

حياة النبي

في بيده

تأليف:
عبد السلام المشاط
الشيخ محمد قاسم الوشيتي

بإشراف
رضا الأكيتادي



دار الفکر للطباعة والنشر
البيروت - لبنان





حياة النبي
وسيرته

حياة النبي
صلى الله عليه وسلم

وسيرته

تأليف:

عجّة الإسلام والمسالمين

الشيخ محمد قوام الوشيتنوي

بإشراف

رضا الأستاذي

المجلد الثالث

حياة النبي ﷺ وسيرته (ج ٣)

تأليف : الشيخ محمد قوام الوشنوي

إشراف : رضا الاستادي

الناشر : دار الأسوة للطباعة والنشر

المطبعة : اسوه

الطبعة : الاولى

تاريخ النشر : ١٤١٦ هـ.ق

عدد المطبوع : ٢٠٠٠ دورة

ثمن الدورة : ٣٠٠٠ تومان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

أمّا بعد فهذا الجزء الثالث من كتاب حياة النبي (ص) المشتمل على الوقائع العظيمة والأمر المهمّة، كقدوم الوفود، وحجّة الوداع، ومكارم أخلاق النبي (ص)، ومرضه، ووصاياه، ورحلته إلى دار البقاء وغيرها، فنقول وعلى الله التوكّل وبه الإعتصام .

قال ابن كثير: قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كلّ وجه . ثم قال قال ابن هشام: حدّثني أبو عبيدة أنّ ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمّى سنة الوفود . ثم قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تربيص باسلامها أمر هذا الحي من قريش، لأنّ قريشاً كانوا إمام الناس وهاديتهم، وأهل البيت والحرم، وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم، وقادة العرب، لا ينكرون ذلك . وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله (ص) وخلافه، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوّخها الإسلام، عرفت العرب أنّهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله (ص) ولا عداوته فدخلوا في دين الله . كما قال الله عزّ وجلّ: **أَفْوَاجاً، يَضْرِبُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ .** يقول الله تعالى لنبيه (ص) **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾** **﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾** **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾** أي فاحمد الله على ما ظهر من دينك، واستغفره

إنه كان تواباً.

ثم قال: وقد ذكر محمد بن إسحاق، ثم الواقدي والبخاري ثم البيهقي بعدهم، من الوفود ما هو متقدم تاريخ وفودهم على سنة تسع، بل وعلى فتح مكة. وقد قال الله تعالى ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ وتقدم قوله (ص) يوم الفتح: لا هجرة، ولكن جهاد ونية. فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح ممن هو يعدّ وفوده هجرةً، وبين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعد الله خيراً وحسناً، ولكن ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة. والله أعلم.

ثم قال: على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكرها، ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره، وننبّه على ما ينبغي التنبيه عليه من ذلك، ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه انشاء الله تعالى.

وفد مزينة

ثم قال: وقد قال محمد بن عمر الواقدي، حدّثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه، عن جدّه، قال: كان أول من وفد على رسول الله (ص) من مضر أربعائة من مزينة، وذلك في رجب سنة خمس، فجعل لهم رسول الله (ص) الهجرة في دارهم، وقال (ص): أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم، فرجعوا إلى بلادهم.

ثم قال: ثم ذكر الواقدي عن هشام الكلبي بإسناده: أن أول من قدم من مزينة خزاعي ابن عبد نهم، ومعه عشرة من قومه، فبايع رسول الله (ص) على إسلام قومه، فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظنّ فيهم فتأخروا عنه، فأمر رسول الله (ص) حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوهم، فذكر أبياتاً، فلما بلغت خزاعياً شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم بهم إلى رسول الله (ص)، فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله (ص) لواء مزينة - وكانوا يومئذ ألقاً - إلى خزاعي هذا. قال: وهو أخو عبد الله ذو البجارين.

وقال محمد بن سعد^(١): أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أخبرنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العجلاني قالا: قدم على رسول الله (ص) نفر من مُزينة منهم خزاعيّ بن عبدنهم ... الى ان قال: وقدم معه عشرة منهم، فيهم؛ بلال بن الحارث، والنعمان بن مقرن، وأبو أسماء، وأسامة، وعبيدالله بن بُردة، وعبدالله بن درّة، وبشر بن المحترف. ثم ذكر قريباً ممّا ذكره ابن كثير انتهى.

وفد بني أسد

ثم قال محمد بن سعد^(٢) قال: أخبرنا محمد بن عمر، حدّثنا هشام بن سعد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: وأخبرنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قالا: قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمه على رسول الله (ص) أوّل سنة تسع، فيهم حضرميّ ابن عامر، وضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وقتادة بن القايف، وسلمة بن حُبَيْش، وطليحة بن خويلد، ونقادة ابن عبدالله بن خلف، فقال حضرميّ بن عامر: أتيناك نتدّرع (أي ندخل في ظلمته) الليل البهيم في سنة شهباء (أي لا خضرة فيها أو لا مطر فيها) ولم تبعث الينا بعثاً، فنزلت فيهم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾، ثم قال: وكان معهم قوم من بني الزينة وهم بنو مالك بن مالك ابن ثعلبة دودان بن أسد، فقال لهم رسول الله: أنتم بنو الرّشدة، فقالوا لا نكون مثل بني محوّلّة، يعنون بني عبدالله بن غطفان.

ثم روى باسناده عن رجل من بني أسد قال: قال رسول الله (ص) لنقادة بن عبدالله خلف: يا نقادة ابغ لي ناقةً حلبانةً ركبانةً ولا تُولها على ولدٍ، فطلبها في نعمه فلم يقدر عليها، فوجدها عند ابن عمّ له يقال له سنان بن ظفير فأطلبه (أي أعطاه طلبه) إياها، فساقها نقادة إلى رسول الله، فسح ضرعها، ودعا نقادة فحلبها حتّى إذا بقي فيها بقيّة من لبنها. قال: أي نقادة اترك دواعي اللبن، فشرب رسول الله (ص) وسقى أصحابه من لبن الناقة وسقى نقادة

(١) الطبقات الكبرى ١/٢٩١.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٢٩٢.

سُورِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا مِنْ نَاقَةٍ وَفِي مَنْ مَنَحَهَا، قَالَ نَقَادَةٌ: قَلْتُ وَفِي مَنْ جَاءَ بِهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ (ص) وَفِي مَنْ جَاءَ بِهَا. انْتَهَى.

وفد بني تميم

قال ابن هشام^(١): تقدمت على رسول الله وفود العرب، فقدم عليه عطارذ بن حاجب ابن زرارة بن عدي التيمي في أشراف بني تميم... إلى ان قال: فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله (ص) من وراء حجراته ان أخرج إلينا يا محمد، فأذى ذلك رسول الله (ص) من صياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد جئناك نفاخر بك فأذن لشاعرنا وخطيبنا، قال: قد أذنت لخطيبكم فليقل، فقام عطارذ بن حاجب فقال... الخ. وروى ابن كثير^(٢) عن البخاري باسناده عن ابن أبي مليكة انّ عبدالله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي (ص) فقال أبو بكر: أمر القعقاع ابن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، فقال عمر: ما أردتُ خلافاً، فتأريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله﴾ حتى انقضت. ثم قال: ورواه البخاري أيضاً من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ آخر وقد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ الآية... الخ.

وقال محمد بن سعد^(٣): ثم خرج رسول الله (ص) فجلس، وخطب خطيبهم وهو عطارذ ابن حاجب فقال رسول الله (ص) لثابت بن قيس بن شماس: أجبته، فأجابه، ثم قالوا: أئذن لشاعرنا، فأذن له، فقام زبرقان بن بدر فأنشد، فقال رسول الله (ص) لحسان بن ثابت: أجبته، فأجابه بمثل شعره، فقالوا: والله لخطيبه أبلغ من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولهم أحلم منا، ونزل فيهم ﴿انّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ وقال

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٢٠٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٢٢٠.

(٣) الطبقات الكبرى ١ / ٢٩٤.

رسول الله (ص) في قيس بن عاصم: هذا سيد أهل الوبر، ورد عليهم رسول الله (ص) الأسرى والسبي وأمرهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد.

أقول وقد ذكرنا هذه القضية في الجزء الثاني فلذا اقتصرنا هنا على موضع الحاجة.

وروى محمد بن سعد^(١) بإسناده عن ربيعة بن عثمان عن شيخ أخبره ان امرأة من بني النجار قالت: أنظر الى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم عند بلال اثنتي عشرة أوقية ونشأ أي نصفاً، قالت: وقد رأيت غلاماً أعطاه يومئذ وهو أصغرهم خمس أواق... الخ.

وفد بني عبس

ثم روى محمد بن سعد بإسناده عن جماعة قالوا: وفد على رسول الله (ص) تسعة رهط من بني عبس فكانوا من المهاجرين الأولين منهم، ميسرة بن مسروق والحارث بن الربيع وهو الكامل، وقنان بن دارم، وبشر بن الحارث بن عبادة، وهدم بن مسعدة، وسباع بن زيد وغيرهم، فأسلموا، فدعا لهم رسول الله (ص) بخير وقال: ابغوني رجلاً يعشركم أعقد لكم لواءً، فدخل طلحة بن عبيدالله فعقد لهم لواءً، وجعل شعارهم: يا عشرة.

ثم روى بإسناده عن أبي هريرة قال قدم ثلاثة نفر من بني عبس على رسول الله (ص)، فقالوا: انه قدم علينا قرآؤنا فأخبرونا انه لا إسلام لمن لا هجرة له، ولنا أموال ومواشي هي معاشنا، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا؟ فقال رسول الله (ص): اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئاً ولو كنتم بصمد وجازان، وسأهم عن خالد بن سنان فقالوا لا عقب له... الخ.

وفد بني فزارة

ثم روى بإسناده عن أبي وجرة السعدي قال: لما رجع رسول الله (ص) من تبوك سنة تسع، قدم عليه وفد بني فزارة، بضعة عشرة رجلاً فيهم خارجة بن حصن، والحزب بن قيس

ابن قيس بن حصن وهو أصغرهم على ركاب عجاف، فجاءوا مُقرّين بالإسلام فسألهم رسول الله (ص) عن بلادهم، فقال أحدهم: يا رسول الله (ص) أسنت بلادنا وهلكت مواشينا وأجذب جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك، فصعد رسول الله (ص) المنبر ودعا فقال: اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلادك الميت، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً مطبقاً واسعاً عاجلاً غير آجل نافعاً غير ضارّ، اللهم اسقنا رحمة لا سُقيا عذاب ولا هدم ولا غرقٍ ولا محقٍ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء. فطرت فما رأوا السماء ستاً فصعد رسول الله (ص) المنبر فدعا فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب. انتهى.

وفد بني مرّة

ثم روى باسناده عن جماعة أنهم قالوا: قدم وفد بني مرّة على رسول الله (ص) مرجعه من تبوك في سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلاً رأسهم الحارث بن عوف، فقالوا يا رسول الله (ص) إنا قومك وعشيرتك ونحن قوم من بني لؤي بن غالب فتبسم رسول الله (ص) ثم قال أين تركت أهلك؟ قال: لبلاح وما والاها، قال: وكيف البلاد؟ قال: والله إنا لمسنتون فادع لنا، فقال رسول الله (ص) اللهم اسقهم الغيث، وأمر بلالاً أن يجيزهم، فأجازهم بعشر أواق فضّة، وفضّل الحارث بن عوف اثنتي عشرة أوقية، ورجعوا الى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعاهم رسول الله (ص). انتهى.

وفد بني ثعلبة

ثم روى باسناده عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه قال: لما قدم رسول الله (ص) من الجعرانة سنة ثمان، قدمنا عليه أربعة نفر، وقلنا: نحن رُسل من خلفنا من قومنا، ونحن وهم مُقرّون بالإسلام، فأمر لنا بضيافة وأقنا أياماً ثم جئنا لنودّعه فقال لبلال: أجزهم كما تجيز الوفد، فجاء بنقر من فضّة وأعطى كلّ رجل منّا خمس أواق، قال وليس عندنا دراهم فانصرفنا الى بلادنا، انتهى.

وفد محارب

ثم روى باسناده عن أبي وجرة السَّعدي قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر منهم سواء بن المحارث، وابنه خزيمية بن سواء، فأنزلوا دار رملة بنت المحارث وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء فأسلموا وقالوا: نحن على مَنْ وراءنا - ولم يكن أحد في تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله (ص) منهم - وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله (ص) فقال: الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقتك، فقال رسول الله (ص) ان هذه القلوب بيد الله، ومسح وجه خزيمية بن سواء فصارت له غرة بيضاء، وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا الى أهلهم. انتهى.

وفد بني سعد بن بكر

ثم روى باسناده عن ابن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام ابن ثعلبة، وكان جلدأ أشعر ذا غديرتين وافداً على رسول الله (ص) فأقبل حتى وقف على رسول الله (ص) فسأله فأغلظ في المسئلة، سأله عمّن أرسله وسأله عن شرائع الإسلام، فأجابه رسول الله (ص) في ذلك كله فرجع الى قومه مسلماً قد خلع الأنداد، وأخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة الا مسلماً، وبنوا المساجد وأذنوا بالصَّلوات. انتهى.

وفد بني كلاب

ثم روى باسناده عن خارجة بن عبدالله بن كعب، قال: قدم وفد بني كلاب في سنة تسع على رسول الله (ص) وهم ثلاثة عشر رجلاً فيهم لبيد بن ربيعة، وجبار بن سلمى، فأنزلهم دار رملة بنت المحارث، وكان بين جبار وكعب بن مالك خلة فبلغ كعباً قدومهم فرحب بهم وأهدى لجبار وأكرمه، وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول الله (ص) فسلموا عليه بسلام

الإسلام، وقالوا: انّ الضحّاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسنتك التي أمرته، وأنّه دعانا الى الله فاستجبنا لله ولرسوله، وأنّه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردّها الى فقرائنا. انتهى.

نزاع بني علقمة وبني عقيل

ثم روى باسناده عن أبي نفيع طارق بن علقمة بن الرؤاسي قال: قدم رجل منا يقال له عمر بن مالك بن قيس بن مجيد بن رؤاسي على النبي (ص) فأسلم، ثم أتى قومه فدعاهم الى الإسلام، فقالوا: حتّى نصيب من بني عقيل بن كعب مثل ما أصابوا منا، فخرجوا يريدونهم وخرج معهم مالك فأصابوا فيهم، ثم خرجوا يسوقون النعم فأدركهم فارس من بني عقيل يقال له ربيعة بن المنتفق بن عامر بن ربيع وهو يقول:

أقسمت لا أطعن إلاّ فارساً إذ الكماة لبسوا القلانسا

قال أبو نفيع فقلت نجوتم يا معشر الرجالة سائر اليوم، فأدرك العقيلي رجلاً من بني عبّيد ابن رؤاس يقال له المحرس بن عبدالله بن عمرو بن عبّيد بن رؤاس، فطعنه في عضده فاختلها فأعتنق المحرس فرسه وقال: يا آل رؤاس، فقال ربيعة: رؤاس خيل أو أناس؟ فعطف على ربيعة عمرو بن مالك فطعنه فقتله، قال: ثم خرجنا نسوق النعم وأقبل بنو عقيل في طلبنا حتّى انتهينا الى تربة فقطع ما بينا وبينهم وادي تربة، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يصلون إلى شيء فمضينا، قال عمرو بن مالك فأسقط في يدي وقلت: قتلت رجلاً وقد أسلمت وبايعت النبي (ص) فشددت يدي في غلّ إلى عنقي ثم خرجت أريد النبي (ص) وقد بلغه ذلك فقال (ص): لئن أتاني لا ضربنّ ما فوق الغلّ من يده، قال: فاطلقت يدي ثم أتيته فسلمت عليه فأعرض عني فأتيته من قبل وجهه، فقلت: يا رسول الله انّ الربّ ليترضى فيرضى فارض عني رضي الله عنك، قال (ص) قد رضيت عنك. انتهى.

وفد بني عقيل

ثم روى باسناده عن رجل من بني عقيل عن أشياخ قومه قالوا: وفد منا من بني عقيل على

رسول الله (ص) ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، ومطرف بن عبدالله بن عمرو ابن ربيعة ابن عقيل ، وأنس بن قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل ، فبايعوا وأسلموا وبايعوه على مَنْ ورائهم مِنْ قومهم فأعطاهم النبي (ص) العقيق عقيق بني عقيل وهي أرض فيها عُيُون ونخل وكتب لهم بذلك كتاباً في أديم أحمر : بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعاً ومُطَرِّفاً وأنساً ، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصَّلَاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا ولم يُعْطَهم حقاً لمسلمٍ . وكان الكتاب في يد مُطَرِّف . قال : ووفد عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل ، وهو أبو رزين فأعطاه ما يقال له : النظيم ، وبايعه على قومه . قال : وقدم عليه أبو حرب بن خويلد بن عامر ابن عقيل فقرأ عليه رسول الله (ص) القرآن وعرض عليه الإسلام ، فقال : أما وأيم الله لقد لقيت الله أو لقيت مَنْ لقيه وأنتك لتقول قولاً لا نحسن مثله ولكن سوف أضرب بقداحي هذه على ما تدعوني إليه وعلى ديني الذي أنا عليه ، وضرب بالقداح فخرج عليه سهم الكفر ، ثم أعاده فخرج ثلاث مرّات ، فقال لرسول الله (ص) أبي هذا إلا ما ترى ، ثم رجع الى أخيه عقال بن خويلد فقال له قل لأخيك هل لك في محمد ابن عبدالله . يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطاني العقيق ان أنا أسلمت ، فقال له عقال : أنا والله أحظك أكثر ممّا يحظك محمد ، ثم ركب فرسه وجرّ رحله على أسفل العقيق فأخذ أسفله وما فيه من عين . ثم انّ عقالاً قدم على رسول الله (ص) فعرض عليه الإسلام وجعل يقول : أتشهد ان محمداً رسول الله ؟ فيقول : أشهد ان هُبيرة بن النفاضة نعم الفارس يوم قرني لبان ، ثم قال : أتشهد ان محمداً رسول الله ؟ قال : أشهد ان الصّريح تحت الرّغوة ، ثم قال له في الثالثة . أتشهد ؟ قال : فشهد وأسلم . قال وابن النفاضة هُبيرة بن معاوية بن عبادة بن عقيل ومعاوية هو فارس الهَرّار ، والهَرّار اسم فرسه ، ولُبّان هو موضع خيسك خيرك . ثم قال : قالوا : وقدم على رسول الله (ص) الحُصين بن المعلّى بن ربيعة بن عقيل وذو الجوشن الضُّبابي فأسلما . انتهى .

وفد جعدة

ثم روى باسناده عن رجل من بني عقيل قال: وفد إلى رسول الله (ص) الرقاد بن عمرو ابن ربيعة بن جعدة بن كعب، وأعطاه رسول الله (ص) بالفلج ضيعة وكتب له كتاباً وهو عندهم. انتهى.

وفد قشير بن كعب

ثم روى باسناده عن علي بن محمد القرشي ورجل من بني عقيل أنهما قالوا: وفد على رسول الله (ص) نفر من قشير فيهم ثور بن عروة بن عبدالله بن سلمة بن قشير فأسلم فأقطعه رسول الله (ص) قطيعة وكتب له بها كتاباً، ومنهم حيدة بن معاوية بن قشير، وذلك قبل حجة الوداع وبعد حنين، ومنهم قرّة بن هبيرة بن سلمة الخير بن قشير، فأسلم فأعطاه رسول الله (ص) وكساه بُرداً وأمره ان يتصدق على قومه - أي يلي الصدقة - ... الخ.

وفد بني البكاء

ثم روى عن عبدالله بن عامر البكائي من بني عامر بن صعصعة وعن جعد بن عبدالله بن عامر عن أبيه أنهما قالوا: وفد من بني البكاء على رسول الله (ص) سنة تسع ثلاثة نفر؛ معاوية ابن ثور بن عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر، والفجيع بن عبدالله بن جناح بن البكاء، ومعهم عبد عمرو البكائي وهو الأصمّ، فأمر لهم رسول الله (ص) بمنزل وضيافة وأجازهم ورجعوا إلى قومهم. وقال معاوية للنبي (ص): إني أتبرّك بمسك وقد كبرت وابني هذا برّ بي فامسح وجهه، فمسح رسول الله (ص) وجه بشر بن معاوية وأعطاه أعزراً عفراً وبرّك (ص) عليهنّ، قال الجعد فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم. الى ان قال: وكتب رسول الله (ص) للفجيع كتاباً: من محمد النبي للفجيع ومن تبعه وأسلم وأقام الصلوة وآتى الزكوة وأعطى الله ورسوله وأعطى من المغانم خمس الله ونصر النبي (ص)

وأصحابه وأشهد على إسلامه وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد. ثم قال: قال هشام وسمى رسول الله عبد عمر الأصمّ عبدالرحمن وكتب له بمائه الذي أسلم عليه ذي القصة، وكان عبدالرحمن من أصحاب الظلة يعني الصفة صفة المسجد. انتهى.

وفد وائلة

ثم روى بإسناده عن جماعة كثيرة أنهم قالوا: وفد وائلة بن الأسقع الليثي على رسول الله (ص) فقدم المدينة ورسول الله (ص) يتجهز الى تبوك فصلّى معه الصبح فقال له: أنت وما جاء بك وما حاجتك؟ فأخبره عن نسبه، وقال أتيتك لأومن بالله ورسوله، قال: فبايع على ما أحببتُ وكرهتُ، فبايعه ورجع الى أهله، فأخبرهم، فقال له أبوه: والله لا أكلمك كلمةً أبداً، وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهّزته، فخرج راجعاً الى رسول الله (ص) فوجد قد صار الى تبوك فقال: من يحملني عقبه وله سهمي؟ فحمله كعب بن عجرة حتى لحق برسول الله (ص) وشهد معه تبوك، وبعثه رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد الى أكيدر، فغنم فجاء بسهمه الى كعب بن عجرة فأبى ان يقبله وسوّغه إياه، وقال إنما حملتك لله. انتهى.

وفد بني عبد بن عدي

ثم قال: قالوا وقدم على رسول الله (ص) وفد بني عبد بن عديّ وفيهم الحارث بن أهبان وعويمير بن الأخرم وحبيب وربيعة ابنا ملة ومعهم رهط من قومهم، فقالوا: يا محمد نحن أهل الحرم وساكنه وأعزّ من به ونحن لا نريد قتالك ولو قاتلت غير قريش قاتلنا معك، ولكننا لا نقاتل قريشاً وإنا لنحبك ومن أنت منه، فإن أصبت منا أحداً خطأ فعليك ديتة وإن أصبنا أحداً من أصحابك فعلينا ديتة، فقال: نعم، فأسلموا. انتهى.

وفد أشجع وباهلة

ثم قال: قالوا: وقدمت أشجع على رسول الله (ص) عام الخندق وهم مائة، رأسهم مسعود

بن رخيطة، فنزلوا شعب سلع فخرج إليهم رسول الله (ص) وأمرهم بأحمال التمر، فقالوا: يا محمد لا نعلم أحداً من قومنا أقرب داراً منك منا ولا أقل عدداً وقد ضقنا بجررك وجرى قومك فجئنا نوادعك، فوادعهم، ويقال: بل قدمت أشجع بعدما فرغ رسول الله (ص) من بني قريظة وهم سبعمائة فوادعهم ثم أسلموا بعد ذلك. انتهى.

ثم قال قالوا: وقدم على رسول الله (ص) مطرف بن الكاهن الباهلي بعد الفتح وافداً لقومه فأسلم وأخذ لقومه أماناً وكتب له رسول الله (ص) كتاباً فيه فرائض الصدقات، ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهلة على رسول الله (ص) وافداً لقومه فأسلم، وكتب له رسول الله (ص) ولمن أسلم من قومه كتاباً فيه شرائع الإسلام وكتبه عثمان بن عفان. انتهى.

وفد بني سليم

ثم قال قالوا: وقدم على رسول الله (ص) رجل من بني سليم يقال له ميس بن نسيبة فسمع كلامه وسئله عن أشياء فأجابه ووعى ذلك كله ودعاه رسول الله (ص) إلى الإسلام فأسلم فرجع إلى قومه بني سليم فقال: قد سمعت ترجمة الروم، وهنيفة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام مقاول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبتكم منه، فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى رسول الله (ص) فلقوه بقديد وهم تسعمائة، ويقال كانوا ألفاً، وفيهم العباس بن مرداس وأنس بن عياض بن رعل وراشد ابن عبدربه فأسلموا وقالوا: اجعلنا في مقدمتك، واجعل لوائنا أحمر، وشعارنا مقدماً، ففعل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتح والطائف وحُنيناً، وأعطى رسول الله (ص) راشد بن عبدربه رهاطاً وفيها عين يقال لها عين الرسول وكان راشد يسدن صنماً لبني سليم فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه فقال:

أربُّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلَّ من بالث عليه الثعالب

ثم شد عليه فكسره ثم أتى النبي (ص) فقال له: ما اسمك؟ قال غاوي بن عبدالعزى، قال (ص): أنت راشد بن عبدربه، فأسلم وحسن إسلامه وشهد الفتح مع النبي (ص) وقال

رسول الله (ص): خير قرى عربية خيبر، وخير بني سليم راشد، وعقد له على قومه .
 ثم روى باسناده عن رجل من بني سليم من بني الشريد قال: وقد رجل منا يقال له قدر
 ابن عمّار على النبي (ص) بالمدينة فأسلم وعاهده على ان يأتيه بألف من قومه على الخيل . ثم
 قال: ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر، فخرج معه تسعمائة وخلف في الحمي مائة، فأقبل بهم يريد
 النبي (ص) فنزل به الموت، فأوصى الى ثلاثة رهط من قومه الى عباس بن مرداس وأمره على
 ثلاثمائة، وإلى جبار بن الحكم وهو الفرار الشريدي وأمره على ثلاثمائة، وإلى الأخنس
 ابن يزيد وأمره على ثلاثمائة، وقال: أتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي، ثم مات
 فمضوا حتى قدموا على النبي (ص) فقال (ص): أين الرجل الحسن الوجه، الطويل اللسان،
 الصادق الايمان؟ قالوا: يا رسول الله دعاه الله فأجابه، وأخبروه خبره، فقال: أين تكلمة
 الألف الذين عاهدني عليهم؟ قالوا: قد خلف مائة بالحمي مخافة حرب كان بيننا وبين بني
 كنانة، قال (ص): ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه، فبعثوا إليها فأتته
 بالهدة وهي مائة، عليها المقنع بن مالك بن أمية ابن عبدالعزيز، فلما سمعوا وثيد الخيل قالوا يا
 رسول (ص) أتينا قال: لا، بل لكم، لا عليكم هذه سليم بن منصور قد جاءت، فشهدوا مع
 النبي (ص) الفتح وحنيناً وللمقنع يقول العباس بن مرداس:

القائد المائة التي وفي بها تسع المئين فتم ألف أقرع

انتهى.

وقد بنى هلال

ثم قال: رجع الحديث الى حديث علي بن محمد القرشي قالوا: وقدم على رسول الله (ص)
 نفر من بني هلال فيهم عبدعوف بن أصرم بن عمرو بن شعيبه بن الهزم، فسأله عن اسمه،
 فأخبره، فقال: أنت عبدالله، وأسلم، فقال رجل من ولده:

جدّي الذي اختارت هوازن كلّها الى النبي عبد عوف وافداً

ومنهم قبيصة بن المخارق قال: يا رسول الله إني حملت عن قومي حمالة فأعني فيها، قال

هي لك في الصدقات إذا جاءت .

ثم روى باسناده عن أشياخ لبني عامر قالوا: وفد زياد بن عبدالله بن مالك على النبي (ص) فلما دخل المدينة توجه الى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي (ص) وكانت خالة زياد، أمه غرة بنت الحارث وهو يومئذ شاب، فدخل النبي (ص) وهو عندها فلما أتى رسول الله (ص) غضب (ص) فرجع، فقالت: يا رسول الله: هذا ابن أختي، فدخل إليها، ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد فصلّى الظهر ثم أدنى زياداً فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نتعرّف البركة في وجه زياد، وقال الشاعر لعلي بن زياد:

يابن الذي مسح النبي برأسه ودعا له بالخير عند المسجد

وفد بني عامر

ثم قال: ثم رجع الحديث الى محمد بن علي القرشي قالوا: وقدم عامر بن الطفيل بن مالك ابن جعفر بن كلاب، وأربد بن ربيعة بن مالك بن جعفر على رسول الله (ص) فقال عامر: يا محمد ما لي ان أسلمت؟ فقال: لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين، قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال (ص) لا ليس ذاك لك ولقومك، قال أفتجعل لي الوبر ولك المدر؟ قال (ص): لا ولكني أجعل لك أعتة الخيل فإنك امرؤ فارس، قال: أو ليست لي؟ لأملأها عليك خيلاً ورجالاً، ثم وليا، فقال رسول الله (ص) اللهم اكفنيها: اللهم اهد بني عامر، وأغن الإسلام عن عامر - يعني ابن الطفيل - فسلب الله تبارك وتعالى على عامر داءً في رقبته، فاندلع لسانه في حنجرته كضرع الشاة فمال الى بيت امرأة من بني سلول وقال: كغدة البكر ومات في بيت سلولية، وأرسل الله على أربد صاعقة فقتلته فبكاه لبيد بن ربيعة وكان في ذلك الوفد عبدالله الشخير أبو مطرف، فقال: يا رسول الله (ص) أنت سيّدنا وذو الطّول علينا، فقال (ص) السيّد الله لا يستهوينكم الشيطان . انتهى .

وقال ابن هشام^(١): وقدم على رسول الله (ص) وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم. الى ان قال: وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، قال وأنزل الله عزّ وجلّ في عامر وأربد ﴿الله يعلم ما تحمل كلّ أنثى﴾ الى قوله ﴿وما لهم من دونه من وال﴾^(٢)... الخ.

وقال ابن كثير: قال الأوزاعي: قال يحيى: فكث رسول الله (ص) يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً: اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت، وابعث عليه ما يقتله، فبعث الله عليه الطّاعون. ثم روي باسناده عن أنس قال: وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله (ص) فقال أخيرك بين ثلاث خصال؛ يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوبر، أو أكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء، قال: فطعن في بيت امرأة فقال: غُدّة كغدّة البعير وموت... الخ.

وقال ابن كثير فقال عامر: أتجعل لي الأمر ان أسلمت من بعدك؟ فقال رسول الله (ص): ليس لك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل، قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد... الخ.

وقال الحلبي^(٣): وكان عامر بن الطفيل عدوّ الله سيّدهم، كان مناديه ينادي بسوق عكاظ: هل من راجل فنحمله؟ أو جائع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمّنه؟ وكان من أجمل الناس... الى ان قال: وقد قال (ص) له: أسلم يا عامر، فقال: أتجعل لي الأمر بعدك ان أسلمت؟ فقال رسول الله (ص) ليس ذلك لك ولا لقومك - أي إنّما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء - وهكذا رواه الزيني دحلان^(٤). ثم قال الحلبي: وقال له: يا محمد أسلم على ان لي الوبر ولك المدر؟ فقال (ص) لا، فقال ما لي ان أسلمت؟ فقال: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، فقال: أما والله لأملأها عليك خيلاً ورجالاً. - وفي رواية خيلاً جرداً ورجالاً مُرداً - ولأربطن بكلّ نخلة

(١) السيرة النبوية ٤ / ٢١٣ - ٢١٥.

(٢) سورة الرعد الآية / ٨ - ١١.

(٣) السيرة الحلبية ٣ / ٢١٨.

(٤) السيرة النبوية لزيني دحلان ٢ / ١٤٧.

فرساً. فقال رسول الله (ص): يمنعك الله عز وجل ... الخ.

قال محمد بن سعد^(١)، قالوا: وقدم على رسول الله (ص) علقمة بن علاثة بن عوف ابن الأحوص بن جعفر بن كلاب، وهوذة بن خالد بن ربيعة، وابنه، وكان عمر جالساً الى جنب رسول الله (ص) فقال له رسول الله (ص): أوسع لعلقمة، فأوسع له فجلس الى جنبه، فقصّ عليه رسول الله (ص) شرائع الإسلام وقرأ عليه قرآناً، فقال: يا محمد انّ ربك لكريم، وقد آمنت بك وبايعت على عكرمة بن خَصَفَةَ أخي قيس، وأسلم هوذة وابنه وابن أخيه وبايع هوذة على عكرمة أيضاً. ثم روى باسناده عن عون بن أبي جُحيفة السُّوائي عن أبيه، قال: قدم وفد بني عامر وكنت معهم الى النبي (ص) فوجدناه بالأبطح في قُبّة حمراء، فسَلّمنا عليه، فقال (ص): من أنتم؟ قلنا بنو عامر بن صعصعة، قال (ص): مرحباً بكم أنتم منّي وأنا منكم، وحضرت الصلوة، فقام بلال فجعل يستدير في أذانه، ثم أتى رسول الله (ص) بإناء فيه ماء فتوضأ وفضلت فضلة من وضوئه، فجعلنا لا نألو ان نتوضأ ممّا بقي من وضوئه، ثم أقام بلال الصلوة فصلى بنا رسول الله (ص) ركعتين، ثم حضر العصر فقام بلال فأذن فجعل يستدير في أذانه، فصلى بنا رسول الله (ص) ركعتين. انتهى.

إسلام ثقيف

ثم روى باسناده عن عبدالله بن أبي يحيى الأسلمي، عمّن أخبره قال: لم يحضر عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة حصار الطائف كانا بجُرش يتعلّمان صنعة العرّادات والمنجنيق والدبابات وأعدّ للقتال، ثم ألقى الله في قلب عروة الإسلام وغيره عما كان عليه، فخرج الى رسول الله فأسلم ثم أستاذن رسول الله (ص) في الخروج إلى قومه ليدعوهم الى الإسلام فقال (ص) إنهم إذا قاتلوك. الى ان قال: ثم استأذنه الثانية، ثم الثالثة، فقال: ان شئت فاخرج، فخرج فسار إلى الطائف خمساً فقدم عشاءً فدخل منزله، فجاء قومه فحيّوه بتحية الشرك، فقال: عليكم بتحية أهل الجنة: السلام، ودعاهم الى الإسلام، فخرجوا من عنده

يأتَمرون به فلَمَّا طلع الفجر أوفى على غرفة له فأذَن بالصَّلوة، فخرجت ثقيف من كلِّ ناحية فرماه رجل من بني مالك يقال له أوس بن عوف فأصاب أكحله فلم يَزَقاً دمه، وقام غيلان ابن سلمة وكنانة بن عبدياليل والحكم بن عمرو بن وهب ووجوه الأحلاف فلبسوا السِّلَاح وَحَسَدُوا، فلَمَّا رأى عُروة ذلك قال: قد تصدَّقت بدمي على صاحبه لأصلح بذاك بينكم وهي كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إليّ... الخ.

الى ان قال: ولحق أبو المليح بن عروة وقاربن الأسود بن مسعود بالنبي (ص) فأسلما وسأل رسول الله (ص) عن مالك بن عوف، فقالا: تركناه بالطائف، فقال: خبروه أنه ان أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل، فقدم على رسول الله (ص) فأعطاه ذلك، وقال: يا رسول الله أنا أكفيك ثقيفاً أغير على سرحهم حتَّى يأتوك مُسلمين، فاستعمله رسول الله (ص) على من أسلم من قومه والقبائل، فكان يغير على سرح ثقيف ويقاتلهم، فلَمَّا رأت ذلك ثقيف مشوا إلى عبدياليل وأتمروا بينهم ان يبعثوا الى رسول الله (ص) نفرأ منهم وقدأ، فخرج عبدياليل وابناه كنانة وربيعة وشرحبيل بن غيلان بن سلمة والحكم بن عمرو ابن وهب وعثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف وغير بن خرشة بن ربيعة فساروا في سبعين رجلاً، وهؤلاء السِّتة رؤساؤهم. وقال بعضهم: كانوا جميعاً بضعة عشر رجلاً وهو أثبت.

قال المغيرة بن شعبة إنِّي لفي ركاب المسلمين بذي حُرُض فاذا عثمان بن أبي العاص تلقاني يستخبرني، فلَمَّا رأيتهم خرجت أشتدُّ أبشر رسول الله (ص) بقدمهم، فألقي أبا بكر فأخبرته بقدمهم، فقال أقسمت عليك لا تسبقني الى رسول الله (ص) بخبرهم فدخل فأخبر رسول الله (ص) فسُرَّ بمقدمهم، ونزل من كان منهم من الأحلاف على المغيرة بن شعبة فأكرمهم، وضرب النبي (ص) لمن كان فيهم من بني مالك قَبَّةً في المسجد، فكان رسول الله (ص) يأتهم كلَّ ليلة بعد العشاء فيقف عليهم ويُحدِّثهم حتَّى يراوح بين قدميه ويشكو قريشاً ويذكر الحرب التي كانت بينه وبينهم، ثم قاض النبي (ص) ثقيفاً على قضية وعلموا القرآن واستعمل عليهم عثمان بن أبي العاص، واستعفت ثقيف من هدم اللآت والعزى فأعفاهم.

قال المغيرة: فكنت أنا هدمتها، قال المغيرة: فدخلوا في الإسلام فلا أعلم قوماً من العرب بني أب ولا قبيلة كانوا أصح اسلاماً ولا أبعد ان يوجد فيهم غش لله ولكتابه منهم. انتهى.

وقال الطبري^(١): ولما ان قدموا على رسول الله (ص) ضرب عليهم قبةً في ناحية مسجده كما يزعمون، وكان خالد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله (ص) حتى اكتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله (ص) حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وبايعوا وفرغوا من كتابهم، وقد كان فيما سألوا رسول الله: ان يدع الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله (ص) ذلك عليهم فما برحوا يسئلونه سنة سنة فأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم فأبى ان يدعها شيئاً يُسمى. الى ان قال: وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلوة وان يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله (ص): أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلوة فلا خير في دين لا صلوة فيه، فقالوا: يا محمد أما هذه فسنؤتيكها وان كانت دناءة، فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله (ص) كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنأ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن.

ثم روى باسناده عن يعقوب بن عتبة قال: فلما خرجوا من عند رسول الله (ص) توجهوا إلى بلدهم راجعين بعث رسول الله (ص) أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية، فخرجا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة ان يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه، وقال: أدخل أنت على قومك، وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية ان يرمي أو يصاب كما أصيب عروة، وخرج نساءً ثقيف حُسرأ يبكين عليها ويقلن:

ألا ابكين دفاع أسلمها الرضاع

لم يحسنوا المصاع

قال ويقول أبا سفيان: - والمغيرة يضربها بالفاس - واهأ لك واهأ لك، فلما هدمها المغيرة أخذ مالها وحلّيتها وأرسل إلى أبي سفيان وحلّيتها مجموع وما لها من الذهب والمجزع، وكان رسول الله أمر أبا سفيان ان يقضي من اللات دين عروة والأسود ابني مسعود فقضى منه دينهما. انتهى.

وفد أهل البحرين

روى محمد بن سعد^(١) باسناده عن عروة الزبير، قال وحدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قالاً: كتب رسول الله (ص) إلى أهل البحرين ان يقدم عليه عشرون رجلاً منهم، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبدالله ابن عوف الأشجّ، وفيهم الجارود ومنقذ بن حيّان وهو ابن أخت الأشجّ، وكان قدومهم عام الفتح، فقيل يا رسول الله هؤلاء وفد عبدالقيس، قال: مرحباً بهم، نعم القوم عبدالقيس، قال: ونظر رسول الله (ص) الى الأفق صبيحة ليلة قدموا وقال: لياتين ركب من المشركين لم يكرهوا على الإسلام قد أنضوا الرّكاب وأفنوا الزّاد، بصاحبهم علامة، اللهم اغفر لعبدالقيس اتوني لا يسألوني مالاً، هم خير أهل المشرق، قال فجاؤا في ثيابهم ورسول الله (ص) في المسجد فسلموا عليه، وسألهم رسول الله (ص) أيكم عبدالله الأشجّ؟ قال: أنا يا رسول الله - وكان رجلاً دميماً - فنظر إليه رسول الله (ص) فقال (ص) إنه لا يستسقى في مُسوك الرّجال إنّما يحتاج من الرجل الى أصغريه لسانه وقلبه، فقال رسول الله (ص): فيك خصلتان يحبّهما الله فقال عبدالله: وما هما؟ قال (ص): الحلم والأناة، قال: أشيء حدث أم جبلتُ عليه؟ قال: بل جبلتُ عليه، وكان الجارود نصرانياً فدعاه رسول الله الى الإسلام فأسلم فحسن اسلامه، وأنزل وفد عبدالقيس في دار رملة بنت الحارث، وأجرى عليهم ضيافة وأقاموا عشرة أيام، وكان عبدالله الأشجّ يسائل رسول الله عن الفقه والقرآن، وأمر لهم بجوائز وفضل عليهم عبدالله الأشجّ فأعطاه اثنتي عشرة أوقية ونشأ، ومسح رسول الله (ص) وجه منقذ بن حيّان. انتهى.

وفد بكر بن وائل

ثم قال محمد بن سعد قالوا: وقدم وفد بكر بن وائل على رسول الله (ص) فقال رجل منهم هل تعرف قسي بن ساعدة؟ فقال رسول الله (ص): ليس هو منكم هذا رجل من أياد تحنّف في الجاهلية فوافي عكاظ والناس مجتمعون فيكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه، وكان في الوفد بشير بن الخصاصيّة وعبدالله بن مرثد وحسان بن حوط، وقال رجل من ولد حسان:

أنا ابن حسان بن حوطٍ وأبي رسول بكر كلّها الى النبي

قالوا: وقدم معهم عبدالله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث ابن سدوس على رسول الله (ص) وكان ينزل اليمامة، فباع ما كان له مال باليمامة وهاجر وقدم على رسول الله (ص) بجراب من تمر فدعا له رسول الله (ص) بالبركة. انتهى.

وفد بني تغلب

ثم قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، قال حدّثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة، عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: قدم على رسول الله (ص) وفد بني تغلب ستة عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صليب الذهب، فنزلوا دار رملة بنت الحارث فصالح رسول الله (ص) النصارى على ان يقرّهم على دينهم على ان لا يصبغوا أولادهم في النصرانية، وأجاز المسلمين منهم بجوائزهم. انتهى.

وفد بني حنيفة

ثم قال محمد بن سعد قالوا: قدم وفد بني حنيفة على رسول الله (ص) بضعة عشر رجلاً فيهم رحّال بن عنقوة، ثم عدّ أسماء جماعة منهم، الى ان قال: وعلى الوفد سلمى ابن حنظلة، فأنزلوا دار رملة بنت الحارث وأجريت عليهم ضيافة، فكانوا يؤتون بغداد وعشاء مرة خبزاً وسمناً ومرة تمرأثرهم، فأتوا رسول الله (ص) في المسجد فسلموا عليه وشهدوا شهادة الحق

وخلّفوا مُسيلمة في رحلهم، وأقاموا أيّاماً مختلفون الى رسول الله وكان رحّال بن عُنفوة يتعلّم القرآن من أبيّ بن كعب.

فلما أرادوا الرّجوع إلى بلادهم أمر لهم رسول الله (ص) بجوائزهم خمس أواق لكلّ رجل، فقالوا: يا رسول الله (ص) إنا خلّفنا صاحباً لنا في رحالنا يبصرها لنا وفي ركابنا يحفظها علينا، فأمر له رسول الله (ص) بمثل ما أمر به لأصحابه، وقال (ص): ليس بشرّكم مكاناً لحفظه ركابكم ورحالكم، فقبل ذلك لمُسيلمة، فقال: عرف انّ الأمر إليّ من بعده، ورجعوا إلى اليمامة وأعطاهم رسول الله (ص) إداوة من ماء فيها فضل طهور، فقال (ص) إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوا مكانها مسجداً، ففعلوا وصارت الإداوة عند الأقرس بن مسلمة، وصار المؤذّن طلق بن علي فأذّن فسمعه راهب البيعة فقال: كلمة حقٍ ودعوة حقٍ، وهرب فكان آخر العهد به، وادّعى مُسيلمة لعنه الله النبوة، وشهد رحّال بن عنفوة انّ رسول الله (ص) أشركه في الأمر فافتن الناس به.

وقد بنى شيبان

ثم ذكر محمد بن سعد: وقد شيبان، وانّ قبيلة بنت مخزّمة قد صحبت في الطريق حُرَيْث ابن حسان الشيباني، قالت قبيلة فخرجت معه صاحب صدق حتّى قدمنا على رسول الله (ص) وهو يصليّ بالناس صلاة الغداة وقد أقيمت حين انشقّ الفجر والنجوم شابكة في السماء، والرّجال لا تكاد تعارف مع ظلمة الليل فصفت مع الرّجال وكنت امرأة حديثه عهد بجاهلية، فقال لي الرّجل الذي يليني من الصف: امرأة أنت أم رجل؟ فقلت: لا بل امرأة، فقال: إنك قد كدت تفتنيني فصليّ مع النساء وراءك.

وإذا صفّ من النساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيت حين دخلت فكنت فيهن حتّى إذا طلعت الشمس دنوت فجعلت إذا رأيت رجلاً ذا رداء وذا قتر طمّح إليه بصري لأرى رسول الله (ص) فوق الناس، حتّى جاء رجل وقد ارتفعت الشمس فقال: السّلام عليك يا رسول الله، فقال: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته. الى ان قالت: فلما رأيت رسول

الله (ص) متخشعاً في الجلسة أزعذت من الفرق فقال جليسه: يا رسول الله (ص) أرعدت المسكينة، فقال رسول الله (ص) - ولم ينظر إليّ وأنا عند ظهره - يا مسكينة عليك السكينة، فلما قالها رسول الله (ص) أذهب الله ما كان أدخل قلبي من الرعب، وتقدم صاحبي أول رجل فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه.

ثم قال: يا رسول الله (ص) اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافراً ومجاوراً، فقال: يا غلام اكتب له بالدهناء، فلما رأته أمر له بأن يكتب له بها شخص بي وهي وطني وداري، فقلت: يا رسول الله (ص) إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سئلك، إنما هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك، فقال: أمسك يا غلام صدقت المسكينة، المسلم أخو المسلم يسعها الماء والشجر ويتعاونان على الفتان (أي الشيطان).

فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه ضرب بإحدى يديه على الأخرى، وقال: كنت أنا وأنت كما قيل (حتفها تحمل ضأن بأظلافها) فقلت: أما والله ان كنت لدليلاً في الظلماء جواداً بذئ الرحل، عفيفاً عن الرفيقة، حتى قدمت على رسول الله (ص)، ولكن لا تلمني على حظي إذا سئلت حظك، فقال: وما حظك في الدهناء لا أبالك؟ فقلت مقيد جملي تسأله لجمل امرأتك، فقال: لا جرم إنني أشهد رسول الله (ص) أنني لك أخ ما حييت إذا أثنت هذا علي عنده، فقلت: إذا بدأتها فلن أضيعها. إلى ان قال: وكتب (ص) لها في قطعة من أديم أحمر: لقيلة وللنسوة بنات قيلة ان لا يظلمن حقاً ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم هن يضير أحسن ولا تُسئن.

ثم ذكر محمد بن سعد حرمله بن عبدالله ممن وفد على رسول الله (ص) من هذا الوفد وأنه خرج حتى أتى رسول الله (ص) وكان عنده حتى عرفه رسول الله ثم ارتحل، قال: فلُمت نفسي فقلت لا أذهب حتى أزداد من العلم عند رسول الله (ص)، فأقبلت حتى قت فقلت: يا رسول الله (ص) ما تأمرني أعمل؟ فقال: يا حرمله أنت المعروف واجتنب المنكر، وانصرفت حتى أتيت راحلتي ثم رجعت حتى قت مقامي أو قريباً منه، ثم قلت: يا رسول الله (ص) ما تأمرني

أعمل؟ فقال: يا حرملة ائت المعروف واجتنب المنكر، وانظر الذي تحبُّ أذنك إذا قت من عند القوم ان يقولوه لك فأتته، والذي تكره ان يقولوه لك إذا قت من عندهم فاجتنبه. انتهى ملخصاً ما نقله محمد بن سعد من خبر وفد شيباني.

وفد طي

ثم روى باسناده عن جماعة أنهم قالوا: قدم وفد طي على رسول الله (ص) خمسة عشر رجلاً رأسهم وسيدهم زيد الخير وهو زيد الخيل. الى ان قال: فدخلوا المدينة ورسول الله (ص) في المسجد فعقدوا رواحلهم بفناء المسجد. ثم دخلوا فدنوا من رسول الله (ص) فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم، وأعطى زيد الخير اثنتي عشر أوقية ونشأ، وقال رسول الله (ص): ما ذكر لي رجل من العرب إلا رأيتَه دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كل ما فيه، وسماه رسول الله (ص) زيد الخيل، وقطع له قيد وأرضين فكتب له بذلك كتاباً، ورجع مع قومه فلما كان بموضع يقال له الفرده مات هناك فعمدت امرأته الى كل ما كان النبي (ص) كتب له به فخرقته.

وكان رسول الله (ص) قد بعث علي بن أبي طالب (ع) الى الفليس - صنم طي - يهدمه ويشن الغارات، فخرج في مائتي فرس فأغار على حاضر آل حاتم فأصابوا ابنة حاتم فقدم بها على رسول الله (ص) في سبايا من طي... الى ان قال: وهرب عدي بن حاتم من خيل النبي (ص) حتى لحق بالشام وكان على النصرانية، وكان يسير في قومه بالمرباع وجعلت ابنة حاتم في حظيرة بيباب المسجد وكانت امرأة جميلة جزلة فرَّ رسول الله (ص) فقامت إليه فقالت: هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك، قال (ص) من وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم، فقال (ص): الفار من الله ومن رسوله؟ وقد من وفد من قضاة من الشام قالت فكساني النبي (ص) وأعطاني نفقةً وحملني وخرجت معهم حتى قدمت الشام على عدي فجعلت أقول له: القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقيّة والدك، فأقامت عنده أياماً وقالت له: أرى ان تلحق برسول الله (ص) فخرج عدي حتى قدم على رسول الله (ص)

فسلم عليه وهو في المسجد فقال (ص) من الرجل؟ قال عدي بن حاتم، فانطلق به الى بيته وألقى له وسادة محشوة بليف، وقال (ص): اجلس عليها، وجلس رسول الله (ص) على الأرض وعرض عليه الإسلام فأسلم عدي واستعمله رسول الله (ص) على صدقات قومه.

ثم روى باسناده عن جماعة أنهم قالوا: قدم عمر بن المسيب بن كعب بن عمر بن عمرو ابن عَصْر بن غنم بن ثوب بن معن الطائي على النبي (ص) وهو يومئذ ابن مائة وخمسين سنة، فسأله عن الصيد فقال: كُل ما أَضْمَيْت^(١) ودَع ما أُنْمَيْت ... الخ.

وفد تجيب

ثم روى باسناده عن أبي الحويرث أنه قال: قدم وفد تجيب على رسول الله (ص) سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلاً، وساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم، فسر رسول الله (ص) بهم وقال: مرحباً بكم، وأكرم منزلهم وحباهم، وأمر بلالاً أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم وأعطاهم أكثر ما يجيز به الوفد، وقال: هل بقي منكم أحد؟ قالوا: غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنناً، قال (ص) أرسلوه إلينا، فأقبل الغلام الى رسول الله (ص) فقال: إني امرؤ من بني أبناء الرّهط الذين أتوك أنفاً فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي، قال (ص) وما حاجتك؟ قال: تسأل الله ان يغفر لي ويرحمي ويجعل غناي في قلبي، فقال: اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه، ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه، فانطلقوا راجعين الى أهلهم. ثم وافوا رسول الله (ص) في الموسم بمضى سنة عشر، فسألهم رسول الله (ص) عن الغلام، فقال: ما رأينا مثله أقنع بما رزقه الله، فقال رسول الله: إني لأرجو ان نموت جميعاً. انتهى.

(١) من الإصماء وهو ان يقتل الصيد مكانه، ومعناه سرعة ازهاق الروح. أنميت من الإنماء، وهو ان تصيب أصابة غير قاتلة في الحال. ومعنى الحديث إذا صدت بكلب أو سهم أو غيرها فمات وأنت تراه غير غائب عنك فكل منه، وان أصبته ثم غاب عنك فمات بعد ذلك فدعه لأنك لا تدري بصيدك أم بعارض آخر. الطبقات الكبرى.

وفد خولان

ثم قال محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، قال حدثني غير واحد من أهل العلم قال: قدم وفد خولان وهم عشر نفر في شعبان سنة عشر، فقالوا: يا رسول الله نحن مؤمنون بالله ومصدقون برسوله، ونحن على من وراءنا من قومنا وقد ضربنا إليك آباط الإبل، فقال رسول الله (ص): ما فعل عمّ أنس (صنم لهم)؟ قالوا بشرّ وعزّ، أبدلنا الله به ما جئت به، ولو قد رجعنا إليه هدمناه. وسألوا رسول الله (ص) عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يخبرهم بها وأمر من يُعلّمهم القرآن والسّنن، وأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وأمر بضيافة فأجريت عليهم. ثم جاؤا بعد أيام يودّعون فأمّرهم بجوائز اثنتي عشرة أوقية ونشّ ورجعوا الى قومهم فلم يخلّوا عقدةً حتّى هدموا (عم أنس)، وحرّموا ما حرّم عليهم رسول الله (ص) وأحلّوا ما أحلّ لهم. انتهى.

وفد جعفي

ثم قال: اخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن أبي بكر بن قيس الجعفي قالاً: كانت جُعفي يحرّمون القلب في الجاهلية فوفد الى رسول الله (ص) رجلان منهم، قيس ابن سلمة بن شراحيل من بني مرّان بن جعفي، وسلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع وهما أخوان لأمّ، وأمّهما مليكة بنت الحلوب بن مالك من بني حريم بن جعفي فأسلما، فقال لهما رسول الله (ص): بلغني أنّكم لا تأكلون القلب؟ قالوا: نعم قال (ص): فإنه لا يكمل إسلامكم إلّا بأكله، ودعا لهما بقلب فشوي ثم ناوله سلمة بن يزيد فلما أخذه أرعدت يده، فقال له رسول الله (ص): كلّه، فأكله، وقال:

ألا أنّي أكلت القلب كزهاً وترعد حين مسّته بناني

ثم قال: وكتب رسول الله (ص) لقيس بن سلمة كتاباً نسخته: كتاب من محمّد رسول الله (ص) لقيس بن سلمة بن شراحيل، إنّني استعملتك على مرّان ومواليها، وحريم ومواليها،

والكلابُ ومواليها، من أقام الصلوة وآتى الزكوة وصدق ماله وصفاه. الى ان قال:

ثم روى باسناده عن جماعة أنهم قالوا: وفد أبو سبرة وهو يزيد بن مالك بن عبدالله بن الذؤيب ابن سلمة بن عمرو بن نهل بن مَرَّان بن جُعفي على النبي (ص) ومعه ابناه سبرة وعزيز، فقال رسول الله (ص) لعزيز: ما اسمك؟ قال: عزيز، قال (ص) لا عزيز إلا الله، أنت عبدالرحمن، فأسلموا، وقال له أبو سبرة: يا رسول الله (ص) انّ بظهر كفي سلعة قد منعتني من خطام راحلتي، فدعا له رسول الله (ص) بقدر فجعل يضرب به على السلعة ويمسحها فذهبت، فدعا له رسول الله (ص) ولابنيه. وقال له يا رسول الله (ص) أقطعني وادي قومي باليمن - وكان يقال له حُردان - ففعل وعبدالرحمن هو أبو خثيمة بن عبدالرحمن. انتهى.

وفد صداء

ثم قال اخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، قال حدثني شيخ من بلْمُصْطَلِق عن أبيه: ان رسول الله (ص) لما انصرف من الجعرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن وأمره ان يطاء صداء، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين، وقدم رجل من صداء فسأل عن ذلك البعث فأخبر بهم، فخرج سريعاً حتى ورد على رسول الله (ص) فقال: جئتكم وافداً على من ورائي فاردد الجيش وأنا لك بقومي، فردّهم رسول الله (ص) فقدم منهم بعد ذلك على رسول الله (ص) خمسة عشر رجلاً فأسلموا وبايعوا رسول الله (ص) على من ورائهم من قومهم ورجعوا إلى بلدهم ففشا فيهم الإسلام، فوافى النبي (ص) مائة رجل منهم في حجة الوداع.

ثم روى باسناده عن زياد بن الحارث الصّدائي قال قدمت على رسول الله (ص) فقلت: يا رسول الله بلغني أنّك تبعث الى قومي جيشاً فاردد الجيش وأنا لك بقومي، فردّهم رسول الله (ص). قال وقدم قومي عليه، فقال: يا أخا صداء إنّك لمطاع في قومك، قال قلت: بل من الله ورسوله، قال وهو الذي أمره رسول الله (ص) في سفر ان يؤذّن فأذّن ثم جاء بلال ليقيم، فقال رسول الله (ص) انّ أخا صداء قد أذّن ومن أذّن فهو يقيم. انتهى.

وفد مراد

ثم قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، أخبرنا عبد الله بن عمرو بن زهير، عن محمد بن عُمارة بن خزيمة بن ثابت قال: قدم فروة بن مسيك المرادي وافداً على رسول الله (ص) مُفارقاً للملوك كندة ومتابعاً للنبي (ص)، فنزل على سعد بن عبادة، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه، وأجازه رسول الله (ص) باثنتي عشرة أوقية وحمله على بعير نجيب وأعطاه حلة من نسج عمان، واستعمله على مراد وزبيد ومذحج، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة ولم يزل على الصدقة حتى توفي رسول الله (ص). انتهى.

وفد زبيد

ثم روى باسناده عن محمد بن عمار بن خزيمة بن ثابت، قال قدم عمرو بن معدي كرب الزبيدي في عشرة نفر من زبيد المدينة، فقال: من سيد أهل هذه البحرة من بني عمرو ابن عامر؟ فقيل له سعد بن عبادة، فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه فخرج إليه سعد فرحب به وأمر برحله فحط وأكرمه وحباه، ثم راح به الى رسول الله (ص) فأسلم هو ومن معه وأقام أياماً ثم أجازه رسول الله (ص) بجائزة وانصرف الى بلاده، وأقام مع قومه على الإسلام فلما توفي رسول الله (ص) ارتد ثم رجع الى الإسلام وأبلى يوم القادسية وغيرها. انتهى.

وفد كندة

ثم روى باسناده عن الزهري أنه قال قدم الأشعث بن قيس على رسول الله (ص) في بضعة عشر راكباً من كندة فدخلوا على النبي (ص) مسجده قد رجّلوا جمهم واكتحلوا وعليهم جباب الحبرة قد كفّوها بالحرير وعليهم الديباج ظاهر مخوص بالذهب، وقال لهم رسول الله (ص) ألم تُسلموا؟ قالوا: بلى، قال (ص): فما بال هذا عليكم؟ فألقوه فلما أرادوا الرجوع

الى بلادهم أجازهم بعشر أواق، عشر أواق وأعطى الأشعث اثنتي عشرة أوقية. انتهى.

وفد الصِّدْفِ

ثم روى بأسناده عن شرحبيل بن عبدالعزیز الصِّدْفِي عن آباءه قالوا: قدم وفدنا على رسول الله (ص) وهم بضعة عشر رجلاً على قلائص لهم في أزر وأردية، فصادفوا رسول الله (ص) فيما بين بيته وبين المنبر فجلسوا ولم يسلموا، فقال (ص) مسلمون أنتم؟ قالوا نعم، قال (ص) فهلاً سلّمتم؟ فقاموا قياماً فقالوا: السّلام عليك أيها النبي ورحمة الله، قال (ص) وعليكم السّلام إجلسوا، فجلسوا، وسألوا رسول الله (ص) عن أوقات الصّلاة فأخبرهم بها، انتهى.

وفد خُشَيْنِ

ثم روى بأسناده عن محجن بن وهب قال: قدم أبو ثعلبة الخُشْنِي على رسول الله (ص) وهو يتجهّز الى خيبر فأسلم وخرج معه فشهد خيبر ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من خُشَيْنِ فنزلوا على أبي ثعلبة، فأسلموا وبايعوا ورجعوا الى قومهم. انتهى.

وفد سعد هذيم

ثم روى بأسناده عن أبي النعمان عن أبيه قال: قدمت على رسول الله (ص) وافداً في نفر من قومي فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤمّ المسجد، فنجد رسول الله (ص) يُصلي على جنازة في المسجد فانصرف رسول الله (ص) فقال من أنتم؟ قلنا من بني سعد بن هذيم، فأسلمنا وبايعنا، ثم انصرفنا الى رحالنا فأمر بنا فأنزلنا وضيّفنا فأقمنا ثلاثاً ثم جئناه نُودّعه، فقال (ص) أمروا عليكم أحدكم، وأمر بلالاً فأجازنا بأواقٍ من فضّة ورجعنا الى قومنا فرزقهم الله الإسلام. انتهى.

وفد بلي

ثم روى باسناده عن رفيع بن ثابت البلوي قال: قدم وفد قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع فأنزلتهم في منزلي ببني جديلة، ثم خرّجتهم حتى انتهينا إلى رسول الله (ص) وهو جالس مع أصحابه في بيته في الغداة، فيقدّم شيخ الوفد أبو الضّباب فجلس بين يدي رسول الله (ص) فتكلّم وأسلم القوم، وسألوا رسول الله (ص) عن الضّيافة وعن أشياء من أمر دينهم فأجابهم، ثم رجعت بهم إلى منزلي فاذا رسول الله (ص) يأتي بحمل تمرٍ يقول: استعن بهذا التمر، قال: فكانوا يأكلون منه ومن غيره، فأقاموا ثلاثاً ثم جاؤا رسول الله (ص) يُودّعون، فأمر لهم بجوائز كان يجيز من كان قبلهم ثم رجعوا إلى بلادهم. انتهى.

وفد بهراء

ثم روى باسناده عن موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته عن أمها كريمة بنت المقداد، قال سمعت أمي ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب تقول: قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً، فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو ببني جديلة، فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم في منزل من الدار، وأتوا النبي (ص) فأسلموا وتعلّموا الفرائض وأقاموا أياماً، ثم جاؤا رسول الله (ص) يُودّعون فأمر بجوائزهم وانصرفوا إلى أهلهم. انتهى.

وفد عذرة

ثم روى باسناده عن أبي عمرو بن حُرَيْث العُدري قال: وجدت في كتاب آبائي قالوا: قدم على رسول الله (ص) في صفر سنة تسع وفدنا اثني عشرة رجلاً فيهم: حمزة بن النعمان العُدري وسليم وسعد ابنا مالك ومالك بن أبي رباح فنزلوا دار رملة بنت الحارث النجارية، ثم جاؤا إلى النبي (ص) فسلموا بسلام أهل الجاهلية وقالوا نحن إخوة قصي لأمه ونحن الذين أزاخوا

خزاعة وبني بكر عن مكة ولنا قرابات وأرحام، فقال رسول الله (ص): مرحباً وأهلاً ما أعرفني بكم، ما منعكم من تحية الإسلام، قالوا: قدمنا مرتادين لقومنا، وسألوا النبي (ص) عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها وأسلموا وأقاموا أياماً ثم انصرفوا إلى أهلهم فأمرهم بجوائز كما كان يميز الوفد وكسا أحدهم برداً. انتهى.

ثم روى بإسناده عن مدلج بن المقداد بن زمل العُدري قال وحدثني ببعضه أبو زفر الكلبي قال: وفد زمل بن عمرو العُدري على النبي (ص) فأخبره بما سمع من صنعهم، فقال: ذلك مؤمن من الجن فأسلم وعقد له رسول الله (ص) لواءً على قومه، فشهد بعد ذلك صفين مع معاوية ثم شهد به المرج فقتل... الخ.

وفد سلامان

ثم روى بإسناده عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة قال: وجدت في كتب أبي أن حبيب بن عمرو السَّلَاماني كان يُحدِّث قال: قدمنا وفد سلامان على رسول الله (ص) ونحن سبعة فصادفنا رسول الله (ص) خارجاً من المسجد إلى جنازة دعا إليها، فقلنا السَّلَام عليك يا رسول الله، فقال: وعليكم، من أنتم؟ قلنا: نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام ونحن من ورائنا من قومنا، فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال (ص) انزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد، فلما صَلَّى الظَّهر جلس بين المنبر وبينه فتقدَّمنا إليه فسألناه عن أمر الصَّلَاة وشرائع الإسلام وعن الرِّقِّي وأسلمنا وأعطى كلَّ رجلٍ منَّا خمس أواق ورجعنا إلى بلادنا وذلك في شوال سنة عشر. انتهى.

وفد جهينة

ثم روى بإسناده عن أبي عبد الرحمن المدني قال لما قدم النبي (ص) المدينة وفد إليه عبد العُزَيُّ بن بدر بن زيد بن معاوية الجهني من بني الرِّبعة بن رشدان بن قيس بن جهينة ومعه أخوه لأمه أبو روعة وهو ابن عمِّ له، فقال رسول الله (ص) لعبد العُزَيُّ: أنت عبد الله، ولأبي

روعة: أنت رُغَتَ العدو انشاء الله، وقال (ص) من أنتم؟ قالوا: بنو غَيَّان، قال (ص) أنتم بنو
 رشدان، وكان اسم وادهم غويّ فسماه رسول الله (ص) رشداً، وقال لجبلي جُهينة: الأشعر
 والأجرد هما من جبال الجنة لا تطؤهما فتنة، وأعطى اللواء يوم الفتح عبدالله بن بدر وخطَّ
 لهم مسجدهم، وهو أوّل مسجد خطَّ بالمدينة، ثم روى بإسناده عن رجل من جُهينة من بني
 دُهْمَان عن أبيه وقد صحب النبي (ص) قال عمرو بن مرّة الجهني: كان لنا صنم وكنا نعظمه
 وكنت سادنه فلما سمعت بالنبي (ص) كسرتة وخرجتُ حتّى أقدم المدينة على النبي (ص)
 فأسلمت وشهدت شهادة الحق وآمنت بما جاء به من حلال وحرام فذلك حين أقول:

شهدت بأنّ الله حق وأنّي لآلهة الأحجار أوّل تارك
 وشمّرت عن ساقى الازار مهاجراً إليك أجوب الوعث بعد الدكادك
 لأصحاب خير الناس نفساً ووالداً رسول عليك الناس فوق الحبائك

قال ثم بعثه رسول الله (ص) الى قومه يدعوهم الى الإسلام فأجابوه، إلا رجلاً واحداً ردّ
 إليه قوله، فدعا عليه عمرو بن مرّة فسقط فوه فما كان يقدر على الكلام وعمى واحتاج.

وفد كلب

ثم روى بإسناده عن الحارث بن عمرو الكلبي عن عمّه عمارة بن جزء عن رجل من بني
 ماوية من كلب قال: وأخبرني أبو ليلى بن عطية الكلبي شخصت أنا وعاصم رجل من بني
 رقاش من بني عامر حتّى أتينا النبي (ص) فعرض علينا الإسلام فأسلمنا وقال (ص): أنا
 النبي الأمي الصادق الرّكبي، والويل كل الويل لمن كذّبني وتولّى عني وقاتلني، والخير كل
 الخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصدّق قولي وجاهد معي. قالوا: فنحن نؤمن بك ونصدّق
 قولك فأسلمنا، وأنشأ عبد عمرو يقول:

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى وأصبحت بعد المجد بالله أوجراً

...الخ.

ثم روى محمّد بن سعد بإسناده عن رجل من بني كنانة عن ربيعة بن ابراهيم الدمشقي

قال: وفد حارثة بن قطن بن زائد بن حصن ابن كعب بن عليم الكلبي وحمل بن سعدانة بن حارثة ابن مغفل بن كعب بن عليم إلى رسول الله (ص) فأسلما، فعقد لحمل بن سعدانة لواءً فشهد بذلك اللواء صفين مع معاوية، وكتب لحارثة بن قطن كتاباً فيه:

هذا كتاب من محمد رسول الله (ص) لأهل دومة الجندل وما يليها من طوائف كلب مع حارثة بن قطن، لنا الضاحية من البغل ولكم الضامنة من النخل، على الجارية العشر وعلى الغائرة نصف العشر، لا تجمع سارحتكم ولا تعدل فاردتكم، تقيمون الصلوة لوقتها، وتؤتون الزكوة بحقها لا يحظر عليكم النبات ولا يؤخذ منكم عشر البتات، لكم بذلك العهد والميثاق ولنا عليكم النصح والوفاء وذمة الله ورسوله. شهد الله ومن حضر من المسلمين. انتهى.

وفد جرم

ثم روى بإسناده عن سعد بن مرة الجرمي عن أبيه قال: وفد على رسول الله (ص) رجلان منّا يقال لأحدهما الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح بن عوف بن عميرة بن الهون، إلى ان قال: والآخر هودة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رياح، فأسلما وكتب لهما رسول الله (ص) كتاباً.

ثم روى بإسناده عن عمرو بن سلمة ابن قيس الجرمي انّ أباه ونفراً من قومه وفدوا إلى النبي (ص) حين أسلم الناس، وتعلّموا القرآن وقضوا حوائجهم، فقالوا له: من يصلي بنا أو لنا؟ فقال (ص): ليصل بكم أكثركم جمعاً أو أخذاً للقرآن، قال فجاؤا إلى قومهم فسألوا فيهم ولم يجدوا فيهم أحداً أكثر أخذاً أو جمع من القرآن أكثر ممّا جمعتُ أو أخذتُ. قال: وأنا يومئذ غلام عليّ شملة فقدّموني فصليتُ بهم فما شهدت مجمعاً من جرم إلا وأنا إمامهم إلى يومي هذا. قال يزيد قال مسعر: وكان يصلي على جنازتهم ويؤمهم في مسجدهم حتى مضى لسبيله.

ثم روى عن عمرو بن سلمة بطريق آخر أنه قال: فما وجدوا أحداً أكثر قرآناً منّي الذي كنت أحفظه من الرّكبان، قال: فقدّموني بين أيديهم فكننتُ أصلي بهم وأنا ابن ستّ سنين، قال: وكان عليّ بردة كنتُ إذا سجدت تقلّصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تُغطّون عنا

أنت قارئكم؟ قال: فكسوني قيصاً من معقد البحرين، قال: فما فرحت بشيء أشد من فرحي بذلك القميص.

ثم روى باسناده أيضاً عن عمرو بن سلمة الجرمي قال: كنت أتلقى الركبان فيقرئوني الآية فكنت أؤم على عهد رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن أيوب، قال سمعت عمرو بن سلمة قال: ذهب أبي بإسلام قومه إلى رسول الله (ص) فكان فيما قال لهم: يؤمكم أكثركم قرآناً، قال فكنت أصغرهم، فكنت أؤمهم، فقالت امرأة: غطوا أنت قارئكم، فقطعوا لي قيصاً فما فرحت بشيء ما فرحت بذلك القميص.

ثم روى باسناده عن عمرو بن سلمة قال: لما رجع قومي من عند رسول الله (ص) قالوا إنه قال (ص): ليؤمكم أكثركم قراءةً للقرآن، قال فدعوني فعلموني الركوع والسجود، قال فكنت أصلي بهم وعليّ بردة مفتوقة فكانوا يقولون لأبي ألا تغطي عنا أنت ابنك. انتهى.

وفد الأزدي

ثم روى باسناده عن منير ابن عبدالله الأزدي قال قدم صرد بن عبدالله في بضعة عشر رجلاً من قومه وفداً على رسول الله (ص) فنزلوا على فروة بن عمرو، فحيّاهم وأكرمهم، وأقاموا عنده عشرة أيام، وكان صرد أفضلهم فأمره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه، وأمره ان يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، فخرج حتى نزل جرش وهي مدينة حصينة مغلقة، وبها قبائل من اليمن، قد تحصنوا فيها فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، فحاصروهم شهراً، وكان يغير على مواشيهم فيأخذها، ثم تنحى عنهم إلى جبل يقال له شكر، فظنوا أنه قد انهزم فخرجوا في طلبه فصفّ صفوفه فحمل عليهم هو والمسلمون فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاؤوا، وأخذوا من خيلهم عشرين فرساً، فقاتلوهم عليها نهاراً طويلاً، وكان أهل جرش يبعثوا إلى رسول الله (ص) رجلين يرتادان وينظران فأخبرهما رسول الله (ص) بمقتاهم وظفر صرد بهم، فقدم رجلان على قومها فقصا عليهم القصة، فخرج وفدهم حتى قدموا على رسول الله (ص) فأسلموا، فقال (ص): مرحباً بكم أحسن الناس

وجوهاً، وأصدقَه لقاءً، وأطيبه كلاماً، وأعظمه أمانةً، أنتم منِّي وأنا منكم، وجعل شعارهم (مبروراً) وحمى لهم حمىً حول قريتهم على أعلام معلومة. انتهى.

وقد غسَّان

ثم روى باسناده عن ابن بكير الغسَّاني عن قومه غسَّان قالوا: قدمنا على رسول الله (ص) في شهر رمضان سنة عشر المدينة ونحن ثلاثة نفر، فنزلنا دار رملة بنت الحارث، فاذا وفود العرب كلَّهم مصدِّقون بمحمد (ص)، فقلنا فيما بيننا: أيرانا شرٌّ من يرى من العرب! ثم أتينا رسول الله (ص) فأسلمنا وصدَّقنا وشهدنا أن ما جاء به حقٌّ، ولا ندري أيتبعنا قومنا أم لا؟ فأجاز لهم رسول الله (ص) بجوائز وانصرفوا راجعين، فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم فكتبوا إسلامهم حتى مات منهم رجلان مُسلمين، وأدرك واحد منهم عمر ابن الخطاب عام اليرموك فلقى أبا عبيدة فخبَّره بإسلامه فكان يكرمه. انتهى.

وقد الحارث بن كعب

ثم روى باسناده عن عبدالله بن عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث عن أبيه قال: بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في أربعمائة من المسلمين في شهر ربيع الأوَّل سنة عشر إلى بني الحارث بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، ففعل فاستجاب له من هناك من بالحارث بن كعب، ودخلوا فيما دعاهم إليه ونزل بين أظهرهم، يعلمهم الإسلام وشرائعه وكتاب الله وسُنَّة نبيِّه (ص) وكتب بذلك إلى رسول الله (ص) وبعث به مع بلال ابن الحارث المزني يخبره عمًا وطئوا وإسراع بني الحارث إلى الإسلام، فكتب رسول الله (ص) إلى خالد أن: بشرهم وأنذرهم وأقبل ومعك وفدهم، فقدم خالد ومعه وفدهم منهم قيس بن الحصين ذو الغصَّة ويزيد بن عبدالمدان وعبدالله بن عبدالمدان ويزيد بن المحجَّل وعبدالله بن قُرَاد وشدَّاد بن عبدالله القناني وعمرو بن عبدالله وأنزلهم خالد عليه، ثم تقدَّم خالد وهم معه إلى رسول الله (ص) فقال (ص): من هؤلاء الذين كأنهم رجال الهند؟ فقيل بنو الحارث بن

كعب، فسلموا على رسول الله (ص) وشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله (ص)، فأجازهم بعشر أواق، وأجاز قيس بن الحصين باثنتي عشرة أوقية ونش، وأمره رسول الله (ص) على بني الحارث بن كعب، ثم انصرفوا إلى قومهم في بقية شوال فلم يكتبوا بعد ان رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله (ص).

ثم روى باسناده عن الشعبي قال: قدم عبدة بن مسهر الحارثي على النبي (ص) فسأله عن أشياء مما خلف ورأى في سفره، فجعل النبي (ص) يخبره عنها، ثم قال له رسول الله (ص) أسلم يا ابن مسهر لا تتبع دينك بدنياك فأسلم. انتهى.

وفد همدان

ثم روى باسناده عن جماعة أنهم قالوا: قدم قيس بن مالك بن لائي الأرجبي على رسول الله (ص) وهو بمكة فقال: يا رسول الله (ص) أتيتك لأومن بك وأنصرك، فقال له: مرحباً بك أتأخذوني بما فيّ يا معشر همدان؟ قال: نعم بأبي أنت وأمي، قال: فاذهب إلى قومك فإن فعلوا فارجع أذهب معك، فخرج قيس إلى قومه فأسلموا واغتسلوا في جوف المحورة وتوجهوا إلى القبلة، ثم خرج باسلامهم إلى رسول الله (ص) فقال: قد أسلم قومي وأمروني ان آخذك، فقال النبي (ص) نعم وافد القوم قيس! وقال (ص): وفيت وفي الله بك! ومسح بناصيته وكتب عهده على قومه همدان (أحمورها وغربها وخلاتظها ومواليها ان يسمعوا له ويطيعوا، وان لهم ذمة الله ورسوله ما أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة، وأطعمه ثلاثمائة فرق من خيوان مائتان زبيب وذرة شطران ومن عمران الجوف مائة فرق بر، جارية أبدأ من مال الله). ثم قال هشام: الفرق مكيال لأهل اليمن، وأحمورها: قدام، وآل ذي مران، وآل ذي لعوة، واذواء همدان، وغربها: أرحب، ونهم، وشاكر، ووداعة ويام، ومرهبة، ودالان، وخارف، وعذرة، وحجور.

ثم روى باسناده عن أبي إسحاق عن أشياخ قومه قالوا: عرض رسول الله (ص) نفسه بالموسم على قبائل العرب فمرّ به رجل من أرحب يقال له عبدالله بن قيس بن أم غزال، فقال (ص): هل عند قومك من منعة؟ قال نعم، فعرض عليه الإسلام فأسلم ثم أنه خاف ان

يخفّره قومه فوعده الحج من قابل، ثم وجّه الهمداني يريد قومه فقتله رجل من بني زُبَيْد يقال له ذباب، ثم ان فتية من أرحب قتلوا الزبيدي بعبدالله بن قيس.

ثم روى باسناده عن جماعة أنّهم قالوا: قدم وفد همدان على رسول الله (ص) عليهم مُقَطَّعات الحبرة مكفّفة بالديباج، وفيهم حمزة بن مالك من ذي شعار، فقال رسول الله (ص) نعم الحمي همدان ما أسرعها الى النصر وأصبرها على الجهد ومنهم أبدال وأوتاد الإسلام، فأسلموا وكتب لهم النبي (ص) كتاباً... الخ.

وفد سعد العشيرة

ثم روى باسناده عن عبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال: لما سمعوا بخروج النبي (ص) وثب ذباب الى صنم كان لسعد العشيرة يقال له فرّاض فحطّمه، ثم وفد إلى النبي (ص) فأسلم وقال:

تبعث رسول الله اذ جاء بالهدى	وخلّفت فرّاضاً بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته	كأن لم يكن والدّهر ذو حدثان
فلما رأيت الله أظهر دينه	أجبت رسول الله حين دعاني
فأصبحت للإسلام ما عشتُ ناصراً	وألقيت فيها كلكلي وجراني
فن مبلغ سعد العشيرة أنّي	شريت الذي يبقى بآخر فان

ثم قال: أخبرنا هشام عن أبيه عن مسلم بن عبدالله بن شريك النخعي عن أبيه قال: كان عبدالله بن ذباب الأنسي مع علي بن أبي طالب (ع) بصفين وكان له غناء. انتهى.

وفد عنس

ثم روى باسناده عن أبي زفر الكلبي عن رجل من عنس بن مالك من مذحج قال: كان منّا رجل وفد على النبي (ص) فأتاه وهو يتعشى، فدعاه الى العشاء فجلس فلما تعشى، أقبل اليه النبي (ص) فقال: أتشهد ان لا إله إلا الله وانّ محمداً عبده ورسوله؟ فقال: أشهد ان لا إله إلا الله

وانّ محمداً عبده ورسوله، فقال (ص): أراغباً جئت أم راهباً؟ فقال: أمّا الرّغبة فوالله ما في يدك مال، وأمّا الرهبة فوالله إنني لبلد ما تبلغه جيوشك، ولكنّي خوّفت فخفت، وقيل لي آمن بالله فأمنت، فأقبل رسول الله (ص) على القوم فقال ربّ خطيب من عنس، فكثّ يختلف الى رسول الله (ص) ثم جاءه يُودّعه، فقال رسول الله (ص): اخرج وبتته.. -أي زوّده- ... الخ.

وفد الدارين

ثم روى باسناده عن عبيدالله بن عتبة وعن عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن أبيه أنّها قالوا قدم وفد الدارين على رسول الله (ص) منصرفه من تبوك وهم عشرة نفر فيهم، تميم ونعيم ابنا أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دارع بن عديّ الدار بن هانيء ابن حبيب بن غمارة بن لحم، ويزيد بن قيس بن خارجة، والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفارة. الى ان قال: فأسلموا وسمّى رسول الله (ص) الطيب عبدالله، وسمّى عزيزاً عبدالرحمن، ثم ذكر انّ هانيء بن حبيب أهدى لرسول الله (ص) أشياء، وكان منها أفراس وقباءٌ مخوّصٌ بالذهب، فقبل (ص) الأفراس والقباء، وأعطاه العباس بن عبدالمطلب، فقال: ما أصنع به؟ قال (ص) انتزع الذهب فتحلّيه نساءك او تستنّفقه ثم تبيع الدّيباج فتأخذ ثمنه، فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم. وقال تميم لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لإحدهما حبرى والأخرى بيت عينون فإنّ فتح الله عليك الشام فهبها لي، قال (ص): فهما لك ... الخ.

وفد الرهاويين حيّ من مذحج

ثم روى باسناده عن زيد بن طلحة التيمي، قال: قدم خمسة عشر رجلاً من الرّهاويين وهم حيّ من مذحج على رسول الله (ص) سنة عشر، فنزلوا دار رملة بنت الحارث فأتاهم رسول الله (ص) فتحدّث عندهم طويلاً وأهدوا لرسول الله (ص) هدايا، منها فرس يقال له المرواح وأمر به فشور بين يديه فأعجبه، فأسلموا وتعلّموا القرآن والفرائض، وأجازهم كما يجيز الوفد، أرفعهم اثنتي عشر أوقية ونشأ وأخفضهم خمس أواق، ثم رجعوا الى بلادهم. ثم

قدم منهم نفر فحجّوا مع رسول الله (ص) من المدينة ... الخ.

وفد غامد

ثم روى بأسناده عن غير واحد من أهل العلم قالوا: قدم وفد غامد على رسول الله (ص) في شهر رمضان وهم عشرة، فنزلوا ببيقع الفرقد ثم لبسوا من صالح ثيابهم ثم انطلقوا إلى رسول الله (ص) فسلموا عليه وأقرّوا بالإسلام، وكتب لهم رسول الله (ص) كتاباً فيه شرائع الإسلام، وأتوا أبي بن كعب فعلمهم قرآناً، وأجازهم رسول الله (ص) كما يجيز الوفد وانصرفوا. انتهى.

وفد نخع

ثم روى بأسناده عن أشياخ النخع قالوا: بعثت النخع رجلين منهم إلى النبي (ص) وافدين باسلامهم ارطاة بن شراحيل بن كعب من بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، والجهميش واسمه الأرقم من بني بكر بن عوف بن النخع، فخرجا حتىّ قدما على رسول الله (ص) فعرض عليهم الإسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما، فأعجب رسول الله (ص) شأنهما وحسن هيئتهما، فقال (ص): هل وراءكما من قومكما مثلكما؟ قالوا: يا رسول الله قد خلفنا من قومنا سبعين رجلاً كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الأمر وينفذ الأشياء ما يشاركوننا في الأمر إذا كان. فدعا لها رسول الله (ص) ولقومهما بخير وقال: اللهم بارك في النخع، وعقد لأرطاة لواءً على قومه فكان في يديه يوم الفتح وشهد به القادسيّة، فقتل يومئذ فأخذه أخوه دُرَيْدٌ فقتل عنه، فأخذه سيف بن الحارث من بني جذيمة فدخل به الكوفة.

ثم قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: كان آخر من قدم من الوفد على رسول الله (ص) وفد النخع، وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة، وهم مائة رجل فنزلوا دار رملة بنت الحارث، ثم جاؤا رسول الله (ص) مقرّين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، فكان فيهم زرارة بن قيس بن الحارث بن عدّاء وكان نصرانياً. انتهى.

وفد بجيلة

ثم روى باسناده عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: قدم جرير بن عبد الله البجلي سنة عشر المدينة ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً، فقال رسول الله: يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك، فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا، قال جرير: فبسط رسول الله (ص) فبايعني وقال: على ان تشهد ان لا إله إلا الله وأني رسول الله، وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان، وتنصح المسلم وتطيع الوالي وان كان عبداً حبشياً؟ فقال: نعم، فبايعه.

وقدم قيس بن عزة الأحمسي في مائة وخمسين رجلاً من أحمس، فقال لهم رسول الله (ص): من أنتم؟ فقالوا: نحن أحمس الله، وكان يقال لهم ذاك في الجاهلية، فقال لهم رسول الله (ص) وأنتم اليوم لله، وقال رسول الله (ص) لبلال: أعط ركب بجيلة وابدأ بالأحمسين، ففعل. وكان نزول جرير بن عبد الله على فروة بن عمرو البياضي، وكان رسول الله (ص) يسأله عما وراءه، فقال: يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم، وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد، قال: فما فعل ذو الخلصة؟ قال هو على حاله قد بقي، والله مريح منه انشاء الله. فبعثه رسول الله (ص) الى هدم ذي الخلصة وعقد له لواء، فقال: إني لا أثبت على الخيل، فسح رسول الله (ص) بصدره وقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً، فخرج في قومه وهم زهاء مائتين فما أطال الغيبة حتى رجع، فقال رسول الله (ص) هدمته؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق وأخذت ما عليه وأحرقته بالنار فتركته كما يسوء من يهوى هواه وما صدنا عنه أحد، قال: فبرك رسول الله (ص) يومئذ على خيل أحمس ورجالها. انتهى.

وفد خثعم

ثم روى عن جماعة أنهم قالوا وفد عثث بن زحر، وأنس بن مدرك في رجال من خثعم

الى رسول الله (ص) بعدما هدم جرير بن عبدالله ذا الخلصة وقتل من قتل من خثعم، فقالوا: آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله فاكتب لنا كتاباً تتبع ما فيه، فكتب لهم كتاباً شهد فيه جرير بن عبدالله ومن حضر. انتهى.

وفد الأشعريين

ثم قال قالوا: وقدم الأشعرون على رسول الله (ص) وهم خمسون رجلاً فيهم أبو موسى الأشعري وإخوة لهم ومعهم رجلان من عك، وقدموا في سفن في البحر وخرجوا بجدة، فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون: غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه، ثم قدموا فوجدوا رسول الله (ص) في سفره بخيبر، ثم لقوا رسول الله (ص) فبايعوا وأسلموا، فقال رسول الله (ص): الأشعرون في الناس كصخرة فيها مسك. انتهى.

وفد حضرموت

ثم قال قالوا: وقدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله (ص)، وهم بنو وليعة ملوك حضرموت، حمدة ومجنوس ومشرح وأبضعة فأسلموا، وقال مجنوس: يا رسول الله ادع الله أن يذهب عني هذه الرتة (أي العقدة) من لساني، فدعا له وأطعمه طعمة من صدقة حضرموت. وقدم وائل بن حجر الحضرمي وافداً على النبي (ص) وقال: جئت راغباً في الإسلام والهجرة، فدعا له ومسح رأسه، ونودي ليجتمع الناس الصلوة جامعة سروراً بقدم وائل بن حجر؛ وأمر رسول الله (ص) معاوية بن أبي سفيان أن ينزله، فمشى معه ووائل راكب، فقال له معاوية التقي إلي نعلك، قال: لا إني لم أكن لألبسها وقد لبستها قال: فأردفني، قال: لست من أرداف الملوك، قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمي، قال: امش في ظل ناقتي كفاك به شرفاً. ولما أراد الشخوص الى بلاده كتب له رسول الله (ص):

« هذا كتاب من محمد النبي (ص) لوائل بن حجر قيل حضرموت، إنك أسلمت وجعلت لك ما في يدك من الأرضين والحصون، وإن يؤخذ منك من كل عشرة واحد ينظر في ذلك ذو

عدل، وجعلت لك ان لا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصار.
ثم روى باسناده عن ابن أبي عبيدة من ولد عمّار بن ياسر قال: وفد مخوس بن معدى كرب بن وليعة فيمن معه على النبي (ص) ثم خرجوا من عنده فأصاب مخوساً اللقوة فرجع منهم نفر فقالوا: يا رسول الله سيّد العرب ضربته اللقوة فادللنا على دوائه، فقال رسول الله (ص) خذوا مَحِيظاً فاحموه بالنار ثم اقلبوه شفر عينه ففيها شفاؤه وإليها مصيره. فالله أعلم ما قتلتهم حين خرجتم من عندي، فصنعوه به فبراً.

ثم روى باسناده عن عمرو بن مهاجر الكندي قال: كانت امرأة من حضرموت ثم من تنعة يقال لها تهناة بنت كليب صنعت لرسول الله (ص) كسوة، ثم دعت ابنها كليب ابن أسد ابن كليب فقالت انطلق بهذه الكسوة الى النبي (ص) فأتاه بها وأسلم فدعاه ... الخ.

ثم روى باسناده عن علقمة بن وائل قال: وفد وائل بن حُجر بن سعد الحضرمي على النبي (ص) فسح وجهه ودعاه ورقله على قومه ثم خطب الناس فقال: أيّها الناس هذا وائل ابن حُجر أتاكم من حضرموت - ومدّها صوته - راغباً في الإسلام، ثم قال لمعاوية: انطلق به فأنزله منزلاً بالحرة، قال معاوية: فانطلقت به وقد أحرقت رجلي الرّمضاء، فقلت: أردفني قال: لست من أرداف الملوك، قلت: فأعطني نعليك أتوقّي بهما من الحرّ، قال: لا يبلغ أهل اليمن أنّ سوقة لبس نعل ملك ولكن ان شئت قصّرت عليك ناقتي فسرت في ظلّها ... الخ.

وفد أزد عمان

ثم قال رجع الحديث إلى حديث علي بن محمّد قالوا: أسلم أهل عمّان فبعث رسول الله (ص) إليهم العلاء بن الحضرمي ليعلمهم شرائع الإسلام ويصدق أموالهم، فخرج وفداهم إلى رسول الله (ص) فيهم أسد بن يبرج الطاحي، فلقوا رسول الله (ص) فسألوه ان يبعث معهم رجلاً يقيم أمرهم فقال مخربة العبدي - واسمه مُدرك بن خوط - : ابعثني عليهم فإنّ لهم عليّ منّة أسروني يوم جنوب فننوا عليّ، فوجهه معهم إلى عمّان. وقدم بعدهم سلمة بن عياذ الأزدي في ناس من قومه، فسأل رسول الله (ص) عمّا يعبد وما يدعو إليه، فأخبره

رسول الله (ص)، فقال: أدعُ الله ان يجمع كلمتنا وألفتنا، فدعاهم، وأسلم سلمة ومن معه انتهى.

وفد غافق

ثم قال قالوا: وقدم جليحة بن شجار بن صحرار الغافقي على رسول الله (ص) في رجال من قومه، فقالوا: يا رسول الله نحن أهل الكواهل من قومنا وقد أسلمنا وصدقاتنا محبوسة بأفئتنا، فقال (ص) لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فقال عوذ بن سُرير الغافقي: آمنا بالله واتبعنا الرسول. انتهى.

وفد بارق

ثم قال قالوا: وقدم وفد بارق على رسول الله (ص) فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وكتب لهم رسول الله (ص): هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق لا تُجزئ ثمارهم ولا ترعى بلادهم في مِربَع ولا مِصيفٍ إلا بمسألة من بارق، ومن مرّ بهم من المسلمين في عركٍ أو جدبٍ فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلا بن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير ان يفتنم. شهد أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان، كتب أبي بن كعب. انتهى.

وفد دوس

ثم قال قالوا: لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي دعا قومه فأسلموا وقدم معه منهم المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت، وفيهم أبو هريرة وعبدالله بن أزيهر الدوسي ورسول الله (ص) بخيبر، فساروا إليه فلقوه هناك، فذكر لنا أن رسول الله (ص) قسم لهم من غنيمة خيبر، ثم قدموا معه المدينة فقال الطفيل بن عمير: يا رسول الله لا تفرّق بيني وبين قومي، فأنزلهم حرّة الدجاج. وقال أبو هريرة في هجرته حين خرج من دار قومه:

يا طولها من ليلة وعناءها على أنّها من بلدة الكفر نجت

وقال عبدالله بن أزمهر: يا رسول الله إن لي في قومي سطة (أي حسباً ونسباً) ومكاناً فاجعلني عليهم، فقال رسول الله (ص) يا أخا دوس إن الإسلام بدء غريباً وسيعود غريباً فمن صدق الله نجا ومن آل إلى غير ذلك هلك، إن أعظم قومك ثواباً أعظمهم صدقاً ويوشك الحق أن يغلب الباطل. انتهى.

وفد ثمالة والحدان

ثم قال قالوا: قدم عبدالله بن علس الثمالي ومسيلمة بن هزّان الحداني على رسول الله (ص) في رهط من قومها بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا رسول الله (ص) على قومهم، وكتب لهم رسول الله (ص) كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة. انتهى.

وفد أسلم

ثم قال قالوا: قدم عميرة بن أفضى في عصابة من أسلم، فقالوا: قد آمنّا بالله ورسوله واتبعنا منهاجك، فاجعل لنا عندك منزلةً تعرف العرب فضيلتها فإننا أخوة الأنصار ولك علينا الوفاء والنصر في الشدة والرخاء، فقال رسول الله (ص): أسلمت سألتمها الله، وغفار غفر الله لها. وكتب رسول الله (ص) لأسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممن يسكن السيف (أي ساحل البحر) والسهل كتاباً فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي. وكتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس وشهد أبو عبيد بن الجراح وعمر بن الخطاب. انتهى.

وفد جذام

ثم قال قالوا: قدم رفاعة بن زيد بن عمير بن معبد الجذامي ثم أحد بني الضبيب على رسول الله (ص) في الهدنة قبل خيبر، وأهدى له عبداً وأسلم، فكتب له رسول الله (ص) كتاباً: هذا كتاب من محمد رسول الله (ص) لرفاعة بن زيد إلى قومه ومن دخل معهم،

يدعوهم الى الله فن أقبل ففي حزب الله ومن أبي' فله أمان شهرين . فأجابه قومه وأسلموا .
 ثم روى باسناده عن ابن القيس بن نائل الجذامي قال : كان رجل من جذام ثم أحد بني
 نُفاعة يقال له فروة بن عمرو بن النافرة بعث الى رسول الله (ص) باسلامه وأهدى له بغلة
 بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على ما يليهم من العرب وكان منزله مُعان وما حولها من أرض
 الشام ، فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم ثم أخرجوه ليضربوا عنقه
 فقال :

أبلغ سراة المؤمنين بأنني سلم لربي أعظمي ومقامي
 فضربوا عنقه وصلبوه . انتهى .

وفد مهرة

ثم قال رجع الحديث الى حديث علي بن محمد قالوا : قدم وفد مهرة عليهم مهري بن
 الأبيض ، فعرض عليهم رسول الله (ص) الإسلام فأسلموا ووصلهم ، وكتب لهم : هذا كتاب
 من محمد رسول الله لمهري بن الأبيض على من آمن به من مهرة ألا يؤكلوا ولا يُعزَّكوا وعليهم
 إقامة شرائع الإسلام ، فمن بدل فقد حارب ، ومن آمن به فله ذمّة الله وذمّة رسوله ، اللقطة
 مؤداة والسارحة مُنداة والتفت السيثة والرفث الفسوق . وكتب محمد بن مسلمة الأنصاري .
 ثم قال : يعني بقوله لا يؤكلون ، أي لا يغار عليهم .

ثم روى باسناده عن معمر بن عمران المهري عن أبيه قالوا : وفد إلى رسول الله (ص)
 رجل من مهرة يقال له زهير بن قرضم بن العجيل بن قبات بن قومي بن نqlان بن العبيدي
 ابن الأمري بن مهري بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة من الشحر ، فكان رسول
 الله (ص) يُدنيه ويكرمه لبعده مسافته ، فلما أراد الانصراف ثبته وحمله وكتب له كتاباً فكتابه
 عندهم الى اليوم . انتهى .

وفد حمير

ثم روى بإسناده عن شهاب بن عبدالله الخولاني عن رجل من حمير أدرك رسول الله (ص) ووفد عليه قال: قدم على رسول الله (ص) مالك بن مُرارة الرُّهاوي رسول ملوك حمير بكتابهم وإسلامهم، وذلك في شهر رمضان سنة تسع، فأمر بلالاً أن يُنزله ويُكرمه ويُضيِّفه وكتب رسول الله (ص) إلى الحارث بن عبدكُلال وإلى نُعيم بن عبدكُلال وإلى النعمان قَيْل ذي رُعين ومعاقر وهمدان:

أما بعد ذلكم فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مَقْفَلنا من أرض الرُّوم فبلغ ما أرسلتم وخبر عما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، فإن الله تبارك وتعالى قد هداكم بهداه ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكوة وأعطيتم من المغنم خمس الله وخمس نبيّه وصفيّه وما كُتب على المؤمنين من الصدقة. انتهى.

أقول وقد ذكر محمد بن سعد في الطبقات أيضاً وفدين سوى وفد نجران، الأوّل وفد جيشان والثاني وفد السَّبّاع.

وفد جيشان

قال قال محمد بن عمر: بلغني عن عمرو بن شعيب قال: قدم أبو وهب الجيشاني على رسول الله (ص) في نفر من قومه فسألوه عن أشربة تكون في اليمن، قال فسَمّوا له البتع من العَسَل، والميزر من الشعير، فقال رسول الله (ص): هل تسكرون منها؟ قالوا: ان أكثرنا سكرنا، فقال (ص): فحرام قليل ما أسكر كثيره. وسألوه عن الرّجل يتخذ الشرّاب فيسقيه عمّاله، فقال: رسول الله (ص): كلّ مسكر حرام. انتهى.

وفد السَّبّاع

ثم قال قال محمد بن عمر قال: حدّثني شعيب بن عبادة، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب

قال: بينما رسول الله (ص) جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يدي رسول الله (ص) فعوي بين يديه، فقال رسول الله (ص): هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم ان تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره وان أحببتم تركتموه وتحزّزتم منه فما أخذ فهو رزقه، فقالوا: يا رسول الله ما تطيب انفسنا له بشيء، فأوما إليه النبي (ص) بأصابعه - أي خالسهم - فولى وله عَسَلان. انتهى.

وفد نجران

قال ابن الأثير^(١) وفيها - أي في السنة العاشرة من الهجرة - أرسل رسول الله (ص) خالد بن الوليد الى بني الحرث بن كعب بنجران في شهر ربيع الآخر، وأمره ان يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً، فإن أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع الإسلام، وان لم يفعلوا قاتلهم، فخرج إليهم ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا وأسلموا فأقام فيهم، وكتب إلى رسول الله (ص) يُعلمه اسلامهم، وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قينان ذي الفضة ويزيد بن عبدالمدان وغيرهما، فقدموا على رسول الله (ص) ثم عادوا عنه في بقية شوال أو في ذي الحجة، وأرسل إليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتاباً، وتوفى رسول الله (ص) وعمرو بن خرم على نجران.

وفد نصارى نجران وقصة المباهلة

وأما نصارى نجران فإتتهم أرسلوا العاقب والسيد في نفر إلى رسول الله (ص) وأرادوا مباهلته فخرج رسول الله (ص) ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين فلما رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله ان يزيل الجبال لأزأها ولم يُباهلوه وصالحوه على ألفي حلة - ثمن كل حلة أربعون درهماً - وعلى ان يُضيّفوا رسل رسول الله (ص) وجعل لهم ذمّة الله تعالى وعهده ان لا يُفتنوا عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا يأكلوا الرّبا ولا يتعاملوا به.... الخ.

وقال محمد بن سعد^(١) قالوا: وكتب رسول الله (ص) الى أهل نجران فخرج إليه وفدهم أربعة عشرة رجلاً من أشرفهم نصارى فيهم، العاقب وهو عبدالمسيح رجل من كِنْدَة، وأبو الحارث ابن علقمة رجل من ربيعة وأخو كُرْز والسيد وأوس ابنا الحارث وزيد بن قيس وشيبة وخويلد وخالد وعمر وعبيدالله وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم؛ العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم والذي يَصُدُّون عن رأيه، وأبو الحارث أشقُّهم وحرهم وإمامهم وصاحب مدارستهم، والسيد وهو صاحب رحلتهم، فتقدّمهم كُرْز أخو أبي الحارث وهو يقول:

إليك تغدو قلقاً وضيئها معترضاً في بطنها جنينها
مُخَالَفاً دين النَّصَارَى دينها

فقدم على النبي (ص) ثم قدم الوفد بعده فدخلوا المسجد، عليهم ثيابُ الحبرة مكفوفة بالحرير فقاموا يصلُّون في المسجد نحو المشرق، فقال رسول الله (ص): دعوهم، ثم أتوا النبي (ص) فأعرض عنهم ولم يكلمهم، فقال لهم عثمان: ذلك من أجل زيِّكم هذا، فانصرفوا يومهم ذلك ثم غدوا عليه بزِيِّ الرّهبان فسلموا عليه فردّ عليهم، ودعاهم الى الإسلام فأبوا وكثر الكلام والحجاج بينهم وتلا عليهم القرآن، وقال رسول الله (ص): إن أنكرتم ما أقول لكم فهلمّ أباهلكم، فانصرفوا على ذلك، فغدا عبدالمسيح ورجلان من ذوي رأيهم على رسول الله (ص) فقال: قد بدا لنا ان لا نُباهلك فاحكم علينا بما أحببت نعطك ونصالحك، فصالحهم على ألفي حلّة، ألف في رجب وألف في صفر. إلى ان قال:

فرجعوا الى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتّى رجعا إلى النبي (ص) فأسلما وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري، وأقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبي (ص) حتّى قبضه الله... الخ.

وقال ابن كثير في التاريخ^(٢): فانطلق الوفد حتّى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر

(١) الطبقات الكبرى ١/٣٥٧.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤/١٠٢.

عنهم، ولبسوا حُللاً لهم يحبرونها من حبرة وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله فسلموا عليه ولم يردّ عليهم السلام وتصدّوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم، وعليهم تلك الحُلل والخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، وكانوا يعرفونها فوجدوها في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس، فقالوا: يا عثمان! يا عبدالرحمن! إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مُجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يردّ سلامنا وتصدّينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا ان يُكلمنا فما الرأي منكما أترون ان نرجع؟ فقالا لعلي ابن أبي طالب (ع) - وهو في القوم - ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال علي (ع) لعثمان ولعبدالرحمن: أرى ان يضعوا حُللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه، ففعلوا فسلموا، فردّ سلامهم ثم قال (ص):

والذي بعثني بالحقّ لقد اتوني المرّة الأولى وأنّ ابليس لمعهم، ثم سائلهم وسائلوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا: ما تقول في عيسى فإننا نرجع الى قومنا ونحن نصارى ليُسّرنا إن كنت نبياً أن نسمع ما تقول فيه؟ فقال رسول الله (ص): ما عندي فيه شيء يومئذ فاقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى، فأصبح الغد وقد أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُخْتَرِينَ * فَنَ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١) فأبوا أن يُقرّوا بذلك، فلما أصبح رسول الله الغد، بعد ما أخبرهم الخبر، أقبل مشتتلاً على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدّة نسوة ... الخ.

وروى ابن كثير في التفسير^(٢) باسناده عن جابر قال: وفيهم نزلت ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية، قال جابر: أنفسنا رسول الله (ص) وعلي بن أبي طالب، وأبناءنا الحسن والحسين (ع)، ونسائنا فاطمة (ع). ثم قال ابن كثير: وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن

(١) سورة آل عمران / ٥٩ - ٦١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٧٩.

علي بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن الأزهري، عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر، عن داود بن أبي هندية بمعناه. قال ابن كثير ثم قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا، وقد رواه الطيالسي عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي مرسلته وأنه أصح، وقد روى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك. انتهى.

وقال الحلبي^(١): وفي لفظ أنهم واعدوه على الغد فلما أصبح أقبل ومعه حسن (ع) وحسين (ع) وفاطمة وعلي (ع)، وقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي، وعند ذلك قال لهم الأسقف: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل لهم جبلاً لأزاله فلا تُباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني، فقالوا: لا نباهلك ... الخ.

أقول: وهكذا رواها الزيني دحلان في السيرة النبوية، وروى صاحب التاج الجامع للأصول عن مسلم والترمذي باسنادهما عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي. انتهى.

وروى أحمد بن عبد الله الطبري^(٢) عن أبي سعيد أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي. أخرجه مسلم والترمذي. انتهى.

وقال سبط بن الجوزي^(٣) ومنها - أي ومن الآيات التي وردت في فضائل علي بن أبي طالب - قوله تعالى في آل عمران ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية. قال جابر بن عبد الله - فيما رواه عنه أهل السير: قدم وفد نجران على رسول الله (ص) وفيهم السيد والعاقب وجماعة من الأساقفة، الى ان قال: فنزل قوله تعالى ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية قالوا: أنصفت فتى نباهلك؟ قال:

(١) السيرة الحلبية ٢١٢/٣.

(٢) ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري: ٢٥.

(٣) تذكرة الخواص: ٢٣.

غداً ان شاء الله ، فانصرفوا وقال بعضهم لبعض : ان خرج في عدّة من أصحابه فباهلوه لأنّه غير نبي ، وان خرج في أهل بيته فلا تُباهلوه فإنّه نبي صادق ولئن باهلتُموه لتهلكنّ ، ثم بعث رسول الله الى أهل المدينة ومن حولها ، فلم يبق بكر لم ترها الشمس إلا خرجت ، وخرج رسول الله (ص) وعلي (ع) بين يديه والحسن (ع) عن يمينه والحسين (ع) عن شماله وفاطمة (ع) خلفه ، ثم قال : هلمّوا فهؤلاء أبنائونا - وأشار إلى الحسن والحسين - وهذه نساؤنا - يعني فاطمة - وهذه أنفسنا - يعني نفسي - وأشار الى علي (ع) ، فلما رأى القوم ذلك خافوا وجاءوا الى بين يديه فقالوا : أقلنا أقالك الله ، فقال النبي (ص) : والذي نفسي بيده لو خرجوا لامتلأ الوادي عليهم ناراً .

الى ان قال وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره : ان رسول الله (ص) غدا محتضناً الحسين آخذاً بيده الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه وعلي (ع) خلفهم ، وقال رسول الله (ص) إذا دعوت فأمنّوا . فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ... الخ .

وقال علي بن محمّد المشتهر بابن الصبّاغ المالكي ^(١) : أهل البيت على ما ذكره المفسّرون في تفسير آية المباهلة وعلى ما روي عن أمّ سلمة هم ؛ النبي (ص) وعلي (ع) وفاطمة والحسن (ع) والحسين (ع) . وأمّا آية المباهلة وهي قوله تعالى ﴿ إِنْ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ ﴾ الآية . الى ان قال : فلما أصبحوا جاؤا الى رسول الله (ص) فخرج وهو محتضن الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهم ، وهو يقول : اللّهُمَّ هؤلاء أهلي . الى ان قال : والذي نفسي بيده انّ العذاب قد نزل على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخهم الله قرده وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ، واستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على الشجر ولم يحلّ الحول على النصارى حتّى هلكوا . قال جابر بن عبد الله : أنفسنا محمّد رسول الله (ص) وعلي ، وأبنائنا الحسن والحسين ، ونسائنا فاطمة (ع) . هكذا رواه الحاكم في مستدرکه عن علي بن عيسى وقال صحيح على شرط مسلم ، ورواه الطيالسي عن شعبة عن الشعبي مرسلأ . وروى

عن ابن عباس والبراء نحو ذلك ... الخ.

وقال محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(١) وأيضاً روى مسلم باسناده عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: لما نزلت آية المباهلة، دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: اللّهُمَّ هؤلاء أهلي ... الخ.

وقال الامام البغوي^(٢) في مصابيح السنة: ومن الصّحاح عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي ... الخ.

وروى سليمان بن ابراهيم الحنفي عن ابن حجر في الصّواعق أنه قال: أخرج مسلم والترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي ... الخ.

وقال الشبلنجي^(٣) ويشهد للقول بأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين، ما وقع منه (ص) حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسّرون في تفسير آية المباهلة ... الخ. وقال علاء الدين الخازن: قال المفسّرون: لما قرأ رسول الله (ص) هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتّى نرجع وننظر في أمرنا ثم نأتيك غداً. إلى ان قال: فأتوا رسول الله (ص) وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها، والنبى (ص) يقول لهم: إذا دعوت فأمّنوا، فلما رأهم أسقف نجران قال: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألو الله ان يزيل جبلاً لأزاله من مكانه فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ... الخ.

وقال أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي: وروى أنّه (ص) لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتّى ننظر، فقال العاقب وكان ذا رأيهم: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى انّ محمداً نبى

(١) كفاية الطالب: ١٤٢.

(٢) مصابيح السنة ٢٠١/٢.

(٣) نور الأبصار: ١٢٢.

مُرسل ، وما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن ، فإن أبيتهم إلا ألف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم . فأتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضناً للحسين وأخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه (ص) وعلي (ع) خلفها وهو يقول : إذا دعوت فأمنوا ، فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى إنني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلاتباهلوا ... الخ .

وقال القاضي البيضاوي : فأتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضناً الحسين وأخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها ، وهو يقول : إذا أنا دعوت فأمنوا ، فقال أسقفهم : يا معشر النصارى إنني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله ، فلاتباهلوا فتهلكوا ، فأذعنوا رسول الله (ص) وبذلوا له الجزية ... الخ .

وقال السيوطي في الجلالين : وقد دعا (ص) وفد نجران لذلك - أي للمباهلة - لما حاجوه فيه - في أمر عيسى (ع) - فقالوا : حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك ، فقال ذو رأيهم : لقد عرفتم نبوته ، وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا ، فوادعوا الرجل وانصرفوا ، فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي (ع) ، وقال لهم : إذا دعوت فأمنوا ، فأبوا ان يلاعنوا وصالحوه على الجزية . رواه أبو نعيم . وعن ابن عباس قال : لو خرج الذين يُباهلون لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً . وروي لو خرجوا لاحترقوا . انتهى .

وقال الجصاص في أحكام القرآن^(١) : فقال تعالى ﴿ قَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية ، فنقل رواية السير ونقله الأثر ولم يختلفوا فيه أن النبي (ص) أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة ، ثم دعا النصارى الذين حاجوه الى المباهلة فأحجموا عنها ، وقال بعضهم لبعض : ان باهلتموه اضطرم الوادي عليكم ناراً ولم يبق نصراني ولا نصرانيّة الى يوم القيامة . ثم قال : وفي هذه الآيات دحض شبه النصارى في أنه الله أو ابن الله ، وفيه دلالة على صحة نبوة النبي (ص) لأنهم لو لا أنهم عرفوا يقيناً أنه نبي ما الذي كان يمنعهم من المباهلة ، فلما أحجموا وامتنعوا عنها دلّ على أنهم قد كانوا عرفوا صحة نبوته

بالدلائل المعجزات وبما وجدوا من نعته في كتب الأنبياء المتقدمين، وفيه دلالة على ان الحسن والحسين ابنا رسول الله (ص) لأنه (ص) أخذ بيد الحسن والحسين حين أراد حضور المباحلة وقال ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ ولم يكن هناك للنبي (ص) بنون غيرهما. وقد روي عن النبي (ص) أنه قال للحسن: إن ابني هذا سيد وقال: حين بال عليه أحدهما وهو صغير: لا تزرموا ابني. وهما من ذريته أيضاً كما جعل الله تعالى عيسى من ذرية ابراهيم (ع) بقوله تعالى ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾ وإنما نسبته إليه من جهة أمه لأنه لا أب له. ومن الناس من يقول هذا مخصوص في الحسن والحسين ان يُسميا ابني النبي (ص) دون غيرهما. وقد روي في ذلك خبر عن النبي (ص) يدل على خصوص اطلاق اسم ذلك فيهما دون غيرهما من الناس، لأنه روي عنه أنه قال: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي. إلى ان قال: وقول النبي (ص) في ذلك مخصوص به الحسن والحسين في جواز نسبتها على الاطلاق إلى النبي (ص) دون غيره من الناس، لما ورد فيه من الأثر وان غيرهما من الناس إنما ينسبون إلى الآباء وقومهم دون قوم الأم.

ثم قال: فنسبة الحسن والحسين إلى النبي (ص) بالبنتوة على الاطلاق مخصوص بهما لا يدخل فيه غيرهما. هذا هو الظاهر المتسالم من كلام الناس فيمن سواهما لايتهم إنما ينسبون الى الأب وقومه دون قوم الأم. انتهى.

وقال الامام فخر الدين الرازي^(١): المسئلة الثانية روي أنه (ع) لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم أنهم أصروا على جهلهم، فقال (ع) ان الله أمرني ان لم تقبلوا الحجة ان أباهلكم؟ فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبدالمسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لكان الاستئصال فإن أبيتهم إلا الإصرار على دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

وكان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي (ع) خلفها، وهو يقول: إذا دعوت فأمنوا. فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. ثم قالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وان نقرّك على دينك، فقال (ص): فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين، فأبوا، فقال: إني أنا جزكم القتال. فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على أن نوذّي إليك في كل عام ألفي حلة، ألفاً في صفر وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم على ذلك وقال: والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمُسَخُوا قرده وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وزُوي أنه (ص) لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن فأدخله، ثم الحسين، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

ثم قال: واعلم أن الرواية كالمُتَّفِقِ على صحتها بين أهل التفسير والحديث. إلى أن قال: المسئلة الرابعة هذه الآية دالة على أن الحسن (ع) والحسين (ع) كانا ابني رسول الله (ص) لأنه (ص) وعد أن يدعو أبناءه فدعا الحسن (ع) والحسين (ع) فوجب أن يكونا ابنيه. ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ ومعلوم أن عيسى إنما انتسب إلى إبراهيم (ع) بالأُم لا بالأب، فثبت أن ابن البنت قد يُسمّى ابناً، والله أعلم... الخ.

وقال ابو السَّعود في التفسير^(١): فأتوا رسول الله (ص) وقد غدا مُحْتَضِناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي (ع) خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا. فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى... الخ. وهكذا رواه الطنطاوي في التفسير.

أقول: وقد رواها صاحب الكشاف^(١) والنيسابوري^(٢) نحو ما رواها الامام فخر الدين الرازي لكنه قال النيسابوري بعد ذكر الآية: أي يدع كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ويأت هو بنفسه وبمن هو كنفسه إلى المباهلة، وإنما يعلم اتيانه بنفسه من قرينة ذكر النفس ومن إحضار من هو أعز من النفس، ويعلم اتيان من هو بمنزلة النفس من قرينة ان الانسان لا يدعو نفسه... الخ.

وبهذا يُرد ما ذكره صاحب التحفة من: ان الشيعة تمسكوا بهذه الآية لأفضلية علي بن أبي طالب (ع) من سائر الصحابة بزعمهم ان الانسان لا يدعو نفسه. ثم ذكر بعض الشواهد على ان الانسان يمكن ان يدعو نفسه فقد ظهر جوابه مما ذكره النيسابوري وهو من أعلام القوم وأئمة أهل السنة وكلامه حجة عليهم فلا نحتاج إلى مزيد بيان واقامة برهان في رد صاحب التحفة.

وروى الطبري^(٣) في التفسير باسناده عن أبي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالى ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية قال: كان النبي (ص) وعلي (ع) وفاطمة (ع) والحسن (ع) والحسين (ع).

وروى أيضاً باسناده عن أسباط عن السدي ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الآية، فأخذ يعني النبي (ص) بيد الحسن (ع) والحسين (ع) وفاطمة (ع)، وقال لعلي (ع): أتبعنا، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا: إنا نخاف ان يكون هذا هو النبي (ص) وليس دعوة النبي (ص) كغيرها، فتخلفوا عنه يومئذ فقال النبي (ص): لو خرجوا لاحترقوا... الخ.

وروى أيضاً باسناده عن علباء قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية قال: أرسل رسول الله (ص) إلى علي (ع) وفاطمة وابنيهما

(١) الكشاف ٤٣٤/١.

(٢) تفسير غرائب القرآن، ٢١٣/٣ بهامش جامع البيان للطبري.

(٣) جامع البيان ٢١٢/٣.

المحسن (ع) والمحسنين (ع)، ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس من إخوانكم الذين مسخوا قرده وخنازير لا تلاعنوا، فانتهوا. انتهى.

أقول: هذا ما وصل إلينا من كتب الفضائل والتفاسير والتواريخ والسير، وكلها متفقة على نقل الواقعة ومجيء النبي (ص) مع خاصة أهل بيته للمباهلة وهم؛ علي بن أبي طالب (ع) وفاطمة والحسن (ع) والحسين (ع).

فضائل أهل البيت - لا سيما الإمام علي (ع) -

وينبغي التنبيه على أمور:

الأوّل: أنّه (ص) دعا أهل بيته دون غيرهم، على ما رواه أعلام القوم وأئمة أهل السنّة عن جماعة من فضلاء الصحابة والتابعين ويدلّ على أنّ هؤلاء الخمسة هم أهل البيت دون غيرهم مضافاً إلى ما تقدم، ما رواه أعلام القوم في تفسير آية التطهير، فمنهم الامام الحافظ اسمعيل ابن كثير، فإنّه أورد في التفسير طرقاً كثيرة قد أسند فيها إلى جماعة منهم؛ أنس بن مالك، وأبي الحمراء، ووائلته، وأبي سعيد الخدري، وأمّ سلمة، وعائشة، وغيرهم.

فمنها ما رواه^(١) عن الامام أحمد، باسناده عن أنس بن مالك، قال: إنّ رسول الله (ص) كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الآية.

ومنها ما رواه عن ابن جرير الطبري باسناده عن أبي الحمراء قال: رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله، قال: رأيت رسول الله (ص) إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة فقال: الصلاة الصلاة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الآية.

ومنها ما رواه عن الامام أحمد أيضاً باسناده عن شداد بن عمار، قال: دخلت على وائلة ابن الأسقع وعنده قوم فذكروا عليّاً (ع) فشتموه وشتمته معهم، فلما قاموا قال لي شتمت هذا

الرَّجُل؟ قلت: قد شتموه فشتمته معهم، قال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله (ص)؟ قلت: بلى، قال: أتيت فاطمة أسأها عن علي (ع) فقالت: توجه إلى رسول الله (ص)، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله (ص) ومعه علي (ع) وحسن وحسين، أخذ كل واحد منها بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه أو كساءه ثم تلى (ص) هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية. وقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق.

ومنها ما رواه عن الامام أحمد أيضاً باسناده عن أم سلمة، تذكر أن النبي (ص) كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فدخلت عليه بها فقال (ص) لها: أدعي زوجك وابنيك، قالت: فجاء علي (ع) وحسن (ع) وحسين (ع) فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له وكان تحته (ص) كساءً خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية فأخذ (ص) فضل الكساء فغطاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال: إنك إلى خير، إنك إلى خير... الخ.

ومنها ما رواه عن الطبري باسناده عن أم سلمة أيضاً قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله (ص) ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعتها بين يديه (ص) فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت: في البيت، فقال (ص): أدعيهم، فجاءت إلى علي (ع) فقالت: أجب رسول الله (ص) أنت وابناك، قالت أم سلمة: فلما رأهم مقبلين مديده إلى كساء كان على المنامة فده وبسطه وأجلسهم عليه ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه فقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ثم روى عن الطبري أيضاً باسناده عن الأعمش عن حكيم بن سعد قال: ذكرنا علي بن أبي طالب (ع) عند أم سلمة فقالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية، قالت أم سلمة: جاء

رسول الله (ص) إلى بيتي فقال: لا تأذن لأحد، فجاءت فاطمة فلم أستطع ان أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن (ع) فلم أستطع ان أمنعه ان يدخل على جدّه وأمه، وجاء الحسين (ع) فلم أستطع ان أحجبه عن جدّه وأمه، ثم جاء علي (ع) فلم أستطع ان أحجبه، فاجتمعوا فجلّلتهم رسول الله (ص) بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط. قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم وقال: إنك إلى خير.

ثم روى عن الامام أحمد باسناده عن عطية الطفاوي عن أبيه، قال: إن أم سلمة قالت: بينما رسول الله في بيتي يوماً إذ قالت الخادم إن فاطمة وعلياً بالسّدة، قالت فقال لي رسول الله (ص): قومي فتنحّي عن أهل بيتي، قالت: فقامت فتنحّيت في البيت قريباً، فدخل علي (ع) وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فأخذ الصّبيين فوضعهما في حجره فقبلهما، واعتنق علياً (ع) باحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى وقبل فاطمة وقبل علياً وأغدق عليهم خميصة سوداء وقال: اللهمّ إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي. قالت: فقلت وأنا يا رسول الله (ص) قال (ص) وأنت.

ثم روى عن الطبري باسناده عن أبي سعيد عن أم سلمة قالت: إن هذه الآية نزلت في بيتي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية. قالت: وأنا جالسة على باب البيت فقلت: يا رسول الله (ص) ألسْتُ من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي. قالت: في البيت رسول الله (ص) وعلي (ع) وفاطمة والحسن والحسين (ع). ثم قال ورواها ابن جرير يعني الطبري أيضاً عن أبي كريب عن وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة بنحوه.

ثم روى عن الطبري أيضاً باسناده عن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال: أخبرني أم سلمة قالت: إن رسول الله (ص) جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جأ إلى الله عزّ وجلّ ثم قال: هؤلاء أهل بيتي. قالت أم سلمة فقلت: يا رسول الله أدخلني معهم، قال (ص) أنت من أهلي.

ثم روى عن الطبري أيضاً باسناده عن عطاء عن عمرو بن أبي سلمة عن أمّه بنحو ذلك.

ثم روى عن الطبري أيضاً باسناده عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة: خرج النبي (ص) ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله معه، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثم جاء علي (ع) فأدخله معه، ثم قال (ص): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية.

ثم قال ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر به.

ثم روى عن ابن أبي حاتم باسناده عن ابن حوشب عن عم له قال دخلت مع أبي علي عائشة فسئلتها عن علي (ع) فقالت: تسألني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله (ص) وكانت تحته ابنته وأحب الناس إليه، لقد رأيت رسول الله (ص) دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فألقى عليهم ثوباً فقال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت: فدنوت منهم فقلت: يا رسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال (ص): تنحني فإنك على خير.

ثم روى عن الطبري باسناده عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (ص): نزلت هذه الآية فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية. ثم قال وروى ابن أبي حاتم من حديث هارون بن سعد العجلي عن عطية عن أبي سعيد. ثم روى عن الطبري باسناده عن عامر بن سعد قال قال سعد، قال رسول الله حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة (ع) فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب هؤُلاءِ أهلي وأهل بيتي. انتهى ما نقله ابن كثير في التفسير.

وقال علاء الدين الخازن في التفسير: وذهب أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم إلى أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين (ع). يدل عليه ما روي عن عائشة أم المؤمنين قالت: خرج النبي (ص) ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود. إلى ان ذكر الحديث فهو ما سبق. ثم قال المرط الكساء والمرحل بالحاء المنقوش عليه صور الرجال وبالجميم المنقوش عليه صور الرجال. ثم قال عن أم سلمة قالت: إن هذه الآية نزلت في بيتها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية. قالت: وأنا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله ألسنت من

أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي. ثم ذكر الحديث نحو ما مر. ثم قال أخرجه الترمذي وقال: حديث صحيح غريب. ثم روى عن أنس بن مالك أنه قال: إن النبي (ص) كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة العصر. الحديث. انتهى.

وقال سليمان بن ابراهيم الحنفي: الباب الثالث والثلاثون في تفسير آية التطهير وحديث الكساء: في صحيح مسلم عن عائشة أمّ المؤمنين قالت: خرج النبي (ص) غداة غدٍ وعليه مرط مرحل. الحديث. ثم قال أيضاً: أخرج الحاكم هذا الحديث عن عائشة.

وفي سنن الترمذي في مناقب أهل البيت: حدّثنا قتيبة بن سعيد قال: حدّثنا محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء، عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي (ص) قال: نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية في بيت أمّ سلمة، فدعا النبي (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجلّهم بكساء وعلي (ع) خلف ظهره ثم قال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، قالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت إلى خير. ثم قال وفي الباب، عن أمّ سلمة ومعقل بن يسار وأبي الحمراء وأنس بن مالك.

وفي سنن الترمذي بعد ذكر الأصحاب عن أمّ سلمة أنّ النبي (ص) جلّل عليّ الحسن والحسين وعلي وفاطمة (ع) كساء، ثم قال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال (ص) قفي في مكانك إنك إلى خير. هذا حديث حسن صحيح وهو أحسن شيء رُوي في هذا الباب. وفي الباب عن أنس وعمر بن أبي سلمة وأبي الحمراء.

ثم قال وفي شرح الكبريت الأحمر للشيخ علاء الدولة السمناني أخرج البيهقي والحاكم وصحّحه نحو حديث الترمذي عن أمّ سلمة.

وأخرج الطبراني وابن جرير وابن المنذر عن أمّ سلمة. ثم ذكر الحديث إلى ان قال: فقال (ص): اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، ثلاث مرّات. ثم قال أيضاً أخرج هذا الحديث الحاكم عن سعيد بن أبي وقاص.

وأيضاً أخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي والطبراني عن

وائلة بن أسقع قال: جاء النبي (ص) إلى بيت فاطمة ومعه علي وحسن وحسين حتى دخل فآدنى علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه وأنا مستديرهم ثم تلى هذه الآية وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقلت: أنا من أهلك يا رسول الله؟ قال (ص): وأنت من أهلي. قال وائلة: إنه لأرجى ما أرجوه.

ثم قال وأخرج ابن سعد عن الحسن بن علي (ع) قال في خطبة: نحن أهل البيت الذين قال الله سبحانه فينا ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ الآية.

ثم قال: أخرج أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال: إن رسول الله (ص) كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر. الحديث.

ثم قال وفي جواهر العقدين: أخرج أحمد في المناقب وابن جرير والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في خمسة: النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين. إلى أن قال: وفي رواية عن زينب: إن النبي (ص) لما رأى الرحمة هابطة من السماء قال: من يدعو لي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً؟ قالت زينب: أنا يا رسول الله، فدعتهم فجعلهم في كساء فنزل جبرئيل بهذه الآية ودخل معهم في الكساء.

وفي رواية المحافظ جمال الزرندي عن المحافظ ابن مردويه عن أم سلمة: قالت كان جبرئيل معهم في الكساء. كما قال الحسين:

نحن جبرئيل غدا سادسنا ولنا الكعبة ثم الحرمين

ثم قال: قال المحبّ الطبري إن هذا الفعل منه (ص) تكرر؛ مرّة في بيت أم سلمة، ومرّة في بيت فاطمة، كما جاء الحديث عن وائلة بن الأسقع في رواية أحمد والطبراني.

أقول: الظاهر إن هذا الفعل تكرر من النبي (ص)؛ مرّة في بيت أم سلمة، ومرّة في بيت عائشة؛ ومرّة في بيت فاطمة (ع) كما لا يخفى على من راجع ما قدمناه.

ثم قال قال الشريف السّمهودي: كلمة إنّما للحصر تدلّ على أن ارادته تعالى منحصرة على تطهيرهم، وتأكيده بالمفعول المطلق دليل على أنّ طهارتهم طهارة كاملة في أعلى مراتب

الطهارة. انتهى ما نقله سليمان بن ابراهيم الحنفي في ينابيع المودة.

وقال محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(١): الباب المائة في تطهيرهم (ع) من الأنجاس بقوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية. ثم روى باسناده عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي (ص) قال: نزلت هذه الآية على النبي (ص) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية في بيت أم سلمة. الحديث. ثم قال: وأخرجه الامام أحمد في مناقب علي (ع). ولنا به أصل عن شهر بن حوشب عن أم سلمة ان رسول الله (ص) قال لفاطمة: ايتيني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً، قالت ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللَّهُمَّ ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد. قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: إنك على خير. ثم قال وناهيك به مخرجاً وراوياً وهو صحيح أخرجه مسلم.

ثم روى باسناده عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة: خرج النبي (ص) ذات غداة وعليه مرط مرحل. الحديث. ثم روى باسناده أيضاً عن صفية بنت شيبة عن عائشة. الحديث. وروى أيضاً باسناده عن صفية بنت شيبة عن عائشة نحو ما مر. ثم قال قلت: هذا حديث صحيح متفق على صحته وهذا سياق مسلم في صحيحه.

ثم روى باسناده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية قال: نزلت في خمسة. الحديث.

ثم روى باسناده عن أبي الحمراء قال: صحبت رسول الله (ص) تسعة أشهر وكان إذا أصبح أتى باب فاطمة وهو يقول: يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية.

ثم روى باسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال: حين نزل ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ كان يجيء نبي الله (ص) الى باب علي (ع) صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: الصلوة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾. الآية.

ثم قال قلت: رواه محدث الشام في مناقب علي (ع) من كتابه بطرق شتى. انتهى ما نقله محمد بن يوسف في كفاية الطالب.

وقال الشبلنجي^(١): تنبيه: ما قدمناه من ان أهل البيت هم: علي وفاطمة والحسن والحسين هو ما جنح إليه الفخر الرّازي في تفسيره، والزّمخشري في كشافه وعبارته عند تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما. ويدل له ما روى عن علي (ع) شكوت إلى رسول الله (ص) حسد الناس لي، فقال: أما ترضى ان تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا ... الخ.

وقال الصّبان^(٢) والشبلنجي والعبارة للشبلنجي^(٣): ورُوي من طرق عديدة صحيحة: ان رسول الله (ص) جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحدٍ منها على فخذه أي الحسن والحسين ثم لفّ عليهم كساءً ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية وقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً. وفي رواية: اللَّهُمَّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم إنك حميد مجيد. وفي رواية أم سلمة قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله (ص)؟ فقال: إنك من أزواج النبي على خير. وفي رواية لها: ان رسول الله (ص) كان في بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة - بجاء معجمة مفتوحة فزاء مكسورة فتحتية ساكنة فراء وهو ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرقّ منها - فوضعتها بين يديه، فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت في البيت، فقال (ص) ادعهم، فجاءت إلى علي وقالت: أجب رسول الله (ص) أنت وأبناك، فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية. وفي رواية أنه أدرج معهم جبرئيل وميكائيل. وفي رواية: إن ذلك الفعل كان في بيت

(١) نور الأبصار: ١٢٣.

(٢) اسعاف الراغبين: ١١٤-١١٧.

(٣) نور الأبصار: ١٢٣.

فاطمة . وقد أشار المحبّ الطبري إلى أنّ هذا الفعل تكرر منه (ص) . ثم قال روى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (ص) نزلت هذه في خمسة ؛ فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة . وروى ابن شيبه وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصحّحه عن أنس : أنّ رسول الله (ص) بعد نزول الآية - كما في رواية الترمذي - كان يمرّ ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلوة الفجر يقول : الصلوة أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ الآية .

وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنّه جاء أربعين صباحاً إلى دار فاطمة ، يقول : السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلوة رحمكم الله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ الآية . وفي رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر . وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر . انتهى ما نقله الشبلنجي في نور الأبصار .

وقال أحمد بن عبد الله الطبري ^(١) : باب في بيان أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ وتجليله (ص) إيّاهم بكساء ودعائه لهم . ثم قال عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي (ص) قال : نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ الآية في بيت أمّ سلمة . الحديث . ثم قال : قالت أمّ سلمة وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت على خير أنت من أزواج النبي .

وعن أمّ سلمة أنّ النبي (ص) جلّ على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال : اللّهُمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي ، أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً ، فقالت أمّ سلمة : أنا معهم يا رسول الله ؟ قال : إنّك على خير . أخرجه الترمذي .

وقال حسن ثم قال : شرح : الحامة ، الخاصة يقال جئناكم في الحامة لا في العامّة ومنه الحميم .

وعنها أنّ رسول الله (ص) أخذ ثوباً وجلّله فاطمة وعليّاً والحسن والحسين وهو معهم وقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ الآية ، قالت : فجئت أدخل معهم ، فقال : مكانك ! إنّك

على خير.

وعنها ان رسول الله قال لفاطمة: ائتيني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم، واكفأ عليهم كساء فديكياً ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللّهُمَّ انّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنّك حميدٌ مجيد. قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم ف جذبته رسول الله (ص) وقال: إنّك على خير. خرّجها الدّولابي في الذريّة الطاهرة.

وعنها قالت: بينما رسول الله (ص) في بيته يوماً إذ قالت الخادم: انّ علياً وفاطمة بالسدة، قالت فقال (ص) لي: قومي فتنحّي عن أهل بيتي، وقالت: فقامت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين (ع) وهما صبيّان صغيران، فأخذ الصبيّين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق علياً باحدى يديه وفاطمة بالأخرى وقبل فاطمة وقبل علياً فأغدق عليهم خميصة سوداء، ثم قال: اللّهُمَّ إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي. قالت قلت: وأنا يا رسول الله؟ قال: وأنت. أخرجه أحمد. وخرّج الدّولابي معناه مختصراً. السدة: الباب. وأغدق: أرسل. الخميصة: قال الأصمعي ثوب أسود من صوفٍ أو خزٍ مُعلم وجمعه خمائص. والظاهر انّ هذا الفعل تكرّر منه في بيت أم سلمة، يدل عليه هيئة اجتماعهم وما جلّلهم به ودعائه لهم وجواب أم سلمة والمنع وقع من دخولها معهم فيما جلّلهم به. إلى ان قال:

ومنها قالت: جاءت فاطمة بنت رسول الله (ص) غديّة برمة وقد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق لها حتّى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال: اذهبي فادعيه واتيني بابنيه، قالت: فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منها بيده وعلي يمشي في أثرهما حتّى دخلوا على رسول الله (ص) فأجلسها في حجره وجلس علي (ع) على يمينه وفاطمة على يساره، قالت أم سلمة: واجتذب من تحتي كساءً خيريّة كان بساطاً لنا على المنامة فلّفهم رسول الله (ص) جميعاً وأخذ بطرفي الكساء وأوماً بيده اليمنى إلى ربّه عزّ وجلّ، وقال: اللّهُمَّ أهل بيتي اذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، اللّهُمَّ اذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، اللّهُمَّ اذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً. قلت: يا رسول الله لست منهم؟ قال: بلى، فأدخلني في الكساء، قالت: فدخلت في الكساء بعدما قضى دعائه لابن عمّه

ولابنته ولابنيه .

وعنها قالت : كان النبي (ص) عندنا منكساً رأسه فعملت له فاطمة حريرة فجاءت ومعها حسن وحسين فقال لها النبي (ص) أين زوجك ؟ اذهبي فادعيه ، فجاءت به فأكلوا فأخذ كساءً فأداره عليهم وأمسك طرفه بيده اليسرى ثم رفع اليمنى إلى السماء وقال : اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهل بيتي وحامتي وخاصتي ، اللَّهُمَّ أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدوّ لما عاداهم . أخرجه ابن القباني في معجمه .

وعنها قالت : في بيتي أنزلت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ الآية فأرسل رسول الله (ص) إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين ، فقال : هؤُلاءِ أهل بيتي ، فقلت : يا رسول الله أما أنا من أهل البيت ؟ قال : بلى ان شاء الله تعالى . أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي وقال صحيح اسناده ثقة رواه . الى ان قال :

وعن وائلة بن الأسقع قال سئلت عن علي في منزله ، فقيل لي ذهب يأتي برسول الله (ص) اذ جاء فدخل رسول الله (ص) ودخل فجلس رسول الله على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعلياً عن يساره وحسناً وحسيناً بين يديه وقال ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ الآية ، اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهل بيتي . قال وائلة بن الأسقع فقلت من ناحية البيت : وأنا يا رسول الله من أهلك ؟ قال وأنت من أهلي ، قال وائلة إنها من أرجى ما أرتجي . أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد في مسنده وأخرجه في المناقب ، قال : وأجلس حسناً على فخذه اليمنى وقبّله وحسيناً على فخذه اليسرى وقبّله وفاطمة بين يديه ثم دعا بعلي فجاءه ثم أردف عليهم كساءً خيرياً كأنني أنظر إليه ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ الآية . فقيل لوائلة ما الرجس ؟ قال الشك في الله عز وجل . وذكر أنّ ذلك كان في بيت أم سلمة .

وعن عائشة قالت : خرج النبي (ص) ذات غداة وعليه مرط مرط من شعر . الحديث . ثم قال : أخرجه مسلم وأحمد معناه عن وائلة وزاد في آخره : اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهل بيتي وأهل بيتي أحق . ثم روى عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ الآية . قال : نزلت في خمسة في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين . أخرجه أحمد في المناقب

وأخرجه الطبراني. انتهى ما نقله أحمد بن عبدالله الطبري في ذخائر العقبى.

الآيات الواردة في فضائل أهل البيت (ع)

وقال ابن حجر في الصواعق:

فصل في الآيات الواردة في فضائل أهل البيت. الآية الأولى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية، قال أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي (ع) وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده. عن أبي سعيد الخدري قال: إنها نزلت في خمسة: النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين. أخرجه ابن جرير مرفوعاً نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة. وأخرجه مرفوعاً الطبراني أيضاً لمسلم أنه (ص) أدخل أولئك تحت كسائه وقرأ هذه الآية. وصح أنه (ص) جعل على هؤلاء كساءه وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله (ص)؟ قال: إنك على خير. وفي رواية أنه (ص) قال بعد طهرهم تطهيراً: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لما عاداهم. وفي أخرى: ألقى كساء ووضع يده عليها وقال: اللهم ان هؤلاء آل محمد اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد. وفي رواية: ان الآية نزلت ببيت أم سلمة فأرسل رسول الله إليهم فجاءوا وجللهم بكساء ثم قال (ص): نحو ما مرّ. وفي أخرى: أنهم لما جاءوا واجتمعوا فنزلت، فإن صحت حمل على نزولها مرتين. وفي أخرى أنه قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ثلاثاً، وان أم سلمة قالت له: ألسنت من أهلك؟ قال: بلى، وأنه أدخلها تحت الكساء بعدما قضى دعائه لهم. وفي أخرى أنه لما جمعهم ودعا لهم بأطول مما مرّ. وفي رواية صحيحة قال واثلة بن الأسقع: وأنا من أهلك يا رسول الله؟ قال: وأنت من أهلي، قال واثلة: إنها أرجى ما أرجو. قال البيهقي جعله في حكم الأهل تشبيهاً لا تحقيقاً. وأشار المحب الطبري ان هذا الفعل تكرر منه (ص) في بيت أم سلمة مرّة، وفي بيت فاطمة مرّة. وورد عن الحسن من طرق بعضها سنده حسن، قال: أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وفي رواية أنه (ص) أدرج

معهم جبرئيل وميكائيل إشارة إلى علو قدرهم . وفي رواية قال بعد قوله أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم : ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله . وفي أخرى : والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ، ولا يحبني حتى يحب ذوي قربي أو ذوي قرابتي . فأقام ذا قرابته مقام نفسه ومن ثمة صح أنه قال : إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تزلوا ، كتاب الله وعترتي .

وفي آية ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ فقد غدا (ص) محتضناً الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي (ع) خلفها وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد في آية المباهلة وهم المراد في آية ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ ﴾ الآية .

ثم قال الآية الثانية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية . إلى ان قال : وفيه دليل ظاهر على ان الأمر بالصلوة عليه الصلوة على آله أيضاً مراد من هذه الآية وأنه (ص) جعل نفسه منهم ، ومن ثمة قال في دعائه لأهل الكساء : اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَرِضْوَانِكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ .

ثم قال الآية الثالثة ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾ فقد ذكر جماعة من المفسرين عن ابن عباس : ان المراد بذلك سلام على آل محمد . وذكر فخر الدين الرازي ان أهل بيته (ص) يساؤونه في خمسة أشياء ؛ في السلام قال : السلام عليك أيها النبي وقال : سلام على آل ياسين ، وفي الصلوة عليه وعليهم في التشهد ، وفي الطهارة قال الله تعالى طه يا طاهر وقال ويطهركم تطهيراً ، وفي تحريم الصدقة ، وفي المحبة قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وقال ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ إلى ان قال .

الآية التاسعة : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ الآية . قال في الكشف : لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم ؛ علي (ع) وفاطمة والحسنان (ع) لأنها لما نزلت دعاهم (ص) فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة وعلي (ع) ، فعلم أنهم المراد بالآية ، وعلم ان أولاد فاطمة وذريتها يُسمون أبناءه (ص) وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة . وصح عنه (ص) أنه قال على المنبر : ما بال أقوام يقولون ان

رحم رسول الله (ص) لا ينفع قومه يوم القيامة ابلى والله انّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة إلى ان قال: وأخرج الدارقطني انّ علياً (ع) يوم الشورى احتجّ على أهلها فقال: أنشدكم بالله هل فيكم أقرب إلى رسول الله (ص) في الرّحم مني ومن جعله نفسه وأبنائه أبنائه ونساءه نسائه غيري؟ قالوا: اللّهم نعم. وأخرج الطبراني: انّ الله عزّ وجلّ جعل ذريّة كلّ نبي في صلبه وانّ الله تعالى جعل ذريّتي في صلب علي بن أبي طالب (ع). إلى ان قال.

الآية الرابعة عشر ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الآية. أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس: انّ هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال (ص): علي وفاطمة وابناهما. وروى أبو الشيخ وغيره عن علي (ع) قال: فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا التي فيها إلّا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية. وأخرج البزار والطبراني عن الحسن بن الحسن السبط من طرق بعضها حسان أنّه خطب خطبة من جملتها: أنّه تلا ﴿وَمِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ الآية. ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزّ وجلّ مودتهم وموالاتهم، وقال ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية، واقتراف المحسنة مودتنا أهل البيت.

وأخرج الطبراني انّ زين العابدين (ع) لما جيء أسيراً بعد قتل الحسين (ع) وأقيم على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم وقطع قرن الفتنة، فقال (ع) أما قرأت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية؟ قال: وأنتم هم؟ قال (ع): نعم. وأخرج الثعلبي عن ابن عباس في تفسير ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ قال: المحسنة المودّة لآل محمد (ص). ونقل الثعلبي والبعوي عن ابن عباس: أنّه لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية، قال قوم: ما يريد إلّا ان يُحْتَنَأَ على ودّ قرابته من بعده، فأخبر جبرئيل أنّهم اتهموا النبي (ص) فأنزل الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ﴾ الآية... الخ. انتهى ما نقله ابن حجر في الصواعق.

وقال سليمان بن ابراهيم الحنفي: الباب الثاني والثلاثون في تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ لَا

أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿ الآية أخرج أحمد في مسنده بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ الآية. قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين. أيضاً أخرج هذا الحديث الطبراني في معجمه الكبير، وابن أبي حاتم في تفسيره، والحاكم في المناقب، والواحدي في الوسيط، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، والثعلبي في تفسيره، والحموي في فرائد السمطين. وفي صحيح البخاري ومسلم: سُئِلَ عن ابن عباس عن هذه الآية فقال سعيد بن جبير هي قربي آل محمد. وقال في موضع آخر أخرج أبو نعيم الحافظ وابن المغازلي بسنديهما عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العباء انتهى.

وقال أحمد بن عبدالله الطبري^(١): ذكر أنهم المشار إليهم في قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ الآية. عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي (ع) وفاطمة وابناهما. أخرجه أحمد في المناقب. وروى أنه (ص) قال: إن الله تعالى جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي وإني سأئلكم غداً عنهم. أخرجه المصنف في سيرته. انتهى ما نقله أحمد بن عبدالله الطبري في ذخائر العقبى.

أقول: ويدل أيضاً على أن هؤلاء الخمسة (ع) هم أهل البيت دون غيرهم الأخبار المستفيضة في أبواب متفرقة، منها ما رواه محمد بن يوسف الكنجي^(٢) بإسناده عن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) قال لعلي (ع) وفاطمة والحسن (ع) والحسين (ع): أنا حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم. ثم قال قلت هكذا رواه الترمذي في جامعه كما أخرجه سواء. وروي أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم أن النبي (ص) قال لفاطمة وعلي وحسن وحسين (ع): أنا حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم. ثم قال قلت: حديث حسن أخرجه الطبراني في معجمه شيوخه في هذه الترجمة وقع إلينا بحمد الله من هذا الطريق. ثم روى بإسناده أيضاً عن

(١) ذخائر العقبى: ٢٥.

(٢) كفاية الطالب: ٣٣١.

أبي حازم عن أبي هريرة قال نظر النبي (ص) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (ع)، فقال (ص): أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم. ثم قال قلت هذا حديث حسن صحيح أخرجه شيخ أهل الحديث أحمد بن حنبل في مسنده. انتهى ما نقله في كفاية الطالب. ورواه أحمد بن عبدالله الطبري^(١) عن زيد بن أرقم أنه قال إن رسول الله (ص) قال لعلي (ع) وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم. ثم قال: أخرجه الترمذي وقال حديث غريب. وأخرجه أبو حاتم وقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم. انتهى.

ومنها ما رواه أيضاً أحمد بن عبدالله الطبري عن علي (ع): إن النبي (ص) قال لفاطمة: إني وإياك وهذين يعني حسناً وحُسِيناً وهذا الرَّاقِد - يعني علياً - في مكان واحد يوم القيامة. ثم قال أخرجه أحمد. انتهى.

ومنها ما رواه محمد بن يوسف الكنجي^(٢) بإسناده عن عبدالله بن قيس قال قال رسول الله (ص): أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبّة تحت العرش. ثم قال قلت ما كتبناه إلا من هذا الوجه وهو حديث حسن عال. انتهى.

ومنها ما رواه سليمان بن ابراهيم الحنفي عن ابن عباس قال: سُئِلَ من النبي (ص) عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه، قال (ص): سئله بحق محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين. رواه ابن المغازلي.

ومنها ما رواه عن ابن رباح مولى أم سلمة رفعه: لو علم الله تعالى أن في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء وهم أفضل الخلق فغلبت بهم النَّصَارَى.

وقال الشبلنجي^(٣): وروى أحمد والترمذي عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص): من

(١) ذخائر العقبى: ٦٧.

(٢) كفاية الطالب: ٣١١.

(٣) نور الأبصار: ١٢٦.

أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. وروى ابن مسعود: حبّ آل محمد يوماً خيراً من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة. انتهى.

ومنها ما رواه علي بن محمد الشّهير بابن الصّباغ المالكي^(١) عن أنس بن مالك في قوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين. رواه صاحب كتاب الدرر. إلى ان قال: وروى السّدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ قال: المودّة لآل محمد (ص) فهؤلاء هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم الى ذروة أوج الكمال، المستحقون لتوقيرهم مراتب الإِعظام والإِجلال. والله درّ القائل اذ قال:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها	مناقبهم جاءت بوحى وإنزال
مناقب في شورى وسورة هل أتى	وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم	على الناس مفروض بحكم وإسجال

انتهى.

وقال السبط بن الجوزي^(٢): وذكر الثعلبي في تأويل قوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ عن سفيان الثوري وسعيد بن جبیر انّ البحرین علی (ع) وفاطمة، والبرزخ محمّد رسول الله (ص) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين. انتهى.

أقول وبما قدمناه من الآيات والأخبار وكلمات الأعلام ظهر بما لا مزيد عليه انّ هؤلاء الخمسة أهل البيت الذين هم أهل المباهلة وأصحاب الكساء وهم الذين فرض الله مودّتهم على الأنام وأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً. وأنما أوردنا ما تقدم من الدلائل وأطلنا البحث لأصحاب اللّجاج والعناد وأهل التشكيك في الواضحات وإلا فبعض الوقائع من المسلّمات عند علماء الإسلام كأهل المباهلة وأصحاب الكساء، لكن أصحاب التشكيك وأهل اللّجاج والعناد قد أهملوا ذكر مجيء النبي (ص) مع خاصّة أهل بيته للمباهلة ولا حجّة لهم في

(١) الفصول المهمة: ٢٨.

(٢) تذكرة الخواص: ٢١٢.

ذلك إلا عدم ذكر بعض أرباب السير كابن إسحاق وابن هشام وابن سعد، مع أن عدم ذكرهم لا يكون دليلاً لعدم الوقوع، لأن ابن إسحاق الذي كان كتابه أصلاً للأصول عندهم كان في زمن التقية لأجل المنصور المعاند لبني فاطمة والغاصب لخلافة ابن عم الرسول (ص) وأولاده (ع)، وهو الذي أمر محمد بن إسحاق بأن يكتب كتاب السيرة ومعلوم أن ذكره للواقعة كان منافياً لغرض المنصور الذي كان دأبه إخفاء فضائل أهل البيت وإظهار فضائل بني العباس، وهكذا ابن هشام الذي أخذ أصله من أصله ومشي مشيه وكذا غيرهما ممن يحذو حذوه.

وقد أشار إلى هذا إمام أهل التاريخ والتفسير أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره، حيث أنه أورد طرقاً كثيرة في واقعة المباهلة قد أهمل في بعضها ذكر الواقعة رأساً وفي الطرفين منها أهمل فيها ذكر علي (ع) وفي ثلاثة منها ذكر فيها الواقعة مع ذكر علي (ع) معهم (ع) ثم اعتذر عن بعض الطرق التي لم يذكر فيها علي (ع) مع أهل البيت بأن قال: حدثنا ابن حميد ثنا جرير قال فقلت للمغيرة: إن الناس يروون في حديث نجران أن علياً (ع) كان معهم، فقال: أما الشعبي فلم يذكره فلا أدري لسوء رأي بني أمية في علي (ع) أو لم يكن في الحديث. انتهى.

وبالجملة فعدم ذكر بعض أرباب السير والتواريخ لا يكون دليلاً على العدم، كيف وقد ذكر جلّ أرباب التفاسير والفضائل والتواريخ والسير كما تقدمت الإشارة إليها آنفاً وأيضاً نقلها مسلم في صحيحه والترمذي في سننه والامام أحمد في مسنده ومناقبه فراجع. هذا بالنسبة إلى أهل المباهلة.

وأما أصحاب الكساء فهم هؤلاء الخمسة باتفاق أهل القبلة سوى شذمة قليلة من أهل الأهواء والآراء حيث يُفسّر بعضهم الآية برأيه بقرينة السياق فيقول: المراد منها أزواج النبي (ص) من دون ذكر لأهل البيت (ع)، وبعضهم يُفسّر الآية فيقول الآية شاملة لأزواج النبي (ص) أيضاً. وكلاهما ساقطان عن درجة الاعتبار في مقابل النص المتواتر عن النبي (ص) كما تقدم سابقاً. مع أن قرينة السياق معارضة بقرينة تذكير الضمير في ﴿عَنْكُمْ﴾ و﴿يُطَهَّرْكُمْ﴾ كما صرح بذلك بعض أعلام القوم وقد تقدم قبلاً. ومع الإغماض عن ذلك كله

والمهاشة مع الخصم بأن الأحاديث التي ذكرت آحاد لا تبلغ مبلغ التواتر لفظاً سلّمنا، فلم لا تبلغ مبلغ التواتر معنى؟ فالمنصف المتبّع يحكم بأن الأحاديث الصادرة عن النبي (ص) في الموارد المختلفة فوق حدّ التواتر قطعاً وإنّ المقصود من جميعها اختصاص أهل البيت بهؤلاء الخمسة فراجع ما ذكرناه قبلاً ممّا وصلت إلينا من الأحاديث الصادرة عن النبي (ص) في ذلك التي ذكرها أعلام القوم في فضائل أهل البيت (ع).

الأمر الثاني: من الأمور التي سبق التنبيه على بعضها: هو أنّ المقصود من أبنائنا في الآية هو الحسن والحسين (ع) كما صرح بذلك كلّ من ذكر الواقعة كما لا يخفى على من راجع ما أسلفناه وغيره.

الأمر الثالث: وهو نساءنا وهي فاطمة (ع) وحدها باتّفاق الكلّ، ولم تكن معها إحدى أمّهات المؤمنين ولا إحدى أخواتها، وهكذا لم تكن معها إحدى المؤمنات من سائر النسوة، وهذا أيضاً ممّا لا ريب فيه كما تقدّم.

الأمر الرابع: هو أنفسنا وهو علي بن أبي طالب (ع) بالاتّفاق سوى من أعرض عن ذكره تبعاً لمن أسقط اسمه الشريف لبعض الأغراض وهو ما رواه المغيرة عن عامر، وما رواه معمر عن قتادة، على ما نقله الطبري في التفسير، ولا يخفى على المنصف أنّ آية أنفسنا من أقوى الأدلة على أفضليّة علي بن أبي طالب (ع) من سائر الصحابة. وممّا يدلّ على أنّه (ع) بمنزلة النبي (ص) مع قطع النظر عن الآية، الأحاديث المتواترة معنى في موارد شتى حيث تدلّ بجملتها على أنّه كنفس النبي (ص).

فنها ما رواه أحمد بن عبدالله الطبري^(١) عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال قال (ص) لوفد ثقيف حين جاؤه: لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّي أو قال: مثل نفسي ليضربن أعناقكم وليسينّ ذراريكم وليأخذنّ أموالكم. قال عمر: ما تمّنتُ الإمارة إلاّ يومئذ فجعلت أنصب صدري رجاء ان يقول هو هذا. قال فالتفت إلى علي (ع) فأخذه بيده وقال هو هذا. أخرج عبد الرزاق في جامعه وأبو عمر النمري وابن السّمان. ثم قال وعن أنس بن مالك قال

رسول الله (ص): ما من نبي إلا وله نظير في أمته وعلي نظيري. أخرجه أبو الحسن الخلمي.
ومنها ما رواه محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(١) في الباب الحادي والسبعون بعد قوله:
فدلّ على ان نفس علي (ع) نفس النبي (ص) بعد ذكره آية المباهلة قال: ويدلّ على صحّة هذه
الترجمة ما رواه إمام أهل الجرح والتعديل المحافظ أبو عبدالرحمن النسائي في خصائص
علي (ع)... الى ان قال: عن أبي ذر: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي يُنفذ فيهم
أمري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية. فما راعني إلا وكفّ عمر في حجزتي من خلفي قال: من
تعني؟ قلت: ما أياك أعني ولا صاحبك أعني، قال: فمن تعني؟ قال (ص) خاصف النعل.
قال: وعلي يخصف نعل رسول الله (ص). انتهى.

وقال سليمان بن ابراهيم الحنفي أخرج أحمد في المسند والمناقب ان رسول الله (ص) قال:
لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفي يمضي فيكم أمري يقتل المقاتلة ويسبي
الذرية، فالتفت إلى علي (ع) فأخذ بيده وقال: هو هذا، مرتين. ثم قال: أيضاً أخرجه موفق
ابن أحمد الخوارزمي المكي بلفظه ثم قال: أخرج أحمد في المسند عن عبدالله بن حنطب قال:
قال رسول الله (ص) لو قد ثقيف حين جاؤه: لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفي ليضربن
أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم، فالتفت إلى علي (ع) وأخذ بيده فقال: هو
هذا، مرتين. انتهى.

وقال ابن حجر وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالرحمن بن عوف قال: لما فتح رسول الله
مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً فحمد الله
وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بعترتي خيراً وانّ موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن
الصّلوة ولتؤتن الزكوة أو لأبعثن رجلاً مني أو كنفي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي (ع)
ثم قال (ص): هو هذا... الخ.

وروى السبط بن الجوزي^(٢) عن الامام أحمد باسناده عن أنس قال قال رسول الله:

(١) كفاية الطالب: ٢٨٨.

(٢) تذكرة الخواص: ٤٥.

لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن رجلاً كنفسي يمضي فيهم أمرى يقتل المقاتلة ويسبي الذرية . قال أبو ذر : فما راعني إلا برد كفّ عمر من خلفي ، فقال : من تراه يعني ؟ قال فقلت : ما يعينك وإنما يعني خاصف النعل علي بن أبي طالب (ع) . ثم قال : وبنو وليعة قوم من العرب . وفي رواية فقال عمر : والله ما اشتهيت الإمارة إلا يومئذ جعلت أنصب له صدري رجاء ان يقول هذا ، فالتفت إلى علي (ع) فأخذ بيده وقال : هذا هو ، هذا هو ، مرتين ... الخ .

ومنها ما رواه أحمد بن عبدالله الطبري^(١) عن البراء بن عازب قال رسول الله (ص) : علي مني بمنزلة رأسي من جسدي . أخرجه المصنف في سيرته . وقال ابن حجر أخرج الخطيب عن براء بن عازب ، والديلمي عن ابن عباس ، ان النبي (ص) قال : علي مني بمنزلة رأسي من بدني . وقال الشبلنجي^(٢) وأخرج الديلمي عن ابن عباس ان النبي (ص) قال : علي مني بمنزلة رأسي من بدني .

ومنها ما رواه محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(٣) في الباب السابع والثمانون ، باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي (ص) : خلق الله قضيبياً من نور قبل ان يخلق الدنيا بأربعين ألف عام فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي فشق منه نصفاً فخلق منه نبييكم ، والنصف الآخر علي بن أبي طالب (ع) . ثم قال قلت هكذا أخرجه إمام أهل الشام عن إمام أهل العراق ، كما سقناه وهو في كتابيها . ثم روى أيضاً باسناده عن سلمان قال سمعت رسول الله (ص) يقول : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله يسبح ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبدالمطلب فجزء أنا وجزء علي (ع) . ثم قال قلت هكذا أخرجه محدث الشام في تاريخه في الجزء الخمسين بعد الثلاثمائة قبل نصفه ولم يطعن في سنده ولم يتكلم عليه وهذا يدل على ثبوته .

(١) ذخائر العقبى : ٦٣ .

(٢) نور الأبصار : ٨٩ .

(٣) كفاية الطالب : ٣١٤ - ٣١٩ .

ثم روى أيضاً بإسناده عن أبي سعيد قال: سألت أبو عقاب النبي (ص) ثم ذكر ما سأله عن النبي (ص) وكان فيما سأله عنه (ص) قال فقلت: أيهم أحب إليك؟ قال: علي بن أبي طالب (ع). فقلت ولم ذلك؟ فقال (ص): لأنني خلقت أنا وعلي بن أبي طالب (ع) من نور واحد. إلى أن قال: يا أبا عقاب فضل علي على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة. ثم قال هذا حديث حسن عال... الخ.

ثم روى أيضاً بإسناده عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله (ص): إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمراها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجح ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف ثم لم يدرك صحبتنا أكتبه الله على منخرجه في النار، ثم تلا ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ثم قال هذا حديث حسن عال. رواه الطبري في معجمه كما أخرجناه سواء.

ورواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى فمن ذلك ثم ذكر السند إلى أن قال عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول كان رسول الله (ص) بعرفات وعلي (ع) تجاهه فأوماً إليّ وإلى علي (ع) فأتينا النبي (ص) وهو يقول: أدن مني فدنا منه علي (ع)، فقال: ضع خمسك في خمسي - يعني كفك في كفي - يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة، يا علي لو أن أمتي قاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكتبهم الله في النار. ثم قال قلت هكذا رواه في ترجمة علي (ع) من كتابه.

ثم روى أيضاً بإسناده عن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه (ع) قال قال رسول الله (ص): خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب (ع) من طينة واحدة. ثم قال قلت هذا حديث حسن. هكذا رواه حافظ العراق في كتابه وتابعه محدث الشام كما أخرجناه سواء. انتهى.

ومنها ما رواه^(١) في الباب السادس والثمانون باسناده عن سعيد بن زيد، قال: خرج علينا رسول الله (ص) من بيت زينب حتى دخل بيت أم سلمة. إلى ان قال: فلم يلبث ان جاء علي... ثم ذكر الحديث إلى ان قال: فقال رسول الله (ص): يا أم سلمة أتعرفينه؟ قلت: نعم هذا علي بن أبي طالب (ع)، قال: صدقت سجيته سجيّتي ودمه دمي وهو عيبة علمي فاسمعي واشهدي، لو انّ عبداً من عباد الله عزّ وجلّ عبد الله ألف عام وألف عام بعد ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عزّ وجلّ مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله تعالى على منخره يوم القيامة في نار جهنم. ثم قال قلت هذا حديث سنده مشهور عند أهل النقل وفيه موعظ ووعد شديد لمبغضي علي (ع) وأهل البيت... الخ.

وروى سليمان بن ابراهيم الحنفي عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: قال رسول الله (ص): أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من شجرة أو أشجار شتى. رواه صاحب الفردوس. وروى أيضاً عن علي عن النبي (ص) أنّه قال: يا علي خلقت من شجرة وخلقت منها وأنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، ومحبّونا أوراقها فن تعلق بشيء منها أدخله الله الجنة. انتهى.

ومنها ما رواه عن ابن المغازلي عن سالم بن أبي الجعد عن أبي ذر قال سمعت رسول الله (ص) يقول: كنت وعلي (ع) نوراً عن يمين العرش بين يدي الله عزّ وجلّ يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق الله آدم بأربعة عشرة ألف عام فلم يزل أنا وعلي شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب فجزء أنا وجزء علي. انتهى.

وقال ابن حجر أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله، قال قال رسول الله (ص): الناس من شجرة شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة. انتهى.

وروى سبط بن الجوزي^(٢) عن الامام أحمد بن حنبل باسناده عن سلمان قال: قال رسول الله (ص): كنت أنا وعلي بن أبي طالب (ع) نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بأربعة

(١) كفاية الطالب: ٣١٢.

(٢) تذكرة الخواص ص ٥٠.

آلاف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي. وفي رواية: خلقت أنا وعلي من نور واحد.

فإن قيل: فقد ضعفوا هذا الحديث؟ فالجواب: إن الحديث الذي ضعفوه غير هذه الألفاظ وغير الإسناد، أما اللفظ: خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب (ع) من طينة واحدة، وفي رواية خلقت أنا وعلي من نور وكنا عن يمين العرش قبل ان يخلق آدم بألفي عام فجعلنا نتقلب في أصلاب الرجال إلى عبدالمطلب. وأما الإسناد: فقالوا في إسناده محمد بن خلف المروزي وكان مغفلاً وفيه أيضاً جعفر بن أحمد بن بيان وكان شيعياً. والحديث الذي رويناه يخالف هذا اللفظ والإسناد ورجاله ثقة. فإن قيل فعبدالرزاق كان يتشيع؟ قلنا: هو أكبر شيوخ أحمد بن حنبل، ومشى إلى صنعاء من بغداد حتى سمع منه، وقال: ما رأيت مثل عبدالرزاق ولو كان فيه بدعة لما روي عنه، وما زال إلى ان مات يروي عنه، ومعظم الأحاديث التي في المسند رواها من طريقه. انتهى.

وروى علي بن شهاب الهمداني عن عثمان عن النبي (ص) قال: خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل ان يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوة وفي علي الوصية. ثم روى عن ابن عباس عن النبي (ص) قال: خلقت أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى وفي رواية عنه (ص) خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين أثمارها وأشياعنا أوراقها، فن تعلق بها نجي ومن زاغ عنها هوى. ثم روى عن علي عن النبي (ص) قال: خلقت أنا وعلي من نور واحد. وروى أيضاً عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص): يا علي خلقتني الله وخلقك من نوره فلما خلق آدم (ع)، أودع ذلك النور في صلبه، فلم نزل أنا وأنت شيء واحد ثم افترقنا في صلب عبدالمطلب ففي النبوة والرسالة وفيك الوصية والإمامة. الخ حكاه عنه سليمان بن إبراهيم الحنفي.

وروى علي بن محمد الشهير بابن الصبّاغ المالكي^(١) عن ابن عباس قال: سمعت رسول (ص) يقول بأذني وإلا صمّتا: أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحّبونا أهل البيت ورقها وكلّنا في الجنة حقاً حقاً. انتهى.

ومنها ما رواه سليمان بن ابراهيم الحنفي، عن موفق بن أحمد الخوارزمي، عن يحيى ومجاهد، هما عن ابن عباس قال قال رسول (ص): يا أمّ سلمة هذا علي لحمه لحمي ودمه دمي وهو منّي بمنزلة هرون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي الخ.

وأيضاً روي عن الحموي، عن ابراهيم النخعي، عن علقمة، عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله (ص) من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أمّ سلمة وكان يومها، فجاء علي (ع) قال (ص): يا أمّ سلمة هذا علي أحبّيه لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو عيبة علمي... الخ. وروى أيضاً عن الحموي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت بابها. الى ان قال: لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي وأنت إمام أمّتي ووصيّي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك، وربح من تولّك وخسر من عاداك وهلك من فارقتك، ومثلك ومثل الأئمة من ولدك سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيامة.

ثم روى عن موفق بن أحمد الخوارزمي باسناده عن علي (ع)، قال قال لي رسول الله (ص) يوم فتحت خيبر بقدره الله: لولا ان تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به. الى ان قال: وأنت باب علمي وانّ ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي... الخ.

وروى أحمد بن عبدالله الطبري عن أنس بن مالك، أنّه قال سعد رسول الله (ص) المنبر فذكر قولاً كثيراً ثم قال: أين علي بن أبي طالب (ع)؟ فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله،

فضّته الى صدره وقبّل بين عينيه وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مُفَرِّج الكروب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، وعلى مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء... الخ.

أقول: ومنها الحديث المتواتر لفظاً عن النبي (ص) وهو قوله (ص): علي منّي وأنا من علي. لأنه (ص) قال في حقّه في مواطن كثيرة. ورواه عنه (ص) جماعة من فضلاء الصحابة. منها ما رواه علي بن شهاب الهمداني عن أبي ذر، أنّه قال قال رسول الله (ص): انّ الله تبارك وتعالى أيّد هذا الدّين بعلي وإنّه منّي وأنا منه، وفيه أنزل ﴿أَفَنَ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ الآية.

ومنها ما رواه أيضاً عن عكرمة عن ابن عباس، قال قال رسول الله (ص) لعبدالرحمن ابن عوف: يا عبدالرحمن أنكم أصحابي وعلي بن أبي طالب (ع) أخي ومنّي وأنا من علي (ع) فهو باب علمي ووصيّتي وهو وفاطمة والحسن والحسين هم خير الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً. انتهى ما حكاه سليمان بن ابراهيم عن علي بن شهاب.

ومنها ما رواه أحمد بن عبدالله الطبري^(١) عن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن النبي (ص) أنّه قال: يا جعفر فأشبهه خلّقتك خلّقتي وأشبهه خلّقتي خلّقتك وأنت منّي ومن شجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت منّي... الخ.

ومنها ما رواه السيوطي في الجامع الصغير^(٢) عن الحاكم، عن أمّ سلمة، عن النبي (ص) قال: علي منّي وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي. حكاه عنه سليمان بن ابراهيم.

ومنها ما رواه ابن حجر، عن بُريدة قال فقال رسول الله (ص): ما بال أقوام يبغضون عليّاً! من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، انّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي وخلق من طينة ابراهيم وأنا أفضل من ابراهيم... الخ.

(١) ذخائر العقبى: ٢١٥.

(٢) الجامع الصغير ٢/ ١٧٧.

ومنها ما رواه السبط بن الجوزي^(١) عن الإمام أحمد باسناده عن حبيش بن جنادة، قال - وكان قد شهد حجة الوداع - : سمعت رسول الله يقول في ذلك اليوم: علي مني وأنا منه ولا يقضي ديني سواه. وقيل قاله يوم نزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ انتهى.

ومنها ما رواه محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(٢) باسناده عن علي (ع) قال قال رسول الله يوم فَتَحْتُ خيبر: لولا ان يقول فيك طوائف من أمّتي . الحديث . الى ان قال: ولكن حسبك ان تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أنت تؤدّي ديني وتقاتل على سنتي وأنت في الآخرة أقرب الناس مني ... الخ.

ومنها ما رواه محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(٣) في وقعة أحد بطرق شتّى عن جماعة من الصحابة، الأوّل: ما رواه باسناده عن أبي رافع قال: لما كان يوم أحد نظر النبي (ص) الى نفر من قريش، فقال: إحمل عليهم. الى ان قال: فقال له جبرئيل هذه المواساة، فقال النبي (ص): إنّه مني وأنا منه. فقال جبرئيل أنا منكم يا رسول الله. ثم قال: هذا سياق ابن عساكر في كتابه وطرقه.

ثم قال ورواه أيضاً عن جابر بن عبد الله عن النبي (ص) غير انّ في حديث جابر قال: جاء عليّ (ع) النبي (ص) يوم أحد، ثم قال: فقال جبرئيل (ع): هذه والله هي المواساة، يا محمد، فقال رسول الله (ص): يا جبرئيل أنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما. ثم قال قلت ذكره المحافظ الخطيب البغدادي فيما خرّجه من الفوائد للشريف النسيب.

أقول وهذا هو الطريق الثاني.

والثالث ما رواه باسناده عن أبي بريدة عن أبيه عن النبي (ص) قال: علي مني وأنا من علي. ثم قال: قلت هذا حديث حسن رواه ابن السّمّاك في الجزء الرابع من مسنده، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمة حُبَيْش بن جنادة السلولي بطرق شتّى وهذا هو

(١) تذكرة الخواص ص ٤٤.

(٢) كفاية الطالب ص ٢٦٤.

(٣) كفاية الطالب ص ٢٧٤.

الطريق الرابع .

ومنها ما رواه^(١) أيضاً في الباب الثاني والثمانون، في ذكر طعام عرس علي (ع) بفاطمة باسناده عن ابن عباس، ثم ذكر الواقعة بطولها، الى ان قال: ثم قال (ص): اللهم إني وأنا منها - يعني علياً وفاطمة - اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً فأذهب عنها الرجس وطهرهما تطهيراً... الخ.

ومنها ما رواه في الباب الثاني والستون^(٢) في تخصيصه (ع) بتبليغ سورة البرائة الى أهل مكة، بعد بعثها مع أبي بكر الى مكة وذهابه ثلاثاً، رواه باسناده عن أبي بكر. الى ان قال: ثم قال (ص) لعلي (ع): الحقه فردّ عليّ أبا بكر وبلغها أنت، قال ففعل، فلما قدم أبو بكر على النبي (ص) بكى وقال: يا رسول الله: حدث فيّ شيء؟ قال (ص): ما حدث فيك إلا خيراً ولكن أمرت ان لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني. ثم قال قلت هكذا رواه الإمام أحمد في مسنده، ورواه أبو نعيم الحافظ، وأخرجه الحافظ الدمشقي في مسنده، وعن أبي نعيم من حليته وطرقه في كتابه بطرق شتى، ثم روى باسناده عن علي (ع) قال: لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي (ص) دعا النبي (ص) أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكة، ثم دعاني النبي (ص) فقال: أدرك أبا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به الى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالمحففة فأخذت منه الكتاب ورجع أبو بكر الى النبي (ص)، فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء؟ قال: لا ولكن جبرئيل جاني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك... الخ.

وقال ابن صباغ المالكي^(٣): وروى الترمذي أنه (ص) بعث ببراءة - أو قال سورة براءة - مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: لا ينبغي لأحد ان يبلغ عني إلا رجل هو من أهل بيتي، أو قال يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه، فدعا علياً (ع) فأعطاه إياه.

وما رواه في الباب الثاني والستون^(٤) باسناده عن ابن عباس أنه قال: ثم بعث فلاناً بسورة

(١) كفاية الطالب ص ٣٠٦.

(٢) كفاية الطالب ص ٢٥٤.

(٣) الفصول المهمة: ٤٠.

(٤) كفاية الطالب ص ٢٤٢.

التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال (ص): لا يذهب بها إلا أنا أو رجل مني وأنا منه ... الخ. انتهى.

ورواه النسائي^(١) بإسناده عن عبدالله بن أرقم قال: بعث رسول الله (ص) أبا بكر ببراءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل علياً (ع) فأخذها منه، ثم سار بها فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله (ص): لا يؤذي عني إلا أنا أو رجل مني. وما رواه أيضاً بإسناده عن ابن عباس قال وبعث أبا بكر بسورة التوبة وبعث علياً خلفه فأخذها منه فقال (ص) لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه ... الخ.

أقول: وقراءة علي (ع) سورة البرائة على أهل مكة بعد انتزاعها من يد أبي بكر هو المتفق عليه بين علماء الإسلام، وإن اختلفوا في كيفية نقلها وما قاله رسول الله (ص) في جواب أبي بكر.

ومنها ما رواه سليمان بن ابراهيم الحنفي عن الحموي في فرائد السمطين بسنده عن علي (ع) قال: أهدي لرسول الله (ص) قنوموزة يقشر الموز بيده (ص) ويجعلها في في، فقال قائل: يا رسول الله إنك تحب علياً؟ قال (ص): أو ما علمت ان علياً مني وأنا من علي.

ومنها ما رواه عن الحسن بن علي في خطبة قال: قال رسول الله (ص) حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن بعدي ... الخ.

ومنها ما رواه عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، بإسناده عن ابن عباس، قال قال رسول الله (ص) لأم سلمة: يا أم سلمة علي مني وأنا من علي.

ومنها ما رواه عن المناقب بإسناده عن مخدوج بن يزيد الذهلي قال لما نزلت آية ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٢) فقلنا: يا رسول الله من أصحاب الجنة؟ قال (ص): من أطاعني ووالى علياً من بعدي. وأخذ رسول الله (ص) بكف علي (ع) فقال: ان علياً مني وأنا

(١) الخصائص: ٩٣.

(٢) سورة الحشر / الآية ٢٠.

منه فمن حادّه فقد حادّني ومن حادّني أسخطه الله عزّ وجلّ ... الخ.

ومنها ما رواه أيضاً عن المناقب، عن جابر بن عبد الله قال: لقد سمعت رسول الله (ص) يقول في علي خصلاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً، الى ان قال: وقوله (ص) علي منّي وأنا منه، وقوله (ص) علي منّي كنفي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي ... الخ.

ومنها ما رواه عن أبي هريرة قال: كان رسول الله (ص) بعث بعثين وبعث علي أحدهما عليّاً وعلى الآخر خالد بن الوليد وقال: إذا التقيتم فعلي على الناس إمام، وإذا افترقتم فكلّ على جنده. فلقينا بني زيد فاقتتلنا وظفرنا عليهم وسبيناهم فاصطفى علي من السبّي واحداً لنفسه، فبعثني خالد الى النبي (ص) حتّى أخبره ذلك، فلمّا أتيت وأخبرته فقلت يا رسول الله بلّغت ما أرسلت به، فقال (ص): لا تقعوا في علي فإنّه منّي وأنا منه وهو وليّي ووصيّي من بعدي. ثم قال رواه الإمام أحمد في مسنده.

ورواه أيضاً في موضع آخر هكذا: بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في سرية وبعث عليّاً في سرية أخرى وكلاهما الى اليمن، وقال (ص) ان اجتمعتم فصلّي علي بالناس وان افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده. فاجتمعا وأخذ علي (ع) جارية، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي اسبقوا الى رسول الله (ص) فاذكروا له كذا وكذا فجاء أحد منهم فقال انّ عليّاً فعل كذا، وأعرض (ص) عنه. فجاء الآخر فقال انّ عليّاً فعل كذا فأعرض (ص) عنه، فجاء الآخر فقال مثل قولها فأعرض (ص) عنه، فجاء بريدة الأسلمي فقال: يا رسول الله (ص) انّ عليّاً أخذ جارية لنفسه فغضب (ص) حتّى احمرّ وجهه وقال: دعوا لي عليّاً - يُكرّرها - انّ عليّاً منّي وأنا من علي وانّ حظّه في الخمس أكثر مما أخذ وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي. ثم قال: رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرة، ورواه أيضاً في كتاب فضائل علي (ع). ورواه أكثر المحدثين. انتهى.

وروى النسائي ما رواه أحمد بن حنبل إلا أنّه قال: وكتب بذلك خالد بن الوليد الى النبي (ص) وأمرني ان أنال منه، فدفعت الكتاب إليه ونلت من علي (ع)، فتغيّر وجه رسول

الله (ص) وقال: لا تبغضنّ يا بُريدة لي عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّكم بعدي.

ورواه محمد بن يوسف الكنجي الشافعي باسناد عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله (ص) جيشاً واستعمل عليهم عليّاً (ع) ففضى في السريّة فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله (ص) فقالوا: إذا لقينا رسول الله نخبه بما صنع علي (ع). الى ان قال: فأقبل عليهم رسول الله (ص) والغضب يُعرف في وجهه ثم قال (ص): ما تريدون من علي؟! ما تريدون من علي؟!، ما تريدون من علي؟! انّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي فلا تخالفوه في حكمه. ثم قال رواه أبو عيسى الحافظ كما أخرجناه. ثم قال: وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مناقب علي (ع)، عن عبدالرزاق وعفان، عن جعفر بن سليمان، غير انّ في حديث عبدالرزاق: فأقبل رسول الله (ص) على الرّابع وقد تغيّر وجهه، فقال (ص): دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، انّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي. والباقي سواء انتهى.

ورواه النسائي في خصائصه نحو ما مرّ من رواية عمران بن حصين إلّا أنّه قال: فأقبل عليهم رسول الله (ص) والغضب يُبصر في وجهه فقال (ص): ما تريدون من علي؟! انّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي. انتهى.

وقال ابن كثير: وقال الإمام أحمد، حدّثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير قالا، ثنا اسرايل عن أبي إسحاق عن حبش بن جنادة، قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع قال قال رسول الله (ص): علي منّي وأنا من علي. الحديث.

أقول وإنّما أطلنا البحث بإيراد الأحاديث من أبواب متفرقة لإثبات ما هو المقصود من آية أنفسنا وإنّه لو لم تكن هذه الآية لاكتفينا بتلك الأحاديث في انّ عليّاً (ع) كنفس النبي (ص) لأنّ ما تلوناه على القارىء قد بلغ فوق حدّ التواتر معنىً وان لم يبعد ادّعائه لفظاً بالنسبة الى ما رووه عن النبي (ص) في مواطن كثيرة لعلّها تبلغ عشرين موطناً أو قريباً منها كما انّ الرّاوي عن النبي (ص) لعلّه يبلغ عشرين رجلاً وإمرأة في ذلك وإنّه (ص) في هذه المواطن قال: عليّ منّي وأنا من علي، أو أنا منه. ولا ريب انّ قوله هذا كقوله علي كنفسي، أو أنّه كرأسي من

جسدي، أو أن لحمه لحمي ودمه دمي، أو قوله (ص) أنا وعلي من شجرة واحدة، أو أنا وعلي من نور واحد، أو قوله (ص): وعلي نظيري. ومعلوم أن مراده (ص) مساواة النفسين من جميع الجهات إلا ما ثبت بقوله في حديث المنزلة المتفق عليه عند أهل القبلة: أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أو لا نبوة بعدي.

ولنعم ما قال محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(١) في ذلك وهو قوله: ومن المعلوم أنه يتمتع أن تكون نفس علي (ع) هي نفس النبي (ص) ولا بد أن يكون المراد هو المساواة بين النفسين وهذا يقتضي أن كل ما حصل لمحمد (ص) من الفضائل والمناقب فقد حصل مثله لعلي (ع)، ترك العمل بهذا النص في فضيلة النبوة فوجب أن تحصل المساواة بينهما فيما وراء ذلك. ثم لا شك أن محمداً (ص) كان أفضل المخلوق بسائر الفضائل فلما كان علي (ع) مساوياً له (ص) في تلك الصفات يجب أن يكون أفضل ولم أر الأصوليين أجابوا عن هذا بشيء. انتهى كلامه.

وبالجملة فالأحاديث المروية عن النبي (ص) في موارد مختلفة دالة بدلالة قطعية على أفضلية علي بن أبي طالب (ع) من سائر الصحابة بحيث لا ينكرها إلا معاند ولا يردّها إلا منافق، فلا نحتاج في إثبات أفضليته بالتمسك بالآية كي يناقش فيها، تارة بعدم ذكر بعض أرباب السير لأصل الواقعة أصلاً، وتارة بعدم ذكر علي (ع) معهم بعد تسليم أصل الواقعة، وأخرى بعدم الدلالة مع كونه (ع) معهم في تلك الواقعة كما أو مانا إلى المناقشات قبلاً.

ولعمري الإسلام لا ينقضي عجبني من صاحب التحفة كيف يعاند الحق مع وضوحه وينكرها مع ثبوته، حيث أنه أورد على دلالة الآية وجوهاً بعد تسليمه لأصل الواقعة وكون علي (ع) معهم فقال: الأول: إنا لا نسلم أن المراد بأنفسنا الأمير (ع) بل المراد نفسه (ص)، وما قال علمائهم في إبطاله أن الشخص لا يدعو نفسه فكلام مستهجن، إذ قد شاع وذاع في العرف القديم والجديد أن يقال دعت نفسه إلى كذا. إلى أن قال: الثاني: أنه لو كان المراد مساواته في جميع الصفات يلزم اشتراكه في خصائص النبوة وغيرها من الأحكام الخاصة به وهو باطل بالإجماع لأن التابع غير المتبوع. وأيضاً لو كانت الآية دليلاً لإمامته لزم كون الأمير

إماماً في زمنه (ص) وهو باطل بالإتفاق ... الخ. هذا ملخص استدلاله. ولا يخفى ما فيه: لأنّ الأوّل مردود بتصريح علمائهم بذلك كالنيسابوري ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي وغيرهما وقد تقدّم. والثاني مردود بورود النصّ المتواتر وهو حديث المنزلة لأنّ فيها جواب صاحب التحفة لأنّه (ص) قال: إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. والثالث مردود أيضاً بالتصّوص المتواتر كحديث الغدير والثقلين وسائر الأحاديث في أبواب مُتفرّقة، حيث أنّه (ص) صرّح فيها بكونه (ع) وصيّاً له وخليفة له بعده. والاشكال: بأنّ البعديّة لا ينافي خلافة خلفاء الرّاشدين قبله، وهذا الإشكال يستفاد من ذيل كلامه في التحفة فردود أيضاً بحديث الثقلين وغيره المصّرّح فيه بأنّه مع القرآن والقرآن معه ولا يفترقان حتّى يردا عليه (ص) الحوض، وهذا المعنى مستفاد عموماً من مجموع طرق حديث الثقلين الذي أفردنا فيه رسالة لإثبات تواتره، وخصوصاً كما في بعض طرقه وهو قوله (ص) في مرض موته: أيّها الناس يوشك ان أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقدّمت إليكم القول معذرةً إليكم، ألاّ أنّي مخلف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد عليّ (ع) فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض فاسألوهما ما خلّفت فيهما أو فاسئلها عما أخلفتم فيهما. رواه هكذا عنه (ص) ابن حجر في الصّواعق، وسليمان بن ابراهيم الحنفي في ينابيع المودّة. وقد رواه صاحب العباة عن جماعة أخرى وهم الدّارقطني، ومحمد بن جعفر البرزّار، وابن عقدة، والشريف السّمهودي، وأحمد بن الفضل أبا كثير المكي، ومحمود الشّبخاني، وشيخ بن عبدالله العيدروس اليمني، وهذا الطريق مروى عن فاطمة الزهراء (ع) وأمّ سلمة. وأيضاً ما رواه ابن حجر في الصّواعق عن الطبراني في الأوسط عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ (ع) لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض. وهكذا رواه الشبلنجي في نور الأبصار^(١)، ورواه سليمان بن ابراهيم الحنفي عن جمع الفوائد عن أمّ سلمة، وأيضاً عن الحمويّ بسنده عن شهر بن حوشب قال كنت عند أمّ سلمة فبأذنها دخل البيت أبو ثابت مولى عليّ فقالت: يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب

مطائرها؟ قال: اتبعت علياً، قالت: وَفَقَّتَ بِالْحَقِّ، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله (ص) يقول: عليّ مع القرآن. الحديث. ثم رواه أيضاً عن موقق بن أحمد والزخشي في كتابه ربيع الأبرار ثم قال: أخرجنا هذا الحديث بسنديهما عن أم سلمة. انتهى.

وما رواه أيضاً عن المناقب عن جابر بن عبد الله عن النبي (ص) أنه قال: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ لا يفترقان. وما رواه أيضاً عن جلال الدين السيوطي عن ابن عباس: عليّ مع القرآن. الحديث. وما رواه أيضاً عن أحمد بن عبد الله الطبري عن الحسن بن عليّ (ع) عن النبي (ص) قال: إنه - يعني علياً - مع القرآن. الحديث. الى ان قال (ص): وأنه (ع) يهديكم الى الهدى ولا يدلّكم على الردى، فإنّ جبرائيل أخبرني بالذي قلته لكم عن الله عزّ وجلّ. وما رواه أيضاً عن محبّ الدين الطبري الآملي، عن أم سلمة قالت قال رسول الله (ص): القرآن مع عليّ وعليّ مع القرآن. ثم قال رواه صاحب الفردوس. انتهى.

ومع قطع النظر عمّا ذكر دليلاً يدلّ على أنّه (ع) خليفة رسول الله (ص) ووصيّته بلا فصل الأحاديث المتواترة معنيّ في أبواب متفرقة المروية عن فضلاء الصحابة.

منها ما رواه جماعة من أئمة أهل التاريخ والسير وغيرهما فمنهم الطبري في التاريخ^(١)، وابن الأثير في الكامل^(٢) في باب أمر الله تعالى نبيّه (ص) بإظهار دعوته بقوله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: روى الطبري^(٣) باسناده عن عبد الله بن عباس عن عليّ (ع). ثم ذكر الواقعة الى ان قال (ص): وقد أمرني الله تعالى ان أدعوكم إليه فأيتكم يُوازرنني على هذا الأمر على ان يكون أخي ووصيّتي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإني أحدثهم سنّاً: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ (ص) برقبتي ثم قال (ص): انّ هذا أخي ووصيّتي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال (ع) فقام القوم يضحكون فيقولون لأبي طالب: قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع. وهكذا رواه ابن الأثير في الكامل، ورواه محمد بن يوسف

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣١٨.

(٢) الكامل ٢ / ٦٠.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣١٩ - ٣٢١.

الكنجي^(١) باسناده عن البراء بن عازب قال لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله (ص) بني عبدالمطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً. الى ان قال. قال (ص): ومن يواخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فأمسك القوم، فأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم، ويقول علي (ع): أنا، فقال (ص): أنت، فقام القوم وهو يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر علينا وعليك. ورواه الإمام أبو عبدالرحمن النسائي في خصائص عليّ. انتهى.

فمن أراد الإطلاع على أزيد من ذلك فعليه المراجعة بما كتبناه في ذلك في الجزء الأول من كتاب حياة النبيّ (ص).

ومنها ما رواه أبو نعيم الأصبهاني باسناده، عن ابن أبي ليلى، عن الحسن بن عليّ (ع)، قال قال رسول الله (ص): أدعوا إليّ سيد العرب - يعني علي بن أبي طالب - فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعليّ سيد العرب، فلما جاء عليّ أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلّوا بعده أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله (ص) قال: هذا عليّ فأحبّوه بحبّي وأكرموه بكرامتي فإنّ جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم من الله عزّ وجلّ. ثم قال: رواه أبو بشر عن سعيد بن جبير، عن عائشة نحوه... الخ.

ثم روى باسناده عن أنس، قال قال رسول الله (ص): يا أنس اسكب لي وضوءاً. ثم قام فصلّى ركعتين ثم قال (ص): يا أنس أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الفرّ المحجّلين وخاتم الوصيين، قال أنس قلت: اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار - وكتّمته - إذ جاء علي (ع) فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: عليّ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق وجه عليّ بوجهه، قال عليّ: يا رسول الله (ص) لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال (ص): وما يمنعني وأنت تؤدّي ديني وتسمعهم صوتي وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي. ثم قال رواه جابر الجعفي عن

أبي الطفيل عن أنس نحوه .

ثم روى باسناده عن أنس بن مالك أيضاً قال بعثني النبي (ص) الى أبي برزة الأسلمي فقال له وأنا أسمع : يا أبا برزة ان رب العالمين عهد إلي عهداً في علي بن أبي طالب (ع) ، فقال : إنه راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني ، يا أبا برزة علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي .

وروى باسناده عن سلام الجعفي عن أبي برزة أيضاً ، قال قال رسول الله (ص) : ان الله تعالى عهد إلي عهداً في علي ، فقلت يا رب بينه لي ، فقال : اسمع ، فقلت : سمعت ، فقال : ان علياً راية الهدى . الى ان قال : من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني . الى ان قال . قال (ص) : ثم أنه رفع إلي أنه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به أحداً من أصحابي ، فقلت : يا رب أخى وصاحبي ، وقال : ان هذا شيء سبق أنه مُبتلى ومُبتلى به . أقول هذا النقل مطابق لنسخة موجودة من حلية الأولياء^(١) لكن الذي نقله سليمان بن ابراهيم الحنفي في ينابيع المودة^(٢) هكذا : فقلت يا رب أخى ووصيي ... الخ .

ومنها ما رواه سليمان بن ابراهيم الحنفي عن أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك قال قلنا لسلمان سل النبي (ص) عن وصيته ، فقال سلمان : يا رسول الله من وصيكَ ؟ فقال : يا سلمان من وصي موسى ؟ فقال : يوشع بن نون ، قال (ص) وصي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي ، علي بن أبي طالب . ثم روى عن موفق بن أحمد بسنده عن بُريدة قال قال النبي (ص) : لكل نبي وصي ووارث ، وان علياً وصي ووارثي . ورواه أيضاً عن ابن المغازلي بسنده عن ابن عباس ، وجابر بن عبدالله ، وبُرَيْدة ، وأبي أيوب الأنصاري . وروى أيضاً عن موفق بن أحمد بسنده عن أم سلمة ، قالت قال رسول الله (ص) : ان الله اختار من كل نبي وصياً وعلي وصي في عترتي وأهل بيتي وأمتي بعدي . ورواه أيضاً عن الحموي عن أبي ذر قال رسول الله (ص) : أنا خاتم النبيين وأنت يا علي خاتم الوصيين الى يوم الدين .

(١) حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٧ .

(٢) ينابيع المودة ص ٧٨ - ٨١ .

ومنها ما رواه أيضاً عن موفق بن أحمد بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن فاطمة (ع) أتت في مرض أبيها (ص) وبكت، فقال (ص): يا فاطمة إن لكرامة الله إياك زوجك من هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حليماً، إن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبياً مرسلأ، ثم أطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك، فأوحى الله إليّ أن أزوجه إياك واتخذة وصياً. ثم قال: وزاده ابن المغازلي: يا فاطمة إنا أهل البيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين. منّا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصيتنا خير الأوصياء وهو بعلك

وما رواه أيضاً^(١) عن المناقب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال قال رسول الله (ص): يا عليّ أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيّي، ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله في أرضه، وحجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان، وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدّجى، ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدّنيا، يا عليّ من أتبعك نجا ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح والضراط المستقيم، وأنت قائد الغرّ المحجلّين ويعسوب المؤمنين، وأنت مولا من أنا مولاة وأنا مولا كل مؤمن ومؤمنة، لا يُحبّك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة، وما عرّجني ربّي عزّ وجلّ إلى السّماء وكلمني إلا قال: يا محمد اقرأ عليّاً منّي السّلام وعرفه أنّه إمام أوليائي ونور أهل طاعتي، وهنئاً لك هذه الكرامة. انتهى.

وما رواه أيضاً عن المناقب باسناده عن عمار بن ياسر قال سمعت أباذر جندب بن جنادة يقول: رأيت رسول الله (ص) أخذاً بيد عليّ (ع) فيقول: يا عليّ أنت أخي وصفيّي ووصيّي ووزيرّي وأميني، مكانك منّي مكان هرون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي، من مات وهو يحبّك ختم الله عزّ وجلّ له بالأمن والأمان، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الإسلام. انتهى.

وما رواه أيضاً عن الديلمي عن النبيّ (ص) أنّه قال: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا عليّ خاتم

الأوصياء .

وما رواه أيضاً عن أحمد بن عبدالله الطبري عن بُريدة عن النبيّ (ص) أنّه قال : لكلّ نبيّ وصيّ ووارث وإنّ عليّاً وصيّ ووارثي . ثم قال أخرجه المحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة . وما رواه عنه أيضاً عن أنس عن النبيّ (ص) أنّه قال : إنّ وصيّ ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي عليّ بن أبي طالب . ثم قال : أخرجه أحمد في المناقب . انتهى .

وما رواه عن محبّ الدين الطبري عن أنس بن مالك قال قلنا لسلمان : سلّ النبيّ (ص) من وصيّته ؟ فسأله ، فقال (ص) : يا سلمان وصيّ ووارثي ومقضي ديني ومنجز وعدي عليّ بن أبي طالب . ثم قال : رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده .

وما رواه عنه أيضاً عن حذيفة ، قال قال رسول الله (ص) : لو يعلم الناس متى سُمّي عليّ أمير المؤمنين لما أنكروا فضائله ، سُمّي بذلك وآدم بين الرّوح والجسد وحين قال ألسنت برّبكم قالوا بلى ، فقال الله تعالى : أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم . ثم قال : رواه صاحب الفردوس .

وما رواه عنه أيضاً عن ابن عباس قال كنّا جلوساً بمكة مع طائفة من شبّان قريش وفينا رسول الله (ص) اذ انقضّ نجم ، فقال (ص) من انقضّ هذا النجم في منزله فهو وصيّ من بعدي ، فقاموا ونظروا وقد انقضّ في منزل عليّ ، فقالوا : قد ضللت بعليّ (ع) ، فنزلت ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ ثم قال : رواه ابن المغازلي . انتهى .

ورواه محمد بن يوسف الكنجي^(١) باسناده عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، قال : كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبيّ (ص) اذ انقضّ كوكب ، فقال رسول الله (ص) : من انقضّ هذا النجم في منزله فهو وصيّ من بعدي . الحديث . ثم قال قلت هكذا ذكره محدث الشام في ترجمة عليّ (ع) ... الخ .

ومنها ما رواه سليمان بن إبراهيم الحنفي أيضاً عن محبّ الدين الطبري ، عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله (ص) جالساً مع عليّ (ع) ، فقال (ص) : أنا وهذا حجّة الله على

خلقه . انتهى .

ومنها ما رواه عن عليّ بن شهاب الهمداني عن عتبة بن عامر الجهني قال : بايعنا رسول الله (ص) على قول ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً نبياً وعلياً وصيه ، فأبى من الثلاثة تركناه كفرنا . وقال لنا النبيّ (ص) : أحبوا هذا يعني علياً فإن الله يحبّه ، واستحيوا منه فإن الله يستحي منه .

وما رواه عنه أيضاً عن عليّ أنّه قال ، قال رسول الله : انّ الله تعالى جعل لكلّ نبيّ وصياً ، جعل شيث وصيّ آدم ، ويوشع وصيّ موسى ، وشمعون وصيّ عيسى ، وعلياً وصيّى ، ووصيّى خير الأوصياء في البداء ، وأنا الدّاعي وهو المضيء .

وما رواه عنه أيضاً عن عليّ (ع) قال قال رسول الله : يا عليّ أنت تبرء ذمّتي وأنت خليفتي على أمتي .

وما رواه عنه أيضاً عن أنس ، أنّه قال قال (ص) : انّ الله اصطفاني على الأنبياء فاختراني واختر لي وصياً ، وخيرت ابن عمّي وصيّى يشدّ عضدي كما يشدّ عضد موسى بأخيه هرون وهو خليفتي ووزيري ، ولو كان بعدي نبياً لكان عليّ نبياً ولكن لا نبوة بعدي .

ومنها ما رواه عنه أيضاً عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (ص) لما عقد المؤاخاة بين أصحابه قال : هذا عليّ أخي في الدنيا والآخرة وخليفتي في أهلي ، ووصيّى في أمتي ، ووارث علمي ، وقاضي ديني ، ما له منّي ما لي منه ، نفعه نفعي ، وضرّه ضرّي ، من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني .

ومنها ما رواه عنه أيضاً باسناده عن ابن عمر قال : مرّ سلمان الفارسي وهو يريد ان يعود رجلاً ونحن جلوس في حلقة ، الى ان قال ، قال يعني سلمان : دخلت على رسول الله (ص) في غمرات الموت فقلت : يا رسول الله هل أوصيت ؟ قال : يا سلمان أتدري من الأوصياء ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال (ص) : آدم وكان وصيه شيث ، وكان أفضل من تركه بعده من ولده ، وكان وصيّ نوح سام وكان أفضل من تركه بعده ، وكان وصيّ موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده ، وكان وصيّ شمعون وكان أفضل من تركه بعده ، وإني أوصيت إلى عليّ وهو

أفضل من أتركه من بعدي .

وما رواه عنه أيضاً عن أنس ، قال قال رسول الله (ص) : ان أخي ووزير وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب (ع) .

ومنها ما رواه عنه أيضاً عن زيد بن أسلم ، عن النبي (ص) قال (ص) : يا علي بخ بخ من مثلك والملائكة تشتاق إليك والجنة لك ، فاذا كان يوم القيامة ينصب لي منبر من نور ولك منبر من نور ولإبراهيم منبر من نور . الى ان قال : فاذا مناد ينادي : بخ بخ من وصيي بين حبيب و خليل ، ثم أوتي بمفاتيح الجنة والنار فأدفعها إليك .

ومنها ما رواه عنه أيضاً ، عن الشعبي عن عمر بن قيس ، قال كنا جلوساً في حلقة فيها عبدالله بن مسعود فجاء أعرابي فقال : أيكم عبدالله بن مسعود قال : أنا عبدالله بن مسعود قال : هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء ؟ قال : نعم اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل .

ورواه عنه أيضاً ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : بينما نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه ، إذ قال له فتى : هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : إنك لحديث السن وان هذا شيء ما سئلني قبلك أحد ، نعم عهد إلينا نبينا (ص) أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني اسرائيل .

وما رواه عنه أيضاً عن عباية بن ربيعي عن النبي (ص) قال (ص) : أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين ان أوصيائي بعدي اثنا عشر ، أولهم علي وآخرهم القائم المهدي .

ومنها ما رواه عنه أيضاً ، عن زيد بن حارثة قال : لما كانت الليلة التي أخذ فيها رسول الله (ص) على الأنصار بيعة الأولى قال : أنا أخذ عليكم بما أخذ الله على النبيين من قبلي ان تحفظوني وتمنعوني عن ما تمنعون أنفسكم عنه وتمنعوا علي بن أبي طالب (ع) عن ما تمنعون أنفسكم عنه وتحفظوه فإنه الصديق الأكبر . الى ان قال : وان الله أعطى موسى العصا ، وإبراهيم برد النار ، وعيسى الكلمات يحيي بها الموتى ، وأعطاني علياً هذا ، ولكل نبي آية وهذا آية ربي ، والأئمة الطاهرين من ولده آيات ربي ، ولن تخلو الأرض من أهل الإيمان ما أبقى الله أحداً من

ذريته ... الخ.

ومنها ما رواه عنه أيضاً عن ابن عباس، قال قال رسول الله (ص) لعبدالرحمن بن عوف: يا عبدالرحمن إنكم أصحابي وعليّ بن أبي طالب أخي ومنيّ وأنا من عليّ، فهو باب علمي ووصيّي ... الخ. انتهى.

وما رواه عنه أيضاً عن خالد بن معدان، عن النبيّ (ص) قال: من أحبّ ان يمسي في رحمة الله ويصبح في رحمة الله فلا يدخلن قلبه شكّ بأنّ ذريّتي أفضل الذريّات ووصيّي أفضل الأوصياء.

وما رواه عنه أيضاً، عن ابن عمر قال: كنّا نصليّ مع النبيّ (ص) فالتفت إلينا فقال (ص): أيّها الناس هذا وليّكم بعدي في الدنيا والآخرة فاحفظوه - يعني عليّاً - .

وما رواه عنه أيضاً، عن جابر عن النبيّ (ص) قال: أوّل ثلثة في الإسلام مخالفة عليّ (ع).

وما رواه عنه أيضاً، عن أنس قال: كنت مع النبيّ (ص) فأقبل عليّ فقال (ص) هذا حجّة الله على أمّتي يوم القيامة.

ومنها ما رواه عن ابن شيرويه الديلمي، وعبدوس الهمداني، والخطيب الخوارزمي في كتبهم بطرق متعدّدة، عن سلمان، وعمّار، وأبي ذر، وابن مسعود، وابن عباس وعليّ (ع)، أنّهم قالوا: لما فتح رسول الله (ص) مكة وتبيّأ إلى غزوة هوازن قال النبيّ (ص): يا عليّ قم فانظر كرامتك على الله عزّ وجلّ وكلمّ الشمس، فقام عليّ (ع) وقال: السلام عليك أيّها العبد الدائر في طاعة ربّه، فأجابته بقولها: وعليك السّلام يا أخا رسول الله ووصيّه وحجّة الله على خلقه. إلى ان قال: ثم قال (ص): الحمد لله الذي فضّلني على سائر الأنبياء وأيدني بعليّ سيّد الأوصياء. ثم قرأ (ص) ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾^(١) الآية.

ومنها ما رواه محمد بن يوسف الكنجي^(٢) بإسناده عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لأُمّ سلمة: هذا عليّ بن أبي طالب. إلى ان قال: يا أمّ سلمة هذا عليّ أمير

(١) سورة آل عمران / الآية ٨٣.

(٢) كفاية الطالب ص ١٦٨.

المؤمنين وسيّد المسلمين ووعاء علمي ووصيّي وبابي الذي أوتي منه ... الخ.
ومنها ما رواه أيضاً^(١) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): يأتي على الناس يوم ما فيه راكب إلا نحن أربعة، الى ان قال: وأخي عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة، الى ان قال (ص) ويبيده لواء الحمد ينادي: لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) فتقول الخلائق: من هذا ملك مقرب أنبيّ مرسل أحامل عرش؟ فينادي مُنادٍ من بطنان العرش: ليس هذا بملك مُقرب ولا نبيّ مرسل ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب وصيّ رسول ربّ العالمين وأمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجلّين الى جنّات النعيم ... الخ.

ومنها ما رواه أيضاً^(٢) باسناده عن ابن عباس قال: ستكون فتنة فمن أدركها فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب فإنّي سمعت رسول الله (ص) وهو يقول: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصفحني، وهو فاروق هذه الأمة يُفرّق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، والصدّيق الأكبر، وهو بابي الذي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدي. ثم قال قلت هكذا أخرجه مُحدّث الشام في فضائل عليّ (ع) في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاث مائة من كتابه بطرق شتى.

وما رواه باسناده عن أبي ليلى الففاري قال سمعت رسول الله (ص): يقول ستكون فتنة فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، إنّه أوّل من يراني وأوّل من يصفحني يوم القيامة وهو معي في السماء العليا وهو الفاروق بين الحق والباطل. ثم قال قلت هذا حديث حسن عال رواه الحافظ في أماليه.

ورواه أيضاً باسناده عن أبي ذر قال قال رسول الله (ص): يا عليّ من فارقني فارق الله تعالى ومن فارقك يا عليّ فارقني. ثم قال قلت كذا رواه أبو يوسف يعقوب الفسوي في مشيخته. أنتهى.

(١) كفاية الطالب ص ١٨٤.

(٢) كفاية الطالب ص ١٨٧ - ١٨٩.

ومنها ما رواه^(١) باسناده عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان قال قلت: يا رسول الله (ص) لكل نبي وصي فمن وصيِّك؟ فسكت عني فلما كان بعد رأني، قال: يا سلمان، فأسرعت إليه، فقلت: لبيك، قال: تعلم من وصيِّ موسى؟ قلت: نعم يوشع بن نون، قال: لم قلت؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال (ص) فإن وصيِّ وموضع سرِّي وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب (ع). ثم قال قلت رواه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمة أبي سعيد عن سلمان. ورواه يوسف الميانجي في الفوائد مختصراً من حديث أنس بن مالك، عن سلمان قال قال رسول الله (ص): صاحب سرِّي علي بن أبي طالب (ع). لم يزد. انتهى.

ومنها^(٢) ما رواه باسناده عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله (ص) قال لفاطمة: أما علمت أن الله اطلع إلى أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختر بعلك، فأوحى إليّ فأنكحتك واتخذته وصياً. انتهى.

ومنها ما رواه سبط الجوزي^(٣) باسناده عن أنس، قال قلنا لسلمان الفارسي: سئل رسول الله من وصيِّه، فسأل سلمان رسول الله (ص) فقال (ص): من كان وصيِّ موسى بن عمران؟ فقال: يوشع بن نون، قال إن وصيِّ ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب (ع). ثم قال فإن قيل فقد ضعفوا حديث الوصيِّ، فالجواب: إن الحديث الذي ضعفوه في إسناده اسماعيل بن زياد تكلم فيه الدارقطني وإنما تكلم فيه لأنه روى في الحديث زيادة بعد قوله: ومنجز وعدي وهو خير من أترك بعدي، والحديث الذي ذكرناه رواه أحمد في الفضائل، وليس في إسناده ابن زياد ولا هذه الزيادة فذاك حديث وهذا حديث آخر. انتهى.

ومنها ما رواه سليمان بن إبراهيم الحنفي عن ابن حجر في الإصابة عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب (ع)، فإنه أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر،

(١) كفاية الطالب ص ٢٩٢.

(٢) كفاية الطالب ص ٢٩٦.

(٣) تذكرة الخواص ص ٤٨.

وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين. انتهى.

ومنها ما رواه أيضاً عن صاحب المناقب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كنا عند النبي (ص) إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك تقول واعتصموا بحبل الله فما حبل الله الذي نعتم به؟ فضرب النبي (ص) يده في يد عليّ وقال (ص): تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين. انتهى.

ومنها ما رواه أيضاً عن المناقب بالإسناد عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله (ص): إن الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً وأنزل عليّ سيّد الكتب، فقلت الهي وسيدي إنك أرسلت موسى الى فرعون، فسئلك ان تجعل معه أخاه هرون وزيراً يشدّ به عضده ويصدّق به قوله، وإني أسئلك يا سيدي وإهي ان تجعل لي من أهلي وزيراً تشدّ به عضدي، فاجعل لي عليّاً وزيراً وأخاً واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيئة على عدوّه، وهو أوّل من آمن بي وصدّقني وأوّل من وحّد الله معي، وإني سئلت ذلك ربّي عزّ وجلّ فأعطانيه، فهو سيّد الأوصياء، اللحوق به سعادة، والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون الى اسمي، وزوجته الصديقة الكبرى بنتي، وابناه سيّدا شباب أهل الجنة ابناي... الخ.

ومنها ما رواه عن السيوطي في الجامع الصّغير عن الدّيلمي عن البخاري ومسلم قال (ص): يا بريدة انّ عليّاً وليكم من بعدي. انتهى.

ومنها ما رواه عن محبّ الدين الطبري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص): عليّ باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبّه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رافة، ومودته عبادة. ثم قال رواه صاحب الفردوس.

ومنها ما رواه عنه أيضاً، عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص): لما أسري بي في ليلة المعراج فاجتمع عليّ الأنبياء في السماء فأوحى الله تعالى إليّ: سلهم يا محمد بماذا بعثتهم؟ فقالوا: بُعثنا على شهادة ان لا إله إلا الله وحده وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعليّ بن أبي طالب. ثم قال رواه المحافظ أبو نعيم.

ومنها ما رواه عن المناقب بإسناده عن عليّ (ع) قال قال رسول الله (ص): انّ الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة عليّ بعدي ونهاكم عن معصيته، وهو وصيّتي ووارثي. الى ان قال (ص): حبّه إيمان وبغضه كفر محبّه محبّي وبغضه مبغضي وهو مولا منّ أنا مولاه، وأنا مولا كلّ مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأُمَّة.

وما رواه أيضاً عن المناقب عن الأعمش بإسناده عن عليّ (ع) أيضاً قال قال رسول الله (ص): يا عليّ أنت أخي ووارثي ووصيّتي مُحَبِّكَ مُحَبِّي ومُبْغِضِكَ مُبْغِضِي، يا عليّ أنا وأنت أبوا هذه الأُمَّة ... الخ.

وما رواه أيضاً عن المناقب، عن أبي سعيد بن عقيصا، بإسناده عن عليّ أيضاً: يا عليّ أنت أخي وأنا أخوك. الى ان قال (ص): أنا وأنت أبوا هذه الأُمَّة، وأنت وصيّتي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي وأوليائك أوليائي، وأعدائك أعدائي، وأنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في المقام المحمود، وصاحب لوائي في الآخرة كما أنت صاحب لوائي في الدنيا، لقد سعد منّ تولّاك وشقي من عاداك، وانّ الملائكة لتتقرب الى الله بمحبّتك وولايتك، وانّ أهل مودّتك في السّماء أكثر من أهل الأرض، يا عليّ أنت حجّة الله على النّاس بعدي، قولك قولي، أمرك أمري، نهيك نهبي، طاعتك طاعتي، ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي وحزبي حزب الله. ثم قرأ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١).

وما رواه عن موفق الخوارزمي بثلاثة طرق، عن جابر بن عبدالله، وعن عمار بن ياسر، وعن أبي أيّوب الأنصاري قالوا: قال رسول الله (ص): حقّ عليّ على المسلمين حقّ الوالد على ولده.

ومنها ما رواه عن الحمويّ بسنده عن جابر بن عبدالله، قال كنت يوماً مع النّبِيِّ (ص) في بعض حيّطان المدينة، ويد عليّ في يده (ص) فمررنا بنخل، فصاح النخل: هذا محمّد سيد الأنبياء، وهذا عليّ سيّد الأوصياء وأبو الأئمّة الطاهرين ... الخ.

ومنها ما رواه عن المناقب أيضاً عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، قال قلت لابن

عباس: أسئلك عن اختلاف الناس في عليّ (ع)؟ قال: يابن جُبَيْر تسئلني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة، وهي ليلة القربة في قليب بدر، سلّم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربهم، وتسئلني عن وصيّ رسول الله (ص) وصاحب حوضه وصاحب لوائه في المحشر، والذي نفس عبد الله بن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً وأهلها كتاباً فكتبوا مناقب عليّ بن أبي طالب (ع) وفضائله ما أحصوها. انتهى.

هذه جملة ما وقفت عليه من الأحاديث المروية عن النبيّ (ص) المودعة في كتب القوم في أبواب متفرقة الدالة بجملتها دلالة قطعية على خلافة عليّ بن أبي طالب (ع) مع قطع النظر عن حديث الثقلين والغدير والمنزلة الذي بلغ كلّ واحد منها مبلغ التواتر قطعاً. فقد أثبتنا بما قدمناه أموراً ثلاثة: الأوّل: أنّ المراد بأهل البيت في آية التطهير الخمسة الطيبة وهم النبيّ (ص) وعليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين (ع)، فيكون عليّ بن أبي طالب من أهل البيت قطعاً الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. والثاني: أنّ المراد بأنفسنا في آية المباهلة، هو عليّ بن أبي طالب جزماً فيكون أفضل الصحابة نصّاً. والثالث: أنّه (ع) وصيّ رسول الله ووارثه وخليفته بلا فصل بالآيات الباهرة بضميمة التفاسير والنصوص المتواترة أيضاً وقد سبقت الإشارة إلى كل ذلك.

بعث رسول الله (ص) الأمرء الى اليمين لا سيما الإمام علي (ع)

قال ابن كثير^(١): بعث رسول الله (ص) الأمرء الى أهل اليمين قبل حجّة الوداع يدعونهم الى الله عزّ وجلّ. ثم روى عن البخاري باسناده عن أبي بردة قال بعث النبيّ (ص) أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمين. قال وبعث كلّ واحد منها على مخالف. قال: واليمين مختلفان. ثم قال: يسّرا ولا تُعسّرا، وبشّرا ولا تنفّرا. ثم قال وفي رواية: وتطاوعا ولا تختلفا. وانطلق كلّ واحد منها الى عمله. قال: وكان كلّ واحد منها إذا سار في أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهداً فسلمّ عليه. الى ان قال، ثم قال البخاري: ثنا إسحاق، ثنا خالد، عن الشيباني، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري: إنّ رسول الله (ص) بعثه الى اليمين، فسأله عن أشربة تصنع بها، فقال (ص): ما هي؟ قال: البتع والمزر، فقلت لأبي بردة: ما البتع؟ قال: نبيذ العسل، والمزر نبيذ الشعير. فقال (ص): كلّ مسكر حرام. ثم قال رواه جرير وعبدالواحد عن الشيباني عن أبي بردة ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة. ثم روى عن البخاري باسناده عن أبي معبد مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمين: إنّك ستأتي قوماً أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض

عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن عاصم بن حميد السكوني، عن معاذ بن جبل، قال لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال (ص) يا معاذ أنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري، فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال: إن أولى بي المتقون من كانوا حيث كانوا. ثم روى عنه أيضاً بإسناده عن عاصم بن حميد السكوني أن معاذاً لما بعثه رسول الله (ص). ثم ذكر نحو حديث السابق إلا أن فيه: قال فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) فقال: لا تبك يا معاذ، للبكاء أوان، البكاء من الشيطان. ثم روى أيضاً عن الإمام أحمد بإسناده عن يزيد بن قطيب عن معاذ، أنه كان يقول: بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن، فقال (ص): لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يُقاتلون على الحق مرتين، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ثم يفيثون إلى الإسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه... الخ.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي ظبيان، عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال: يا رسول الله (ص) رأيت رجالاً باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلا نسجد لك؟ قال: لو كنت أمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها... الخ.

ثم روى بإسناده عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص): مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله... الخ. ثم روى بإسناده عن معاذ بن جبل قال: أوصاني رسول الله (ص) بعشر كلمات، قال (ص): لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من مالك وأهلك، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمرًا فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية فإن المعصية يحل سخط الله، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، وإذا أصاب

الناس موت وأنت فيهم فائت، وأنفق على عيالك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أبداً، وأحبهم في الله عز وجل.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن معاذ بن جبل أيضاً أنّ رسول الله لما بعثه الى اليمن قال (ص): إيتاك والتنعم فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعين.

ثم روى بإسناده عن أبي وائل عن معاذ قال: بعثني رسول الله (ص) الى اليمن وأمرني: ان أخذ من كلّ حالم ديناراً أو عدله من المعافر، وأمرني ان أخذ من كلّ أربعين بقرة مسنة، ومن كلّ ثلاثين بقرة تبيعاً حولياً، وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقى بالدّوالي نصف العشر. ثم قال وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن إسحاق عن الأعمش كذلك.

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن معاذ. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي الأسود الدثلي قال: كان معاذ باليمن فارتفعوا إليه في يهوديّ مات وترك أخاً مسلماً، فقال معاذ: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: ان الإسلام يزيد ولا ينقص، فوزّته. ورواه أبو داود من حديث ابن بريده به ... الخ.

وقال ابن الأثير^(١): وفي هذه السنّة يعني العاشرة من الهجرة بعث رسول الله (ص) عليّاً (ع) الى اليمن، وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد إليهم يدعوهم الى الإسلام فلم يجيبوه، فأرسل عليّاً وأمره ان يقفل خالداً ومن شاء من أصحابه ففعل، وقرأ عليّ (ع) كتاب رسول الله (ص) على أهل اليمن، فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد، فكتب بذلك الى رسول الله (ص) فقال (ص): السلام على همدان - يقوله ثلاثاً - ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام. وكتب بذلك الى رسول الله (ص) فسجد شكراً لله تعالى. انتهى.

وروى الطبري^(٢) بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد الى أهل اليمن، يدعوهم الى الإسلام، فكننت فيمن سار معه فأقام عليه ستة

(١) الكامل ٢ / ٣٠٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٣١.

أشهر لا يجيبونه الى شيء، فبعث النبي (ص) علي بن أبي طالب (ع) الى ان قال: فلما قرأ كتابه خرّ ساجداً ثم جلس فقال: السلام على همدان، السلام على همدان. ثم تتابع اهل اليمن على الإسلام، انتهى.

وروى عن أحمد بن عبدالله الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٩ عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الإسلام وكتب فيمن سار معهم فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه الى شيء، فبعث النبي (ص) علي بن أبي طالب (ع) وأمره ان يرسل خالداً ومن معه إلا من أراد البقاء مع علي (ع) فيتركه، قال البراء وكنت فيمن عقب مع علي (ع) فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلّى علي (ع) بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفّاً واحداً ثم تقدّم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد، وكتب بذلك الى رسول الله (ص)، فلما قرأ كتابه خرّ ساجداً وقال: السلام على همدان، السلام على همدان ... الخ.

وروى ابن كثير^(١) بإسناده عن ابن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال: كنت مع علي بن أبي طالب (ع) في خيله التي بعثه رسول الله (ص) الى اليمن فجفاني علي بعض الجفاء فوجدت في نفسي عليه، فلما قدمت المدينة اشتكيت في مجالس المدينة وعند من لقيته، فأقبلت يوماً ورسول الله (ص) جالس في المسجد فلما رأني أنظر الى عينيه نظر إليّ حتّى جلست إليه، فلما جلست إليه قال (ص): إنّه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتني، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون أعوذ بالله والإسلام ان أؤدي رسول الله (ص)، فقال (ص): من آذى علياً فقد آذاني. ثم قال وقد رواه البيهقي من وجه آخر، عن ابن إسحاق، عن أبان ابن الفضل بن معقل بن سنان، عن عبدالله بن نيار، عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه. ثم روى عن البيهقي أيضاً بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء: ان رسول الله (ص) بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن، يدعوهم الى الإسلام قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقننا ستة أشهر يدعوهم الى الإسلام فلم يجيبوه، ثم ان رسول الله (ص) بعث علي بن أبي طالب (ع)

وأمره ان يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد فأحب ان يعقب مع علي (ع) فليعقب معه . قال البراء فكننت فيمن عقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ، ثم تقدم فصلى بنا علي (ع) ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) فأسلمت همدان جميعاً ، فكتب علي (ع) الى رسول الله (ص) بإسلامهم ، فلما قرأ رسول الله (ص) الكتاب خرّ ساجداً ثم رفع رأسه ، فقال : السلام على همدان ، السلام على همدان .

ثم روى عن البيهقي بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنه قال : بعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) الى اليمن ، قال أبو سعيد : فكننت فيمن خرج معه ، فلما أخذ من إبل الصدقة سأله ان نركب منها ونريح إبلنا وكنا قد رأينا في إبلنا خلاً ، فأبى علينا وقال : إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين . قال فلما فرغ علي وانطق من اليمن راجعاً ، أمر علينا إنساناً وأسرع هو وأدرك الحج ، فلما قضى حجته قال له النبي (ص) : ارجع الى أصحابك حتى تقدم عليهم . قال أبو سعيد : وقد كنا سئنا الذي استخلفه ما كان علي (ع) منعنا إياه ففعل ، فلما عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت ورأى أثر الركب ، قدم الذي أمره ولامه ، فقلت : أما ان لله علي لئن قدمت المدينة لأذكرن لرسول الله (ص) ولأخبرته ما لقينا من الغلظة والتضييق ، قال : فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله (ص) أريد ان أفعل ما كنت حلفت عليه ، فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله (ص) فلما رأني وقف معي ورحب بي وسألني وسألته وقال : متى قدمت ؟ فقلت قدمت البارحة فرجع معي الى رسول الله (ص) فدخل وقال : هذا سعد بن مالك بن الشهيد ، فقال (ص) : إذن له ، فدخلت ، فحييت رسول الله (ص) وحياتي وأقبل علي وسألني عن نفسي وأهلي ، وأحفى المسائلة ، فقلت : يا رسول الله ما لقينا من علي (ع) من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق فاتأد رسول الله (ص) وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ، ضرب رسول الله (ص) علي فخذي وكننت منه قريباً وقال (ص) : يا سعد بن مالك بن الشهيد ! مه بعض قولك لأخيك علي فوالله لقد علمت أنه أخشن في سبيل الله . قال فقلت في نفسي : ثكلتك أمك سعد بن مالك ! ألا أراني كنت فيها يكره منذ اليوم ولا أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرّاً ولا علانية . ثم قال وهذا إسناد جيد على شرط

النسائي ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة .

ثم روى بإسناده عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجدَ - أي غضب - جيش عليّ بن أبي طالب (ع) الذين كانوا معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلفَ عليهم رجلاً وتعجل إلى رسول الله (ص) قال فعمد الرجل فكسى كلَّ رجل حُلَّةً، فلما دنوا خرج عليهم عليّ (ع) يستلقيهم فإذا عليهم الحلل، قال عليّ (ع): ما هذا؟ قالوا كسانا فلان، قال: فما دعاك إلى هذا قبل ان تقدم على رسول الله (ص) فيصنع ما شاء؟! فنزع الحلل منهم، فلما قدموا على رسول الله (ص) اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله (ص) وإنما بعث عليّاً إلى جزية موضوعة... الخ.

روى الملامع في المعارج في الركن الرابع ص ٣١٩ عن النبي (ص) أنه قال: أقضاكم علي، وأنه لما بعثه إلى اليمن دعا له بقوله: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه. وأنه قال لعلي (ع): والله لأن يهدي الله على يديك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس. ولما ورد اليمن دعاهم إلى الإسلام فأجابه همدان كلها وخلق كثير من أهل اليمن، فكتب بذلك إلى النبي (ص)، فلما قرأ الكتاب سرّ بذلك وخرّ ساجداً، شكراً لله. وهكذا رواه في مدارج النبوة عبد الحق الدهلوي ص ٥٠٢ وأنه قال فلما رفع رأسه من السجود قال (ص): السلام على همدان. وقال ابن الأثير^(١): وفي هذه السنة - يعني العاشرة - بعث رسول الله (ص) أمراءه وعماله على الصدقات. فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها، وبعث زياد بن لبيد الأنصاري إلى حضرموت على صدقاتهم، وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقات طي وأسد، وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة، وجعل الزبيرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد ومناة بن تميم، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين.

وبعث عليّ بن أبي طالب (ع) إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقي رسول الله (ص) بمكة في حجة الوداع، واستخلف على الجيش الذي معه رجلاً من

أصحابه وسبقهم الى النبي (ص) فلقية بمكة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البر الذي كان مع علي (ع) فلما دنى الجيش خرج علي ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله (ص) فقام النبي (ص) خطيباً فقال: أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله أنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله. انتهى. وروى الطبري^(١) بإسناده عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: لما أقبل علي بن أبي طالب (ع) من اليمن ليلقى رسول الله (ص) بمكة تعجل الى رسول الله (ص) واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى رجلاً من القوم حلاً من البر الذي كان مع علي بن أبي طالب (ع) فلما دنا جيشه خرج علي (ع) ليلقاهم فإذا هم عليهم الحلل، فقال (ع) للرجل: ويحك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، فقال: ويلك انزع من قبل ان تنتهي الى رسول الله (ص) قال: فانزع الحلل من الناس، وردّها في البر، وأظهر الجيش شكايته لما صنع بهم.

ثم روى عن أبي سعيد الخدري قال: شكوا الناس علي بن أبي طالب (ع)، فقام رسول الله (ص) فينا خطيباً فسمعتة يقول: يا أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله ... الخ.

ورواه ابن هشام^(٢) أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال: اشتكى الناس علياً (ع). الى ان قال: قال رسول الله (ص): لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله من ان يشكى.

وروى أحمد بن عبدالله الطبري^(٣) عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس علياً يوماً، فقام رسول الله (ص) فينا خطيباً. الحديث. ثم قال أخرجه أحمد. ثم روى عن كعب بن عجرة، قال قال رسول الله (ص) ان علياً مخشوشن في ذات الله. ثم قال خرّجه أبو عمرو قال

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٤٩/٣.

(٢) السيرة النبوية ٢٥٠/٤.

(٣) ذخائر العقبى ص ٩٩.

في شرحه إخشوشن أي اشتدّت خشونته، والأخشن مثل الخشن. قاله الجوهرى. انتهى.
 وروى ابن كثير^(١) بإسناده عن سماك عن حنش عن عليّ (ع) قال بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن، قال فقلت: يا رسول الله (ص) تبعثني إلى قوم أسنّ مني وأنا حدث لا أبصر القضاء، قال: فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه، يا عليّ إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك. قال (ع): فما اختلف عليّ قضاء بعد أو ما أشكل عليّ قضاء بعد ثم قال ورواه أحمد أيضاً، وأبو داود من طرق عن شريك، والترمذي من حديث زائدة، كلاهما عن سماك بن حرب عن حنش... الخ.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده، عن زيد بن أرقم أنه قال: إن نفراً وطؤوا امرأة في طهر، فقال عليّ (ع) لاثنين: أتطيبان نفساً لذا؟ فقالا: لا فأقبل عليّ الآخرين فقال: أتطيبان نفساً لذا؟ فقالا: لا، فقال: أنتم شركاء متشاكسون. فقال (ع) إني مقرع بينكم فأيتكم قرع أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد. قال فذكر ذلك للنبيّ (ص) فقال: لا أعلم إلا ما قاله عليّ.

ثم روى بإسناده عن ابن الخليل، عن زيد بن أرقم أيضاً أنه قال: إن عليّاً أتى في ثلاثة نفر اذ كان في اليمن اشتركوا في ولدٍ فأقرع بينهم فضمن الذي أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له. قال زيد بن أرقم: فأتيت النبيّ (ص) فأخبرته بقضاء عليّ (ع) فضحك حتى بدت نواجده. ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان، والنسائي عن عليّ بن حجر عن علي بن مسهر، كلاهما عن الأهلج بن عبدالله عن عامر الشعبي، عن عبدالله بن الخليل. وقال النسائي في رواية عبدالله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم. قال: كنت عند النبيّ (ص) فجاء رجل من أهل اليمن فقال: إن ثلاثة نفر أتوا عليّاً يختصمون في ولدٍ وقعوا على امرأة في طهر واحد. فذكر نحو ما تقدم، وقال فضحك النبيّ (ص). ثم قال وقد رواه أعني أبا داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي، عن أبي الخليل أو ابن الخليل، عن عليّ قوله: فأرسله ولم يرفعه. ثم قال وقد رواه الإمام أيضاً عن عبدالرزاق. ثم ذكر السند وقال فذكر نحو ما تقدم.

ثم قال وأخرجه أبو داود والنسائي جميعاً عن حنش بن أصرم وابن ماجة عن إسحاق بن منصور، كلاهما عن عبدالرزاق ... الخ.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن حنش، عن عليّ (ع) قال: بعثني رسول الله (ص) الى اليمن فانتبهنا الى قوم قد بنوا زبية الأسد فيبناهم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بأخر ثم تعلق آخر بأخر حتى صاروا فيها أربعة، فجرحهم الأسد فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم، فقام أولياء الأول الى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم عليّ على تعبته ذلك، فقال (ع): تريدون ان تقاتلوا ورسول الله (ص) حيّ أنا أقضي بينكم قضاء ان رضيتم فهو القضاء وإلا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبيّ (ص) فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمن عدا بعد ذلك فلا حقّ له، أجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية والدية الكاملة فلأولّ الربع لأنه هلك، والثاني ثلث الدية، والثالث نصف الدية، والرابع الدية الكاملة. فأبوا ان يرضوا، فأتوا النبيّ (ص) وهو عند مقام ابراهيم، فقصّوا عليه القصة فقال (ص) أنا أحكم بينكم، فقال رجل من القوم: انّ عليّاً قضى علينا فقصّوا عليه (ص) القصة، فأجازه رسول الله (ص). قال ابن كثير ثم رواه الإمام أحمد أيضاً، عن وكيع، عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن حنش عن عليّ (ع) ... الخ.

حجّة الوداع

قال محمد بن سعد^(١): ثم حجّة رسول الله (ص) بالناس سنة عشر من مهاجرة رسول الله (ص) وهي التي يُسمّى الناس حجّة الوداع، وكان المسلمون يُسمونها حجّة الإسلام. ثم قال: قالوا: أقام رسول الله (ص) بالمدينة عشر سنين يضحى كلّ عام ولا يُحلق ولا يُقصر ويفزو المغازي ولا يحج، حتى كان في ذي القعدة سنة عشر من مهاجر رسول الله (ص) فأجمع الخروج الى الحج وأذن الناس بذلك، فقدم المدينة بشر كثير يأتون برسول الله (ص) في حجّته ولم يحج غيرها منذُ تنبّء الى ان توفاه الله. وكان ابن عباس يكره ان يقال حجّة الوداع،

ويقول: حجة الإسلام. انتهى.

وقال ابن كثير^(١): ويقال لها حجة البلاغ، وحجة الإسلام، وحجة الوداع، لأنه (ص) ودّع الناس فيها ولم يحج بعدها، وسميت حجة الإسلام لأنه (ص) لم يحج من المدينة غيرها، ولكن حجّ قبل الهجرة مرّات قبل النبوة وبعدها. وقيل إن فريضة الحج نزلت عامئذٍ وقيل سنة تسع وقيل سنة ستّ وقيل قبل الهجرة - وهو غريب - وسميت حجة البلاغ لأنه (ص) بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلاً، ولم يكن بقي من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا وقد بيّنه (ص) فلما بين لهم شريعة الحج ووضعه وشرحه أنزل الله عزّ وجلّ عليه وهو واقف بعرفة ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ ثم قال: وسيأتي إيضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجّته (ص) كيف كانت، فإنّ النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً بحسب ما وصل إلى كلّ منهم من العلم، وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً لاسيما من بعد الصحابة. ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينها جمعاً يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقتي الحديث وفهم معانيه إن شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان.

وقد اعتنى الناس بحجة رسول الله (ص) اعتناءً كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم، وقد صنّف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام سننّه عليها في مواضعها وبالله المستعان. ثم قال: بيان: أنه (ص) لم يحج من المدينة إلا حجة واحدة، وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر. كما رواه البخاري ومسلم عن هذبة، عن همام، عن قتادة، عن أنس، قال: اعتمر رسول الله (ص) أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي في حجّته. الحديث. وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر، عن مجاهد، عن أبي هريرة مثله، وقال سعد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر؛ عمرة في شوال، وعمرتين في ذي القعدة. وكذا رواه ابن بكير، عن مالك، عن هشام بن عروة. وروى الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب، عن

أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله (ص) أعتمر ثلاث عُمر كلهنّ في ذي القعدة.
ثم روى ابن كثير بإسناده عن ابن عباس قال اعتمر رسول الله (ص) أربع عُمر؛ عُمره
المُديبيّة، وعُمره القضاء، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التي مع حجّته. رواه أبو داود
والترمذي والنسائي من حديث داود العطار وحسنه الترمذي. ثم قال: فالأولى من هذه العمر
عمره المُديبيّة التي صدّ عنها، ثم بعدها عُمره القضاء ويقال عمره القصاص ويقال عمره
القضيّة، ثم بعدها عُمره الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسّم غنائم حنين وقد قدّمنا ذلك
كلّه في مواضعه، والرابعة عمرته مع حجّته وسُنّيّن اختلاف الناس في عُمرته هذه مع الحجة،
هل كان مُتمتعا بأن أوقع العُمره قبل الحجة وحلّ منها أو منعه من الاحلال منها سوقه الهدى أو
كان قارناً لها مع الحجة؟ كما نذكره من الأحاديث الدّالة على ذلك أو كان مُفرداً لها عن الحجة
بأن أوقعها بعد قضاء الحجة.

الى ان قال: قال البخاري، ثنا عمرو بن خالد، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق، حدّثني زيد بن
أرقم، أنّ النبيّ (ص) غزا تسع عشرة غزوة وأنّه حجّ بعدما هاجر حجّة واحدة... الخ.
وقال الطبري^(١): فلما دخل ذو القعدة من هذه السنّة - أعني سنة عشر - تجهز النبيّ (ص)
الى الحج، فأمر الناس بالجهاز له. انتهى. وهكذا نقله ابن الأثير في الكامل^(٢)، وابن هشام في
السيرة^(٣).

وقال ابن كثير^(٤): تاريخ خروجه (ص) من المدينة لحجّة الوداع بعدما استعمل عليها أبا
دجانة سماك بن حرشة الساعدي ويقال سباع بن عُرفطة الفقاري حكاها عبد الملك بن
هشام وهكذا ذكره ابن هشام. ثم قال ابن كثير: قال محمد بن إسحاق: فلما دخل على رسول
الله (ص) ذو القعدة من سنة عشر تجهّز للحج وأمر الناس بالجهاز له. فحدّثني عبد الرحمن بن
القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبيّ (ص) قالت: خرج رسول الله (ص)

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٤٨/٣.

(٢) الكامل ٣٠٢/٢.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢٤٨/٤.

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٢١٥-٢١٨/٤.

الى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة. ثم قال وهذا إسناد جيد.

ثم قال: وروى الإمام مالك في موطنه عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عمرة، عن عائشة. ورواه الإمام أحمد عن عبدالله بن نمير، عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة، عنها. وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه. الى ان قال: قالت عائشة: خرجنا مع رسول الله (ص) لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج.

ثم روى عن البخاري بإسناده، عن ابن عباس: قال انطلق النبي (ص) من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه ولم ينه عن شيء من الأردية ولا الأزر إلا المزعفرة التي تردع الجلد، فأصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذي القعدة، فقدم مكة لخمس خلون من ذي الحجة. ثم قال: تفرد به البخاري فقوله: وذلك لخمس بقين من ذي القعدة ان أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة صح قول ابن حزم في دعواه: أنه خرج من المدينة يوم الخميس وبات بذى الحليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة، وان أراد ابن عباس بقوله: وذلك لخمس بقين من ذي القعدة يوم انطلاقه (ص) من المدينة بعد ما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه، كما قالت عائشة وجابر: أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة، بعد قول ابن حزم وتعذر المصير إليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة ان كان شهر ذي القعدة كاملاً.

ولا يجوز ان يكون خروجه (ص) من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخاري، حدثنا موسى بن اسمعيل، ثنا وهيب، ثنا أيوب، عن أبي قلابه، عن أنس بن مالك قال: صلى رسول الله (ص) ونحن معه الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح، ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح، ثم أهل بحج وعمرة. وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً عن قتيبة، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابه، عن أنس بن مالك: ان رسول الله (ص) صلى الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين. ثم روى عن أحمد بإسناده عن أنس بن مالك نحوه. ثم قال ورواه البخاري عن أبي نعيم عن

سفيان الثوري به . ثم قال وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث سفيان بن عُيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة عن أنس به .

الى ان قال ابن كثير: وهذا ينبغي كون خروجه (ص) يوم الجمعة قطعاً ولا يجوز على هذا ان يكون خروجه (ص) يوم الخميس . كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة، لأنه لا خلاف ان أول ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه (ص) وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة بلانزاع . فلو كان خروجه (ص) يوم الخميس، الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقى في الشهر ستّ ليال قطعاً؛ ليلة الجمعة، والسبت، والأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء . فهذه ستّ ليال .

وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر: إنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة وتعذر أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه (ص) خرج من المدينة يوم السبت . وظنّ الراوي: انّ الشهر يكون تماماً فاتفق في تلك السنة نقصانه فانسلخ يوم الأربعاء واستهلّ شهر ذي الحجة ليلة الخميس . ويؤيده ما وقع في رواية جابر: لخمس بقين أو أربع . وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بدّ منه والله أعلم . انتهى ما ذكره ابن كثير .

وقال محمد بن سعد^(١): فخرج رسول الله (ص) من المدينة مفغسلأ مُتدَهناً مترجلاً متجرداً في ثوبين صحاريين إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة، فصلّى الظهر بذي الحليفة ركعتين، وأخرج معه نساء كلهنّ في الهوادج، وأشعر هذيةً وقلده، ثم ركب ناقته فلما استوى عليها بالبيداء، أحرم من يومه ذلك . وكان على هذيه ناجية بن جندب الأسلمي . واختلف علينا فيما أهلّ به فأهل المدينة يقولون: أهلّ بالحج مُفرداً . وفي رواية غيرهم: أنه قرن مع حجّته عمرة . وقال بعضهم: دخل مكة متمتعاً بعمرة ثم أضاف إليها حجّة . وفي كلّ رواية . والله أعلم . انتهى .

وقال ابن كثير^(٢): صفة خروجه (ص) من المدينة الى مكة للحج . ثم روى عن البخاري

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ١٧٣ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٢١٨ - ٢٧٩ .

بإسناده عن عبدالله بن عمر ان رسول الله (ص) كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرّس، وان رسول الله (ص) كان إذا خرج الى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح. ثم قال: تفرد به البخاري من هذا الوجه. الى ان قال: فصل. تقدّم أنّه (ص) صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها الى ذى الحليفة وهي وادي العقيق فصلى بها العصر ركعتين. فدّل على أنّه (ص) جاء ذى الحليفة نهاراً في وقت العصر فصلى بها العصر قصراً - وهي من المدينة ثلاثة أميال - ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم أنّه جاء الوحي من الليل بما يعتمده في الإحرام.

الى ان قال: وقال البخاري ثم ذكر السند وقال ان ابن عباس سمع عن ابن عمر يقول: سمعت رسول الله (ص) بوادي العقيق يقول: أتاني الليلة آت من ربّي فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجة. ثم قال تفرد به دون مسلم: فالظاهر ان أمره (ص) بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالإقامة به الى ان يصلي صلاة الظهر لأنّ الأمر إنّما جائه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فأمر ان يُصليها هنالك وان يوقع الإحرام بعدها. ولهذا قال: أتاني الليلة آت من ربّي. الحديث. ثم قال وقد احتجّ به على الأمر بالقران في الحج وهو من أقوى الأدلّة على ذلك كما سيأتي بيانه قريباً. والمقصود أنّه (ص) أمر بالإقامة بوادي العقيق الى صلوة الظهر، وقد امتثل (ص) ذلك فأقام هنالك وطاف على نسائه وكُنّ تسع نسوة وكُلّهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى صلى الظهر. كما سيأتي في حديث أبي حسان الأعرج، عن ابن عباس ان رسول الله (ص) صلى الظهر بذى الحليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهّل. وهو عند مسلم. وهكذا قال الإمام أحمد. ثم روى عنه بإسناده، عن أنس بن مالك، ان رسول الله (ص) صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهّل. ثم قال: ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل والنسائي عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن أشعث بمعناه.

الى ان قال: قال مسلم ثم روى عنه بإسناده عن عائشة قالت كنتُ أطيب رسول الله (ص)

ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرماً ينضح طيباً. وقد رواه البخاري من حديث شعبة. وأخرجاه من حديث أبي عوانة. زاد مسلم ومسر وسفيان بن سعيد الثوري أربعهم عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر به.

وفي رواية لمسلم عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال: سئلت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرماً؟ قال: ما أحبّ إليّ أن أصبح محرماً أنضح طيباً لأن أطلي القطران أحبّ إليّ من أن أفعل ذلك. فقالت عائشة: أنا طيّبت رسول الله (ص) عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرماً. ثم قال ابن كثير: وهذا اللفظ الذي رواه مسلم يقتضي أنّه كان (ص) يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحبّ إليهنّ. ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضاً للإحرام طيباً آخر كما رواه الترمذي والنسائي من حديث عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجه بن زيد بن ثابت عن أبيه أنّه رأى رسول الله (ص) تجرد لإهلاله واغتسل. وقال الترمذي حسن غريب. وقال الإمام أحمد ثم روى عنه بإسناده عن عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي وإشنان ودهنه بشيء من الزيت غير كثير. ثم قال: الحديث تفرد به أحمد. وقال أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ثم روى عنه بإسناده، عن عثمان بن عروة قال: سمعتُ أبي يقول سمعت عائشة تقول: طيّبت رسول الله (ص) لحرمه ولحلّه، قلت لها: بأيّ طيب؟ قالت: بأطيب الطيب. ثم قال: وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة. وأخرجه البخاري من حديث وهب، عن هشام بن عروة، عن أخيه عثمان عن أبيه عروة، عن عائشة. ثم روى عن البخاري بإسناده أيضاً عن عائشة: قالت كنتُ أطيب رسول الله (ص) لإحرامه حين يحرم ولحلّه قبل أن يطوف بالبيت. ثم روى عن مسلم بإسناده عن عائشة قالت: طيّبتُ رسول الله (ص) بيدي بذريعة في حجّة الوداع للحلّ والإحرام. ثم روى عنه أيضاً بإسناده عن عائشة قالت: طيّبت رسول الله (ص) بيديّ هاتين لحرمه حين أحرم ولحلّه قبل أن يطوف بالبيت. ثم روى عن مسلم بإسناده أيضاً عن عائشة قالت: كنتُ أطيب النبيّ (ص) قبل أن يحرم ويحلّ، ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك. ثم روى عنه أيضاً بإسناده

عن عائشة قالت: كأني أنظر الى وبيص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو يلبي. ثم رواه عنه أيضاً بإسناده عن عائشة قالت: كأني أنظر الى وبيص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو محرم. ثم رواه عن البخاري ومسلم بإسنادهما أيضاً عن عائشة مثله. ثم روى عن أبي داود الطيالسي بإسناده عن عائشة قالت: كأني أنظر الى وبيص الطيب في أصول شعر رسول الله (ص) وهو محرم. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده، عن عائشة قالت: كأني أنظر الى وبيص الطيب في مفرق النبي (ص) بعد أيام وهو محرم. وروى أيضاً عن عبدالله بن الزبير الحميدي بإسناده عن عائشة قالت: رأيت الطيب في مفرق رسول الله (ص) بعد ثلاثة وهو محرم.

ثم قال ابن كثير: فهذه الأحاديث دالة على أنه تطيب بعد الغسل، اذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الإحرام. وقد ذهب طائفة من السلف منهم ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الإحرام. وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة.

ثم قال: فقال الحافظ البيهقي ثم روى عنه بإسناده عن ابن عمر عن عائشة إنها قالت: طيب رسول الله (ص) بالغالية الجيدة عند إحرامه. ثم قال وهذا إسناد غريب عزيز المخرج. الى ان قال: بيان الموضع الذي أهل منه (ص) واختلاف الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك. ثم قال: تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس عن عمر، أنه قال: سمعت رسول الله (ص) بوادي العقيق يقول: أتاني آت من ربي. الحديث. ثم قال: وقال البخاري: باب الإهلال عند مسجد ذي الحليفة. ثم روى عنه بإسناده عن سالم بن عبدالله، أنه سمع أباه يقول: ما أهل رسول الله (ص) إلا من عند المسجد - يعني مسجد ذي الحليفة - وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى بن عقبة. وفي رواية لمسلم عن موسى بن عقبة، عن سالم ونافع وحمزة بن عبدالله بن عمر ثلاثتهم، عن عبدالله بن عمر. ثم قال: وفي رواية لها يعني البخاري ومسلم من طريق مالك، عن موسى بن عقبة، عن سالم قال قال عبدالله بن عمر: بيداكم هذه التي تكذبون فيها على

رسول الله (ص)، أهل رسول الله (ص) من عند المسجد. ثم قال: وقد رُوي عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتي في الشق الآخر. وهو ما أخرجاه في الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح، عن ابن عمر، فذكر حديثاً فيه أنّ عبد الله قال: وأما الإهلال فإنّي لم أر رسول الله (ص) يهلّ حتّى تنبعت به راحلته. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن سعيد بن جبير، قال قلت لعبد الله بن عباس: يا أبا العباس عجبا لاختلاف أصحاب رسول الله (ص) في إهلال رسول الله (ص) حين أوجب؟ فقال: إنّي لأعلم الناس بذلك، إنّما كانت من رسول الله (ص) حجة واحدة فمن هناك اختلفوا.

ثم قال: خرج رسول الله (ص) حاجاً فلما صلى في مسجده بذى الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فأهلّ بالحج حين فرغ من ركعتيه، فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهلّ وأدرك ذلك منه أقوام. وذلك أنّ الناس إنّما كانوا يأتون ارسالاً فسمّوه حين استقلت به ناقته يهلّ فقالوا: إنّما أهلّ رسول الله (ص) حين استقلت به ناقته. ثم مضى رسول الله (ص) فلما علا شرف البيداء أهلّ وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا: إنّما أهلّ رسول الله (ص) حين علا شرف البيداء، وأيم الله لقد أوجب في مُصلّاه وأهلّ حين استقلت به ناقته، وأهلّ حين علا شرف البيداء. ثم قال فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس أنّه أهلّ في مُصلّاه إذا فرغ من ركعتيه. وقد رواه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة، عن عبد السلام بن حرب، عن خصيف بن نحوه، الى ان قال: قلت فلو صحّ هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الأحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من نقل الخلاف الواقع. ولكن في إسناده ضعف ثم قد رُوي عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدّم عنهما كما سنّبه ونُبيته. وهكذا ذكر من قال أنّه (ص) أهلّ حين استوت به راحلته.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك، قال: صلى النبيّ (ص) بالمدينة أربعاً وبذي الحليفة ركعتين ثم بات حتّى أصبح بذى الحليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهلّ. ثم قال: وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق، عن محمد بن المنكدر، وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد

المقبري . الحديث . ثم قال وأخرجاه في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله (ص) كان يركب راحلته بذئ الحليفة ثم يهل حين تستوي به قائمة .

الى ان قال : وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل ، عن موسى بن عقبة عن سالم ، عن أبيه قال : يبدأؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله (ص) فيها ، والله ما أهل رسول الله (ص) إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره . ثم قال : وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه وهو أن الإحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعني الأرض ، وذلك قبل ان يصل الى المكان المعروف بالبيداء . قال ثم قال في البخاري في موضع آخر . ثم روى بإسناده عن كُريب ، عن عبد الله ابن عباس قال : انطلق النبي (ص) من المدينة بعدما ترجل وأدهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد ، فأصبح بذئ الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه وقلد بؤدنه ، وذلك لخمس بقين من ذي الحجة ، فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بؤدنه لأنه قلدها ، ولم تنزل بأعلامكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة ، وأمر أصحابه ان يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رؤوسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن يكن معه بؤدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأة فهي له حلال والطيب والثياب . ثم قال تفرّد به البخاري .

وقد روى الإمام أحمد ثم روى عنه بإسناده عن شعبة قال أخبرني قتادة قال سمعت أبا حسان الأعرج الأجرد وهو مسلم بن عبد الله البصري ، عن ابن عباس قال : صلى رسول الله (ص) الظهر بذئ الحليفة ثم دعا بيدنته فأشعر صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ثم قال ورواه أيضاً عن هشيم بإسناده عن شعبة نحوه ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً عن روح وأبي داود الطيالسي ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائي عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم في

صحيحه وأهل السنن في كتبهم .

ثم قال ابن كثير: فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه (ص) أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزري، عن سعيد بن جبير، عنه والله أعلم. ثم قال: وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدّمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته وتكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم. ثم قال: ورواية أنس في ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبدالله في صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين زين العابدين (ع) عن جابر في حديثه الذي سيأتي: إن رسول الله (ص) أهل حين استوت به راحلته، سالمة عن المعارض. والله أعلم.

ثم قال: وروى البخاري من طريق الأوزاعي قال سمعت عطاء عن جابر بن عبدالله، إن إهلال رسول الله (ص) من ذي الحليفة حين استوت به راحلته. فأما الحديث الذي رواه محمد بن إسحاق بن يسار عن أبي الزناد عن عائشة بنت سعد قالت: قال سعد كان رسول الله (ص) إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقاً أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء. ثم قال فرواه أبو داود والبيهقي من حديث ابن إسحاق وفيه غرابة ونكارة. والله أعلم.

ثم قال: فهذه الطرق كلّها دالّة على القطع أو الظنّ الغالب أنه (ص) أحرم بعد الصلاة وبعدهما ركب راحلته وابتدأت به السير. ثم قال: زاد ابن عمر في بسط البيان لما أحرم به النبي (ص) في حجّة الوداع من الإفراد أو التمتع أو القران روايته: وهو مستقبل القبلة. ثم قال ابن كثير: بسط البيان لما أحرم به (ص) في حجّته هذه من الإفراد أو التمتع أو القران.

ثم قال: ذكر الأحاديث الواردة بأنه (ص) كان مفرداً.

ثم روى بإسناده عن عائشة: إن رسول الله (ص) أفرد الحج.

ثم روى عن مسلم بإسناده عن القاسم بن محمد عن عائشة: إن رسول الله (ص) أفرد

الحج؟

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله (ص) أفرد الحج. ثم قال تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها.

وروى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن عروة عن عائشة: أن رسول الله (ص) أفرد الحج. ثم قال ورواه ابن ماجة عن أبي مصعب عن مالك كذلك. ورواه النسائي، عن قتيبة عن مالك، عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة: أن رسول الله (ص) أهلّ بالحج.

ثم روى عن أحمد بإسناده عن عروة عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله (ص) فنأمن أهلّ بالحج، ومنا من أهلّ بالعمرة، ومنا من أهلّ بالحج والعمرة، وأهلّ رسول الله (ص) بالحج، فأما من أهلّ بالعمرة فأحلّوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، وأما من أهلّ بالحج والعمرة فلم يحملوا إلى يوم النحر.

إلى أن قال فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد ثم روى عنه بإسناده عن عائشة: أن رسول الله (ص) أمر الناس في حجة الوداع فقال: من أحبّ أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل. وأفرد رسول الله (ص) الحج ولم يعتمر. ثم قال فإنه حديث غريب جداً تفرد به أحمد بن حنبل وإسناده لا بأس به، ولكن لفظه فيه نكارة شديدة، وهو قوله: فلم يعتمر، فإن أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الإفراد، وإن أريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به. ثم هو مخالف لما صحّ عن عائشة وغيرها: من أنه (ص) اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته. وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى. والله أعلم. ثم قال: وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد.

ثم روى عنه بإسناده عن ابن شهاب أن عروة أخبره أن عائشة زوج النبي (ص) قالت: أهلّ رسول الله (ص) بالحج والعمرة في حجة الوداع، وساق معه الهدى، وأهلّ ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى، وأهلّ ناس بالعمرة ولم يساقوا هدياً. قالت عائشة: وكنتُ ممن أهلّ بالعمرة ولم أسق هدياً، فلما قدم رسول الله (ص) قال: من كان منكم أهلّ بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ولا يحمل منه شيء حرم منه حتى يقضي حجه وينحر

هَذِيَّةُ يَوْمِ النَّحْرِ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْلًا بِالْعُمْرَةِ وَلَمْ يَسْقِ مَعَهُ هَذِيًّا فَلْيَطْفِ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا
وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ لِيَقْصِرْ وَلِيَحْلُلْ ثُمَّ لِيَهْلَ بِالْحَجِّ وَلِيَهْدِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا
رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) الْحَجَّ الَّذِي خَافَ فَوْتَهُ وَأَخَّرَ الْعُمْرَةَ. فَهُوَ
حَدِيثٌ مِنْ إِفْرَادِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ثُمَّ قَالَ: وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ نِكَارَةٌ وَلِبَعْضِهِ شَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ.
وَصَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ لَيْسَ مِنْ عَلِيَّةِ أَصْحَابِ الزَّهْرِيِّ لَا سِيَّامًا إِذَا خَالَفَهُ غَيْرُهُ كَمَا هُنَا فِي
بَعْضِ أَلْفَاظِ سِيَاقِهِ هَذَا. وَقَوْلُهُ: فَقَدَّمَ الْحَجَّ الَّذِي يَخَافُ فَوْتَهُ وَأَخَّرَ الْعُمْرَةَ، لَا يَلْتَمُّ مَعَ أَوَّلِ
الْحَدِيثِ: أَهْلًا بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةَ، فَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُ أَهْلًا بِهِنَّ فِي الْجُمْلَةِ وَقَدَّمَ أَعْمَالَ الْحَجِّ ثُمَّ بَعْدَ فَرَاغِهِ
أَهْلًا بِالْعُمْرَةِ كَمَا يَقُولُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى الْإِفْرَادِ فَهُوَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ هُنَا، وَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُ (ص) أَخَّرَ
الْعُمْرَةَ بِالْكُلِّيَّةِ بَعْدَ إِحْرَامِهِ بِهَا فَهَذَا لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ صَارَ إِلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُ (ص)
الْمُقْضَى بِأَعْمَالِ الْحَجِّ عَنْ أَعْمَالِ الْعُمْرَةِ وَدَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ فَهَذَا قَوْلٌ مَنْ ذَهَبَ إِلَى الْقِرَانِ
وَهُمْ يُؤَوَّلُونَ قَوْلَ مَنْ رَوَى أَنَّهُ أَفْرَدَ الْحَجَّ، أَيْ أَفْرَدَ أَعْمَالَ الْحَجِّ، وَإِنْ كَانَ قَدْ نَوَى مَعَهُ الْعُمْرَةَ.
قَالُوا: لِأَنَّهُ قَدْ رَوَى الْقِرَانُ كُلَّ مَنْ رَوَى الْإِفْرَادَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ رِوَايَةُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْإِفْرَادِ. ثُمَّ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ أَبِي سَفْيَانَ،
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَهْلًا رَسُولُ اللَّهِ (ص) فِي حَجَّتِهِ بِالْحَجِّ. ثُمَّ قَالَ إِسْنَادٌ جَيِّدٌ عَلَى
شَرَطِ مُسْلِمٍ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ عَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنْ أَبِي
مَعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَهْلًا رَسُولُ اللَّهِ (ص) فِي حَجَّتِهِ بِالْحَجِّ
لَيْسَ مَعَهُ عُمْرَةٌ. ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ غَرِيبَةٌ جَدًّا، وَرِوَايَةُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَحْفَظُ. وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.

إِلَى أَنْ قَالَ: رِوَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي الْإِفْرَادِ. ثُمَّ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ نَافِعٍ،
عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَهْلَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ (ص) بِالْحَجِّ مُفْرِدًا. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ. ثُمَّ رَوَى عَنْهُ
بِإِسْنَادِهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) أَهْلًا بِالْحَجِّ مُفْرِدًا. ثُمَّ رَوَى عَنِ الْبَزَّازِ
بِإِسْنَادِهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) أَهْلًا بِالْحَجِّ... الخ.

ثُمَّ قَالَ: رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِلْإِفْرَادِ. ثُمَّ رَوَى عَنِ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ، عَنْ

ابن عباس أنه قال: أهلّ رسول الله (ص) بالحج، فقدم لأربع مضين من ذي الحجة فصلّى بنا الصّبح بالبطحاء، ثم قال: من شاء ان يجعلها عمرة فليجعلها. ثم قال رواه مسلم، عن ابراهيم بن دينار، عن ابن روح.

ثم قال ابن كثير: وتقدّم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج، عن ابن عباس: انّ رسول الله (ص) صلّى الظهر بذي الحليفة ثم أتى ببدنته فأشعر صحيفة سنامها الأيمن، ثم أتى براحلته فركبها فلما استوت به على البيداء أهلّ بالحج. ثم قال: وهو في صحيح مسلم أيضاً. وقال الحافظ الدّار قطني. ثم روى عنه بإسناده عن عبدالرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: حججتُ مع أبي بكر فجرّد ومع عمر فجرّد ومع عثمان فجرّد. ثم قال تابعه الثوري عن أبي حصين وهذا إنّما ذكرناه ههنا لأنّ الظاهر أنّ هؤلاء الأئمة إنّما يفعلون هذا عن توقيف. والمراد بالتجريد ههنا الإفراد والله أعلم.

ثم روى عن الدّار قطني بإسناده عن نافع، عن ابن عمر: انّ النبيّ (ص) استعمل عتاب ابن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع، فأفرد الحج، ثم حجّ النبيّ (ص) سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفّي رسول الله (ص) واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حجّ أبو بكر فأفرد الحج وتوفّي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبدالرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حجّ فأفرد الحج، ثم حصر عثمان فأقام عبدالله بن عباس للناس فأفرد الحج. ثم قال ابن كثير: في إسناده عبدالله بن عمر العمري وهو ضعيف ... الخ.

ثم قال: ذكر من قال أنّه (ص) حجّ مُتمتعاً. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن سالم ابن عبدالله أنّ عبدالله بن عمر قال: تمتّع رسول الله (ص) في حجّة الوداع بالعمرة الى الحج، وأهلّ فساق الهدى من ذي الحليفة، وبدأ رسول الله (ص) فأهلّ بالعمرة ثم أهلّ بالحج، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذي الحليفة، ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول الله (ص) مكة قال للناس: من كان منكم أهدى فإنّه لا يحلّ من شيء حرم منه حتّى يقضي حجّه، ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت وبالصفاء والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهلّ بالحج وليهد فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيّام وسبعة إذا رجع الى أهله. وطاف رسول الله (ص) حين قدم مكة

استلم الحجر أول شيء ثم خبّ ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف، ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلّم، فانصرف فأتى الصّفا فطاف بالصّفا والمروة، ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتّى قضى حجّه ونحر هذّيه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت، وفعل مثل ما فعل رسول الله (ص) من أهدى فساق الهدى من الناس.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن عروة بن الزبير أنّ عائشة أخبرته عن رسول الله (ص) في تمتّعه بالعمرة الى الحج وتمتّع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم بن عبدالله، عن عبدالله، عن رسول الله (ص). ثم قال: وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه، والنسائي عن محمد بن عبدالله ابن المبارك المخرمي عن حُجين بن المثني، ثلاثهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الإمام أحمد.

ثم قال ابن كثير: وهذا الحديث من المشكلات على كلّ من الأقوال الثلاثة؛ أمّا قول الإفراد ففي هذا إثبات عمرة، إمّا قبل الحج أو معه، وأمّا على قول التمتع الخاصّ فلأنّه ذكر أنّه لم يُحلّ من إحرامه بعدما طاف بالصّفا والمروة وليس هذا شأن التمتع. ومن زعم أنّه (ص) إنّما منعه من التحلّل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنّها قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلّوا من العمرة ولم تحلّ أنت من عمرتك؟ فقال (ص) إنّني لبدت رأسي وقلّدت هذّبي فلا أحلّ حتّى أنحر. فقولهم بعيد لأنّ الأحاديث الواردة في إثبات القران تردّ هذا القول وتأتي كونه (ص) إنّما أهلّ أولاً بعمرة ثم بعد سعيه بالصّفا والمروة أهلّ بالحج، فإنّ هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد بإسناد صحيح، بل ولا حسن ولا ضعيف. وقوله في هذا الحديث: تمتّع رسول الله (ص) في حجّة الوداع بالعمرة الى الحج، ان أريد بذلك التمتع الخاصّ وهو الذي يحلّ منه بعد السعي، فليس كذلك فإنّ في سياق الحديث ما يردّه، ثم في إثبات العمرة المقارنة لحجّه (ص) ما يباه. وان أريد به التمتع العام، دخل فيه القران وهو المراد. وقوله: وبدأ رسول الله (ص) فأهلّ بالعمرة ثم أهلّ بالحج، ان أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهم عمرةً وحجّاً، فهذا سهل ولا ينافي القران، وان أريد به أنّه أهلّ

بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج مترخ ولكن قبل الطواف قد صار قارناً أيضاً. وان أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلّل أو لم يتحلّل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحجّ بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدّمناه. ومن ادعى من الناس فقوله مردود لعدم نقله ومخالفة الأحاديث الواردة في إثبات القرآن كما سيأتي، بل والأحاديث الواردة في الإفراد كما سبق. والله أعلم.

ثم قال: والظاهر والله أعلم أنّ حديث الليث هذا عن عقيل، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر يروي من الطريق الأخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج. ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له: إنّ الناس كائن بينهم شيء فلو أخرت الحج عامك هذا؟ فقال: إذا فعل كما فعل النبي (ص) - يعني زمن حصر عام الحديبية - فأحرم بعمرة من ذي الحليفة لما علا شرف البيداء. قال ما أرى أمرهما إلا واحداً فأهلّ بحجّ. فاعتقد الراوي أنّ رسول الله (ص) هكذا فعل سواء بدأ فأهلّ بالعمرة ثم أهلّ بالحج، فرووه كذلك وفيه نظر لما سنبينه. وبيان هذا في الحديث الذي رواه عبدالله بن وهب، ثم قال أخبرني مالك بن أنس وغيره أنّ نافعاً حدّثهم: أنّ عبدالله بن عمر خرج في الفتنة مُعتمراً وقال ان صُدِدت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله (ص) فخرج فأهلّ بالعمرة وسار حتّى إذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال: ما أمرهما إلا واحد أشهدكم أنّي قد أوجبت الحج مع العمرة، فخرج حتّى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعا، لم يزد عليه ورأى أنّ ذلك مجزياً عنه، وأهدى.

ثم قال: وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك وأخرجاه من حديث عبيدالله عن نافع به. ورواه عبدالرزاق عن عبيدالله وعبدالعزيز بن أبي رواد عن نافع به نحوه. ثم قال وفيما رواه البخاري حيث قال ثم روى عنه بإسناده عن نافع أنّ ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير، فقيل له: إنّ الناس كائن بينهم قتال وإنا نخاف ان يصدّوك؟ قال: لقد كان لكم في رسول الله (ص) أسوة حسنة، إذا صنع كما صنع رسول الله (ص) إنّني أشهدكم أنّي قد أوجبت عمرة. ثم خرج حتّى إذا كان بظاهر البيداء، قال: ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً، أشهدكم أنّي أوجبت حجاً مع عمري فأهدى هدياً اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم

ينحر ولم يُحَلَّ من شيء حرم منه ولم يقصّر حتّى كان يوم النحر فنحر وحلّق، ورأى ان قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأوّل. ثم قال وقال ابن عمر: كذلك فعل رسول الله (ص). ثم روى عن البخاري بإسناده عن نافع، أنّ ابن عمر دخل عليه ابنه عبدالله بن عبدالله وظهره في الدّار فقال: إني لا آمن ان يكون العام بين الناس قتال فيصدّوك عن البيت فلو أقت؟ قال: قد خرج رسول الله (ص) فحال كفّار قريش بينه وبين البيت، فإن يحلّ بيني وبينه أفعل كما فعل رسول الله (ص) فقد كان لكم في رسول الله (ص) أسوة حسنة، إذا أصنع كما صنع رسول الله (ص)، إني أشهدكم أنّي قد أوجبت مع عمري حجّاً. ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً.

ثم قال وهكذا رواه البخاري ثم روى عنه بإسناده عن أيّوب بن أبي تميمة عن نافع به ورواه مسلم من حديثهما عن أيّوب به. ثم قال: فقد اقتدى ابن عمر برسول الله (ص) في التحلّل عند حصر العدو، والإكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة، وذلك لأنّه كان قد أحرم أولاً بعمرة ليكون مُتمتّعاً فخشي ان يكون حصر، فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطّواف فصار قارناً. وقال: ما أرى أمرهما إلّا واحداً يعني لا فرق بين ان يحصر الإنسان عن الحج أو العمرة أو عنهما. فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الأوّل كما صرّح به في السّياق الأوّل الذي أفردناه. وهو قوله ورأى ان قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه. قال ابن عمر: كذلك فعل رسول الله (ص) يعني أنّه قد اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد يعني بين الصفا والمروة. وفي هذا دلالة على ان ابن عمر روى القرآن. ولهذا روى النسائي، ثم روى عنه بإسناده عن أيّوب بن موسى، عن نافع: انّ ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافاً واحداً. ثم رواه النسائي عن عليّ بن ميمون الرّقي، عن سفيان بن عُيينة، عن اسماعيل بن أميّة وأيّوب بن موسى وأيّوب السخيتاني وعبدالله بن عمر، أربعتهم عن نافع: انّ ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهلّ بعمرة فخشي ان يصدّ عن البيت... الخ.

ثم قال ابن كثير: والمقصود انّ بعض الرّواة لما سمع قول ابن عمر: إذا أصنع كما صنع رسول الله (ص). وقوله: كذلك فعل رسول الله (ص). اعتقد انّ رسول الله (ص) بدأ فأهلّ بالعمرة

ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل الطواف . فرواه بمعنى ما فهم ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب .

ثم بتقدير ان يكون أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فإنه يصير قارناً لا متمتعاً التمتع الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب الى أفضلية التمتع . والله تعالى أعلم .

ثم قال وأما الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه . ثم روى عنه بإسناده عن مطرف عن عمران قال : تمتعنا على عهد النبي (ص) ونزل القرآن قال رجل برأيه ما شاء . فقد رواه مسلم ثم روى عنه بإسناده ، عن همام ، عن قتادة به . والمراد المتعة التي أعم من القرآن والتمتع الخاص .

ويدل على ذلك ما رواه مسلم ، ثم روى عنه بإسناده عن عمران بن الحصين : ان رسول الله (ص) جمع بين حجة وعمرة ... الخ .

ثم قال ابن كثير : وأكثر السلف يطلقون المتعة على القرآن . كما قال البخاري ثم روى عنه بإسناده عن سعيد بن المسيب قال : اختلف علي (ع) وعثمان وهما بعُسفان في المتعة ، فقال (ع) ما تريد الى ان تنهى عن أمر فعله رسول الله (ص) ، فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب (ع) أهل بها جميعاً .

ثم قال رواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن الحكم بن عيينة ، عن علي بن الحسين (ع) ، عن مروان بن الحكم ، عنهما به وقال علي (ع) : ما كنت لأدع سنة رسول الله (ص) بقول أحد من الناس .

ثم قال ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن قتادة عن عبدالله بن شقيق عنهما . فقال له علي (ع) : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله (ص) ، قال : أجل ولكننا كنا خائفين .

ثم قال أما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر ، عن شعبة ، وعن عبيدالله بن معاذ عن أبيه ، عن شعبة ، عن مسلم بن مخراق المقبري سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله (ص) بعمرة وأهل أصحابه بحج ، فلم يحل رسول الله (ص) ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده .

وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم المقبري عن ابن عباس قال: أهلّ رسول الله (ص) بالحج، وفي رواية أبي داود أهلّ رسول الله (ص) وأصحابه بالحج، فمن كان منهم لم يكن له متعة هذي حلّ ومن كان معه هذي لم يحلّ. الحديث.

ثم قال ابن كثير فإن صحّحنا الروايتين جاء القرآن وان توقّفنا في كلّ منهما وقف الدليل، وان رجّحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة، فقد تقدّم عن ابن عباس أنه روى الأفراد وهو الإحرام بالحج، فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقران لا سيّما وسيأتي عن ابن عباس ما يدلّ على ذلك. ثم روى عن مسلم بإسناده، عن مجاهد، عن ابن عباس أنّ رسول الله (ص) قال: هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن معه هذي فليحلّ الحلّ كلّ، فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن أبي حمزة، عن شعبة قال: تمتعتُ فنهاني ناس فسألت ابن عباس، فأمرني بها، فرأيت في المنام كأن رجلاً يقول حج مبرور ومتعة متقبّلة، فأخبرت ابن عباس فقال: الله أكبر سنّة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه.

ثم قال ابن كثير: والمراد بالمتعة ههنا القران. ثم قال وقال عن القعيني وغيره عن مالك ابن أنس، عن ابن شهاب عن محمد بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضّحّاك بن قيس عام حجّ معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج، فقال الضّحّاك: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله، فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخي، فقال الضّحّاك: فإنّ عمر بن الخطاب كان ينهي عنها، فقال سعد: قد صنعها رسول الله وصنعنا معه.

ثم قال ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك. وقال الترمذي صحيح وقال عبدالرزاق، ثم روى عنه بإسناده عن غنيم بن قيس، قال سألت سعد بن أبي وقاص عن التمتع بالعمرة الى الحج، قال: فعلتها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر في العرش - يعني مكة ويعني به معاوية -. ثم قال: ورواه مسلم من حديث شعبة، وسفيان الثوري، ويحيى بن سعيد، ومروان الفزاري، أربعتهم عن سليمان التيمي قال: سمعتُ غنيم بن قيس قال: سألت

سعداً عن المتعة، فقال: قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش.

ثم قال ابن كثير: وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما أعم من التمتع الخاص وهو الإحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام بالحج، ومن القران. بل كلام سعد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتمار في أشهر الحج وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج، إما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الأشبه فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح، وروينا أنه قصر من شعر النبي (ص) بمشقص في بعض عُمره، وهي عمرة الجعرانة، لا محالة. والله أعلم.

ثم قال ابن كثير: ذكر حُجَّة من ذهب الى أنه (ص) كان قارناً وسرد الأحاديث في ذلك. ثم روى عن البخاري بإسناده عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله (ص) بوادي العقيق يقول: أتاني آت من ربي عز وجل. الحديث. وقد تقدم.

ثم قال وقال المحافظ البيهقي. ثم روى عنه بإسناده عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال رسول الله (ص): أتاني جبرائيل (ع) وأنا بالعقيق فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك ركعتين، وقال عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة. ثم قال البيهقي رواه البخاري عن أبي زيد الهروي. ثم قال ابن كثير وقال الإمام أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن أبي وائل ان رجلاً نصرانياً يقال له الصبي بن معبد فأراد الجهاد، فقبل له ابداً بالحج، فأتى الأشعري فأمره ان يهمل بالحج والعمرة جميعاً ففعل، فبينما يلبي إذ مرّ يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة، فقال أحدهما لصاحبه: لهذا أضلّ من بعير أهله، فسمعها الصبي فكبر ذلك عليه، فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له، فقال له عمر هديت لسنة نبيك (ص) قال وسمعت مرة أخرى يقول: وُفقت لسنة نبيك (ص). ورواه أيضاً عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي وائل عن الصبي ابن معبد عن عمر بن الخطاب ... الخ.

ثم رواه عن عبدالرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي وائل به. ثم قال: ورواه أيضاً عن غندر بإسناده عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل قال قال الصبي بن معبد: كنت رجلاً نصرانياً فأسلمت فأهللت بحجّ وعمرة، فسمعتني زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهلّ

بهما، فقالا: لهذا أضلّ من بعير أهله، فكأثما حمل عليّ بكلمتها جبل، فقدمت على عمر فأخبرته فأقبل عليها فلامهما، وأقبل عليّ فقال: هُديت لسُنّة النبيّ (ص). ثم قال: وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجّة من طُرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به. وقال النسائي في كتاب الحج من سننه، ثم روى عنه بإسناده عن طاوس عن ابن عباس، عن عمر أنّه قال: والله لإني لأنهاكم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبيّ (ص). ثم قال ابن كثير: إسناده جيّد.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن سعيد بن المسيّب قال: اجتمع عليّ (ع) وعثمان بَعُسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة، فقال عليّ (ع): ما تريد الى أمر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه؟ فقال عثمان: دعنا منك. ثم قال هكذا رواه الإمام مختصراً. وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيّب قال: اختلف عليّ (ع) وعثمان بَعُسفان في المتعة. الى ان قال: فلما رأى ذلك عليّ بن أبي طالب (ع) أهلّ بهما جميعاً. ثم قال ابن كثير: وهكذا لفظ البخاري.

ثم روى عنه أيضاً بإسناده عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثماناً وعليّاً، وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما، فلما رأى عليّ أهلّ بهما لبّيك بعمرة وحج، قال (ع) ما كنت لأدع سنّة النبيّ (ع) لقول أحد.

ثم قال ابن كثير: ورواه النسائي من حديث شعبة به، ومن حديث الأعمش، عن مسلم البطين، عن عليّ بن الحسين (ع) به.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن قتادة، قال قال عبد الله بن شقيق: كان عثمان ينهى عن المتعة وعليّ (ع) يأمر بها فقال عثمان لعليّ (ع) أنك لكذا وكذا، ثم قال عليّ (ع): لقد علمت إنّنا تمّتنا مع رسول الله (ص)؟ قال: أجل ولكنّا كنّا خائفين.

ثم قال ورواه مسلم من حديث شعبة، فهذا اعتراف من عثمان بما رواه عليّ (ع) ومعلوم أنّ عليّاً (ع) أحرم عام حجّة الوداع بإهلال كإهلال النبيّ (ص)، وكان (ص) قد ساق الهدي وأمره (ص) ان يمكث حراماً وأشركه النبيّ (ص) في هذيه. كما سيأتي بيانه.

ثم روى عن مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه، أن المقداد بن الأسود دخل على علي بن أبي طالب (ع) بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقا وخبطا، فقال هذا عثمان بن عفان ينهى عن ان يقرن بالحج والعمرة، فخرج علي (ع) وعلى يده أثر الدقيق والخبط، ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه، حتى دخل على عثمان فقال (ع): أنت تنهى ان يقرن بين الحج والعمرة؟ فقال عثمان: ذلك رأيي، فخرج علي (ع) مغضبا وهو يقول: لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا.

ثم قال ابن كثير: وقال أبو داود في سننه ثم روى عنه بإسناده عن البراء بن عازب قال: كنت مع علي (ع) حين أمره رسول الله (ص) على اليمن. الى ان قال: قال علي (ع) فقال لي رسول الله (ص): كيف صنعت؟ قال قلت: إنما أهلت بإهلال النبي (ص)، قال (ص): إنني قد سقت الهدى وقرنت.

ثم قال ابن كثير وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين، وعلله الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر، لأنه قد روى القران من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى.

ثم قال وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب (ع) قال: خرج رسول الله (ص) من المدينة وخرجت أنا من اليمن، وقلت لبيك بإهلال كإهلال النبي (ص)، فقال النبي (ص): إنني أهلت بالحج والعمرة جميعا.

ثم قال ابن كثير: ورواية أنس بن مالك وقد رواه عنه جماعة من التابعين، ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن بكر بن عبد الله المزني قال سمعت أنس بن مالك يحدث قال: سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعا، فحدثت بذلك ابن عمر، فقال: لبي بالحج وحده، فلقيت أنسا فحدثته بقول ابن عمر فقال: ما تعدونا إلا صبيانا، سمعت رسول الله (ص) يقول: لبيك عمرة وحجاً.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن هشيم به. وعن أمية بن بسطام، عن يزيد بن زريع، عن

حبيب بن الشهيد، عن بكر بن عبدالله المزني به .

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن ثابت، عن أنس ان النبي (ص) قال : لبيك بعمره وحجّة معاً . ثم قال : تفرّد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه .

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن أشعث، عن أنس بن مالك، ان رسول الله (ص) وأصحابه قدموا مكة وقد لبّوا بحجّ وعمره، فأمرهم رسول الله (ص) بعدما طافوا بالبيت وبالصفّ والمروة ان يخلّوا وان يجعلوها عمرة، فكان القوم هابوا ذلك، فقال رسول الله (ص) : لولا أنّي سقت هذياً لأحللت، فأحلّ القوم وتمتعوا .

ثم روى عن المحافظ أبو بكر البرّار بإسناده عن الحسن، عن أنس ان النبي (ص) أهلّ هو وأصحابه بالحجّ والعمره، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفّ والمروة، أمرهم رسول الله (ص) ان يخلّوا، فهابوا ذلك، فقال رسول الله (ص) : أحلّوا فلولا انّ معي الهدي لأحللت، فحلّوا حتّى حلّوا الى النساء . ثم قال البرّار : لا نعلم رواه عن الحسن إلاّ أشعث بن عبدالملك . ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن حميد قال : سمعت أنساً قال سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك بحجّ وعمره وحجّ وعمره .

ثم قال ابن كثير : هذا إسناد ثلاثي على شرط الشّيوخ ولم يخرجاه ولا أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه . لكن رواه مسلم . ثم روى عنه بإسناده عن يحيى بن أبي إسحاق وعبدالعزيز بن صهيب وحميد أنّهم سمعوا أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (ص) أهلّ بهما جميعاً : لبيك عمرة وحجّاً، لبيك عمرة وحجّاً .

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال : ساق رسول الله (ص) بُدناً كثيرة، وقال : لبيك بعمره وحجّ، وأنّي لعند فخذ ناقته اليسرى . ثم قال : تفرّد به أحمد من هذا الوجه أيضاً .

ثم روى عن البرّار في مسنده بإسناده عن أبي قلابه، عن أنس بن مالك . ثم روى عنه أيضاً بإسناده عن أبي قلابه وحميد بن هلال، عن أنس قال : إنّي ردفت أبي طلحة وانّ ركبته لتمسّ ركبة رسول الله (ص) وهو يلبيّ بالحجّ والعمره .

ثم قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي على شرط الصحيح ولم يخرجوه، وقد تأوله البرّار على أنّ الذي كان يُلبّي بالحج والعمرة أبو طلحة قال: ولم ينكر عليه النبيّ (ص).

ثم قال ابن كثير: وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة إليه لمجيء ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتي. ثم عود الضمير إلى أقرب المذكورين أولى وهو في هذه الصورة أقوى دلالة. والله أعلم. وسيأتي في رواية سالم بن أبي الجعد، عن أنس صريح الردّ على هذا التأويل.

ثم روى عن البرّار بإسناده عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ (ص) أهلّ بحجّ وعمرة. إلى أن قال: وقد رواه المحافظ أبو بكر البيهقي بأبسط من هذا السياق.

ثم روى عنه بإسناده عن شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره: أنّ رجلاً أتى ابن عمر فقال: بم أهلّ رسول الله (ص)؟ قال: ألم تأتني عام أول؟ قال: بلى ولكن أنس بن مالك يزعم أنّه قرن، قال ابن عمر: إنّ أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهنّ مكشّفات الرؤوس وأناي كنت تحت ناقة رسول الله (ص) يمسنّ لعابها أسمعه يُلبّي بالحج.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس بن مالك يرفعه إلى النبيّ (ص) أنّه جمع بين الحج والعمرة، فقال (ص): لبيك بعمرة وحجّة معاً... الخ.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن سالم بن أبي الجعد، عن سعد مولى الحسن بن عليّ (ع) قال: خرجنا مع عليّ (ع) فأتينا ذا الحليفة، فقال عليّ (ع): إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة، فمن أراد ذلك فليقل كما أقول، ثم لبّي قال: لبيك بحجّة وعمرة معاً. قال وقال سالم وقد أخبرني أنس بن مالك قال والله إنّ رجلي لتمسّ رجل رسول الله (ص) وأنّه ليهلّ بهما جميعاً. ثم قال ابن كثير: وهذا أيضاً إسناد جيد من هذا الوجه، ولم يخرجوه وهذا السياق يردّ على المحافظ البرّار ما تأوّل به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدّم. والله أعلم.

ثم روى عن البرّار بإسناده عن المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك قال: سمعت النبيّ (ص) يلبّي بهما جميعاً.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن سويد بن حجير عن أنس بن مالك قال: كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله (ص) فكان رسول الله (ص)

يُهلّ بهما. ثم قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد ولم يخرجوه وفيه ردّ على المحافظ البزار صريحاً.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن أيّوب عن أبي قلابه، عن أنس قال: كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبيّ (ص) قال فإنّ رجلي لتمسّ غرز النبيّ (ص) فسمعتة يُلبّي بالحج والعمرة معاً.

ثم قال وقد رواه البخاري من طرق عن أيّوب عن أبي قلابه، عن أنس قال: صلّى (ص) الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذوي الحليفة ركعتين، ثم بات بها حتّى أصبح ثم ركب راحلته حتّى استوت به على البيداء، حمد الله وسبّح وكبّر وأهلّ بحجّ وعمرة، وأهلّ الناس بهما جميعاً. ثم قال وفي رواية له: كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعاً بالحج والعمرة.

ثم قال وفي رواية له عن أيّوب، عن رجل، عن أنس قال: ثم بات (ص) حتّى أصبح فصلّى الصبح ثم ركب راحلته حتّى إذا استوت به البيداء أهلّ بعمرة وحجّ.

ثم روى عن البزار بإسناده عن علي بن زيد، عن أنس أنّ رسول الله (ص) لبّي بهما جميعاً. ثم قال ابن كثير: هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك قلت كم حجّ النبيّ (ص)؟ قال: حجّة واحدة واعتمر أربع مرّات؛ عمرته زمن الحديبية، وعمرته في ذي القعدة من المدينة، وعمرته من الجعرانة في ذي القعدة حيث قسّم غنيمة حنين، وعمرته مع حجّته. ثم قال ابن كثير: وأخرجاه في الصحيحين من حديث همام بن يحيى به.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن مصعب بن سليم قال: سمعت أنس بن مالك يقول: أهلّ رسول الله (ص) بحجّة وعمرة. تفرد به أحمد. ثم روى عنه أيضاً بإسناده عن يحيى ابن إسحاق وعبد العزيز بن ضهيب وحميد الطويل، عن أنس أنهم سمعوه يقول: سمعت رسول الله (ص) يُلبّي بالحج والعمرة جميعاً، يقول: لبّيك عمرة وحجّاً، عمرة وحجّاً، ثم قال: وقد تقدّم أنّ مسلماً رواه عن يحيى بن يحيى، عن هشيم به.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن يحيى عن أنس قال خرجنا مع رسول الله (ص) الى مكة قال فسمعتة يقول: لبيك عمرةً وحجاً. ثم روى عنه أيضاً بإسناده عن أبي أسماء الصيقل، عن أنس بن مالك قال: خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله (ص) ان نجعلها عمرةً، وقال (ص) لو استقبلت من أمري ما استدبرت لجعلتها عمرةً، ولكني سقت الهدى وقرنت الحج والعمرة.

ثم قال: ورواه النسائي عن هناد عن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي أسماء الصيقل، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله (ص) يُلبّي بهما.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن قدامة الحنفي قال: قلت لأنس بأي شيء كان رسول الله (ص) يُلبّي؟ فقال: سمعتة يقول سبع مرّات يُلبّي بعمرة وحجة تفرد به الإمام أحمد وهو إسناده جيّد قويّ.

ثم روى عن ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه.

ثم قال ابن كثير: وقد أورد المحافظ البيهقي بعض هذه الطُرق، عن أنس بن مالك. ثم شرع يُعلّل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنّه قال: والإشتباه وقع لأنس لا لمن دونه ويحتمل ان يكون سمعه رسول الله (ص) يعلم غيره كيف يُهلّ بالقران لا أنّه يُهلّ بهما عن نفسه. والله أعلم. ثم قال البيهقي وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر.

ثم قال ابن كثير قلت: ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنّه كان ترك هذا الكلام أولى منه، إذ فيه تطرّق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفاً وفتح هذا يفضي الى محذور كبير والله تعالى أعلم.

ثم روى عن البيهقي بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عُمر كلهن في ذي القعدة فقالت عائشة: لقد علم أنّه اعتمر أربع عُمر بعمرة التي حجّ معها. ثم قال قال البيهقي: ليس هذا بمحفوظ.

ثم قال ابن كثير قلت: سيأتي بإسناده صحيح الى عائشة نحوه.

ثم روى عن الدّار قطني، عن أبي بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن رميس والقاسم ابن اسماعيل أبو عبيدة وعثمان جعفر اللبان وغيرهم قالوا: ثم روى عنهم بإسنادهم عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر بن عبدالله قال: حجّ النبيّ (ص) ثلاث حجّ حجّتين قبل ان يُهاجر وحجّة قرن معها عمرة.

ثم قال ابن كثير وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به. وأمّا الترمذي فرواه عن عبدالله بن أبي زياد، عن زيد بن جباب، عن سفيان به. ثم قال: غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الجباب... الخ. ثم روى عن أبي عيسى الترمذي بإسناده عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر: انّ رسول الله (ص) قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً. ثم قال هذا حديث حسن. وفي نسخة صحيحة: ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال: لم يطف النبيّ (ص) إلا طوافاً واحداً لحجّه ولعمرته.

ثم قال ابن كثير قلت: حجاج هذا هو ابن أرطاة وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة، ولكنّ قد روي من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله أيضاً كما قال المحافظ أبو بكر البزار في مسنده.

ثم روى عنه بإسناده عن أبي الزبير عن جابر: انّ رسول الله (ص) قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدى، وقال رسول الله (ص): من لم يُقلّد الهدى فليجعلها عمرة. ثم قال البزار: وهذا الكلام لا نعلمه يُروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد. ثم قال ابن كثير انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده، وإسناده غريبة جداً وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه. والله أعلم.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن ابن عباس قال أخبرني أبو طلحة انّ رسول الله (ص) جمع بين الحج والعمرة. ثم قال: ورواه ابن ماجه عن عليّ بن محمّد، عن أبي معاوية بإسناده ولفظه: انّ رسول الله (ص) قرن الحج والعمرة.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن سراقه بن مالك يقول: سمعتُ رسول الله (ص) يقول: دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة. قال وقرن رسول الله (ص) في حجّة الوداع.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس . ثم ذكر ما تقدم في باب حج معاوية ... الخ .

ثم روى عن الطبراني بإسناده عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبدالله بن أبي أوفى قال : إنما جمع رسول الله (ص) بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس : قال اعتمر رسول الله (ص) أربع عُمر ؛ عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، والثالثة عمرة الجعرانة ، والرابعة التي مع حجته . ثم قال ابن كثير : وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبدالرحمن العطار المكي عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة عن ابن عباس به . وقال الترمذي : حسن غريب .

ثم روى عن الترمذي أيضاً بإسناده عن عمرو عن عكرمة مرسلأ . ثم رواه عن البيهقي بإسناده عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبدالرحمن العطار . ثم قال فذكره يعني ما تقدم من أنه (ص) اعتمر أربع عُمر . الى ان قال : والرابعة : التي قرنها مع حجته ... الخ .

ثم روى عن البخاري ومسلم بإسنادهما عن سالم ، عن ابن عمر أنه قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذي الحليفة ، وبدأ رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ، ثم أهل بالحج . ثم قال : وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي .

ثم قال ابن كثير : فعلم كما قررناه أولاً أنه (ص) لم يكن متمتعاً التمتع الخاص ، وإنما كان قارناً لأنه حكى أنه (ص) لم يكن متمتعاً ، اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته ، وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه . والله أعلم .

ثم روى عن أبي يعلى الموصلي بإسناده عن نافع ، عن ابن عمر : ان رسول الله (ص) طاف طوافاً واحداً لاقرانه لم يُحَلَّ بينهما واشترى من الطريق يعني الهدى . ثم قال ابن كثير وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات ... الخ .

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه : ان

رسول الله (ص) إنّما قرن خشية ان يصدّ عن البيت، وقال: ان لم يكن حجّة فعمرة. ثم قال وهذا حديث غريب سنداً وامتناً. تفرّد بروايته الإمام أحمد. ثم ذكر اضطراب السند وان بعض رجاله ضعيف، ثم ذكر اضطراب المتن وان قوله خشية ان يصدّ عن البيت غير صحيح لأنّه كان معه (ص) في حجّة الوداع قريباً من أربعين ألفاً.

ثم قال ابن كثير: وما هذا بأعجب من قول عثمان لعلّي بن أبي طالب (ع) حين قال له عليّ (ع): لقد علمت إنّنا تمّتنا مع رسول الله (ص)، فقال: أجل ولكنّا كنّا خائفين. ولست أدري علام يُحمل هذا الخوف من أي جهة كان... الخ.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن حميد بن هلال قال سمعت مطرفاً قال قال لي عمران بن حصين إنّني محدّثك حديثاً عسى الله ان ينفعك به: ان رسول الله (ص) قد جمع بين حجّته و عمرته ثم لم يمه عنه حتّى مات ولم ينزل قرآن فيه يُحرّمه. الى ان قال: وقد رواه مسلم عن محمد بن المثنيّ ومحمّد بن يسار، عن غندر، عن عبيدالله بن معاذ، عن أبيه والنسائي، عن محمد بن عبدالأعلى، عن خالد بن الحارث ثلاثهم عن شعبة، عن حميد بن هلال، عن مطرف، عن عمران به. ورواه مسلم من حديث شعبة، وسعيد بن أبي عروة عن قتادة، عن مطرف بن عبدالله، عن عمران بن الحصين: ان رسول الله (ص) جمع بين حجّ و عمرة. الحديث.

ثم قال ابن كثير: قال المحافظ أبو الحسن الدارقطني: حديث شعبة، عن حميد بن هلال، عن مطرف، صحيح. وأمّا حديثه عن قتادة، عن مطرف فإنما رواه عن شعبة كذلك بقيّة بن الوليد. وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروة، عن قتادة.

ثم قال ابن كثير قلت: وقد رواه أيضاً النسائي في سننه عن عمرو بن عليّ الفلاس، عن خالد بن الحارث، عن شعبة - وفي نسخة عن سعيد بدل شعبة - عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن الحصين... الخ.

ثم قال: وثبت في الصّحيحين من حديث همام، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن الحصين، قال: تمّتنا على عهد رسول الله (ص) ثم لم ينزل قرآن يُحرّمه ولم يمه عنها حتّى

مات رسول الله (ص).

ثم روى عن عبدالله بن الإمام أحمد بإسناده عن عكرمة بن عمار، عن الهرماس قال: كنت رديف أبي فرأيت النبي (ص) وهو على بعير وهو يقول: لبيك بحجة وعمرة معاً. وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن نافع، عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي (ص): مالك لم تحل من عمرتك؟ قال: إني لبدت رأسي وقلدت هذبي فلا أحل حتى أنحر.

ثم قال ابن كثير: وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيدالله بن عمر. زاد البخاري وموسى بن عقبة. وزاد مسلم وابن جريج، كلهم عن نافع عن ابن عمر به. وفي لفظها أنها قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال (ص): إني قلدت هذبي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أنحر.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن ابن أبي حمزة، قال قال نافع كان عبدالله بن عمر يقول: أخبرتنا حفصة زوج النبي (ص): إن رسول الله (ص) أمر أزواجه ان يحلن عام حجة الوداع، فقالت له فلانة: ما يمنعك ان تحل؟ قال (ص): إني لبدت رأسي وقلدت هذبي فلست أحل حتى أنحر هذبي.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن أبي إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة بنت عمر أنها قالت: لما أمر رسول الله (ص) نساءه ان يحلن بعمرة قلنا: ما يمنعك يا رسول الله (ص) ان تحل معنا؟ قال (ص): إني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هذبي.

قال ابن كثير ثم روى أحمد عن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة... الخ.

ثم قال فهذا الحديث فيه: ان رسول الله (ص) كان متلبياً بعمرة ولم يحل منها. وقد علم بما تقدم من أحاديث الأفراد أنه كان قد أهل بحج أيضاً. فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك. والله أعلم.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة زوج النبي (ص) قالت: خرجنا مع رسول الله (ص) في حجّة الوداع فأهللنا بعمرة ثم قال النبي (ص): من كان معه هذّي فليهلّ بالحج مع العمرة. ثم لا يُحَلّ حتّى يحلّ منها جميعاً فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك الى رسول الله (ص) فقال: انقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة، ففعلت فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله (ص) مع عبدالرحمن بن أبي بكر الى التنعيم. فاعتمرت فقال: هذه مكان عمرتك. قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلّوا ثم طافوا طوافاً آخرأ بعد ان رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً.

ثم قال ابن كثير وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري. فذكره يعني ذكر نحو ما تقدّم. ثم روى عن مسلم بإسناده عن الزهري عن عروة عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله (ص) عام حجّة الوداع فأهللت بعمرة ولم أكن سقت الهذّي، فقال رسول الله (ص): من كان معه هذّي فليهلّ بالحج مع عمرته لا يُحَلّ منها جميعاً.

ثم قال ابن كثير وذكر تمام الحديث كما تقدّم ثم قال: والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا، قوله (ص): من كان معه هذّي فليهلّ بحجّ وعمرة، ومعلوم أنّه (ص) قد كان معه هذّي فهو أوّل وأولى من ائتمر بهذا لأن المخاطب داخل في عموم متعلّق خطابه على الصحيح. وأيضاً فإنّها قالت: وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً يعني بين الصفا والمروة. وقد روى مسلم عنها: ان رسول الله (ص) إنّما طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً. فعلم من هذا أنّه كان قد جمع بين الحج والعمرة.

وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة قالت: فكان الهدي مع النبي (ص) وأبي بكر وعمر وذوي اليسار. الى ان قال: فعلم أنّه (ص) كان قارناً لأنّه كان باتّفاق الناس قد اعتمر في حجّة الوداع. الى ان قال: ان قيل قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنّه (ص) أفرد الحج، ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنّه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك؟ ثم قال: فالجواب انّ رواية من روي أنّه أفرد الحج

محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نيّة فعلاً ووقتاً. وهذا يدل على أنه (ص) اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور في القارن، خلافاً لأبي حنيفة حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين. واعتمد على ما روي في ذلك عن عليّ بن أبي طالب (ع)، وفي الإسناد إليه نظر. وأمّا من روى التمتع ثم روى القارن فقد قدّمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعمّ من التمتع الخاصّ والقارن، بل ويطلقون على الإعتار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج.

إلى أن قال: إن قيل فما جوابها عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده. ثم روى عنه بإسناده عن صفوان بن خالد أن معاوية قال لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أتعلمون أن رسول الله (ص) نهى عن صُفِّف^(١) النمر؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وأنا أشهد. قال: أتعلمون أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الذهب إلاّ مقطّعاً؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وأنا أشهد، قال: أتعلمون أن رسول الله (ص) نهى أن يُقرن بين الحج والعمرة؟ قالوا: اللهم لا، قال والله إنّها لمعهنّ.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن قتادة، عن أبي سبيح الهنائي قال: كنت في ملاء من أصحاب رسول الله (ص) عند معاوية فقال: أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله (ص) نهى عن جلود النمر أن يركب عليها؟ قالوا: اللهم نعم. إلى أن قال: وقال: أتعلمون أنه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضّة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون أنه نهى عن المتعة يعني متعة الحج؟ قالوا: اللهم لا.

ثم روى عن أحمد بإسناده عن أبي سبيح الهنائي أيضاً أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبيّ (ص) فقال لهم معاوية: الخبر إلى أن قال. قال: أتعلمون أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الحرير؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول الله (ص) نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضّة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول الله (ص) نهى عن جمع بين حجّ وعمرة؟ قالوا اللهم لا، قال: فوالله إنّها لمعهنّ... الخ.

(١) جمع الصفة، ما يفرش تحت السرج.

أقول ثم استغرب ابن كثير ما روي عن معاوية، فوجهه بوجوه غير سليمة؛ منها قوله: أو لعل معاوية إنما قال أتعلمون أنه نهي عن كذا، فبناه بما لم يُسمّ فاعله، فصرح الراوي بالرفع الى النبي (ص)، وَوَهَمَ في ذلك، فإن الذي كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب ولم يكن نهي عن ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدّمنا، وإنما كان ينهى لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة البيت. وقد كان الصحابة يهابونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً. وكان ابنه عبدالله يخالفه فيقال: إن أباك كان ينهى عنها؟ فيقول: لقد خشيت أن تقع عليكم حجارة من السماء قد فعلها رسول الله (ص) أفستنة رسول الله (ص) تتبع أم سنة عمر بن الخطاب؟ ثم قال: وكذلك كان عثمان بن عفان ينهى عنه، وخالفه علي بن أبي طالب (ع) كما تقدّم وقال (ع) لا أدع سنة رسول الله (ص) لقول أحد من الناس.

ثم قال ابن كثير: وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله (ص) ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها رسول الله (ص) حتى مات.

ثم قال أخرجاه في الصحيحين وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة وقال: قد فعلناها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر بالعرش - يعني معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله (ص) كافراً بمكة يومئذ - .

ثم قال ابن كثير قلت: وقد تقدّم أنه (ص) حجّ قارناً، بما ذكرنا من الأحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجّة الوداع وبين وفاة رسول الله (ص) إلاّ أحد وثمانون يوماً. وقد شهد الحجة ما ينيف عن أربعين ألف صحابي قولاً منه وفعلاً. فلو كان قد نهى عن القران في الحج الذي شهدته منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة. ويردّه عليه جماعة منهم ممن سمع منه ومن لم يسمع فهذا كله مما يدلّ على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية... الخ.

أقول ومما ذكرناه من الأحاديث ظهر أن النبي (ص) تمتع بالعمرة الى الحج مسلماً ومع هذا فقد أنكرها بعض كمعاوية وعمل برأيه بعض آخر كعمر وعثمان وناقش ثالث في صدورهما عن النبي (ص) وقال: أنه (ص) ما فعلها. وأنه (ص) علم من يهلّ كذلك. وأقام الدليل على ذلك بأن أنس بن مالك اشتبه عليه الأمر فظنّ أنه (ص) فعلها مع أنه لم يفعلها بل أمر من يريد

القران ان يفعلها كذلك . ويرد المنكر تواتر الحديث كما اعترف به ابن كثير وبهذا يرد من أورد التشكيك أيضاً ويرد الثاني والثالث صريح القرآن حيث قال عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ الآية . فأى أمر أعظم من الحج الذي هو ركن من أركان الدين التي بُني الإسلام عليها فهل يمكن إعمال الرأي في قبال أمر الله وسنة رسول الله (ص) بل يرد ما اشتبهه من الأمر أيضاً الى كتاب الله وسنة رسول الله (ص) ، وحمل قول الثاني على عدم الإلزام وأنه إنما منع المتعة لتفرد عن الحج حتى تكثر زيارة البيت توجيه غريب لا يقبله الذوق السليم كما لا يخفى . وقد أحسن ابن عمر في ذلك حيث أنه رد سنة أبيه وأخذ بسنة النبي (ص) لأن رد سنة النبي (ص) بمنزلة إنكار النبوة أو الشك فيه إلا ان يكون الراد نبياً ولا نبوة بعده بالضرورة من الدين لكن مثل هذا الرأي للثاني غير عزيز بل كم له من نظير فقد أمر بالتكثف في الصلوة، وجعل صلوة التراويح، ونهى عن متعة النساء وغير ذلك مما يطلع عليه المتتبع في أبواب الفقه .

وقد أطلنا الكلام في هذا الباب وأوردنا الروايات تبعاً لابن كثير في تاريخه لفوائد كثيرة كما لا يخفى على من راجعها .

ثم أنه أورد حديثاً بعدة طرق عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر حجاً ولا عمرة . ثم إنه بعد إيراده لتلك الطرق حمله على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية ، وان كانوا قد سمّوه حال الإحرام . كما في حديث أنس قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لبّيك حجاً وعمرة . وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً... الخ .

ذكر احرام رسول الله (ص)

من ذي الحليفة و سير المنازل ووروده الى مكة المكرمة

ثم قال ابن كثير^(١) : ذكر تلبية رسول الله (ص) . ثم روى عن الشافعي بإسناده عن ابن عمر أنه قال : ان تلبية رسول الله (ص) كانت كذلك وهو قوله (ص) لبّيك اللهم لبّيك لبّيك

لا شريك لك لبيك، انّ الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك .

ثم قال وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها: لبيك لك وسعديك والخير في يديك لبيك والرغبا
إليك والعمل .

ثم روى ابن كثير بإسناده عن ابن شهاب قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني عن أبيه
قال سمعت رسول الله (ص) يُهلّ ملتبياً يقول: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك انّ
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . لا يزيد على هؤلاء الكلمات .

ثم روى بإسناده عن أبي عطية عن عائشة قالت: إني لأعلم كيف كان النبيّ (ص) يُلبيّ
يقول (ص): لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك انّ الحمد والنعمة لك .

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال سمعت أبا هريرة
يقول قال رسول الله (ص): أمرني جبرائيل برفع الصوت في الإهلال فإنه من شعائر الحج . ثم
قال ابن كثير تفرد به أحمد .

ثم رواه عن البيهقي بإسناده عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن أبي هريرة عن رسول
الله (ص) نحوه .

ثم روى بإسناده عن ابن أبي لبيد عن المطلب بن حنطب، عن خلّاد، عن السائب، عن زيد
ابن خالد قال: جاء جبرائيل الى النبيّ (ص) فقال: مُر أصحابك ان يرفعوا أصواتهم بالتلبية
فإنها شعار الحج ... الخ .

قال محمد بن سعد^(١): ومضى رسول الله (ص) يسير المنازل ويوم أصحابه في الصلوات في
مساجد له قد بناها الناس وعرفوا مواضعها، وكان يوم الاثنين بمصر الظهران فغربت له الشمس
بسرف ثم أصبح فاغتسل ودخل مكة نهراً وهو على راحلته القصواء، فدخل من أعلى مكة
من كداء حتى انتهى الى باب بني شيبه ... الخ .

وروى ابن هشام^(٢) عن ابن إسحاق بإسناده عن عائشة قالت: لا يذكر يعني

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ١٧٣ .

(٢) السيرة النبوية ٤ / ٢٤٨ .

رسول الله (ص) ولا يذكر الناس إلا الحج حتى إذا كان بسرف، وقد ساق رسول الله (ص) معه الهدى وأشراف من أشراف الناس، أمر الناس ان يُحَلُّوا بعمره إلا من ساق الهدى. قالت: وحضت ذلك اليوم فدخل عليّ وأنا أبكي فقال (ص): ما لك يا عائشة لعلك نفست؟ قالت قلت: نعم. والله لو ددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر، فقال (ص): لا تقولن ذلك فإنك تقضين كل ما يقضي الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت. قالت ودخل رسول الله (ص) مكة فحلّ كل من كان لا هدي معه وحلّ نسائه بعمره فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي، فقلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله (ص) عن نسائه البقر. حتى إذا كان ليلة الحصبه بعث بي رسول الله (ص) مع أخي عبدالرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني... الخ. وهكذا رواه ابن جرير الطبري^(١) بإسناده عن عائشة. الحديث.

وروى ابن كثير^(٢) عن البخاري بإسناده عن ابن عمر قال: بات النبي (ص) بذي طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله. ثم روى عن البيهقي بإسناده عن مكحول قال: كان النبي (ص) إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحيتنا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وبراً وزد من حجّه أو اعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً.

ثم روى عن الشافعي بإسناده عن ابن عباس عن النبي (ص) قال (ص): ترفع الأيدي في الصلوة، وإذا رأى البيت، وعلى الصفا والمروة، وعشيّة عرفة، ومجمع، وعند الجمرتين، وعلى الميت.

ثم روى عن البيهقي بإسناده عن عطاء بن أبي رباح قال: يدخل المحرم من حيث شاء. قال: ودخل النبي (ص) من باب بني شيبه، وخرج من باب بني مخزوم الى الصفا. قال ثم قال البيهقي: وهذا مرسل جيد.

ثم قال ابن كثير: وقد استدلل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٤٨.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٠ - ٣٣٥.

رواه من طريق أبي داود الطيالسي . ثم روى عنه بإسناده عن عليّ (ع) قال : لما انهدم البيت بعد جُزهم بنته قريش ، فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه ، فاتفقوا ان يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله (ص) من باب بني شيبه ، فأمر رسول الله (ص) بثوب ، فوضع الحجر في وسطه وأمر كلّ فخذٍ ان يأخذوا بطائفة من الثوب ، فرفعوه وأخذه رسول الله (ص) فوضعه . ثم قال ابن كثير : وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر . والله أعلم .

ثم روى عن البخاري بإسناده عن عروة قال أخبرني عائشة : انّ أول شيء بدأ به حين قدم النبيّ (ص) أنّه توضأ ثم طاف ... الخ .

ثم قال ابن كثير : ثم كان أول ما ابتدأ به (ص) إستلام الحجر الأسود قبل الطواف . كما قال جابر : حتّى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً .

ثم روى عن البخاري بإسناده عن عابس بن ربيعة عن عمر أنّه جاء الى الحجر فقبّله ، وقال : إنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولولا أنّي رأيت رسول الله (ص) يقبّلك ما قبّلتك .

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن ابراهيم ، عن عابس بن ربيعة ، قال : رأيت عمر أتى الحجر ، فقال : أما والله لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع ، ولولا أنّي رأيت رسول الله (ص) قبّلك ما قبّلتك . ثم دنا فقبّله .

ثم روى عن البخاري بإسناده عن زيد بن أسلم ، عن أبيه انّ عمر بن الخطاب قال للرّكن : أما والله إنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولولا أنّي رأيت رسول الله (ص) استلمك ما استلمتك ، فاستلمه . ثم قال : وما لنا والرّمْل ؟ إنّما كنّا رأينا به المشركين ولقد أهلكهم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله (ص) فلا نحبّ ان نتركه .

ثم روى عن مسلم بإسناده عن سالم انّ أباه حدّثه أنّه قال قبّل عمر بن الخطاب الحجر ، ثم قال : أما والله لقد علمت أنّك حجر ولولا أنّي رأيت رسول الله (ص) يقبّلك ما قبّلتك .

ثم روى عن مسلم أيضاً بإسناده عن نافع ، عن ابن عمر : انّ عمر قبّل الحجر وقال : إنّي

لَأَقْبَلَكُ وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجْرٌ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يُقْبَلُكَ .

ثم روى عن مسلم أيضاً بإسناده عن عبدالله بن سرجس قال رأيت الأصلع - يعني عمر - يُقْبَلُ الحِجْرَ ويقول: والله إِنِّي لِأَقْبَلُكَ وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجْرٌ وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يُقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ .

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن سُويد بن غفلة قال: رأيت عمر يُقْبَلُ الحِجْرَ ويقول: إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجْرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَبَا الْقَاسِمِ (ص) بِكَ حَفِيئاً .

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب أَكَبَّ عَلَى الرُّكْنِ وَقَالَ: إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجْرٌ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُكَ وَاسْتَلَمْتُكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ وَلَا قَبَلْتُكَ، لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . ثم قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي ولم يخرجوه .

ثم روى عن أبي داود الطيالسي بإسناده عن جعفر بن عثمان القرشي قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبّل الحِجْرَ وسجد عليه، ثم قال: رأيت خالك ابن عباس قبّله وسجد عليه، وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبّله وسجد عليه، ثم قال: لو لم أر النبيّ (ص) قبّله وسجد عليه ما قبّلته .

الى ان قال ابن كثير: وبالجملة فهذا الحديث مروى من طرق متعدّدة عن عمر بن الخطاب وهي تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس في هذه الروايات: أَنَّهُ (ص) سَجَدَ عَلَى الحِجْرِ، إِلَّا مَا أَشْعَرُ بِهِ رِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ عَثْمَانَ، وَليست صريحة في الرّفْعِ يعني بالرفع الإسناد الى النبيّ (ص) ... الخ .

ثم روى عن البخاري بإسناده عن نافع، عن ابن عمر قال: ما تركت استلام هذين الرُّكْنَيْنِ فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ مِنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَسْتَلِمُهُمَا، فَقُلْتُ لِنَافِعٍ: أَكَانَ ابْنُ عَمْرِو يَمْشِي بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ؟ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ يَمْشِي لِيَكُونَ أَيْسَرَ لِاسْتِلَامِهِ .

ثم روى عن أبي داود والنسائي بإسنادهما عن نافع، عن ابن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) كَانَ لَا يَدْعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَالْحِجْرَ فِي كُلِّ طَوْفِهِ .

ثم روى عن البخاري بإسناده عن سالم بن عبدالله، عن أبيه قال: لم أر النبي (ص) يستلم البيت إلا الركنين اليمانيين.

ثم روى عن مسلم بإسناده عن الليث بن سعد به. ثم قال: ابن كثير وفي رواية عنه يعني الليث بن سعد أنه قال: ما أرى النبي (ص) ترك استلام الركنين الشاميّين، إلا أنّهما لم يتمّما على قواعد ابراهيم.

ثم روى عن مسلم بإسناده عن أبي الطفيل البكري أنّه سمع ابن عباس يقول: لم أر رسول الله (ص) يستلم غير الركنين اليمانيين. انفرد به مسلم. ثم قال ابن كثير: فالذي رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس إنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنّهما لم يتمّما على قواعد ابراهيم، لأنّ قريشاً قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدّم بيانه، وودّ النبي (ص) ان لو بناه فتّممه على قواعد ابراهيم، ولكن خشي من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتنكره قلوبهم... الخ.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن سالم عن أبيه: قال رأيت رسول الله (ص) حين يقدم مكة إذا استلم الحجر الأسود أوّل ما يطوف ينجب ثلاثة أشواط من السبع. ثم رواه عن مسلم هكذا.

ثم روى عن البخاري أيضاً بإسناده عن نافع، عن ابن عمر قال: سعى النبي (ص) ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة. تابعه الليث.

ثم روى عن البخاري أيضاً بإسناده عن نافع عن عبدالله بن عمر: ان رسول الله (ص) كان إذا طاف في الحج والعمرة أوّل ما يتقدّم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة، ثم سجد سجدتين، ثم يطوف بين الصفا والمروة. ثم رواه عن مسلم بإسناده عن نافع، عن ابن عمر: ان رسول الله (ص) كان إذا طاف بالبيت الطواف الأوّل ينجب ثلاثة أشواط ويمشي أربعة، وأنّه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة.

ثم روى عن مسلم بإسناده عن نافع عن ابن عمر قال: رمل رسول الله (ص) من الحجر الى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً.

ثم روى عن مسلم أيضاً بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) عن جابر بن عبد الله: إن رسول الله (ص) رمل ثلاثة أشواط من الحجر الى الحجر. وقال عمر بن الخطاب: فيم الرملان أو فيم الرّمل والكشف عن المناكب؟ وقد اطمأّن الله الإسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئاً كنّا نفعله مع رسول الله (ص).

ثم قال ابن كثير: رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه. ثم قال: وهذا كله ردّ على ابن عباس ومن تابعه: من ان الرّمل ليس بسنة، لأن رسول الله (ص) إنّما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة يعني في عمرة القضاء. وقال المشركون: أنّه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب، فأمرهم رسول الله (ص) ان يرملوا الأشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الرّكنين ولم يمنعهم ان يرملوا الأشواط كلّها إلا خشية الإبقاء عليهم. وهذا ثابت في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر. فكان ابن عباس ينكر وقوع الرّمل في حجة الوداع، وقد صحّ بالنقل الثابت كما تقدّم. بل فيه زيادة تكميل الرّمل من الحجر الى الحجر، ولم يمش ما بين الرّكنين اليمانيين، لزوال تلك العلة المشار إليها وهي الضعف. وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنّهم رملوا في عمرة الجعرانة واضطبعوا وهو ردّ عليه. فإنّ عمرة الجعرانة لم يبق في أيامها خوف لانتها بعد الفتح كما تقدّم.

ثم روى عن حماد بن سلمة بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ان رسول الله (ص) وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرواحهم تحت أباطهم وعلى عواتقهم... الخ.

أقول ومما قدمناه في باب الطواف والاستلام والرّمل من الأحاديث ظهر ان عمر كان معترضاً على ذلك كله، لأنّه قال تارة: والله إنّني لأقبلك وإني لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع... الخ.

وأخرى أنّه قال: ما لنا والرّمل إنّما كنّا رأينا به المشركين ولقد أهلكهم الله. أو قوله فيم الرّمل والكشف عن المناكب. الى ان قال: ومع ذلك لا نترك شيئاً كنّا نفعله مع رسول

الله (ص). فهل هذا إلا اعتراضاً على رسول الله (ص) فيما سنّه بأمر الله، لأنّه (ص) ﴿ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ الآية وقوله عزّ وجلّ ﴿ مَا آتَيْكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَيْكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وغير ذلك من الآيات الدالة على وجوب اطاعة النبي (ص) وعدم مخالفته كما لا يخفى.

ثم قال ابن كثير: فإن قيل فهل كان (ص) في هذا الطواف راكباً أو ماشياً؟ فالجواب: أنّه قد ورد نقلان قد يُظنّ أنّها متعارضان، ونحن نذكرهما ونشير الى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيها تعارضاً.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن ابن عباس قال: طاف النبي (ص) على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن. ثم قال: وأخرجه بقيّة الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب.

ثم روى عن البخاري أيضاً بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال: طاف النبي (ص) بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه. وقد رواه الترمذي من حديث عبدالوهاب. ثم روى عنه بإسناده عن ابن عباس أيضاً قال: طاف رسول الله (ص) على راحلته فاذا انتهى الى الركن أشار إليه. وقال: حسن صحيح.

ثم روى عن البخاري أيضاً بإسناده عن ابن عباس قال: طاف النبي (ص) بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبّر.

ثم روى عن مسلم بإسناده عن عروة عن أبيه عن عائشة: إنّ رسول الله (ص) طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية ان يضرب عنه الناس.

ثم قال ابن كثير: فهذا إثبات أنّه (ص) طاف في حجة الوداع على بعير، ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف: الأوّل طواف القدوم، والثاني: طواف الإضافة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر، والثالث: طواف الوداع فلعلّ ركوبه (ص) كان في أحد الآخريّن أو في كليهما فأما الأوّل وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه وقد نصّ الشافعي على هذا كله. والله أعلم وأحكم. والدليل على ذلك ما قاله المحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير. ثم

روى عنه بإسناده عن محمد بن إسحاق وهو ابن يسار، عن أبي جعفر وهو محمد بن علي بن الحسين (ع) عن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي (ص) باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد، فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثاً ومشى أربعاً حتى فرغ، فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسحه بهما وجهه. ثم قال ابن كثير هذا إسناد جيد.

فأما ما رواه أبو داود، ثم روى عنه بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما أتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين. ثم قال ابن كثير: تفرّد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف، ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في طواف الأول من حجة الوداع. ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم وكذا جابر إن النبي (ص) ركب في طوافه لضعفه وإنما ذكر لكثرة الناس وغشيانهم له، وكان (ص) لا يحب أن يضربوا بين يديه. كما سيأتي تقريره قريباً إن شاء الله.

ثم إن هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن إسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضاً ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر قال فيه بعد ذكره صلاة ركعتي الطواف: ثم رجع إلى الركن فاستلمه. ثم روى عن مسلم بإسناده عن عبيد الله، عن نافع قال: رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده، قال: وما تركته منذ رأيت رسول الله (ص) يفعله. فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله (ص) في الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرناه أو إن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لثلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به، وقد قال رسول الله (ص) لوالده ما رواه أحمد في مسنده ثم روى عنه بإسناده عن أبي يعفور العبدي قال: سمعت شيخاً بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب إن رسول الله (ص) قال له: يا عمر أنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر. ثم قال وهذا إسناد جيد، لكن راويه عن عمر مبهم لم يُسم، والظاهر أنه ثقة جليل. فقد رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدي - واسمه وقدان - قال سمعت رجلاً

من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميراً على مكة يقول قال رسول الله (ص) لعمر: يا أبا حفص إنك رجل قويّ فلا تزاحم على الرّكن فإنك تؤذي الضّعيف، ولكن ان وجدت خلوةً فاستلمه وإلا فكبرّ وامض.

ثم قال ابن كثير قال سفيان بن عُيينة: هو عبدالرحمن بن الحارث، كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير.

ثم قال قلت وقد كان عبدالرحمن هذا جليلاً نبيلاً كبير القدر، وكان أحد النفر الأربعة الذين ندهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها الى الآفاق، ووقع على ما فعله الإجماع والاتفاق.

أقول: ولا يخفى ما في دلالة هذا الحديث على تقدير صحة السند من ان عمر كان مُزاحماً للمستلمين في موقع كثرة الناس بحيث كان يُؤذي الضّعيف من المستلمين فلهذا نهاه النبيّ (ص) عن الاستلام حين الكثرة والزحام وهذا المعنى مستفاد من توجيه النهي إليه بالخصوص وإلا فلو كان غيره أيضاً مُزاحماً لهم لوجه النهي إليهم، بقوله: فلا تزاحموا على الرّكن. وهذا هو الظاهر من سياق الكلام.

ثم روى ابن كثير عن مسلم عن جابر في حديثه الطويل حيث قال: بعد ذكره طوافه (ص) بالبيت سبعاً، وصلاته عند المقام ركعتين، ثم رجع (ص) الى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا، قرأ ﴿إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك فقال (ص) مثل هذا ثلاث مرّات، ثم نزل حتى إذا أنصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت، فقال عليها كما قال على الصفا.

ثم روى عن أحمد بإسناده عن صفية بنت شيبة، ان امرأةً أخبرتها إنّها سمعت النبيّ (ص) بين الصفا والمروة يقول: كتب عليكم السعي فاسعوا. ثم قال ابن كثير: وهذه المرأة هي حبيبة

بنت أبي تجزأة، المصرح بذكرها في الإسنادين الأولين - يعني بالإسنادين ما رواه قبل ذلك - وهما أيضاً مصرحان بلفظ: كتب عليكم السعي ... الخ.

ثم قال ابن كثير: وعن أم ولد شيبه بن عثمان أنها أبصرت النبي (ص) وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول: لا يقطع الأبطح إلا شداً. رواه النسائي. ثم قال: والمراد بالسعي ههنا هو الذهاب من الصفا الى المروة ومنها إليها، وليس المراد بالسعي ههنا الهرولة والإسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتماً، ولو مشى الإنسان على هنية في السبع الطوافات بينها ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء ولا نعرف بينهم اختلافاً في ذلك، وقد نقله الترمذي عن أهل العلم.

ثم روى عن الترمذي بإسناده عن كثير بن جهمان قال: رأيت ابن عمر يمشي في المسعى، فقلت: أتمشي في السعي بين الصفا والمروة؟ فقال: لئن سعيت فقد رأيت رسول الله (ص) يسعى، ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله (ص) يمشي، وأنا شيخ كبير. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا. وقد رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب، عن كثير بن جهمان السلمى الكوفى عن ابن عمر فقول ابن عمر أنه شاهد الحالين منه (ص) يحتمل شيئين؛ أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ماشياً لم يمزجه برمل فيه بالكلية، والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشي في بعضه وهذا له قوة، لأنه قد روى البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري، عن نافع، عن ابن عمر: إن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة. ثم قال وتقدم في حديث جابر أنه (ص) نزل من الصفا فلما انصبت قدماءه في الوادي رمل حتى أتى المروة.

ثم قال ابن كثير وهذا الذي تستحبّه العلماء قاطبة للساعي بين الصفا والمروة. وتقدم من حديث جابر يستحبّ له ان يرمل في بطن الوادي في كلّ طوافه في بطن المسيل الذي بينهما، وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا ممّا يلي المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة ممّا يلي المسجد أيضاً. وقال بعض العلماء: ما بين هذه الأميال اليوم

أوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله (ص) فالله أعلم.

ثم ان ابن كثير أورد أحاديثاً في كيفية طوافه (ص). منها ما رواه عن مسلم بإسناده عن أبي الطفيل، قال قلت لابن عباس أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكباً أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة؟ قال: صدقوا وكذبوا، قلت: فما قولك صدقوا وكذبوا؟ قال: ان رسول الله (ص) كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت، وكان رسول الله (ص) لا يضرب الناس بين يديه، فلما كثر عليه الناس ركب. قال ابن عباس والمشى والسعي أفضل.

ثم قال ابن كثير هذا لفظ مسلم وهو يقتضي أنه إنما ركب في أثناء الحال وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله أعلم.

ثم قال قلت وقد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري الى ان القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين وهو مروى عن علي (ع) وابن مسعود، ومجاهد، والشعبي. ولهم ان يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالته على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشياً، وحديثه هذا: ان النبي (ص) سعى بينهما راكباً على تعداد الطواف بينهما مرة ماشياً ومرة راكباً. وقد روى عن سعيد بن منصور في سنن علي (ع) أنه أهل بحجة وعمره، فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته، ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته، ثم أقام حراماً الى يوم النحر. هذا لفظه. ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن علي (ع) أنه جمع بين الحج والعمرة، فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين. وقال هكذا رأيت رسول الله (ص) فعل.

وكذلك رواه البيهقي، والدارقطني، والنسائي في خصائص علي (ع). الى ان قال ابن كثير قلت: والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك، فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصار قارناً وطاف لهما طوافاً واحداً بين الحج والعمرة، وقال هكذا فعل رسول الله (ص) ... الخ.

وقال ابن كثير: ثم سار (ص) بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرق مكة، فأقام هنالك بقية يوم الأحد ويوم

الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس، كل ذلك يصلي بأصحابه هنالك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها. الى ان قال: وقد قدم في هذا الوقت رسول الله (ص) منيخ بالبطحاء خارج مكة عليّ (ع) من اليمن، وكان النبيّ (ص) قد بعثه - كما قدّمنا - الى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد، فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله (ص) قد حلّت كما حلّ أزواج رسول الله (ص) والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلت ولبست ثياباً صبيغاً، فقال (ع): من أمرك بهذا؟ قالت: أبي، فذهب محرّشاً عليها الى رسول الله (ص) فأخبره أنها حلّت ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله (ص)، فقال (ص): صدقت، صدقت، صدقت. ثم قال له رسول الله (ص): بم أهلت حين أوجبت الحج؟ قال (ع): بإهلال كإهلال النبيّ (ص)، قال (ص): فإنّ معي الهدى فلا تحلّ فكان جماعة الذي جاء به عليّ (ع) من اليمن والذي أتى به رسول الله (ص) من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الإبل واشتركا في الهدى جميعاً. ثم قال وقد تقدّم هذا كله في صحيح مسلم. وهذا التقرير يردّ الرواية التي ذكرها المحافظ أبو القاسم الطبراني من حديث عكرمة، عن ابن عباس أنّ عليّاً (ع) تلقى النبيّ (ص) الى الجحفة. والله أعلم.

ثم قال: وكان أبو موسى من جملة من قدم مع عليّ (ع) ولكنه لم يسق هدياً، فأمره رسول الله (ص) بأن يحلّ بعد ما طاف العمرة وسعى، ففسخ حجّة الى العمرة وصار متمتعاً فكان يفتي بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب. فلما رأى عمر بن الخطاب ان يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لعمر. انتهى.

لحوق عليّ (ع) برسول الله (ص) بمكة

قال ابن هشام^(١): قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي نجيع أنّ رسول الله (ص) كان بعث عليّاً (ع) الى نجران فلقية بمكة وقد أحرم فدخل عليّ (ع) على فاطمة بنت رسول الله (ص) فوجدها قد حلّت وتهيأت، فقال (ع) مالك يا بنت رسول الله (ص)؟ قالت: أمرنا

رسول الله (ص) ان نحلّ بعمره، فحللنا، ثم أتى رسول الله (ص) فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله (ص): انطلق فطف بالبيت وحلّ كما حلّ أصحابك، قال: يا رسول الله (ص) إني قلت حين أحرمت: اللهم إني أهلّ بما أهلّ به نبيك وعبدك ورسولك محمد، قال: فهل معك من هدي؟ قال (ع): لا، فأشركه رسول الله (ص) في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله (ص) حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله (ص) الهدى عنهما. انتهى.

وقال ابن الأثير^(١) وكان رسول الله (ص) قد ساق الهدى وناس معه، وكان عليّ بن أبي طالب (ع) قد لقيه محرماً، فقال له النبي (ص): حلّ كما حلّ أصحابك، فقال (ص): إني قد أهلت بما أهلّ به رسول الله (ص)، فبقي على إحرامه، ونحر رسول الله (ص) الهدى عنه وعن عليّ (ع). انتهى.

وقال الطبري^(٢) وحدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح قال: بعث رسول الله (ص) عليّ بن أبي طالب (ع) الى نجران فلقية بمكة وقد أحرم. الحديث نحو ما تقدّم عن ابن هشام.

ورواه الكازروني اليماني قريباً مما رواه ابن كثير وقد تقدّم.

ورواه محمد حسين هيكل نحو ما رواه ابن هشام والطبري.

حركة رسول الله (ص) الى عرفات

قال ابن كثير^(٣): فأقام رسول الله (ص) بالأبطح كما قدّمنا يوم الأحد، ويوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، وقد حلّ الناس إلا من ساق الهدى، وقدم في هذا الأيام عليّ ابن أبي طالب (ع) من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال، ولم يعد (ص) الى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح (ص) يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو

(١) الكامل ٢ / ٣٠٢.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٤٨.

(٣) السيرة النبوية ٤ / ٣٣٧-٣٧٦.

يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار فيه إليها.

ثم روى بإسناده عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) صلى خمس صلوات بمنى.

ثم روى بإسناده أيضاً عن ابن عباس قال إن النبي (ص) صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها.

ثم رواه عن أبي داود بإسناده عن سليمان بن مهران الأعمش قال: صلى رسول الله (ص) الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى.

ثم روى عن الترمذي بإسناده عن عطاء عن ابن عباس قال: صلى بنا رسول الله (ص) بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم غدا إلى عرفات.

ثم روى عن الإمام بإسناده عن رأى النبي (ص) أنه راح إلى منى يوم التروية، وإلى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يُظلل به رسول الله (ص) - يعني من الحر - . ثم قال ابن كثير:

تفرّد به أحمد وقد نصّ الشافعي على أنه ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى. ثم قال: وتقدّم من حديث جعفر بن محمد عن أبيه (ع) عن جابر قال: فحلّ الناس

كلّهم وقصّروا إلا النبي (ص) ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج، وركب رسول الله (ص) فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث

قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة، فسار رسول الله (ص) ولا تشكّ قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهليّة، فأجاز

رسول الله (ص) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي، فخطب الناس وقال (ص): إن دمائكم

وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، ألا كلّ شيء من أمر الجاهليّة موضوع تحت قدمي، ودماء الجاهليّة موضوعة، وإنّ أول دم أضع من دمائنا دم ابن

ربيعة بن الحارث وكان مُسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهليّة موضوع، وأول رباً أضع من ربانا ربا العباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كلّ، واتقوا الله في النساء فإنكم

أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله، ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحد

تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدي ان اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عنيّ فما أنتم قائلون قالوا: نشهد أنّك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال (ص) باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها على الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاث مرّات.

ثم روى عن النسائي بإسناده عن موسى بن زياد بن جُذيم بن عمرو السعدي، عن أبيه، عن جدّه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول في خطبته يوم عرفة في حجّة الوداع: اعلموا أنّ دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا، كحرمة بلدكم هذا. ثم قال ابن كثير قال أبو داود: باب الخطبة على المنبر بعرفة. ثم روى بإسناده عن زيد بن أسلم، عن رجل من بني ضمرة، عن أبيه أو عمّه قال: رأيت رسول الله (ص) وهو على المنبر. ثم قال: وهذا الإسناد ضعيف، لأنّ فيه رجلاً مبهاً. ثم تقدّم في حديث جابر الطويل أنّه (ص) خطب على ناقته القصواء.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن سلمة بن نبيط، عن رجل من الحميّ عن أبيه نبيط أنّه رأى رسول الله (ص) واقفاً بعرفة على بعير أحمر يخطب. وهذا فيه مبهم أيضاً. ولكن حديث جابر شاهد له.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن خالد بن العداء بن هوذة قال: رأيت رسول الله (ص) يخطب يوم عرفة على بعير قائماً في الرّكابين.

ثم قال ابن كثير: وفي الصّحيحين عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (ص) يخطب بعرفات: من لم يجد نعلين فليلبس الخفين، ومن لم يجد ازاراً فليلبس السراويل. للمحرم. يعني قال (ص) ذلك للمحرم.

ثم روى عن محمد بن إسحاق بإسناده عن يحيى بن عباد عن أبيه قال كان الرّجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله (ص) وهو بعرفة، ربيعة بن أميّة بن خلف قال رسول الله (ص) قل يا أيّها الناس إنّ رسول الله (ص) يقول: هل تدرون أيّ بلدٍ هذا؟ وذكر تمام الحديث.

ثم روى عن محمد بن إسحاق أيضاً بإسناده عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد الى رسول الله (ص) وهو واقف بعرفة في حاجة فبلغته، ثم وقفت تحت ناقته وان لعابها ليقع على رأسي فسمعتة يقول: أيها الناس ان الله أدى الى كل ذي حق حقه، وأنه لا يجوز وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً.

ثم قال ابن كثير ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة، عن شهر بن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم، عن عمرو بن خارجة به. ثم قال ابن كثير: وقال الترمذي حسن صحيح.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن نافع، عن ابن عمر: ان رسول الله (ص) غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بنمرة وهي منزل الإمام الذي ينزل به بعرفة، حتى إذا كان عند صلوة الظهر راح رسول الله (ص) مهجراً فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة. قال: ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً. ثم قال ابن كثير: وهذا يقتضي أنه (ص) خطب أولاً ثم أقيمت الصلوة ولم يتعرض للخطبة الثانية.

وقد قال الشافعي، ثم روى بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) عن جابر في حجة الوداع قال: فراح النبي (ص) الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى، ثم أذن بلال ثم أخذ النبي (ص) في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الاذان، ثم أقام بلال فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن كريب، عن ميمونة: ان الناس شكوا في صيام النبي (ص) فأرسلت بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون.

ثم روى عن البخاري أيضاً بإسناده عن عمير مولى ابن عباس، عن أم الفضل بنت الحارث ان ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي (ص) فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه.

ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً. وأخرجاه من طرق اخر عن أبي النضر به .
 ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن ابن جريج قال قال عطاء: دعا عبدالله بن عباس
 الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة فقال: إني صائم، فقال عبدالله: لا تصم، فإن رسول
 الله (ص) قرب إليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه، فلا تصم فإن الناس مستنون بكم.
 ثم روى عن البخاري بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: بينا رجل واقف
 مع النبي (ص) بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته، فقال النبي (ص) اغسلوه
 بماء وسدر وكفّنوه في ثوبين ولا تمسّوه طيباً ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه، فإن الله يبعثه يوم
 القيامة ملتبياً. ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد. ثم روى عن النسائي
 بإسناده عن عبدالرحمن يعمر الدّيلمي قال: شهدت رسول الله (ص) بعرفة وأتاه أناس من
 أهل نجد فسألوه عن الحج، فقال رسول الله (ص) الحج عرفة، فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع
 الفجر من ليلة جمع فقد تم حجّه. ثم قال ابن كثير وقد رواه بقية أصحاب السنن من سفيان
 الثوري.

الى ان قال ابن كثير: وقد تقدّم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ان
 رسول الله (ص) قال: وقفت ههنا، وعرفة كلّها موقف. ثم قال وزاد مالك في موطنه: وارفعوا
 عن بطن عرفة.

ثم قال ابن كثير فيما حفظ من دعائه (ص) وهو واقف بعرفة، وقد تقدّم أنّه (ص) أفطر يوم
 عرفة فدلّ على ان الإفطار هناك أفضل من الصيام، لما فيه من التّقوي على الدّعاء لأنّه
 المقصود الأهم هناك، ولهذا وقف (ص) وهو راكب على الرّاحلة من لدن الزّوال الى ان غربت
 الشمس.

وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده. ثم روى عنه بإسناده عن أبي هريرة عن رسول
 الله (ص) أنّه (ص) نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة. الى ان قال وقد روى الإمام أحمد
 والترمذي من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه ان رسول الله (ص) قال: أفضل
 الدّعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي. لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك

وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

ثم قال ابن كثير وللإمام أحمد أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان أكثر دعاء النبي (ص) يوم عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن الزبير بن العوام قال : سمعت رسول الله (ص) وهو بعرفة يقرأ هذه الآية ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب .

ثم روى عن الطبراني في مناسكه بإسناده عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص) أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي عشية عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

ثم روى عن الترمذي في الدعوات بإسناده عن علي (ع) قال : كان أكثر ما دعا به رسول الله (ص) يوم عرفة في الموقف : اللهم لك الحمد كالذي تقول وخير مما تقول ، اللهم لك صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي ، ولك ربّ ترائي ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدور وشتات الأمر ، اللهم إني أعوذ بك من شرّ ما تهبّ به الرياح ... الخ .

ثم روى عن البيهقي من طريق موسى بن عبيد ، عن أخيه عبدالله بن عبيد عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص) : انّ أكثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة ان أقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي قلبي نوراً ، اللهم اشرح لي صدري ويسّر لي أمري ، اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدور وشتات الأمر وشرّ فتنة القبر ، وشرّ ما يلج في الليل ، وشرّ ما يلج في النهار ، وشرّ ما تهبّ به الرياح ، وشرّ بوائق الدهر ... الخ .

ثم روى عن الطبراني في مناسكه بإسناده عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله (ص) في حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرّي وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من أمري ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل

المشفق المقرّ المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهاال الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضّير، من خضعت لك رقبتك وفاضت لك عبرته وذلّ لك جسده وورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك ربّ شقيّاً، وكن بي رؤفاً رحيماً، يا خير المستولين ويا خير المعطين.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن عطاء قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي (ص) بعرفات فرفع يديه يدعو فمالت ناقته فسقط خطامها، قال: فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. ثم قال. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن إبراهيم، عن هشيم.

ثم روى عن البيهقي بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (ص) يدعو بعرفة ويدها الى صدره كاستطعام المسكين.

ثم روى عن أبي داود الطيالسي في مسنده بإسناده عن عباس بن مُرداس، أنّ رسول الله (ص) دعا عشية عرفة لأُمَّته بالمغفرة والرّحمة فأكثر الدّعاء فأوحى الله إليه: إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأمّا ذنوبهم فما بيني وبينهم فقد غفرتها. فقال: يا ربّ إنك قادر على ان تذيب هذا المظلوم خيراً من مظلّمته وتغفر لهذا الظالم، فلم يجبه تلك العشيّة فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدّعاء فأجابه الله تعالى: قد غفرت لهم. فتبسّم رسول الله (ص) فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسّمت في ساعة لم تكن تتبسّم فيها؟ قال تبسّمت من عدوّ الله إبليس إنّه لما علم أنّ الله عزّ وجلّ قد استجاب لي في أمّتي أهوى يدعو بالويل والثّبور ويحثو التراب على رأسه. ثم قال ابن كثير: ورواه أبو داود في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مُرداس عن أبيه عن جدّه مختصراً، ورواه ابن ماجه عن أيّوب بن محمّد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري، عن عبدالله بن كنانة بن عباس، عن أبيه عن جدّه به مطوّلاً. ثم روى عن ابن جرير في تفسيره بإسناده عن عباس بن مُرداس ... الخ.

ثم روى عن الطبراني بإسناده عن عبادة بن الصّامت قال قال رسول الله (ص) يوم عرفة:

أيها الناس ان الله تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل، فادفعوا بسم الله. فلما كان بجمع قال: ان الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحكم في طالحكم، تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق الرحمة في الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده، وإبليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور... الخ.

إفاضة رسول الله (ص) من عرفات الى المشعر الحرام

ثم قال ابن كثير: ذكر افاضته (ص) من عرفات الى المشعر الحرام. ثم قال قال جابر في حديث الطويل: فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً قليلاً حين غاب القرص فأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله (ص) وقد شقق ناقته القصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى: أيها الناس السكينة السكينة، كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينها شيئاً. ثم قال رواه مسلم وقال البخاري: باب السير إذا دفع من عرفة. ثم روى عنه بإسناده عن عروة قال سئل أسامة وأنا جالس كيف كان النبي (ص) يسير في حجة الوداع حين دفع، قال: كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص. ثم قال قال هشام: والنص فوق العنق.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن عروة، عن أسامة بن زيد قال: كنت رديف رسول الله (ص) عشية عرفة، قال: فلما وقعت الشمس دقع رسول الله (ص) فلما سمع حطمة الناس خلفه، قال (ص): رويداً أيها الناس، عليكم السكينة ان البر ليس بالإيضاح. قال: فكان رسول الله (ص) إذا التحم عليه الناس أعنق وإذا وجد فرجة نص، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة.

ثم روى عنه أيضاً بإسناده عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد قال: أفاض رسول الله (ص) من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى ان ذفراها ليكاد يصيب قادمة

الرحل ، ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار ، ان البر ليس في إيضاح الإبل .
ثم روى عن النسائي بإسناده عن ابن عباس ، عن أسامة بنحوه . قال وقال أسامة : فما زال يسير على هنية حتى أتى جمعاً . الى ان قال : وقال البخاري ، ثم روى عنه بإسناده عن كريب ، عن أسامة بن زيد أنه قال : ردف رسول الله (ص) فلما بلغ رسول الله (ص) الشعب الأيسر الذي دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً ، فقلت : الصلوة يا رسول الله قال (ص) : الصلوة أمامك ، فركب رسول الله (ص) حتى أتى المزدلفة فصلّى . ثم ردف الفضل رسول الله (ص) غداة جمع .

ثم قال : قال كريب فأخبرني عبد الله بن عباس ، عن الفضل ان رسول الله (ص) لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة . الى ان قال : قال البخاري ثم روى عنه بإسناده عن ابن عباس قال : أنه دفع النبي (ص) يوم عرفة فسمع النبي (ص) وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل ، فأشار إليهم بسوطه وقال : أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاح . ثم قال ابن كثير تفرد به البخاري من هذا الوجه الى ان قال : قال البخاري ثم روى عنه بإسناده عن ابن عمر قال : جمع النبي (ص) المغرب والعشاء بجمع كل واحد منهما بإقامة ولم يستبح بينهما وعلى أثر واحدة منها . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر : ان رسول الله (ص) صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً .

ثم روى عن مسلم أيضاً بإسناده عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره ان أباه قال : جمع رسول الله (ص) بين المغرب والعشاء بجمع ، ليس بينها سجدة فصلّى المغرب ثلاث ركعات وصلّى العشاء ركعتين ، فكان عبد الله يصلي بجمع كذلك حتى لحق بالله .

قال ابن كثير : ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم ، وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر : أنه صلى المغرب بجمع والعشاء بإقامة واحدة . ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك . وحدث ابن عمر ان رسول الله (ص) صنع مثل ذلك . ثم رواه يعني مسلم من طريق الثوري ، عن سلمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر قال : جمع رسول الله (ص) بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين بإقامة واحدة . الى ان قال وقال

البخاري ثم روى عنه بإسناده عن أبي يزيد الأنصاري: إن رسول الله (ص) جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة.

ثم قال: ورواه البخاري أيضاً في المغازي ثم روى عنه بإسناده عن عدي بن ثابت ثم قال ورواه النسائي أيضاً عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدي بن ثابت به.

ثم قال ابن كثير: قال البخاري: باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما. ثم روى عنه بإسناده عن أبي إسحاق قال: سمعت عبدالرحمن بن يزيد يقول: حجّ عبدالله فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريباً من ذلك فأمر (ص) رجلاً فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشائه فتعشى، ثم أمر (ص) رجلاً فأذن وأقام. إلى أن قال: ثم العشاء ركعتين، فلما طلع الفجر قال: إن النبي (ص) كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم. قال عبدالله هما صلاتان تحوّلان عن وقتها صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس المزدلفة والفجر حين يبزغ الفجر. قال يعني ابن عمر: رأيت النبي (ص) يفعله. ثم قال ابن كثير وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبزغ أيّن وأظهر من الحديث الآخر الذي رواه البخاري.

ثم روى عنه بإسناده عن عبدالله بن مسعود قال: ما رأيت رسول الله (ص) صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها. ثم قال ورواه مسلم من حديث أبي معاوية وجريز عن الأعمش به. وقال جابر في حديثه: ثم اضطجع رسول الله (ص) حتى طلع الفجر فصلّى الفجر حين تبيّن له الصبح بأذان وإقامة، وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن عروة بن مضر بن أوس قال: أتيت النبي (ص) وهو يجمع فقلت: يا رسول الله (ص) جئتك من جبل طيء أتعبت نفسي وأنضيت راحلتي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج؟ فقال (ص): من شهد معنا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر يجمع ووقف معنا حتى يفيض منه وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تمّ حجّه وقضى تفثه. ثم قال ابن كثير: وقد رواه الإمام أحمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر بن أوس. وقال الترمذي حسن صحيح.

ثم قال ابن كثير: وقد كان رسول الله (ص) قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى .

ثم قال: قال البخاري باب من قدم ضعفة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدمون إذا غاب القمر. ثم روى عنه بإسناده عن ابن شهاب قال قال سالم: كان عبدالله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بداهم ثم يدفعون قبل ان يقف الإمام وقبل ان يدفع، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر، ومنهم من يقدم بعد ذلك، فإذا قدموا رموا الجمرة. وكان ابن عمر يقول: أرخص في أولئك رسول الله (ص).

ثم روى عن البخاري أيضاً بإسناده عن ابن عباس قال: بعث بي رسول الله (ص) من جمع بليل. وروى عنه أيضاً بإسناده عن ابن عباس قال: أنا ممن قدم النبي (ص) ليلة المزدلفة في ضعفة أهله. ثم روى عن مسلم بإسناده عن عطاء عن ابن عباس قال: بعث بي رسول الله من جمع بسحر مع ثقله. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن ابن عباس أيضاً قال: قدمنا رسول الله (ص) أغيلمة بني عبدالمطلب على حراثنا فجعل يلطح أفخاذنا بيده، ويقول: ابني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس. قال ابن عباس: ما أخال أحداً يرمي الجمرة حتى تطلع الشمس. ثم روى عن أبي داود والنسائي وابن ماجه بإسنادهم عن سفيان الثوري نحو ما مرّ. ثم روى عن أحمد بإسناده عن ابن عباس قال: مرّ بنا رسول الله (ص) ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أفخاذنا ويقول: ابني أفيضوا لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن ابن عباس قال: قدم رسول الله (ص) ضعفة أهله من المزدلفة فجعل يوصيهم ان لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس. الى ان قال:

قال البخاري ثم روى عنه بإسناده عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلّى فصلت ساعة، ثم قالت يا بُني هل غاب القمر؟ قلت: لا، فصلت ساعة ثم قالت: هل غاب القمر؟ قلت: نعم، قالت: فارتحلوا، فارتحلنا فضيّنا حتى رميت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها، فقلت لها يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلّسنا، فقالت: يا بني ان رسول الله (ص) قد أذن للظعن. ثم قال ورواه مسلم من حديث ابن جريج به. ثم قال ابن كثير: فإن

كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنا عن توقيف فروايتها مقدّمة على رواية ابن عباس لأنّ إسناد حديثها أصحّ من إسناد حديثه، اللهم إلا ان يقال: إنّ الغلمان أخفّ حالاً من النساء وأنشط، فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظنّ في الرمي قبل طلوع الشمس لأنّهم أثقل حالاً وأبلغ في التستر، والله أعلم. وان كانت أسماء لم تفعله عن توقيف فحديث ابن عباس مقدّم على فعلها، لكن يقوي الأوّل قول أبي داود. ثم روى عنه بإسناده عن ابن جريج عن عطاء عن مخبر عن أسماء، أنّها رمت الجمره بليل، قلت: إنا رمينا الجمره بليل؟ قالت: إنا كنّا نصنع هذا على عهد النبي (ص).

ثم روى ابن كثير عن البخاري بإسناده عن عائشة قالت: نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي (ص) سودة ان تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا نحن حتّى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون استأذنت رسول الله (ص) كما استأذنت سودة أحبّ إليّ... الخ. ثم قال: ورواه مسلم عن القعني عن أفلح بن حميد به. وأخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة به.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنّها قالت: أرسل رسول الله (ص) بأمّ سلمة ليلة النحر فرمت الجمره قبل الفجر ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله (ص). ثم قال قال أبو داود: يعني عندها. ثم قال ابن كثير انفراد أبو داود وهو إسناد جيّد قويّ ورجاله ثقات.

إفاضة رسول الله (ص) من المزدلفة الى منى

ثم قال ابن كثير: ذكر تلبية رسول الله (ص) بالمزدلفة. ثم روى عن مسلم بإسناده عن عبدالرحمن بن يزيد قال قال عبدالله ونحن بجمع: سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام: لبيك، اللهم لبيك. ثم قال في وقوفه بالمشر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وايضا في وادي محسر، قال الله تعالى ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ

المَشْعَرِ الحَرَامِ ﴿ الآيَة . وقال جابر في حديثه : فصلّى الفجر حين تبين له الصّبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتّى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعا الله عزّ وجلّ وكبّره وهلّله ووحدّه ، فلم يزل واقفاً حتّى أسفر جداً ودفع قبل ان تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن عباس وراءه . الى ان قال : قال المحافظ البيهقي ، ثم روى عنه بإسناده عن المسور بن مخرمة قال : خطبنا رسول الله (ص) بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد فإنّ أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من ههنا عند غروب الشمس حتّى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرّجال على رؤوسهم ، هدينا مخالف هديهم .

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن ابن عباس أنّ رسول الله (ص) أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس .

ثم روى عن البخاري بإسناده عن ابن عباس أيضاً أنّ أسامة كان ردف النبي (ص) من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة الى منى . قال يعني البخاري : فكلاهما قالا : لم يزل النبي (ص) يلبي حتّى رمى جمرة العقبة . ثم قال : ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وروى مسلم ثم روى عنه بإسناده عن ابن عباس عن الفضل بن عباس ، وكان رديف رسول الله (ص) أنّه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا : عليكم بالسكينة ، وهو كافٌ ناقته حتّى دخل محسراً وهو من منى ، قال (ص) : عليكم بحصى الحذف الذي يرمى به الجمرّة . قال : ولم يزل رسول الله (ص) يلبي حتّى رمى الجمرّة .

ثم روى عن البيهقي بإسناده عن جعفر بن محمد (ع) عن أبيه عن جابر في حجّ النبي (ص) حتّى إذا أتى محسراً حرّك قليلاً . ثم قال رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة .

ثم روى عن البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال : أفاض رسول الله (ص) وعليه السكينة ، وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسّر وأمرهم ان يرموا الجمار بمثل حصى الحذف ، وقال (ص) : خذوا عني مناسككم لعلّي لا أراكم بعد عامي هذا .

ثم روى عن البيهقي أيضاً بإسناده عن علي (ع) أنّ رسول الله (ص) أفاض من جمع حتّى أتى محسراً ففرغ ناقته حتّى جاوز الوادي ، فوقف ثم أردف الفضل ثم أتى الجمرّة فرماها . هكذا

رواه مختصراً.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن علي (ع) أيضاً قال: وقف رسول الله (ص) بعرفة فقال (ص): إن هذا الموقف، وعرفة كلها موقف. وأفاض حين غابت الشمس، وأردف أسامة فجعل يعنق على بعيره والناس يضربون يميناً وشمالاً ولا يلتفت إليهم، ويقول: السكينة أيها الناس، ثم أتى جمعاً فصلّى بهم الصلاتين المغرب والعشاء، ثم بات حتى أصبح ثم أتى محسراً فوقف عليه فقرع دابته فخبث حتى جاز الوادي ثم حبسها، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجمرة فرماها، ثم أتى المنحر فقال (ص): هذا المنحر ومنى كلها منحر: قال يعني علياً (ع): واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت: إن أبي شيخ كبير قد أفند وقد أدركته فريضة الله في الحج فهل يجزيء عنه إن أودّي عنه؟ فقال: نعم فأدّي عن أبيك. ولوّي عنق الفضل، فقال له العباس: يا رسول الله لم لوّيت عنق ابن عمك؟ قال (ص): رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما. قال يعني علياً (ع): ثم جاءه رجل فقال: يا رسول الله (ص) حلقت قبل أن أنحر؟ قال: انحر ولا حرج. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق؟ قال: احلق، أو قصر ولا حرج. ثم أتى البيت فطاف، ثم أتى زمزم فقال: يا بني عبدالمطلب سقايتكم ولولا أن يغلبكم الناس عليها لنزعت معكم. ثم قال ابن كثير: وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن آدم، عن سفيان الثوري. ورواه الترمذي عن بNDAR، عن أبي أحمد الزبيري. وابن ماجه عن علي بن محمد، عن يحيى بن آدم. وقال الترمذي: حسن صحيح لا نعرفه من حديث علي (ع) إلا من هذا الوجه. ثم قال ابن كثير: قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مُخرجة في الصحاح وغيرها، فمن ذلك قصة الخثعمية وهو في الصحيحين من طريق الفضل وتقدّمت في حديث جابر وسنذكر من ذلك ما تيسر... الخ.

ذكر رمي رسول الله (ص) جمره العقبة ونحره وحلقه في عيد الأضحى

ثم قال: ذكر رمي جمره العقبة وحدها يوم النحر. إلى أن قال: قد تقدّم من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة أنه (ص) لم يزل يلبي حتى رمى جمره العقبة. ثم روى عن

البيهقي بإسناده عن أبي وائل، عن عبدالله قال: رمقت النبي (ص) فلم يزل يُلبّي حتى رمى جمرة العقبة بأول حصاة.

ثم روى بإسناده عن جعفر بن محمد (ع)، عن أبيه، عن علي بن الحسين (ع)، عن ابن عباس عن الفضل قال: أفضت مع رسول الله (ص) من عرفات فلم يزل يُلبّي حتى رمى جمرة العقبة، يكبر مع كلّ حصاة، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة. ثم قال قال البيهقي وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس، عن الفضل، وإن كان ابن خزيمة قد اختارها. وقال محمد بن إسحاق: حدّثني أبان بن صالح، عن عكرمة قال: أفضت مع الحسين بن علي (ع) فما أزال أسمعهُ يُلبّي حتى رمى جمرة العقبة. وأخبرني أنّ رسول الله (ص) كان يفعل ذلك.

وتقدّم من حديث اللّيث عن أبي الزبير عن أبي معبد، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل أنّ النبي (ص) أمر الناس في وادي محسّر بحصى الحذف الذي يرمى به الجمرة. رواه مسلم. ثم قال وقال أبو العالية عن ابن عباس، حدّثني الفضل قال: قال لي رسول الله (ص) غداة يوم النحر: هات فالقط لي حصاً، فلقطت له حصيات مثل حصى الحذف فوضعهنّ في يده فقال (ص): بأمثال هؤلاء، بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين. رواه البيهقي. وقال جابر في حديثه: حتّى أتى بطن محسّر فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتّى أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كلّ حصاة منها مثل حصى الحذف رمى من بطن الوادي. رواه مسلم وقال البخاري وقال جابر: رمى النبي (ص) يوم النحر ضحى ورمى بعد ذلك بعد الزوال.

إلى أن قال ابن كثير: وقال الإمام أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن ابن عباس أنّ النبي (ص) رمى الجمرة جمرة العقبة يوم النحر راكباً. ثم رواه عن الترمذي وابن ماجه. ثم قال وقد روى أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي من حديث يزيد بن زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أمّه أمّ جندب الأزدية قالت: رأيت رسول الله (ص) يرمي الجمار من بطن الوادي وهو راكب، يكبر مع كلّ حصاة ورجل من خلفه يستره، فسألت عن الرجل،

فقالوا: الفضل بن عباس، فازدحم الناس، فقال النبي (ص): يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً وإذا رميتم الجمرة فارموه بمثل حصى الحذف. الى ان قال: وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج، قال أخبرني أبو الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: رأيت رسول الله (ص) يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول: لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلّي لا أحجّ بعد حجّتي هذه.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن قدامة بن عدامة بن عبد الله أنه رأى رسول الله (ص) رمى جمره العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقته له صهباء، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك... الخ. ثم قال ابن كثير قال جابر: ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى علياً (ع) فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كلّ بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها... الخ.

ثم قال ابن كثير: ذكر جابر بن عبد الله أنّ رسول الله (ص) أشرك علي بن أبي طالب (ع) في الهدى وأنّ جماعة الهدى الذي قدم به علي (ع) من اليمن والذي جاء به رسول الله (ص) مائة من الإبل، وأنّ رسول الله (ص) نحر بيده الكريمة ثلاثاً وستين بدنة. ثم قال قال ابن حبان وغيره: وذلك مناسب لعمره (ص) فإنه كان ثلاثاً وستين سنة.

ثم روى ابن كثير عن الإمام أحمد بإسناده عن ابن عباس قال: نحر رسول الله (ص) في الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيةها فنحرت... الخ.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن مجاهد عن جبير عن ابن عباس قال أهدى رسول الله (ص) في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده، ثم أمر علياً (ع) فنحر ما بقي منها. ثم قال ابن كثير: وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي (ع) قال: أمرني رسول الله (ص) ان أقوم على بُذنه وان أتصدّق بلحومها وجلودها وأجلتها وان لا أعطي الجزار منها شيئاً، وقال: نحن نعطيه من عندنا. ثم روى عن أبي داود بإسناده عن عبد الله بن الحارث الأزدي، قال سمعت عرفة بن الحارث الكندي قال: شهدت رسول الله (ص) وأتى بالبدن، فقال (ص): ادع لي أبا حسن، فدعي له علي (ع) فقال (ص)

خُذ بأسفل الحربة، وأخذ رسول الله (ص) بأعلاها ثم طعنا بها البدن، فلما فرغ ركب بغلته وأردف علياً (ع). ثم قال تفرّد به أبو داود.

ثم قال ابن كثير وفي إسناده ومثله غرابة. والله أعلم... الخ.

وقال الكازروني اليماني: ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده ثم أعطى علياً (ع) فنحر ما غبر - أي بقي - وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة لحم فجعلت في قدر فطبخت فأكلها من لحمها وشربا من مرقها... الخ.

وروى ابن كثير^(١) عن الإمام أحمد بإسناده عن ابن عباس قال: رمى رسول الله (ص) بجمرة العقبة، ثم ذبح، ثم حلق. ثم قال وقد ادّعى ابن حزم أنّه ضحّى عن نسائه بالبقر وأهدى بني بقره وضحّى هو بكبشين أملحين.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن ابن عمر أنّ رسول الله (ص) حلق في حجّته. ثم روى عن البخاري بإسناده عن شعيب قال قال نافع: كان عبدالله بن عمر يقول: حلق رسول الله (ص) في حجّته. ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به.

ثم روى عن البخاري أيضاً بإسناده عن نافع أنّ عبدالله بن عمر قال: حلق رسول الله (ص) وطائفة من أصحابه وقصّر بعضهم. ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به، وزاد قال عبدالله، قال رسول الله (ص): يرحم الله المحلّقين مرّة أو مرّتين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال (ص): والمقصرين. وروى عن مسلم أيضاً بإسناده عن يحيى بن حصين، عن جدّته أنّها سمعت رسول الله (ص) في حجّة الوداع دعا للمحلّقين ثلاثاً وللمقصرين مرّة... الخ.

ثم روى عن مسلم بإسناده عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله (ص) أتى منى فأتى بجمرة فرماها ثم أتى منزله بمضى ونحر، ثم قال للحلاق: خذ، وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس. وفي رواية أنّه حلق شقّه الأيمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين، وأعطى شقّه الأيسر لأبي طلحة. وفي رواية: أنّه أعطى الأيمن لأبي طلحة، وأعطاه الأيسر

وأمره ان يقسمه بين الناس .

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن ثابت، عن أنس قال: رأيت رسول الله (ص) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون ان يقع شعرة إلا في يد رجل. قال ابن كثير: انفرده به أحمد.

ثم قال ابن كثير: ثم لبس (ص) ثيابه وتطيّب بعدما رمى جمرة العقبة ونحر هديه ... الخ. الى ان قال: ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق. ثم قال قال جابر: ثم ركب رسول الله (ص) الى البيت فصلى الظهر بمكة فأتى بني عبدالمطلب وهم يسقون على زمزم فقال (ص): انزعوا بني عبدالمطلب فلولا ان تغلبكم الناس على سقايتكم لزرعت معكم، فناولوه دلوأ فشرب منه. رواه مسلم. ثم قال ابن كثير: ففي هذا السياق ما يدل على أنه (ص) ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت، ثم لما فرغ صلى الظهر هناك. ثم روى عن مسلم أيضاً بإسناده عن نافع، عن ابن عمر: ان رسول الله (ص) أفاض يوم النحر، ثم رجع فصلى الظهر بمنى. ثم قال: وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم فإن عللنا بهما أمكن ان يقال أنه (ص) صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى، فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم. والله أعلم.

ثم قال: ورجوعه (ص) الى منى في وقت الظهر ممكن، لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويل، وان كان قد صدر منه (ص) أفعال كثيرة في صدر هذا النهار، فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جداً ولكنه قبل طلوع الشمس، ثم قدم منى فبدأ برمي جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم جاء فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ونحر علي (ع) بقية المائة، ثم أخذ (ص) من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق. وفي غبون ذلك - أي أثناء ذلك - حلق رأسه وتطيّب، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب (ص) خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه (ص) منه الى منى. فالله أعلم. والقصد أنه ركب الى البيت فطاف سبعة أطواف ركباً ولم يطف بين الصفا والمروة. كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة. ثم شرب من ماء زمزم ومن نبذ تمر من ماء زمزم. فهذا كله مما يقوي قول من قال أنه (ص) صلى الظهر بمكة،

كما رواه جابر. ويحتمل أنه (ص) رجع الى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضاً. وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه، وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه. والله أعلم.

ثم روى ابن كثير عن أبي داود بإسناده عن عائشة قالت: أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فكث بها ليالي أيام التشريق، يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة. ثم قال ابن حزم: فهذا جابر وعائشة اتفقا على أنه (ص) صلى الظهر يوم النحر بمكة، وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر. ثم قال ابن كثير: كذا قال يعني ابن حزم، وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصّة أنه (ص) صلى الظهر بمكة، بل محتملة ان كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر، وان كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فإن ذلك دليل على أنه (ص) صلى الظهر بمنى قبل ان يذهب الى البيت وهو محتمل. والله سبحانه وتعالى أعلم. وعلى هذا فيبقى مخالفاً لحديث جابر فإن هذا يقتضي أنه (ص) صلى الظهر بمنى قبل ان يركب الى البيت، وحديث جابر يقتضي أنه ركب الى البيت قبل ان يصلي الظهر وصلّاها بمكة. وقد قال البخاري وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس: أخر النبي (ص) يعني طواف الزيارة الى الليل، وهذا والذي علّقه البخاري فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد. ثم روى عنه بإسناده عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس: ان النبي (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل. ثم قال ورواه أصحاب السنن الأربعة من حديث سفيان به. وقال الترمذي حسن. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر: ان رسول الله (ص) زار ليلاً، فإن حمل هذا على أنه (ص) أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشي صح ذلك، وأما ان حمل على ما بعد المغرب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه (ص) طاف يوم النحر نهاراً وشرب من سقاية زمزم، وأما الطواف الذي ذهب في الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع. ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله تعالى أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف الفرض. وقد ورد حديث

سندكره في موضعه: ان رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى . وهذا بعيد أيضاً والله أعلم.

وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو بن قيس ، عن عبدالرحمن ، عن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ان رسول الله (ص) أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله (ص) مع نسائه ليلاً . وهذا حديث غريب جداً أيضاً . وهذا قول طاووس وعروة بن الزبير : ان رسول الله (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل . ثم قال : والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه (ص) طاف يوم النحر . والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل ان يكون بعده . والمقصود أنه (ص) لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ، ثم جاء زمزم وبنو عبدالمطلب يستقون منها ويسقون الناس ، فتناول منها دلوأ فشرب منه وأفرغ عليه منه . كما قال قال مسلم ، ثم روى بإسناده عنه عن بكر بن عبدالله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة : قدم النبي (ص) على راحلته وخلفه أسامة فأتيناه بإناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله أسامة وقال : أحسنتم وأجلمتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس : فنحن لا نريد ان نغير ما أمر به رسول الله (ص) .

وفي رواية عن بكر ان اعرابياً قال لابن عباس مالي أرى بني عمك يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ أمن حاجة بكم أمن بخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . ثم روى ابن كثير عن الإمام أحمد بإسناده عن بكر بن عبدالله ان اعرابياً قال لابن عباس : ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل وآل فلان يسقون اللبن وأنتم تسقون النبيذ أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس : ما بنا ببخل ولا حاجة ، ولكن رسول الله (ص) جاءنا ورديفه أسامة بن زيد فاستسقى فسقيناها من هذا يعني نبيذ السقاية فشرب منه وقال (ص) : أحسنتم هكذا فاصنعوا .

ثم روى عن البخاري بإسناده عن عكرمة ، عن ابن عباس : ان رسول الله (ص) جاء الى السقاية فاستسقى ، فقال العباس : يا فضل اذهب الى أمك فأت رسول الله (ص) بشراب من عندها ، فقال : إسقني ، فقال : يا رسول الله (ص) أنهم يجعلون أيديهم فيه ، قال : أسقني ،

فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال (ص): اعملوا فإنكم على عمل صالح، ثم قال (ص): لولا ان تغلبوا لزلت حتى أضع الحبل على هذه - يعني عاتقه - وأشار الى عاتقه.

ثم روى عن الامام أحمد بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس أيضاً: ان رسول الله (ص) طاف بالبيت وهو على بعيره واستلم الحجر بمحجن كان معه، قال: وأتى السقاية فقال: اسقوني مما يشرب الناس.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس أيضاً قال: قدم رسول الله (ص) مكة ونحن نستسقي فطاف على راحلته. الحديث.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: جاء النبي (ص) الى زمزم فزعننا له دلوأ فشرب، ثم حج فيها ثم أفرغناها في زمزم، ثم قال (ص): لولا ان تغلبوا عليها لزلت بيدي. ثم قال ابن كثير: انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم.

ثم روى عن مسلم بإسناده عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لم يطف النبي (ص) وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً. ثم قال ابن كثير قلت: والمراد بأصحابه ههنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارين. كما ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله (ص) قال لعائشة وكانت أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة: يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك. وعند أصحاب الإمام أحمد ان قول جابر وأصحابه، عام في القارين والتمتعين. ولهذا نص الإمام أحمد على ان المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينها تحلل. ثم قال ابن كثير: وهذا قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث. والله أعلم. وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية: أنه يجب عليه طوافان وسعيان، حتى طردت الحنفية في القارن وهو من أفراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعين. ونقلوا ذلك عن علي (ع) موقوفاً. وروى عنه مرفوعاً الى النبي (ص). ثم قال ابن كثير: وقدّمنا الكلام على ذلك عند الطواف ... الخ.

ثم قال: ثم رجع (ص) الى منى بعدما صلى الظهر بمكة، كما دلّ عليه حديث جابر. وقال

ابن عمر: رجع فصلّى الظهر بمنى. رواهما مسلم كما تقدّم قريباً، ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى. والله أعلم. وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشي وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه. فالله أعلم.

ثم قال وقال محمد بن إسحاق عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس كلّ جمرة بسبع حصيات يُكَبَّرُ مع كل حصاة. ثم قال ابن كثير ورواه أبو داود منفرداً به وهذا يدلّ على أنّ ذهابه (ص) الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال، وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعاً وفي منافاته لحديث جابر نظر. والله أعلم.

خطبة رسول الله (ص) بمنى في عيد الأضحى

ثم قال^(١): وقد خطب رسول الله (ص) في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسّره الله عزّ وجلّ. ثم روى عن البخاري بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس: إنّ رسول الله (ص) خطب الناس يوم النحر فقال: يا أيّها الناس أيّ يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأيّ بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأيّ شهر هذا؟ قال: شهر حرام، قال: فإنّ دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا وفي شهركم هذا. قال فأعادها مراراً، ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت... الخ. ثم قال ابن كثير ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به. وقال حسن صحيح. ثم روى عن البخاري بإسناده عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، ورجل أفضل في نفسي من عبدالرحمن حميد بن عبدالرحمن، عن أبي بكرة قال: خطبنا رسول الله (ص) يوم النحر فقال (ص): أتدرون أيّ يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتّى ظننّا أنّه (ص) سيسمّيه بغير اسمه، قال: أليس ذوالحجة؟ قلنا: بلى، قال: أيّ بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتّى ظننّا أنّه (ص) سيسمّيه بغير اسمه، قال أليس بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى، قال (ص): فإنّ دمائكم

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٨٨ وما بعده.

وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

ثم قال: ورواه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عون، عن ابن سيرين به.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي بكره أن رسول الله (ص) خطب في حجته فقال (ص): ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثني عشر شهراً، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان. ثم قال: ألا أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. الى ان قال: فإن دمائكم وأموالكم - لأحسبه قال: وأعراضكم - عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا لا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا هل بلغت؟ ألا ليلبلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه. ثم قال ابن كثير: هكذا وقع في مسند الإمام أحمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكره. وهكذا رواه أبو داود عن مسدد والنسائي عن عمر بن زرارة كلاهما عن اسماعيل وهو ابن عليّة، عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكره. وهو منقطع لأن صاحب الصحيح أخرجاه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبدالرحمن بن أبي بكره عن أبيه به.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن ابن عمر قال قال النبي (ص): أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال (ص): فإن هذا اليوم حرام، أفقدرون أي بلد هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال (ص): بلد حرام، قال (ص): أفقدرون أي شهر هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال (ص): شهر حرام. ثم قال (ص): فإن الله حرّم عليكم دمائكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ثم قال ابن كثير: وقد أخرجه البخاري في أماكن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر عن جده عبدالله بن عمر، فذكره يعني فذكر نحو ما تقدم. ثم روى عن البخاري أيضاً

بإسناده عن نافع عن ابن عمر قال: وقف النبي (ص) يوم النحر بين الجمرات في الحجّة التي حجّ بهذا وقال: هذا يوم الحج الأكبر، فطفق النبي (ص) يقول: اللهم اشهد، وودّع الناس. فقالوا: هذه حجّة الوداع. الى ان قال: وقال الإمام أحمد ثم روى عنه بإسناده عن جابر قال: خطبنا رسول الله (ص) يوم النحر فقال: أيّ يوم أعظم حرمةً؟ قالوا: يومنا هذا، قال (ص): أيّ شهر أعظم حرمةً؟ قالوا: شهرنا هذا، قال (ص) أيّ بلد أعظم حرمةً؟ قالوا: بلدنا هذا، قال (ص): فإنّ دمائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد. ثم قال ابن كثير: انفرده به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية، عن الأعمش به. وقد تقدّم حديث جعفر بن محمد (ع) عن أبيه عن جابر في خطبته (ص) يوم عرفة. فالله أعلم.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (ص) في حجّة الوداع فذكر معناه. ثم قال ابن كثير: وقد رواه ابن ماجه، عن هشام بن عمّار عن عيسى بن يونس به وإسناده على شرط الصحيحين. فالله أعلم. ثم روى عن المحافظ أبي بكر البزار بإسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد: إنّ رسول الله (ص) خطب فقال (ص): أيّ يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال (ص) فإنّ دمائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا. ثم قال ابن كثير قلت: وتقدّم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله، فلعله عند أبي صالح عن الثلاثة. والله أعلم.

ثم روى عن هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الأشجعي قال قال رسول الله (ص) في حجّة الوداع: إنّما هنّ أربع لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا. قال فما أنا بأشعّ عليهنّ منّي حين سمعتهنّ من رسول الله (ص). ثم قال وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف وكذلك رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور. وقال ابن حزم في حجّة الوداع ثم روى عنه بإسناده عن أسامة بن شريك قال: شهدت رسول الله (ص) وهو يخطب وهو يقول: أمّك وأباك وأختك وأخاك ثم

أدناك أدناك، قال فجاء قوم فقالوا: يا رسول الله (ص) قبلنا بنو يربوع، فقال رسول الله (ص) لا تجني نفس على أخرى. ثم سأله رجل نسي ان يرمي الجمار، فقال: ارم ولا حرج. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله (ص) نسيت الطواف، فقال: طُف ولا حرج. ثم أتاه آخر حلق قبل ان يذبح، قال (ص): اذبح ولا حرج. فما سأله يومئذ عن شيء إلا قال: لا حرج، لا حرج ثم قال: قد أذهب الله الحرج إلا رجلاً اقترض امرىء مسلماً، فذلك الذي حرج وهلك. وقال (ص): ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواءً إلا الهَرَمَ. ثم قال ابن كثير: وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذا الطريق. وقال الترمذي حسن صحيح.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن جرير عن النبي (ص) قال في حجة الوداع: يا جرير استنصت الناس. ثم قال في خطبته: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ثم قال ابن كثير ثم رواه أحمد عن غندر وعن ابن مهدي كلٌّ منهما عن شعبة به. وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به.

ثم روى عن أحمد بإسناده عن قيس قال بلغنا ان جريراً قال قال رسول الله (ص): استنصت الناس. ثم قال عند ذلك: لا أعرفن بعدما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ورواه النسائي من حديث عبدالله بن نمير به. ثم روى عن النسائي أيضاً بإسناده عن سليمان بن عمر عن أبيه قال شهدت رسول الله (ص) في حجة الوداع يقول: أيها الناس - ثلاث مرات - أي يوم هذا؟ قالوا: يوم الحج الأكبر، قال: فإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، ولا يجني جان على والده، ألا ان الشيطان قد يش ان يعبد في بلدكم هذا، ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحقرون من أعمالكم، فيرضى، ألا وان كلّ ربا من ربا الجاهلية يوضع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. وذكر تمام الحديث يعني النسائي.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن الهرماس بن زياد الباهلي قال: رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الأضحى بمنى. ورواه أحمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس قال: كان أبي مُردفي، فرأيت رسول الله (ص) يخطب الناس بمنى

يوم النحر على ناقته العضاء ... الخ.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة يقول سمعت خطبة رسول الله (ص) بمنى يوم النحر. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي أمامة أيضاً يقول: سمعت رسول الله (ص) وهو يومئذ على الجدعاء واضع رجله في الفرز يتناول ليسمع الناس فقال بأعلا صوته: ألا تسمعون؟ فقال رجل من طوائف الناس: يا رسول الله ماذا تعهد إلينا؟ فقال (ص): اعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا إذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم. فقلت: يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ؟ قال: أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أزاحم البعير أزرحةً قدماً لرسول الله (ص).

ثم قال ابن كثير ورواه أحمد أيضاً عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح. وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي، عن زيد بن الحباب وقال حسن صحيح.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال سمعت أبا أمامة الباهلي يقول سمعت رسول الله (ص) يقول في خطبته عام حجة الوداع: إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث والولد للفراس وللعاهر الحجر وحسابهم على الله، ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتقى إلى غير مواله فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيتها إلا باذن زوجها. فقيل: يا رسول الله (ص) ولا الطعام؟ قال (ص): ذاك أفضل أموالنا. ثم قال رسول الله (ص): العارية مؤداة، والمنحة مردودة، والدين مقضي، والزعيم غارم. ثم قال ابن كثير: ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش. وقال الترمذي حسن. ثم روى عن أبي داود بإسناده عن رافع بن عمر والمزني قال قال: رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلي (ع) يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد. ثم قال ابن كثير: ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الفزاري به.

ثم روى عن الإمام أحمد عن هلال بن عامر المزني، عن أبيه قال: رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر. قال: ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه. قال: فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه، قال فجعلت أعجب من بردها. ثم روى

عنه أيضاً بإسناده عن هلال بن عامر المزني عن أبيه قال: رأيت رسول الله (ص) على بغلة شهباء وعلي (ع) يعبر عنه. ثم قال ابن كثير: ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر.

ثم روى عن أبي داود أيضاً بإسناده عن عبدالرحمن بن معاذ التيمي قال: خطبنا رسول الله (ص) ونحن بمبني ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين. ثم قال: حصى الحذف، ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد، ثم نزل الناس بعد ذلك. وقد رواه الإمام أحمد عن عبدالصمد بن عبدالوارث عن أبيه. وأخرجه النسائي من حديث عبدالبارك، عن عبدالوارث... الخ.

ثم قال ابن كثير: ثم نزل (ص) بمبني حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين يمينته والأنصار يسرته والناس حولهم من بعدهم.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن نافع، عن ابن عمر قال: استأذن العباس رسول الله (ص) ان يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته، فأذن له. وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن نمير. زاد البخاري وابن ضمرة أنس بن عياض: زاد مسلم: وأبي أسامة حماد بن أسامة. وقد علقه البخاري عن أبي أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيدالله بن عمر به. ثم قال ابن كثير: وقد كان (ص) يصلي بأصحابه بمبني ركعتين. كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود، وحاتمة بن وهب. ولهذا ذهب طائفة من العلماء الى ان سبب هذا القصر النسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم قالوا: ومن قال رسول الله (ص) كان يقول بمبني لأهل مكة: أتموا فإننا قوم سفر، فقد غلط إنما قال ذلك رسول الله (ص) عام الفتح وهو نازل بالأبطح. كما تقدم والله أعلم. وكان (ص) يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال - كما قال جابر فيما تقدم - ماشياً، كما قال ابن عمر فيما سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى، فكث بها أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع، ويرمي الثالثة لا يقف عندها. ثم قال ابن كثير: انفرد به أبو داود.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن سالم، عن ابن عمر: أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على أثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلاً ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلاً، ثم يرمي جمره ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف. فيقول هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعله. وقال وبرة بن عبدالرحمن: قام ابن عمر عند العقبة بقراءة سورة البقرة. وقال أبو مجاز حرزت قيامه بقدر سورة يوسف. ثم قال ابن كثير: ذكرهما البيهقي.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي القداح، عن أبيه: أن رسول الله (ص) رخص للرعاة ان يرموا يوماً ويدعوا يوماً.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن أبي القداح بن عاصم بن عدي، عن أبيه: أن رسول الله (ص) أرخص للرعاة ان يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوماً وليلة، ثم يرموا الغد.

ثم روى عن الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن أبي القداح عاصم بن عدي، عن أبيه: أن رسول الله (ص) رخص لرعاة الابل في البيتوتة حتى يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين، ثم يرمون يوم النفر. وكذا رواه عن عبدالرزاق، عن مالك بنحوه. وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان بن عيينة به. وقال الترمذي: ورواية مالك أصح وهو حديث حسن صحيح.

ثم قال ابن كثير: فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه (ص) خطب الناس بمنى في اليوم

الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها. ثم روى عن أبي داود بإسناده عن ابن أبي نجيح، عن أبيه عن رجلين من بني بكر قالوا: رأينا رسول الله (ص) يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله (ص) التي خطب بمبنى. ثم قال ابن كثير: انفرد به أبو داود. ثم روى عن أبي داود أيضاً بإسناده عن سراء بنت نهبان وكانت ربّة بيت في الجاهلية قالت: خطبنا رسول الله (ص) يوم الرؤوس فقال: أيّ يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: أليس أوسط أيام التشريق. الى ان قال: وهذا الحديث قد رواه الامام أحمد متصلاً مطوّلاً.

خطبة رسول الله (ص) بمبنى في أوسط أيام التشريق

ثم روى عنه بإسناده عن أبي حرة الرّقاشي، عن عمّه قال: كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله (ص) في أوسط أيام التشريق اذود عنه الناس فقال: يا أيّها الناس أتدرون في أيّ شهر أنتم؟ وفي أيّ يوم أنتم؟ وفي أيّ بلد أنتم؟ قالوا: في يوم حرام، وشهر حرام، وبلد حرام، قال (ص): فإنّ دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى ان تلقوه. ثم قال (ص): اسمعوا منّي تعيشوا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، إنّ لا يحل مال امرء مسلم إلاّ بطيب نفس منه، ألا انّ كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه الى يوم القيامة، وانّ أوّل دم يوضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب كان مسترضعاً في بني سعد فقتله هذيل، ألا انّ كل رباً في الجاهلية موضوع وانّ الله قضى انّ أوّل رباً يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا وانّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ ﴿انّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم﴾ ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا انّ الشيطان قد يئس ان يعبد المصلّون ولكنّه في التحريش بينكم، واتّقوا الله في النساء فإنهنّ عوان لا يملكن لأنفسهنّ شيئاً، وانّ هنّ عليكم حقاً، ولكم عليهنّ

حقّ ان لا يوطنن فرشكم أحد غيركم، ولا يأذنّ في بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتن نشوزهنّ فعضوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ ضرباً غير مبرّح، ولهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وإنما أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدّها الى من أئتمنه عليها، وبسط يده وقال (ص): ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟ ثم قال: ليبلّغ الشاهد الغائب فإنّه ربّ مُبلّغ أسعد من سامع.

ثم قال ابن كثير قال ابن حزم: جاء أنّه (ص) خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة، وجاء أنّه أوسط أيام التّشريق فيحمل على ان أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ ثم قال ابن كثير: وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم.

ثم روى عن المحافظ أبي بكر البزار بإسناده عن عبدالله بن عمر قال: نزلت هذه السّورة على رسول الله (ص) بمبى وهو في أوسط أيام التّشريق في حجّة الوداع ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فعرف أنّه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف للناس بالعقبة، فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد أيّها الناس فإنّ كلّ دم كان في الجاهليّة فهو هدر، وإنّ أوّل دمائكم أهدر دم ابن ربيعة ابن الحارث كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل، وكلّ رباً في الجاهليّة فهو موضوع، وإنّ أوّل رباكم أضع ربا العباس بن عبدالمطلب، أيّها الناس إنّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السّموات والأرض وإنّ عدة الشّهور عند الله اثني عشر شهراً منها أربعة حرم، رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم ﴿ذلك الدّين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ الآية. ﴿إنّما النّسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يُحَلّونه عاماً ويحرمونه عاماً ليؤاظنوا عدّة ما حرّم الله﴾ كانوا يُحَلّون صفاً عاماً ويحرمون المحرم عاماً، ويحرمون صفاً عاماً ويحَلّون المحرم عاماً فذلك النّسيء، يا أيّها الناس من كان عنده وديعة فليؤدّها الى من أئتمنه عليها، أيّها الناس إنّ الشيطان قد يئس ان يُعبد ببلادكم آخر الزّمان، وقد يرضى عنكم بمحقّرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقّرات الأعمال، أيّها الناس إنّ

النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، لكم عليهن حق، ولهنّ عليكم حق، ومن حقكم عليهنّ ان لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يعصينكم في معروف، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهنّ سبيل، ولهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، فإن ضربتم فاضربوهنّ ضرباً غير مبرح، ولا يحل لأمرء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه، أيها الناس إني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلّوا، كتاب الله فاعملوا به، أيها الناس أيّ يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأيّ بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: أيّ شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال (ص) فإنّ دمانكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر، ألا ليلغ شاهدكم غائبكم، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم، ثم رفع يديه فقال (ص): اللهم اشهد.

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه^(١) خطبة رسول الله (ص) في حجّة الوداع. قال (ص): الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وانّ محمداً عبده ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله واستفتح بالذي هو خير، أمّا بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا، أيها الناس انّ دمانكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، فن كانت عنده أمانة فليؤدّها الى الذي أتمننه عليها، وانّ ربا الجاهليّة موضوع، وانّ أوّل ربا أبداً به ربا عمّي العباس بن عبدالمطلب، وانّ دماء الجاهليّة موضوعة، وانّ أوّل دم أبداً به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، وانّ مآثر الجاهليّة موضوعة، غير السّدانة والسّقاية، والعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير، فن زاد فهو من أهل الجاهليّة، أيها الناس انّ الشيطان قد يشس ان يُعبد في أرضكم هذه، ولكنّه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك بما تحقرون من أعمالكم، أيها الناس ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ الآية، وانّ الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السّموات والأرض ﴿وانّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾ الآية، ثلاثة

متواليات وواحد فرد، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان، ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد، أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقاً وان لكم عليهن حقاً ان لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تکرهونه بيوتكم إلا باذنكم، ولا يأتين بفاحشة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم ان تعظوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوار لا يملكن لأنفسهن شيئاً، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً. أيها الناس إنما المؤمنون أخوة، فلا يحل لإمرء مال أخيه إلا عن طيب نفسه، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض، فإنني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا، كتاب الله وأهل بيتي، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، أيها الناس ان ربكم واحد، وان أباكم واحد، كلکم لآدم وادم من تراب، وان أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال (ص): فليبلغ الشاهد منكم الغائب، أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لو ارث وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، من دعي الى غير أبيه أو تولى غير موالیه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. انتهى.

وقال محمد بن جرير الطبري^(١) حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبدالله بن أبي نجیح قال: ثم مضى رسول الله (ص) على حجّه فأدى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجّهم وخطب الناس خطبة التي بين للناس فيها ما بين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس اسمعوا قولي فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس ان دمايكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم. الخطبة كما تقدّم الى ان قال (ص): فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي فإنني قد بلغت، وتركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس اسمعوا قولي فإنني قد بلغت، واعقلوا تعلّمون ان

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ١٥٠-١٥٢.

كلّ مسلم أخو المسلم وإنّ المسلمين إخوة فلا يحلّ لإمرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفسه، فلا تظلموا أنفسكم، اللهم هل بلغت؟ قال: فذكر أنّهم قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله (ص): اللهم اشهد.

ثم روى الطبري أيضاً بإسناده عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله (ص) وهو على عرفة ربيعة بن أمية بن خلف، قال يقول له رسول الله (ص): قل أيها الناس إن رسول الله (ص) يقول: هل تدرّون أي شهر هذا؟ فيقولون الشهر الحرام، فيقول: قل لهم إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا، ثم قال: ثم قل إن رسول الله (ص) يقول: أيها الناس فهل تدرّون أي بلد هذا؟ قال: فيصرخ به، فيقولون: البلد الحرام، قال فيقول: قل إن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا، ثم قال (ص): قل أيها الناس هل تدرّون أي يوم هذا؟ فقال لهم، قالوا: يوم الحج الأكبر، فقال (ص): قل إن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا. انتهى. وهكذا رواه ابن هشام^(١) إلا أنّها ذكرها قوله (ص) في وصيته للنساء فإنّهنّ عوان لا يملكن لأنفسهنّ شيئاً... الخ. ورواها ابن الأثير في الكامل^(٢) مختصراً. ورواها الكازروني اليماني أيضاً، إلا أنّه ذكر قوله (ص) في وصية لكتاب الله هكذا: وقد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلغت وأدّيت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، ثلاث مرّات... الخ.

وقال محمد بن سعد^(٣) قال أخبرنا عبدالوهاب بن عطاء، قال أخبرنا سعيد بن عروبة، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبدالرحمن بن غنم، عن عمرو بن خارجة قال: خطبنا رسول الله (ص) بمبني وإني لتحت جران ناقته وهي تقصع بجرّتها وإنّ لعابها ليسيل بين كتفي،

(١) السيرة النبوية ٤ / ٢٥٠.

(٢) الكامل ٢ / ٣٠٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ١٨٣-١٨٧.

فقال (ص): ان الله قسم لكل انسان نصيبه من الميراث فلا تجوز لو ارث وصية، ألا وان الولد للفراش وللعاهر الحجر، ألا ومن ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ثم روى عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، عن الوليد بن مسلم، عن هشام بن الغاز عن نافع، عن ابن عمر ان رسول الله (ص) وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فقال للناس: أي يوم هذا؟ فقالوا: يوم النحر، قال (ص) فأبي بلد هذا؟ قالوا: البلد الحرام، قال: فأبي شهر هذا؟ قالوا: الشهر الحرام، فقال (ص): هذا يوم الحج الأكبر فدمايتكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا الشهر في هذا اليوم، ثم قال (ص) هل بلغت؟ قالوا: نعم فطفق رسول الله (ص) يقول: اللهم اشهد، ثم ودع الناس، فقالوا هذه حجة الوداع.

ثم روى عن خلف بن الوليد الأزدي، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي مالك الأشجعي، عن نبيط بن شريط الأشجعي قال: إنني لرديف أبي في حجة الوداع اذ تكلم النبي (ص) فقمت على عجز الراحلة ووضعت رجلي على عاتقي أبي، قال فسمعتة يقول (ص): أي يوم أحرم؟ قالوا: هذا اليوم، قال (ص): فأبي شهر أحرم؟ قالوا: هذا الشهر، قال (ص) فأبي بلد أحرم؟ قالوا: هذا البلد، قال (ص) فإن دمايتكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، هل بلغت؟ قالوا: اللهم نعم، قال (ص) اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد.

ثم روى عن يونس بن محمد المؤدب، عن ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن أبيه، عن أبي غادية رجل من أصحاب رسول الله (ص) قال: خطبنا رسول الله (ص) يوم العقبة قال: يا أيها الناس ان دمايتكم وأموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ قال قلنا: نعم، قال: اللهم اشهد، ألا لا ترجعن من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

ثم روى عن محمد بن عبد الله الأسدي، عن سفيان، عن عاصم بن عبيد الله، عن

عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، عن أبيه قال قال رسول الله (ص) في حجة الوداع: أرقاءكم أرقاءكم، أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، وان جاءوا بذنوب لا تريدون ان تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبونهم.

ثم روى عن اسمعيل بن ابراهيم الأسيدي، عن أيوب، عن محمد، عن بكرة ان النبي (ص) خطب في حجته فقال (ص): ألا وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان. ثم قال (ص): أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه (ص) سيُسَمِّيهِ بغير اسمه، فقال (ص): أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال (ص): أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه (ص) سيسميه بغير اسمه، قال (ص) ذا الحجة، قلنا: بلى، قال (ص): أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه (ص) سيُسَمِّيهِ بغير اسمه، قال (ص) أليست البلدة الحرام؟ قلنا: بلى، قال (ص): فإن دمائكم وأموالكم - وأحسبه قال (ص) وأعراضكم - عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا لا ترجعنّ بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا هل بلغت؟ ألا ليلبلغ الشاهد منكم الغائب، فلعل بعض من يبلغه ان يكون أوعى له من بعض من سمعه، ألا هل بلغت؟ ثم قال محمد بن سعد قال محمد قد كان ذلك: قد كان بعض من بلغه أوعى له من بعض من سمعه.

ثم روى عن هشام أبو الوليد الطيالسي، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن مجاهد قال: حجّ أبو بكر ونادى علي (ع) بالأذان في ذي القعدة. قال فكانت الجاهلية يحجّون في كل شهر من شهور السنة عامين، فوافق حجّ النبي (ص) في ذي الحجة، فقال: هذا يوم استدار الزمان كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض. قال أبو بشر: ان الناس لما تركوا الحق نسوا الشهر. انتهى. وقال ابن كثير^(١): اليوم السادس من ذي الحجة قال بعضهم يقال له: يوم الزينة لأنه

يُزَيْن فِيهِ الْبُدْنُ بِالْجَلَالِ وَغَيْرِهَا، وَالْيَوْمُ السَّابِعُ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ التَّرْوِيَةِ لِأَنَّهُمْ يَتَرَوُونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ وَيَحْمَلُونَ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ حَالِ الْوُقُوفِ وَمَا بَعْدَهُ، وَالْيَوْمُ الثَّامِنُ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ مَنَى لِأَنَّهُمْ يَرْحَلُونَ فِيهِ مِنَ الْأَبْطَحِ إِلَى مَنَى، وَالْيَوْمُ التَّاسِعُ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ عَرَفَةَ لَوْ قُوفَهُمْ فِيهِ بِهَا، وَالْيَوْمُ الْعَاشِرُ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمُ الْأَضْحَى وَيَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، وَالْيَوْمُ الَّذِي يَلِيهِ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ الْقَرِّ لِأَنَّهُمْ يَقَرُّونَ فِيهِ، وَيُقَالُ لَهُ يَوْمُ الرَّؤُوسِ لِأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِيهِ رِوْءُ الْأَضْحَى وَهُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ النَّفْرِ الْأَوَّلِ لِحَوَازِ النَّفْرِ فِيهِ، وَقِيلَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ يَوْمُ الرَّؤُوسِ، وَالْيَوْمُ الثَّلَاثُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ النَّفْرِ الْآخِرِ، قَالَ تَعَالَى ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الْآيَةَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّفْرِ الْآخِرِ وَهُوَ يَوْمُ الثَّلَاثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَكَانَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ نَفْرَ بَيْتِ مَنَى فَتَزَلُ الْمُحْصِبُ وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَمَنَى فَصَلَّى بِهِ الْعَصْرَ كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ ثُمَّ رَوَى عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ شَيْءٍ عَقَلْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) أَيْنَ صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ؟ قَالَ: بَيْتِ مَنَى، قُلْتُ: فَأَيْنَ صَلَّى الْعَصْرَ يَوْمَ النَّفْرِ؟ قَالَ: بِالْأَبْطَحِ، أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ أَمْرَاؤُكَ. وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ (ص) صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ النَّفْرِ بِالْأَبْطَحِ وَهُوَ الْمُحْصِبُ: فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

رجوع رسول الله (ص) من منى إلى مكة المكرمة

ثُمَّ رَوَى عَنْ الْبُخَارِيِّ أَيْضاً بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ وَرَقَدَ رَقْدَةً فِي الْمُحْصِبِ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ يَعْنِي طَوَافَ الْوُدَاعِ. إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ثُمَّ رَوَى عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْبَطْحَاءِ، ثُمَّ هَجَعَ هَجْعَةً، ثُمَّ دَخَلَ - يَعْنِي مَكَّةَ - فَطَافَ بِالْبَيْتِ.

ثُمَّ رَوَى عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَيْضاً بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ع) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (ص) أَيْنَ تَنْزَلُ غَدَاً؟ قَالَ (ص): وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلَ مَنَازِلًا، ثُمَّ قَالَ: نَحْنُ نَازِلُونَ غَدَاً أَنْ شَاءَ اللَّهُ بِجَنَيفِ بَنِي كِنَانَةَ يَعْنِي الْمُحْصِبَ حَيْثُ قَاسَمَتِ قَرِيشًا

على الكفر، وذلك ان بني كنانة حالفت قريشاً على بني هاشم ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم - يعني حتى يسلموا إليهم رسول الله (ص) -، ثم قال عند ذلك: لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم.

ثم قال ابن كثير قال الزهري: والخيف: الوادي. ورواه أيضاً عن البخاري ومسلم بإسنادهما عن أبي هريرة وعن الأوزاعي. ثم قال: وهذان الحديثان فيها دلالة على أنه (ص) قصد النزول في المحصب مراغمة لما كان تماليء عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بني هاشم وبني عبدالمطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله (ص)، كما قدمنا بيان ذلك في موضعه. ثم قال ابن كثير: وكذلك نزله عام الفتح، فعلى هذا يكون نزوله (ص) سنة مرغباً فيها وهو أحد قولي العلماء.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن عروة، عن عائشة قالت: إنما كان منزلاً ينزله النبي (ص) ليكون أسمع لخروجه وليس بسنة، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله. ثم روى عن البخاري أيضاً بإسناده عن عطاء، عن ابن عباس قال: ليس التحصيب بشيء إنما هو منزل نزله رسول الله (ص). ثم قال: ورواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره، عن سفيان وهو ابن عيينة به.

ثم روى عن أبي داود بإسناده عن جماعة، عن أبي رافع قال: لم يأمرني - يعني رسول الله (ص) - ان أنزله ولكن ضربت قبته فيه فنزله. ثم رواه عن مسلم بإسناده عن سفيان ابن عيينة به. ثم قال ابن كثير: والمقصود ان هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول النبي (ص) في المحصب لما نفر من منى ولكن اختلفوا، فمنهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً ليكون أسمع لخروجه، ومنهم من أشعر كلامه بقصده (ص) نزوله. وهذا هو الأشبه، وذلك أنه (ص) أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت يعني طواف الوداع فأراد (ص) ان يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال، فلم يكن يمكنه ان يجيء البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة لأن ذلك قد يتعذر على هذا الجم الغفير فاحتاج ان يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصب الذي

كانت قريش قد عاقدت بني كنانة على بني هاشم وبني المطلب فيه، فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كتبهم وردّهم خائبين، وأظهر الله دينه ونصر نبيّه (ص) وأعلا كلمته وأتمّ الله الدين القويم وأوضح به الصراط المستقيم، فحجّ بالناس وبينّ لهم شرائع الله وشعائره وقد نفر بعد إكمال المناسك، فنزل في الموضع الذي تقاسمت قريش فيه على الظلم والعدوان والقطيعة، فصلّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهجع هجعةً، وقد كان بعث عائشة أمّ المؤمنين مع أخيها عبدالرحمن ليعمرها من التنعيم، فاذا فرغت أخته فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق. كما قال أبو داود ثم روى عنه بإسناده عن القاسم، عن عائشة قالت: أحرمت من التنعيم بعمره فدخلت فقضيت عمري وانتظرتني رسول الله (ص) بالأبطح حتى فرغت، وأمر الناس بالرحيل. قالت: وأتى رسول الله (ص) البيت فطاف به ثم خرج. وأخرجه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد.

الى ان قال ابن كثير قلت: والظاهر أنّه (ص) صلّى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك بسورة ﴿والطور﴾ وكتاب مسطور ﴿وذلك لما رواه البخاري، ثم روى عنه بإسناده عن زينب بنت أبي سلمة، عن أمّ سلمة زوج النبي (ص) قالت: شكوت الى رسول الله (ص) إني أشتكي، قال (ص): طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله (ص) يُصلّي حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور. ثم قال وأخرجه بقيّة الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك بإسناده نحوه.

ثم روى عن البخاري بإسناده عن زينب عن أمّ سلمة ان رسول الله (ص) قال وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أمّ سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها: إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يُصلّون. فذكر الحديث. وأمّا ما رواه الإمام أحمد بإسناده عن زينب عن أمّ سلمة أن رسول الله (ص) أمرها ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة، فهو إسناد كما ترى على شرط الصحيحين ولم يخرج أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعلّ قوله يوم النحر غلط من الراوي أو من الناسخ وإنما يوم النفر. ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخاري والله أعلم. والمقصود أنّه (ص) لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين

الرّكن الذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة فدعا الله عزّ وجلّ وألّزق جسده بمجدار الكعبة ... الخ. ثم قال ابن كثير: ثم خرج من أسفل مكة، كما قالت عائشة: إنّ رسول الله (ص) دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها. أخرجاه يعني في الصّحيحين. وقال ابن عمر: دخل من الثنية العليا التي بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى. رواه البخاري ومسلم. وفي لفظ: دخل (ص) من كداء وخرج من كدى. وقد قال الإمام أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن جابر قال: خرج رسول الله (ص) من مكة عند غروب الشمس فلم يصلّ حتّى أتى سرف وهي على تسعة أميال من مكة. وهذا غريب جداً الى ان قال: فائدة غزيرة فيها: إنّ رسول الله (ص) استصحب معه من ماء زمزم شيئاً. ثم روى عن الترمذي بإسناده عن عروة، عن عائشة أنّها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أنّ رسول الله (ص) كان يحمله. ثم قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ثم روى عن البخاري بإسناده عن نافع، عن ابن عمر أنّ رسول الله (ص) كان إذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة يبدأ فيكبّر ثلاث مرّات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، أتبون تائبون عابدون ساجدون لربّنا حامدون، صدّق الله وعده ونصر عبده وهزّم الأحزاب وحده. ثم قال ابن كثير والأحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنّة.

وقعة غدیر خمّ ونصب علي (ع) للإمامة والولاية

ثم قال: فصل في إيراد الحديث الدّال على أنّه (ص) خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من المحفة يقال له غدیر خمّ، فبيّن فيها فضل علي بن أبي طالب (ع) وبراءة عرضه ممّا كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر منه (ع) إليه من المعدلة التي ظنّها بعضهم جوراً وتضييقاً وبجلاً، والصّواب كان معه في ذلك، ولهذا لما تفرّغ (ص) من بيان المناسك ورجع الى المدينة بيّن ذلك في أثناء الطّريق فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدیر خمّ تحت شجرة هناك، فبيّن فيها أشياء وذكر من فضل علي (ع) وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح

به ما كان في نفوس كثير من الناس منه ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونُبَيِّن ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوّته وعونه. ثم قال: وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مُجَلِّدين أورد فيها طرقه وألفاظه، وساق الغثّ والسّمين والصّحيح والسّقيم على ما جرت به عادة المحدثين يُوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه. وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة.

الى ان قال: وقال الإمام أحمد، حدّثنا الفضل بن دكين، ثنا ابن أبي غنية، عن الحكم، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، عن بريدة قال: غزوت مع علي (ع) اليمين فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت علياً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله (ص) يتغيّر، فقال: يا بُرَيْدة أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال (ص): من كنت مولاه فعلي مولاه. ثم قال وكذا رواه النَّسَائِي عن أبي داود الحرّاني، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه. ثم قال ابن كثير وهذا إسناد جيّد قويّ رجاله كلّهم ثقات.

وقد روى النَّسَائِي في سُننه عن محمّد بن المثني، عن يحيى بن حماد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله (ص) من حجّة الوداع ونزل غدِير خُمّ أمر بدوحات فقممن، ثم قال (ص): كأني قد دعيت وأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تحلفوني فيها فإنها لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. ثم قال (ص): الله مولاي وأنا وليّ كلّ مؤمن. ثم أخذ بيد علي (ع) فقال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاَهُ فَهَذَا عَلِيٌّ وَلِيُّهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ وَعَاد مَنْ عَادَاهُ. فقلت لزيد سمعته من رسول الله (ص)؟ فقال: ما كان في الدّوحات أحد إلاّ رآه بعينه وسمعه بأذنيه. ثم قال ابن كثير تفرّد به النَّسَائِي من هذا الوجه. وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح.

ثم قال وقال ابن ماجه حدّثنا علي بن محمد، اخبرنا أبو الحسين، أنبتنا حماد بن سلمة، عن

علي بن زيد بن جدعان، عن عديّ بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع التي حجّ، فنزل في الطريق فأمر بالصلاة جامعةً، فأخذ بيد علي (ع) فقال: أأنت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: أأنت بأولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهذا وليّ من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال وكذا رواه عبدالرزاق، عن معمر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عديّ بن ثابت، عن البراء بن عازب. ثم قال: وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان، ثنا هديّة، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد وأبي هارون، عن عديّ بن ثابت، عن البراء قال: كنّا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فلما أتينا على غدیر خمّ كشح رسول الله تحت شجرتين، ونودي في الناس: الصلاة جامعة، ودعا رسول الله (ص) علياً (ع) وأخذ بيده فأقامه عن يمينه، فقال: أأنت أولى بكل امرئ من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فإنّ هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقية عمر بن الخطاب فقال: هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولا كلّ مؤمن ومؤمنة.

ثم قال ورواه ابن جرير عن أبي زرعة، عن موسى بن اسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدي، عن عديّ بن ثابت، عن البراء بن عازب به. ثم قال: وروى عن ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم قاله أعلم.

أقول وقد ضعف ابن كثير هذين السندين لوقوع علي بن زيد وأبي هارون في السند الأوّل، ووقوع موسى بن عثمان في السند الثاني، لكنّه لا يضرّ ضعف السند فيها قطعاً لأنّه قد روى الحديث قبل ذلك بطرق لم يكن فيها مطعون أو مجهول بل صرح في جملة منها بقوة السند وصحته كما تقدّم. فعلى تقدير ضعف السند فيها يكونان مؤيدين لما تقدّم كما لا يخفى.

ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي عبدالرحمن الكندي، عن زاذان أبي عمر قال سمعت علياً (ع) بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله (ص) يوم غدیر خمّ وهو يقول ما قال (ص)، قال فقام اثني عشر رجلاً فشهدوا أنّهم سمعوا من رسول الله (ص) وهو

يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. ثم قال ابن كثير تفرّد به أحمد، وأبو عبد الرحمن هذا لا نعرف.

ثم روى عبد الله بن أحمد بن حنبل بإسناده عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قال: نشد علي (ع) الناس في الرّحبة من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خُمّ ما قال (ص) إلا قام، قال فقام من قبل سعيد ستّة ومن قبل زيد ستّة، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلي (ع) يوم غدیر خُمّ: أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال ابن كثير قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي أمر مثل حديث أبي إسحاق، يعني عن سعيد وزيد، وزاد فيه: وانصُر مَنْ نَصَرَهُ واخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ. ثم قال عبد الله: وحدثنا علي، ثنا شريك، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، عن النبي (ص) مثله. ثم قال وقال النسائي في كتاب خصائص علي (ع): حدثنا الحسين بن حرب، ثنا الفضل بن موسى، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب قال قال علي (ع) في الرّحبة: أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله (ص) يوم غدیر خُمّ يقول: انّ الله وليّ المؤمنين ومن كنت وليّه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصُر من نصره. ثم قال وكذلك رواه شعبة عن أبي إسحاق وهذا إسناد جيّد.

ثم قال ورواه النسائي أيضاً من حديث اسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو ذي أمر قال: أنشد علي (ع) الناس بالرّحبة، فقام أناس فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خُمّ: من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه وأبغض من أبغضه، وانصُر من نصره. ثم قال: ورواه ابن جرير عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن اسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن وهب وعبد خير، عن علي (ع). ثم قال: ورواه ابن جرير عن أحمد بن منصور، عن عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة، عن فطر بن خليفة، عن أبي إسحاق، عن زيد بن وهب وزيد بن يثيع وعمرو ذي أمر: انّ عليّاً أنشد

النّاس بالكوفة. وذكر الحديث. ثم قال ابن كثير: وقال عبدالله بن أحمد حدّثني عبّيدالله بن عمر القواريري، ثنا يونس بن أرقم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت عليّاً (ع) في الرّحبة ينشد النّاس فقال: أشهد الله من سمع رسول الله (ص) يوم غدیر خمّ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، لما قام فشهد، قال عبدالرحمن: فقام اثنا عشر رجلاً بدرياً كأنّي أنظر الى أحدهم فقالوا: نشهد إنّنا سمعنا رسول الله (ص) قال يوم غدیر خمّ: ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، قال (ص): من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال: وقال عبدالله بن أحمد حدّثنا أحمد بن عمير الوكيعي، ثنا زيد بن الحباب، ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي، أنبأنا سّمّاك، عن عبّيد بن الوليد القيسي قال: دخلت على عبدالرحمن بن أبي ليلى فحدّثني أنّه شهد عليّاً (ع) في الرّحبة قال: أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله (ص) وشهده يوم غدیر خمّ إلّا قام ولا يقوم إلّا من قد رآه، فقام اثنا عشر رجلاً، فقالوا: قد رأيناها وسمعناها حيث أخذ بيده يقول: اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله... الخ.

ثم قال وروى أيضاً يعني عبدالله بن أحمد عن عبدالأعلى بن عامر التغلبي وغيره عن عبدالرحمن بن أبي ليلى به.

ثم قال وقال بن جرير: ثنا أحمد بن منصور، ثنا أبو عامر العقدي، وروى ابن أبي عاصم عن سليمان الغلابي عن أبي عامر العقدي، ثنا كثير بن زيد، حدّثني محمّد بن عمر بن علي عن أبيه، عن علي (ع) أنّ رسول الله (ص) حضر الشجرة بمخّم. فذكر الحديث. وفيه: من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه.

ثم قال ابن كثير: وقد رواه بعضهم عن أبي عامر، عن كثير، عن محمد بن عمر بن علي، عن علي (ع) منقطعاً.

ثم قال: وقال اسماعيل بن عمرو البجلي عن مسعر، عن طلحة بن مصرف، عن عميرة بن سعد أنّه شهد عليّاً (ع) على المنبر يناشد أصحاب رسول الله (ص) من سمع

رسول الله (ص) يوم غدیر خُمّ، فقام اثني عشر رجلاً؛ منهم أبو هريرة، وأبو سعيد، وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول: من كنت مولاه فعلي (ع) مولاه.

الى ان قال ابن كثير: وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعني قالوا: ثنا قطن، عن أبي الطفيل، قال جمع علي (ع) الناس في الرّحبة يعني رحبة مسجد الكوفة، فقال (ع): أنشد الله كل من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خُمّ ما سمع لما قام، فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للنّاس: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله (ص) قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فخرجت كأنّ في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت: إنّي سمعت عليّاً (ع) يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له. ثم قال ابن كثير: هكذا ذكره الإمام أحمد في مسند زيد بن أرقم. ورواه النسائي من حديث الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم به، وقد تقدّم.

ثم قال: وأخرجه الترمذي، عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم أنّ رسول الله (ص) قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

ثم قال: ورواه ابن جرير، عن أحمد بن حازم، عن أبي نعيم، عن كامل أبي العلاء، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم. ثم قال وقال الإمام أحمد حدثنا عفان، ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبدالله قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله (ص) منزلاً يقال له وادي خُمّ فأمر بالصّلاة، فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظلّ رسول الله (ص) بثوب على شجرة ستره من الشمس فقال (ص): أستم تعلمون - أو أستم تشهدون - أنّي أولى بكل مؤمن عن نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال: رواه أحمد عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبي عبدالله، عن زيد بن أرقم الى قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه.

ثم قال: قال ميمون حدّثني بعض القوم عن زيد أنّ رسول الله (ص) قال: اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال ابن كثير: وهذا إسناد جيّد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحّ الترمذي بهذا السند حديثاً في الرّيث.

ثم قال: وقال الإمام أحمد حدّثنا يحيى بن آدم، ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعي، عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط بالرحبة فقالوا: السّلام عليك يا مولانا، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم من العرب؟ قالوا سمعنا رسول الله (ص) يوم غدیر خمّ يقول: من كنت مولاه فهذا مولاه. قال رباح فلما مضوا تبعتمهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار منهم أبو أيّوب الأنصاري.

ثم قال: وقال الإمام أحمد، ثنا حنش، عن رباح بن الحارث قال: رأيت قوماً من الأنصار قدموا على علي (ع) في الرحبة فقال: من القوم؟ فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين... الخ. ثم قال ابن كثير: وهو من أفراد أي من أفراد الإمام أحمد.

أقول: هذه جملة من الطّرق التي نقلها ابن كثير في التاريخ، ولعلّها تبلغ عشرين طريقاً وكلّها متفقّة على أنّه (ص) قال يوم غدیر خمّ ما قال. ثم قال ابن كثير: وقال الإمام أحمد حدّثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير، قالوا: ثنا اسراييل، عن أبي إسحاق في أنّ عليّاً (ع) أنشد الناس في الرحبة وأنّ جماعة منهم شهدوا بأنّ النبي (ص) قال في حقّه ما قال.

وقد اعترف ابن كثير بصحّة تلك الإسناد إلاّ ثلاثة منها حيث أنّه أورد عليها الطعن تارة بجهالة بعض رجال السنن، وأخرى بضعف بعض الرّواة منه لكنّه لا يضرّ ذلك على تقدير الجهالة والضعف في بعضها لأنّها تكون مؤيدة لما هو الصّحيح منها كما لا يخفى.

ثم قال ابن كثير: وقال ابن جرير: ثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، ثنا محمد بن خالد بن عثمة، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق، حدّثني مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله (ص) يقول يوم الجحفة وأخذ بيد علي (ع) فخطب، ثم قال: أيّها الناس إنّي وليّكم؟ قالوا: صدقت، فرفع يد علي (ع)، فقال: هذا وليّي والمؤدّي عني وإنّ الله موالى من والاه ومعادي من عاداه.

ثم قال: قال شيخنا الذهبي وهذا حديث حسن غريب. ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير، عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث، وأنه وقف حتى لحقه من بعده وأمر بردّ من كان تقدّم فخطبهم. الحديث. ثم قال وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في الجزء الأول من كتاب غدير خم قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي: وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير قال حدثنا محمود بن عوف الطائي، ثنا عبيدالله بن موسى، أنبأنا اسماعيل بن كشيظ، عن جميل بن عمار، عن سالم بن عبدالله بن عمر. قال: ابن جرير: أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي، سمعت رسول الله (ص) وهو آخذ بيد علي (ع): من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه... الخ.

ثم قال: وقال المطلب بن زياد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبدالله يقول: كُنَّا بِالْجَحْفَةِ بِغَدِيرِ خُمٍّ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) مِنْ خَبَاءٍ أَوْ فُسْطَاطٍ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ (ع) فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ. ثم قال وقال شيخنا الذهبي هذا حديث حسن، وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سواده وغيره عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن جابر بنحوه.

ثم قال: وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير قالوا: ثنا اسرائيل عن أبي إسحاق عن حبش بن جنادة قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع قال قال رسول الله (ص): علي مني وأنا منه ولا يؤدّي عني إلا أنا أو علي، ثم قال: ابن كثير وقال ابن بكير لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي. وكذا رواه أحمد أيضاً عن أبي أحمد الزبيري عن اسرائيل. قال الإمام أحمد وحدثنا الزبيري، ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حبش بن جنادة. مثله... الخ.

ثم قال: وكذا رواه أحمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم، عن شريك وابن ماجه: عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى ثلاثهم عن شريك به. ورواه النسائي عن أحمد بن سليمان، عن يحيى بن آدم، عن اسرائيل به. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.

ثم قال ابن كثير ورواه سليمان بن قرم، عن أبي إسحاق، عن حبش بن جنادة سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وذكر الحديث .

ثم قال : وقال المحافظ أبو يعلى الموصلي ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، أنبأنا شريك ، عن أبي يزيد الأودي ، عن أبيه قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس إليه فقام شاب فقال أنشدك بالله أسمعت رسول الله (ص) يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ قال : نعم . ثم قال ورواه ابن جرير عن أبي كريب ، عن شاذان ، عن شريك به . تابعه ادريس الأودي عن أخيه أبي يزيد واسمه داود ، عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره ، يعني فذكر الحديث .

الى ان قال وقال الذهبي : وصدر الحديث متواتر أتيقن ان رسول الله (ص) قاله ، وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الإسناد ... الخ .

أقول هذه جملة ما رواه ابن كثير في التاريخ من الطرق التي ذكر فيها حديث الغدير ولعلها تبلغ أربعين طريقاً وقد اعترف بصحتها إلا الستة أو السبعة منها حيث ناقش بضعف السند ، وقد تقدم آنفاً عدم قادحية ما ذكر من الاسناد الضعيفة للأسانيد القوية بل تكون مؤيدة لها لأنها من حيث المجموع متفقة على صدور هذه الجملة من النبي (ص) يوم غدیر خَمّ وهي قوله (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ولذا اعترف الذهبي بأن صدر الحديث متواتر أتيقن ان رسول الله (ص) قاله ... الخ .

وقال الحلبي : ولما وصل (ص) الى محل بين مكة والمدينة يقال له غدیر خَمّ بقرب رابع جمع الصحابة ، وخطبهم خطبة بين فيها فضل علي (ع) وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنّها بعضهم جوراً وبخلاً ، والصواب كان معه (ع) في ذلك فقال (ص) : أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك ان أدعى فأجيب ، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وجهت ونصحت فجزاك الله خيراً ، فقال (ص) : أليس تشهدون ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله ، وجنته حق ، وناره حق ، وان الموت حق ، وان البعث حق بعد الموت ، وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك ، قال (ص) : اللهم اشهد .

سعد قال: أخذ رسول الله (ص) بيد علي فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (ص): ألم تعلموا أنني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم صدقت يا رسول الله (ص)، ثم أخذ بيد علي (ع) فرفعها فقال: من كنت وليه فهذا وليه وإن الله ليوالي من والاه ويعادي من عاداه.

ثم قال: أخبرنا أحمد بن شعيب قال أخبرنا زكريا بن يحيى قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن أبي كثير، عن مهاجر بن مسمار، قال أخبرني عائشة بنت سعد، عن سعد قال: كنا مع رسول الله (ص) بطريق مكة وهو متوجه إليها فلما بلغ غدير خمّ وقف للناس ثم رد من تبعه ولحقه من تخلف فلما اجتمع الناس إليه قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا الله ورسوله، ثلاثاً، ثم أخذ بيد علي (ع) فأقامه، ثم قال: من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

الى ان قال: أخبرنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا الحسين بن حريث المروزي، قال أخبرنا الفضل بن موسى، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب قال: قال علي (ع) في الرّحبة: أنشد بالله من سمع رسول الله (ص) يوم غدير خمّ يقول: ان الله ورسوله وليّ المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصُر من نصره، قال فقال سعيد قام الى جنبي ستّة، قال زيد بن يثيغ قام عندي ستّة... الخ.

وقال محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(١): أخبرنا قاضي القضاة يحيى بن قاضي القضاة أبي المعالي محمد بن علي القرشي، أخبرنا أبو علي حنبل بن عبدالله البغدادي، أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أخبرنا أبو علي ابن المذهب، أخبرنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا حسين بن محمّد، حدثنا فطر، عن أبي الطفيل قال: جمع علي (ع) الناس بالرّحبة ثم قال أنشد بالله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله (ص) يوم غدير خمّ ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس فشهدوا حين أخذ بيده فقال للنّاس: أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله (ص)، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال فخرجت وفي نفسي شيء فلقيت زيد بن أرقم فقلت

له : إني سمعت علياً يقول كذا وكذا، قال : فما تنكر قد سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك .
 ثم قال الكنجي قلت : هذا لفظ الإمام في مسنده، وأخرجه عن البراء بن عازب . ثم ساق
 السند الى ان قال : عن البراء بن عازب قال : كنا مع النبي (ص) في سفر فنزلنا بغدير خَمّ
 فنودي الصلّاة جامعة وكسح لرسول الله (ص) تحت شجرتين فصلّى الظهر فأخذ بيد علي بن
 أبي طالب (ع) وقال : مَنْ كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه . ثم قال : أقول هذا لفظه في مسنده
 وأخرجه عن زيد بن أرقم بطرق شتى . منها عن أبي غير قال حدّثنا عبد الملك يعني ابن سليمان ،
 عن عطية العوفي قال : أتيت زيد بن أرقم فقلت له انّ ختنأ لي حدّثني عنك بحديث في شأن
 علي (ع) يوم غدِير خَمّ فأنا أحبّ ان أسمعك منك ، فقال : إنكم معشر أهل العراق فيكم ما
 فيكم ، فقلت له : ليس عليك مني بأس ، قال : نعم كُنّا بالمحفة فخرج رسول الله (ص) إلينا
 ظهراً وهو آخذ بعضد علي (ع) فقال : أيّها الناس أستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من
 أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه .

ثم قال : وأخرجه عن شعبة ، عن ميمون أبي عبدالله ، عن زيد بن أرقم وزاد ميمون في
 روايته قال : فحدّثني بعض القوم عن زيد بن أرقم انّ رسول الله (ص) قال : اللهم وال من
 والاه وعاد من عاداه . ثم قال وأخرجه عن المغيرة عن أبي عبدالله ميمون قال قال زيد بن أرقم
 وأنا أسمع ، نزلنا مع رسول الله (ص) بواد يقال له وادي خَمّ ، وأمر بالصلّاة فصلّاها بهجير قال
 فخطبنا وظلّل لرسول الله (ص) بثوب على شجرة من الشمس ، فقال : أستم تشهدون أنّي
 أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كنت مولاه فإنّ علياً مولاه اللهم وال من والاه
 وعاد من عاداه .

ثم قال الكنجي أقول : هكذا أخرجه في مسنده وناهيك به راوياً بسند واحد وكيف وقد
 جمع طرقه مثل هذا الامام . ثم قال وأخرجه الحافظ أبو عيسى في جامعه ، ثم ساق السند الى ان
 قال : حدّثنا به شعبة ، عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن زيد بن أرقم عن
 النبي (ص) قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . ثم قال الكنجي أقول : هذا لفظ الترمذي في
 جامعه ، وجمع الدارقطني الحافظ طرقه في جزء ، وجمع الحافظ بن عقدة الكوفي كتاباً مفرداً

حصيب، ورواه محب الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٩ عن رباح بن الحرث عن أبي أيوب الأنصاري وعن البراء بن عازب وعن زيد بن أرقم وعن عمرو عن أبي الطفيل وفي ص ١٧٠ رواه عن سعيد وعن زيد بن أرقم وعن بريدة وزبيد بن أبي زياد... الخ.

ورواه ابن حجر في مجمع الزوائد في ج ٩ ص ١٣٠ عن ابن عمر وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وزيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري ومالك بن الحويرث وجريز وزبيد بن أبي زياد وزاذان وعميرة بن سعد وحبش بن جنادة وحميد بن عمار وعمير بن سعد ورباح بن الحارث وعمرو وذي أمر وسعيد بن وهب وزيد بن يثيغ وابن أبي ليلي وأبي الطفيل... الخ.

وقال أحمد بن عبدالله الطبري^(١) عن البراء بن عازب قال كُنَّا عند النبي (ص) فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة الجامعة، وكسح لرسول الله (ص) تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد علي (ع) وقال: أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقية عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة. ثم قال: أخرجه أحمد في مسنده، وأخرجه في المناقب من حديث عمر... الخ.

ثم قال: وعن زيد بن أرقم قال: استنشد علي بن أبي طالب (ع) الناس فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي (ص) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام ستة عشر رجلاً، فشهدوا. وعن زياد بن أبي زياد قال: سمعت علي بن أبي طالب (ع) ينشد الناس فقال (ع): أنشد الله رجلاً مسلماً سمع من النبي (ص) يقول يوم غدير خم ما قال الآ قام، فقام اثنا عشر بدرية فشهدوا. ثم قال: وعن عمر وقد جاءه أعرابيان يختصمان فقال لعلي (ع): اقض بينهما يا أبا الحسن، فقضى علي بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا، فوثب عمر وأخذ بتليبيته وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. ثم قال: خرّجه ابن السمان في كتاب الموافقة. انتهى ما نقله

أحمد بن عبدالله الطبري في ذخائر العقبى .

وفي رواية: هذا مولاك ومولا كل مؤمن... الخ. هكذا رواه ابن حجر في الصواعق، انتهى .
وروى سليمان بن ابراهيم الحنفي عن أحمد بن حنبل بإسناده عن البراء بن عازب قال: كنّا مع رسول الله (ص) في سفره فنزلنا بغدير خَمّ ونودي فينا الصّلاة جامعة فصلّى الظّهر، وأخذ بيد علي (ع) فقال: ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال (ص):
ألستم تعلمون أنّي بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، فقال (ص) لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فلقبه عمر بن الخطاب فقال هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

ثم روى عن أحمد بن حنبل أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم قال: نزلنا مع رسول الله (ص) بوادي غدِير خَمّ فخطبنا (ص) فقال: ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال (ص): من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه... الخ.

ثم روى عن صاحب مشكاة المصابيح عن البراء بن عازب قال: إنّ النبي (ص) لما نزل بغدير خَمّ أخذ بيد علي (ع). الحديث. ثم قال أخرجه أحمد في مسنده عن زيد بن أرقم بطريقين عن عطية العوفي عن زيد بن أرقم وعن ابن ميمون عن زيد بن أرقم. ثم قال أيضاً أخرجه أحمد عن عمر بن الخطاب ثم روى عن الترمذي بإسناده عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم عن النبي (ص) قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. ثم قال وروى شعبة هذا الحديث عن ميمون عن زيد بن أرقم عن النبي (ص) ثم قال وأبو سريحة هو حذيفة بن أسيد. ثم روى عن ابن ماجه بسنده عن البراء بن عازب قال أقبلنا مع النبي (ص) في حجّته التي حجّ. الحديث. الى ان قال قال (ص): فهذا وليّ من أنا مولاه اللهم وال من والاه... الخ.

ثم روى عن ابن المغازلي الشافعي بسنده عن امرأة زيد بن أرقم عن زيد بن أرقم قال أقبل النبي (ص) من مكة في حجة الوداع حتّى نزل بغدير الجحفة وخطب قال: أيّها الناس أسئلكم عن ثقلِي كيف خلفتموني فيها، الأكبر منها كتاب الله سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم

ثم قال: أخرج خبر غدير خم أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة وأفرد له كتاباً وسمّاه الموالاته وطرقه من مائة وخمسة طريق. حكى العلامة علي بن موسى وعلي بن محمد أبي المعالي الجويني الملقّب بإمام الحرمين استاذ أبي حامد الغزالي يتعجّب ويقول: رأيت مجلّداً في بغداد في يد صحّاف فيه روايات خبر غدير خمّ، مكتوباً عليه المجلّدة الثامنة والعشرون من طرق قوله (ص) من كنت مولاة فعلي مولاة، ويتلوه المجلّدة التاسعة والعشرون.

الى ان قال: وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما صدر النبي (ص) من حجّة الوداع قال: يا أيّها النّاس إنّني مسؤول وإنّكم مسؤولون. الى ان قال: ثم قال (ص) أيّها النّاس انّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاة فهذا علي مولاة اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه. الى ان قال أخرجه الطبراني في الكبير، والضياء في المختارة، وأخرج أبو نعيم في الحلية وغيره عن أبي الطفيل انّ عليّاً قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدير خمّ إلّا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني إلّا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه، فقام سبعة عشر رجلاً منهم؛ خزيمه بن ثابت، وسهل بن سعد، وعديّ ابن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو أيّوب الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدّامة الأنصاري، وأبو يعلى الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قریش. فقال علي (ع): هاتوا ما سمعتم، فقالوا: نشهد إنّنا أقبلنا مع رسول الله (ص) من حجّة الوداع نزلنا بغدير خمّ ثم نادى بالصّلاة فصلّينا معه ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها النّاس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلّغت، قال: اللّهم اشهد، ثلاث مرّات. ثم قال (ص): إنّني أوشك ان أدعى فأجيب وإنّني مسؤول وأنتم مسؤولون، ثم قال: أيّها النّاس إنّني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا فانظروا كيف تخلفوني فيها وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، نبتّاني بذلك اللّطيف الخبير. ثم قال: انّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنین ألستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال ذلك ثلاثاً، ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال: من كنت مولاة فهذا علي مولاة اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقال (ع): صدقتم وأنا على ذلك من الشّاهدين. ثم قال أخرج ابن عقدة في الموالاته عن عامر

ابن أبي ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد قالوا: قال النبي (ص): أيها الناس ان الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنتُ مولاه فهذا مولاه، وأخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون. ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: وإني سألتكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، قالوا: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم والأصغر عترتي، وقد نبأني اللطيف الخبير ان لا يفترقا حتى يلقىاني سئلت ربي لهم ذلك فأعطاني فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. الى ان قال: أخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هُبيرة، عن أبيه، عن جدّه عن أمّ سلمة قالت: أخذ رسول الله (ص) بيد علي بغدير خمّ فرفعها حتى رأينا بياض إبطيه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم قال: أيها الناس إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. الى ان قال: أخرج ابن عقدة عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي (ص) في حجة الوداع فلما رجع الى الجحفة نزل ثم خطب الناس فقال: أيها الناس إني مسؤول وأنتم مسؤولون فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلغت ونصحت وأدّيت، قال إني لكم فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وإني مخلف فيكم الثقلين ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: أستم تعلمون أيّ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، فقال (ص) آخذاً بيد علي (ع): من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. انتهى ما نقله سليمان بن ابراهيم في ينابيع المودّة.

وقال ابن حجر في الصّواعق: الحديث الرابع قال (ص) يوم غدیر خمّ: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. الحديث. ثم قال: رواه عن النبي (ص) ثلاثون صحابياً وان كثيراً من طرقه صحيح أو حسن ... الخ.

وفي مجمع الزوائد في الجزء التاسع ص ١٠٣ رواه عن جمع كثير من الصحابة كزيد بن أرقم، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر، وأبي سعيد، وسعد بن أبي وقاص، ومالك بن الحويرث، وجريير، وحبش بن جنادة، وغيرهم أنهم سمعوا من رسول الله (ص)

الثاني: أنه قد علم مما تقدم ان النبي (ص) لإهتمامه بشأن الكتاب والعترة قد كرّر عليهم التوصية بهما في مواضع عديدة، منها في عرفة، ومنها في الغدير، ومنها بعد انصرافه (ص) من الطائف، ومنها في مرض موته (ص)، وقد أشار الى ذلك ابن حجر في الصواعق حيث قال: اعلم انّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً وفي بعض تلك الطرق أنه قال (ص) ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خمّ، وفي أخرى لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ. ولا تنافي إذ لا مانع من أنه (ص) كرّر عليهم في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة. انتهى.

الثالث: أنه ظهر مما تقدم انّ حديث الغدير لا شبهة في توأته، وأنه (ص) قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وإنما الكلام في دلالة لفظ المولى على ما تمسك به الإمامية لإثبات خلافته بلا فصل، وقد تقدم آنفاً توجيه القوم وصرّهم لفظ المولى عن ظاهره بل صريحه الى معناه البعيد، مع انّ قرينة المقام والكلام تدلّان على المعنى المختار، لأنه (ص) بعد رجوعه من حجة الوداع وبلوغه بذاك الموضع في يوم شديد الحرّ في حرّ الظهرية قام (ص) خطيباً بعد صلاة الظهر، وأنه (ص) قد اختار ذلك الموضع لأجل تفرّق الأعراب اذ جاوز ذاك المكان، ثم أنه (ص) قد حثّ على التمسك بالكتاب والعترة مقدّمة، ثم أخذ عنهم الإقرار والإعتراف ثلاثاً بأنه أولى بهم من أنفسهم، ثم أخذ بيد علي (ع) فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. ومع هذه القرائن هل يمكن صرف معنى اللفظ عمّا هو صريح فيه؟! والإنصاف ان صرف اللفظ مع صراحته فيما ذكر خلاف الإنصاف. ومما يدلّ على انّ المولى في كلامه (ص) بمعنى الأولى قوله (ص) في مرض موته وقد امتلأت الحجرة بأصحابه (ص): أيها الناس يوشك ان أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي (ع) فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض... الخ. وهذا الحديث مروى عن الصديقة الطاهرة فاطمة (ع) وأمّ سلمة، وقد رواه جماعة من أعلام القوم كالدارقطني ومحمد بن جعفر البرّار

وابن عقدة، والشريف السّمهودي وأحمد بن باكثر المكي ومحمود الشّرخاني، وشيخ بن عبد الله العيدروس اليميني حكاه عنهم صاحب العبقات ورواه أيضاً ابن حجر في الصّواعق وسليمان بن ابراهيم الحنفي في ينابيع المودّة.

وقد أحسن سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص^(١) بعد ذكره لفظ المولى وأنه ورد لمعان عشر، قال: والمراد من الحديث الطّاعة المحضّة المخصوصة، فتعيّن الوجه العاشر وهو الأولى. ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به. ثم قال: وقد صرح بهذا المعنى أبو الفرج يحيى بن السعيد الثّقفي الأصبهاني في كتابه المسمّى بموج البحرين، فإنّه روى هذا الحديث بإسناده الى مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول الله (ص) بيد علي فقال: من كنت وليّه وأولى به من نفسه فعلي وليّه. فعلم أنّ جميع المعاني راجعة الى الوجه العاشر. ودلّ عليه قوله (ص) ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته وكذا قوله (ص): وأدر الحقّ معه حيث دار وكيف ما دار فيه، دليل على أنّه ما جرى خلاف بين علي (ع) وبين أحد من الصّحابة إلّا والحقّ مع علي (ع). وهذا بإجماع الأُمَّة ألا ترى أنّ العلماء إنّما استنبطوا أحكام البغاة من وقعة الجمل وصفين وقد أكثرت الشعراء في يوم غدیر خُمّ فقال حسّان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بجُمّ فأسمع بالرسول مُنادياً
وقال فن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	وما لك منّا في الولاية عاصياً
فقال له قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فن كنت مولاه فهذا وليّه	فكونوا له أنصار صدق موالياً
هناك دعا اللهم وال وليّه	وكن للذي عادى عليّاً مُعادياً

ثم قال: ويروى أنّ النبي (ص) لما سمعه ينشد هذه الأبيات قال له: يا حسّان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. ثم قال: وقال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وأنشدها

بين يدي علي (ع):

قلت لما بغى العدو علينا
وعلي إمامنا وإمام
يوم قال النبي من كنت مولاه
وانّ ما قاله النبي على الأمة
حسبنا ربنا ونعم الوكيل
لسوانا به أقي التنزيل
فهذا مولاه خطب جليل
حتم ما فيه قال وقيل

ثم قال: وقال الكميّ الأسدي:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا
لدى الرحمن يشفع بالمثاني
ويوم الدّوح دوح غدیر خُمّ
ولكنّ الرّجال تبايعوها
وهما تمّ تري عنه الدموعا
فكان له أبو حسن شفيعا
أبان له الولاية لو أطيعا
فلم أر مثلها خطراً منيعا

ثم قال: وهذه الأبيات قصّة عجيبة حدّثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلي قال: أنشد بعضهم هذه الأبيات وبات مفكراً فأرأى علياً (ع) في المنام فقال له: أعد عليّ أبيات الكميّ فأنشده إيّاه حتّى بلغ الى قوله خطراً منيعاً فأنشده علي (ع) بيتاً آخر من قوله زيادة فيها.

فلم أر مثل ذلك اليوم يوماً
ولم أر مثله حقاً أضيعا

... الخ. انتهى ما نقله سبط بن الجوزي.

أقول هذا ما وصل إلينا من كلمات القوم ورواياتهم في ذلك ومن أراد الإطلاع على أزيد ممّا ذكرناه فعليه المراجعة بما ألفه الإمام العلامة السيّد مير حامد حسين الهندي أعلى الله مقامه في مدارك حديث الغدير من طرق القوم حيث إنّه أعلى الله مقامه أفرد لذلك مجلّدين كبيرين قد أورد فيهما حديث الغدير وطرقه ومن رواه من الصحابة ومن نقله من أعلام القوم في كل عصر الى زمانه وأشار أيضاً الى تعديل الرّواة من كتبهم وغير ذلك ممّا أشرنا إليه إجمالاً.

قال ابن كثير^(١): استهلّت هذه السنّة يعني سنة احدى عشر من الهجرة وقد استقرّ الرّكاب الشريف النبويّ (ص) بالمدينة النبويّة المطهّرة مرجعه من حجّة الوداع، وقد وقعت في هذه

السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله (ص) ... الخ.

عدد أزواج النبي (ص) وسراريه

قال ابن الأثير^(١) ذكر عدد أزواج النبي (ص) وسراريه وأولاده ثم قال: قال الكلبي إن النبي (ص) تزوج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين إحدى عشرة وتوفي عن تسع، وأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكان قد تزوجها عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومات عنها، وتزوجها بعد عتيق أبو هالة بن زرارة بن نباش بن التميمي فولدت له هند بن أبي هالة ثم مات عنها، فتزوجها رسول الله (ص) فولدت له ثمانية: القاسم، والطيب، والطاهر، وعبد الله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة فأما الذكور فماتوا وهم صغار وأما الأنثى فبلغن ونكحن وولدن، ولم يتزوج على خديجة في حياتها أحداً، وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها إلا إبراهيم.

وقال الطبري^(٢): وهي - يعني خديجة - أول من تزوج وكانت قبله عند عتيق بن عابد. إلى أن قال: فولدت لعتيق جارية ثم توفي عنها، وخلف عليها أبو هالة فولدت لأبي هالة هند بن أبي هالة، ثم توفي عنها فخلف عليها رسول الله (ص) وعندها ابن أبي هالة هند، فولدت لرسول الله (ص) ثمانية ... الخ.

قال ابن الأثير^(٣): فلما توفيت خديجة نكح بعدها سودة بنت زمعة وقيل عائشة فأما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين، وأما سودة فكانت امرأة ثيباً وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس أخي سهيل بن عمرو وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر بها ومات فخلف عليها رسول الله (ص) وهو بمكة، وكان الذي خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فدخل بسودة بمكة وزوجها منه أبوها زمعة بن قيس. إلى أن قال: وأما

(١) الكامل ٢/ ٣٠٧.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ١٦١.

(٣) الكامل ٢/ ٣٠٧.

عائشة فدخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنين ومات عنها وهي ابنة ثمانية عشرة سنة ولم يتزوج بكرًا غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين .

وروى الطبري^(١) بإسناده عن هشام بن محمد عن أبيه أنه قال : ثم تزوج رسول الله (ص) عائشة بنت أبي بكر - واسمه عتيق بن أبي قحافة وهو عثمان ويقال عبدالرحمن - قبل الهجرة بثلاث سنين وهي ابنة سبع سنين وجمع إليها بعد ان هاجر الى المدينة وهي ابنة تسع سنين في شوال فتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة ولم يتزوج رسول الله (ص) بكرًا غيرها .

وقال ابن كثير^(٢) : لا خلاف أنه (ص) توفي عن تسع ؛ وهن عائشة بنت أبي بكر التيميّة وحفصة بنت عمر بن الخطاب العدويّة ، وأمّ حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أميّة الأموية ، وزينب بنت جحش الأسديّة ، وأمّ سلمة بنت أبي أميّة المخزوميّة ، وميمونة بنت الحارث الهلاليّة ، وسودة بنت زمعة العامريّة ، وجويريّة بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقيّة ، و صفيّة بنت حيي بن أخطب النضيرية الاسرائيلية الهارونية ، وكانت له سريتان وهما مارية بنت شمعون القبطيّة المصريّة وهي أمّ ولده إبراهيم (ع) ، وريحانة بنت شمعون القرظيّة أسلمت ثم أعتقها فلاحقت بأهلها . الى ان قال وروى الحافظ البيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : تزوّج رسول الله (ص) بخمس عشرة امرأة ودخل منهنّ بثلاث عشرة واجتمع عنده احدى عشرة ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهنّ .

ثم روى بإسناده عن عائشة أنّها قالت : فالمرأتان اللتان لم يدخل بهما فها عمرة بنت يزيد الغفارية والشنباة ؛ فأما عمرة فإنّه خلاها وجرّدها فرأى بها وضحاً فردّها وأوجب لها الصّداق وحرمت على غيره ، وأمّا الشنباة فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة^(٣) فتركها ينتظر بها اليسر فلما مات ابنه ابراهيم على بغته ذلك قالت لو كان نبياً لم يمت ابنه فطلقها وأوجب لها الصّداق وحرمت على غيره . قالت : فاللاتي اجتمعن عنده عائشة ، وسودة ، وحفصة ،

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٦٤ / ٣ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٥٧٩ - ٥٨٣ .

(٣) أي لم تكن طاهرة لانها كانت حايضاً .

وَأُمُّ سَلْمَةَ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ، وَجَوَيْرِيَةَ، وَصَفِيَّةَ، وَمِيمُونَةَ، وَأُمَّ شَرِيكَ.

ثم قال ابن كثير قلت: في صحيح البخاري عن أنس: إن رسول الله (ص) كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشر امرأة. والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتي بيانه، ولكن المراد باحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريتان مارية وريحانة.

ثم قال وروى يعقوب بن سفيان الفسوي عن الحجاج بن أبي منيع عن جدّه عبيدالله بن أبي زياد الرّصافي، عن الزّهرري وقد علّقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا وأورد له المحافظ ابن عساكر طرّقاً عنه: إن أول امرأة تزوّجها رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد زوجه إياها أبوها قبل البعثة. وفي رواية الزهري وكان عُمر رسول الله (ص) يوم تزوّج خديجة إحدى وعشرين سنة وقيل خمساً وعشرين سنة زمان بُنيت الكعبة. وقال الواقدي وزاد: ولها خمس وأربعون سنة. وقال الآخرون من أهل العلم كان عمره يومئذ ثلاثين سنة. وعن حكيم بن حزام قال: كان عمر رسول الله (ص) يوم تزوّج خديجة خمساً وعشرين سنة وعمرها أربعون سنة. وعن ابن عباس كان عمرها ثمانياً وعشرين سنة. ثم قال: رواهما ابن عساكر. وقال ابن جرير كان (ص) ابن سبع وثلاثين سنة فولدت له القاسم، وبه كان يكنى، والطّيب، والطّاهر، وزينب، ورقية، وأمّ كلثوم، وفاطمة.

ثم قال ابن كثير: وهي أم أولاده كلّهم، سوى ابراهيم فن مارية. كما سيأتي بيانه. الى ان قال: قال الزهري: وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوّجت قبل رسول الله (ص) برجلين: الأوّل منها عتيق بن عابد بن مخزوم فولدت منه جارية هي أمّ محمّد بن صيفي، والثاني أبو هالة التميمي فولدت له هند. الى ان قال: ثم هلك عنها فخلف عليها رسول الله (ص) فولدت له بناته الأربع ثم بعدهنّ، القاسم، الطّيب، والطّاهر فذهب الغلطة جميعاً وهم يرضعون. ثم قال ابن كثير قلت: ولم يتزوّج عليها رسول الله (ص) مدّة حياتها امرأة. كذلك رواه عبدالرزاق، عن عروة، عن عائشة أنّها قالت ذلك.

ثم قال: قال الزّهرري: ثم تزوّج رسول الله (ص) بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر ولم

يتزوج بكرة غيرها. ثم قال قلت: ولم يولد منها ولد وقيل بل أسقطت منه ولداً سماه رسول الله (ص) عبدالله ولهذا تُكنى بأم عبدالله. وقيل: إنما كانت تُكنى بعبدالله ابن أختها أسماء من الزبير بن العوام. ثم قال قلت: وقد قيل أنه تزوج سودة قبل عائشة. قاله ابن إسحاق وغيره. الى ان قال: قال - يعني الزهري - : وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس مات عنها مؤمناً.

وقال ابن هشام^(١): وكان جميع من تزوج رسول الله (ص) ثلاث عشرة خديجة بنت خويلد وهي أول من تزوج زوجها إياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد وأصدقها رسول الله (ص) عشرين بكرة فولدت لرسول الله (ص) ولده كلهم إلا ابراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبدالدار فولدت له هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد فولدت له عبدالله وجارية. ثم قال: وتزوج رسول الله (ص) عائشة بمكة وهي بنت سبع سنين وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوج رسول الله (ص) بكرة غيرها، زوجها إياها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول الله (ص) أربعمئة درهم، وتزوج رسول الله (ص) سودة بنت زمعة بن قيس زوجها إياها سليل بن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو وأصدقها رسول الله (ص) أربعمئة درهم. الى ان قال: وتزوج رسول الله (ص) حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجها إياها أبوها عمر وأصدقها رسول الله (ص) أربعمئة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي.

وقال الطبري^(٢): ثم تزوج رسول الله (ص) حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة وكان بدرياً شهد بدراً مع رسول الله (ص) فلم تلد له شيئاً ولم يشهد من بني سهم بدرأ غيره.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٢٩٣.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦٤.

وقال ابن الأثير^(١): ثم تزوّج بعدها - يعني بعد عائشة - حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي ... الخ.

وقال ابن كثير قال الزهري: وتزوّج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة وكانت قبله تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي شهد بدرًا وكان فارس القوم وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها، وتزوّجها رسول الله (ص) قبل الأحزاب وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين.

وقال الطبري^(٢): ثم تزوّج أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية وكانت قبله عند أبي سلمة ابن عبدالأسد وشهد بدرًا مع رسول الله (ص) وكان فارس القوم فأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وكان ابن عمّة رسول الله (ص) ورضيعه وأمه برة بنت عبدالمطلب، ولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة فلما مات كبر رسول الله (ص) على أبي سلمة تسع تكبيرات، فلما قيل: يا رسول الله أسهوت أم نسيت؟ قال (ص): ولم أنس ولو كبرت على أبي سلمة ألفاً كان أهلاً لذلك، ودعا النبي (ص) لأبي سلمة بخلفه في أهله، فتزوّجها رسول الله (ص) قبل الأحزاب سنة ثلاث، وزوّج (ص) سلمة بن أبي سلمة ابنة حمزة بن عبدالمطلب.

وقال ابن هشام^(٣): وتزوّج رسول الله (ص) أم سلمة بنت أبي أمية واسمها هند، زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها، وأصدقها رسول الله (ص) فراشاً حشوه ليف، وقدحاً وصحفة ومجشّة. وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبدالأسد فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية. الى ان قال: وتزوّج رسول الله أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بأرض الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله (ص) أربعمئة دينار وهو الذي كان خطبها على رسول الله (ص)، وكانت قبله عند عبيدالله بن جحش الأسدي.

(١) الكامل ٢ / ٣٠٨.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦٤.

(٣) السيرة النبوية ٤ / ٢٩٤.

وقال ابن الأثير^(١): ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها، فأرسل النبي (ص) إلى النجاشي، فخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشة، وزوجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها إلى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها إلى النجاشي فساق المهر أربعمئة دينار وأرسلها إليه وتوفيت في خلافة أخيها معاوية فلم تلد له شيئاً.

وقال الطبري^(٢): ثم تزوج رسول الله (ص) أم حبيبة، إلى أن قال: وكانت من مهاجرات الحبشة هي وزوجها فتنصر زوجها وحاو لها أن تتابعه فأبت وصبرت على دينها ومات زوجها على النصرانية، فبعث رسول الله (ص) إلى النجاشي فيها، فقال النجاشي لأصحابه: من أولاكم بها؟ قالوا: خالد بن سعيد بن العاص، قال: فزوجها من نبيكم، ففعل وأمهرها أربعمئة دينار. ويقال: بل خطبها رسول الله إلى عثمان بن عفان فلما زوجه إياها بعث إلى النجاشي فيها فساق عنه النجاشي وبعث بها إلى رسول الله (ص). وقال ابن كثير^(٣): وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش مات بأرض الحبشة نصرانياً وبعث إليها رسول الله (ص) عمرو ابن أمية الضمري إلى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان. ثم قال: كذا قال - يعني الزهري - : والصواب عثمان بن أبي العاص، وأصدقها عنه النجاشي أربعمئة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ... الخ.

وقال ابن هشام^(٤): وتزوج رسول الله (ص) جوهرية بنت الحرث بن أبي ضرار الخزاعية كانت من سبايا بني المصطلق من خزاعة فوَقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري، فكاتبها على نفسها فأنت رسول الله (ص) تستعينه في كتابتها، فقال: هل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال أقضى عنك كتابتك وأزوجك، فقالت: نعم فتزوجها ... الخ.

(١) الكامل ٢/ ٣٠٨.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ١٦٥.

(٣) السيرة النبوية ٤/ ٥٨٤.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٩٥.

وقال الطبري^(١): ثم تزوج رسول الله (ص) عام المريسيع جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سنة خمس، وكانت قبله عند مالك بن صفوان ذي الشفر بن أبي سرج بن مالك بن المصطلق لم تلد له شيئاً، فكانت صفيّة رسول الله (ص) يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها، وسألت رسول الله (ص) عتق ما في يده من قومها فأعتقهم لها. وقال ابن الأثير^(٢): وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلق لم تلد له شيئاً. وقال ابن كثير^(٣): وسبى رسول الله جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها. ويقال: بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه وكانت قبله عند ابن عمّها صفوان بن أبي الشفر... الخ.

وقال ابن الأثير^(٤): ثم تزوج بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد شيئاً فزوجها الله إياها، وبعث في ذلك جبرئيل وكانت تفتخر على نساء النبي (ص) وتقول: أنا أكرمهنّ ولياً وسفيراً. وهي أول من توفّي من أزواجه بعده، توفّيت في خلافة عمر.

وقال الطبري^(٥): ثم تزوج رسول الله (ص) زينب بنت جحش بن رثاب وكانت قبله عند زيد بن حارثة بن شراحيل مولى رسول الله (ص) فلم تلد له شيئاً. فيها أنزل الله عزّ وجلّ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾^(٦) الآية فزوجها إياه، وبعث في ذلك جبرئيل وكانت تفخر على نساء النبي (ص) وتقول: أنا أكرمكّنّ ولياً وأكرمكّنّ سفيراً.

وقال ابن هشام^(٧): وتزوج رسول الله (ص) زينب بنت جحش بن رثاب الأسديّة، زوجة إياها أخوها أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله (ص) أربعمئة درهم، وكانت

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٦٥/٣.

(٢) الكامل ٣٠٨/٢.

(٣) السيرة النبوية ٥٨٥/٤.

(٤) الكامل ٣٠٩/٢.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ١٦٥/٣.

(٦) سورة الاحزاب / الآية ٣٧.

(٧) السيرة النبوية ٢٩٤/٤.

قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) ففيها أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾ الآية .

وقال ابن كثير^(١) قال الزهري : وتزوج زينب بنت جحش وأمها أميمة بنت عبدالمطلب عمّة رسول الله (ص) وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه (ص) وهي أول نسائه لحوقأ به ، وأول من عمل عليها النّعش صنعته أسماء بنت عميس كما رأت ذلك بأرض الحبشة .

وقال ابن الأثير^(٢) : ثم تزوج عام خيبر صفية بنت حيي بن أخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها ، وخلف عليها كنانة ابن الربيع ابن أبي الحقيق فقتله محمد بن مسلمة صبراً بأمر النبي (ص) ثم أعتقها النبي (ص) وتزوجها سنة ستّ وماتت سنة ستّ وثلاثين .

وقال ابن هشام^(٣) : وتزوج رسول الله (ص) صفية بنت حيي بن أخطب سبأها من خيبر فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله (ص) وليمة ما فيها شحم ولا لحم كان سويقاً وتمرأ وكانت قبله عند كنانة بن أبي الربيع بن أبي الحقيق . وهذا موافق لما اختاره الطبري^(٤) إلا أنه قال بعد قوله فقتله محمد بن مسلمة صبراً : فلما تصفّح النبي (ص) السبي يوم خيبر ألقى رداءه على صفية ، فكانت صفية يوم خيبر ثم عرض عليها الإسلام فأسلمت فأعتقها وذلك سنة ستّ .

وقال ابن كثير^(٥) قال الزهري : وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم . فالله أعلم .

وقال ابن هشام^(٦) وتزوج رسول الله (ص) زينب بنت خزيمة بن الحرث - وكانت تسمى

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٥٨٤ .

(٢) الكامل ٢ / ٣٠٩ .

(٣) السيرة النبوية ٤ / ٢٩٦ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦٦ .

(٥) السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٥٨٦ .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٢٩٦ .

أمّ المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم - زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي وأصدقها رسول الله (ص) أربعمئة دينار، وكانت قبله عند عبدة بن الحرث بن المطلب بن عبدمناف وكانت قبل عبدة عند جهم بن عمرو بن الحرث وهو ابن عمها.

وقال ابن الأثير^(١): ثم تزوج (ص) زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة، ويقال لها أمّ المساكين وتوفيت في حياته (ص) ولم يميت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد، وزينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب. وهذا أيضاً موافق لما اختاره الطبري في التاريخ.

وقال ابن كثير^(٢) قال الزهري: وتزوج زينب بنت خزيمة وهي من بني عبدمناف ويقال لها أمّ المساكين وكانت قبله تحت عبدالله بن جحش بن رثاب قتل يوم أحد، فلم تلبث عنده (ص) إلا يسيراً حتى توفيت. ثم قال وقال يونس عن محمد بن إسحاق: كانت قبله عند الحصين بن الحارث بن عبدالمطلب، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث.

وقال ابن هشام^(٣): وتزوج رسول الله (ص) ميمونة بنت الحرث بن حزن زوجه إياها العباس بن عبدالمطلب وأصدقها العباس عن رسول الله (ص) أربعمئة درهم وكانت قبله عند أبي رحم ابن عبدالعزى، ويقال: أنها التي وهبت نفسها للنبي (ص) وذلك ان خطبة النبي (ص) انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه الله ولرسوله (ص)، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها﴾ الآية. ويقال: ان التي وهبت نفسها للنبي (ص) زينب بنت جحش. ويقال: أمّ شريك غزية بنت جابر بن وهب. ويقال: بل هي امرأه من بني أسامة بن لؤي فأجارها رسول الله (ص).

وقال ابن الأثير^(٤) ثم تزوج ميمونة ابنة الحرث الهلالية، وكانت قبله عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ولم تلد له شيئاً، ثم خلف عليها أبو رحم ابن عبدالعزى بعد مسعود، ثم

(١) الكامل ٢ / ٣٠٨.

(٢) السيرة النبوية ٤ / ٥٨٤.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٢٩٦.

(٤) الكامل ٢ / ٣٠٩.

رسول الله (ص) بعده، وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد، وتزوجها في عمرة القضاء بسرف.

وقال الطبري^(١): ثم تزوج رسول الله (ص) ميمونة بنت الحارث بن حزن وكانت قبله عند عمير بن عمرو من بني عقدة لم تلد له شيئاً وهي أخت أم الفضل امرأة العباس بن عبدالمطلب، فتزوجها رسول الله (ص) بسرف في عمرة القضاء، زوجها إياه العباس بن عبدالمطلب... الخ.

وقال ابن كثير^(٢) قال الزهري: وتزوج رسول الله (ص) ميمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها للنبي (ص). ثم قال قلت: الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء. ثم قال وقال الزهري: وقد تزوجت قبله.

وقال الطبري^(٣): وكل هؤلاء اللواتي ذكرناهن أن رسول الله تزوجهن إلى هذا الموضع توفي رسول الله (ص) وهن أحياء غير خديجة بنت خويلد، ثم تزوج رسول الله (ص) امرأة من بني كلاب بن ربيعة، يقال لها النشاة بنت رفاعه وكانوا حلفاء لبني رفاعه من قريظة، وقد اختلف فيما وكان بعضهم يسمي هذه سنا وينسبها فيقول: سنا بنت أسماء بن الصلت من بني حرام من بني سليم، وقالوا توفيت قبل ان يدخل بها رسول الله (ص) ونسبها بعضهم فقال: هي سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة. ثم تزوج رسول الله (ص) الشنباة بنت عمرو الغفارية وكانوا أيضاً حلفاء لبني قريظة، وقيل أيضاً أنها كنانية فعركت حين دخلت عليه - يعني حاضت - ومات ابراهيم قبل ان تطهر، فقالت: لو كان نبياً ما مات أحب الناس إليه، فسرحها رسول الله (ص) أي طلقها. ثم تزوج رسول الله (ص) غزية بنت جابر من بني أبي بكر بن كلاب بلغ رسول الله عنها جمال وبسطة، فبعث أباً أسيد الأنصاري ثم الساعدي فخطبها عليه فلما قدمت على النبي (ص) وكانت حديثه عهد بالكفر فقالت: إنني لم أستأمر في

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٦٦/٣.

(٢) السيرة النبوية ٥٨٥/٤.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ١٦٦/٣.

نفسى إني أعوذ بالله منك، فقال النبي (ص): امتنع عائدُ الله وردّها الى أهلها، ويقال أنّها من كِنْدَةَ. ثم تزوّج رسول الله (ص) أسماء بنت النعمان بن الأسود فلما دخل بها وجد بياضاً فتّعها وجهّزها وردّها الى أهلها. ويقال بل كان النعمان بعث بها الى رسول الله (ص) فسرحته فلما دخلت عليه استعادت منه أيضاً فبعث الى أبيها فقال له: أليست ابنتك؟ قال: بلى، قال لها: أليست ابنته؟ قالت: بلى، قال النعمان عَلَيْكها يا رسول الله فإنّها وإنّها وأطنب في الثناء، فقال: إنّها لم تنجع قطّ، ففعل (ص) بها ما فعل بالعامريّة فلا يُدرى ألقوها أم لقول أبيها أنّها لم تنجع قطّ. وأفاء الله على رسوله (ص) ریحانة بنت زيد من بني قريظة. وأهدى لرسول الله (ص) مارية القبطيّة أهداها المقوقس صاحب الأسكندريّة فولدت له ابراهيم بن رسول الله (ص)، فهؤلاء أزواج رسول الله (ص) منهنّ ستّ قرشيّات ... الخ.

وقال ابن الأثير^(١): والعالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها، وقتيلة بنت قيس أخت الأشعث فتوفّي قبل ان يدخل بها فارتدت وفاطمة ابنة شريح. الى ان قال: وقيل أنّه تزوّج خولة ابنة الهذيل بن هُبيرة وليلي ابنة الخطيم الأنصاريّة عرضت نفسها على النبي (ص) فتزوّجها فأخبرت قومها، فقالوا: أنت غيور وله نساء فاستقبله، فاستقالته فأقالها ففارقها. وأمّا من خطب النبي (ص) من النساء ولم ينكحها فنهنّ أمّ هاني بنت أبي طالب (ع) خطبها ولم يتزوّجها. ومنهن ضباعة بنت عامر من بني قشير. ومنهنّ صفيّة بنت بشامة أخت الأعور الغبري. ومنهن أمّ حبيبة ابنة عمّه العباس فوجد العباس أخاه من الرّضاعة فتركها. ومنهنّ جمرة ابنة الحرث بن أبي حارثة خطبها، فقال أبوها بها سوء ولم يكن بها فرجع إليها فوجدها قد برصت.

وأما سراريه فهي مارية ابنة شمعون القبطيّة وولدت له ابراهيم، وريحانة ابنة زيد القرظيّة وقيل هي من بني النضير.

وقال ابن كثير^(٢): وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد: إنّ رسول

(١) الكامل ٢ / ٣١٠.

(٢) السيرة النبوية ٤ / ٥٨٧ - ٦١٩.

الله (ص) تزوج خولة بنت الهديل بن هبيرة التغلبي فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق.

ثم قال ابن كثير: وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق وكان رسول الله (ص) تزوج أسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلقها، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب ثم بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبدالمطلب فطلقها ولم يدخل بها. ثم روى عن البيهقي بإسناده عن الشعبي قال: وهبن لرسول الله (ص) نساء أنفسهن فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ولم يقربهن حتى توفي ولم ينكحن بعده، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى ﴿ترجي من تشاء ممن تووي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ ثم قال قال البيهقي: وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه قالت: كانت خولة يعني بنت حكيم ممن وهبن أنفسهن لرسول الله (ص). إلى ان قال: قال محمد بن إسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه (ع) قال: كان جميع ما تزوج رسول الله (ص) خمسة عشر امرأة منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي (ص). وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار وقال (ص): إني أحب ان أتزوج من الأنصار لكني أكره غيرتهم، ولم يدخل بها.

ثم قال: وقال ابن إسحاق عن حكيم بن محمد بن علي عن أبيه (ع) قال: تزوج ليلي بنت الحطيم الأنصارية وكانت غيورا فخافت نفسها عليه فاستقالته فأقالها (ص). ثم قال: فصل فيمن خطبها (ص) ولم يعقد عليها. قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هاني فاختة بنت أبي طالب ان رسول الله (ص) خطبها فذكرت ان لها صبية صفراء فتركها، وقال: خير نساء ولكن الابل صالح نساء قريش أحناه علي ولد طفل في صغره وأرعاه علي زوج في ذات يده. ثم قال وقال عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله (ص) خطب أم هاني بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله (ص) إني قد كبرت ولي عيال. ثم قال وقال الترمذي: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبدالله بن موسى، حدثنا اسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح، عن أم هاني بنت أبي طالب قالت خطبني

رسول الله (ص) فاعتذرت إليه فعذرني. الى ان قال ابن كثير: فهؤلاء نساؤه. وهن ثلاثة أصناف؛ صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدء بذكرهن وهن حرام على الناس بعد موته (ص) باجماع المعلوم من الدين ضرورة وعدتهن بانقضاء أعمارهن، قال الله تعالى ﴿وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلك كان عند الله عظيماً﴾^(١). وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد ان يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه (ص) فيه قولان للعلماء، أحدهما: لا لعموم الآية التي ذكرناها، والثاني: نعم بدليل آية التخيير وهي قوله ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جميلاً﴾ وان كنتن تردن الله ورَسُولُهُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾^(٢) قالوا فلولا أنها تحل لغيره ان يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخيرها بين الدنيا والآخرة فائدة اذ لو كان فراقه لها لا يبيحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها، وهذا قوي والله تعالى أعلم. وأما الصنف الثالث وهي: من تزوجها وطلقها قبل ان يدخل بها فهذه تحل لغيره ان يتزوجها ولا أعلم في هذه القسم نزاعاً، وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها ان تزوج وأولى... الخ.

ثم قال وكانت له سريتان إحداهما مارية بنت شمعون القبطية الى ان قال: وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق، عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب (ع) عن أبيه عن جدّه علي بن أبي طالب (ع) قال: أكثروا على مارية أم ابراهيم في قبطيّ ابن عمّ لها يزورها ويختلف إليها، فقال رسول الله (ص): خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقتله، قال قلت: يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال (ص): بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها فاخرطت السيف فلما رأي أني أريده فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شال رجله فاذا به أجبّ أمسح ما له ممّا للرجال لا قليل

(١) سورة الأحزاب / الآية ٥٣.

(٢) سورة الأحزاب / الآية ٢٨.

ولا كثير. فأتيت رسول الله (ص) فأخبرته، فقال (ص): الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت.

ثم قال: وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد، ثنا سفيان، حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي (ع) قال قلت: يا رسول الله (ص) إذا بعثتني أكون كالسكة المحاة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال (ص): الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. ثم قال ابن كثير: هكذا رواه مختصراً وهو أصل الحديث الذي أوردناه، وإسناده رجال ثقات.

ثم قال وقال الطبراني، ثم روى عنه بإسناده عن الزهري عن أنس قال: لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع في النبي (ص) منه شيء حتى نزل جبريل (ع) فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم. ثم قال: وقال أبو نعيم، ثم روى عنه بإسناده عن الزهري عن عروة، عن عائشة قالت: أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً فدخل رسول الله (ص) منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بإبراهيم، قالت عائشة: فلما استبان حملها جزعت من ذلك، فسكت رسول الله (ص) فلم يكن لها لبن فاشتري لها ضأنة لبوناً تغذي منها الصبي فصلح إليه جسمه وحسن لونه وصفا لونه فجاءت ذات يوم تحمله على عاتقها، فقال (ص): يا عائشة كيف ترين الشبه؟ فقلت: أنا وغيري ما أرى شياً، فقال: ولا اللحم؟ فقلت: لعمرى من تغذى بالبان الضأن ليحسن لحمه.

ثم قال قال الواقدي: ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة، فصلى عليها عمر ودفنها في البقيع. وكذا قال الفضل بن غسان الغلابي. وقال خليفة، وأبو عبيدة، ويعقوب بن سفيان: ماتت سنة ست عشرة.

ثم قال: ومنهن ریحانة بنت زيد من بني النضير ويقال من بني قريظة، ثم قال وقال الواقدي: كانت ریحانة بنت زيد من بني النضير وكانت مزوجة فيهم. الى ان قال: وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة: ان رسول الله (ص) كان يقسم لمارية وریحانة مرةً ويتركها مرةً. ثم قال: وقال أبو نعيم قال أبو محمد بن عمر الواقدي: توفيت

ريحانة سنة عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالقيع.

أولاد رسول الله (ص)

قال ابن كثير: فصل في أولاده. ثم قال: لا خلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم. ثم روى عن محمد بن سعد بإسناده عن ابن عباس قال: كان أكبر أولاد رسول الله (ص) القاسم، ثم زينب، ثم عبدالله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة، ثم مات عبدالله. فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع نسله فهو أبت، فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ السورة. قال: ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهراً. ثم قال: وقال أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري، ثم روى عنه بإسناده، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: ولدت خديجة من النبي (ص) عبدالله ثم أبطاً عليه الولد من بعده، فبينما رسول الله يكلم رجلاً والعاص بن وائل ينظر إليه، إذ قال له رجل من هذا؟ قال له: هذا أبت، وكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطاء عليه الولد من بعده قالوا هذا أبت، فأنزل الله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي مُبْفَضِك هو الأبتَر من كل خير. قال - يعني ابن عباس - : ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رقية، ثم ولدت له القاسم، ثم ولدت له الطاهر، ثم ولدت المطهر، ثم ولدت الطيب، ثم ولدت المطيب، ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة، وكانت أصغرهم وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته إلى من يرضعه فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها.

ثم قال: وقال محمد بن عائد، ثم روى عنه بإسناده عن سعيد بن عبدالعزيز: إن خديجة ولدت القاسم، والطيب، والطاهر ومطهر، وزينب، ورقية، وفاطمة، وأم كلثوم. ثم قال وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال: ولدت خديجة القاسم وعبدالله، فأما القاسم فعاش حتى مشى، وأما عبدالله فمات وهو صغير.

ثم قال: وقال الزبير بن بكار: كانت خديجة تذكر في الجاهلية، الطاهرة بنت خويلد وقد ولدت لرسول الله (ص) القاسم وهو أكبر ولده وبه يُكنى، ثم زينب، ثم عبدالله وكان يقال له

الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم ابنته أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية. وهكذا الأول فالأول ثم مات القاسم بمكة وهو أول ميّت من ولده ثم مات عبدالله ... الخ.
ثم قال ابن كثير: وقال أبو بكر بن الرّقي يقال: إنّ الطاهر هو الطيب وهو عبدالله، ويقال إنّ الطيب والمطيب وُلدا في بطن، والطاهر والمطهر وُلدا في بطن.

ثم قال: وقال المفضل بن غسان عن أحمد بن حنبل، ثم روى عنه بإسناده عن مجاهد قال: مكث القاسم ابن النبي (ص) سبع ليال ثم مات. وقال المفضل: هذا خطأ والصواب أنّه عاش سبعة عشر شهراً.

ثم قال: وقال الزهري: وهو ابن سنتين. وقال قتادة: عاش حتّى مشى. الى ان قال: فأما زينب، فقال عبدالرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله (ص)، وكانت فاطمة أصغرهنّ وأحبّهنّ الى رسول الله (ص)، وتزوّج زينب أبو العاص بن الزبيع فولدت منه عليّاً وأمامة وهي التي كان رسول الله (ص) يحملها في الصلاة فاذا سجد وضعها وإذا قام حملها. ثم قال ابن كثير: ولعلّ ذلك كان بعد موت أمّها سنة ثمان من الهجرة، على ما ذكره الواقدي وقاتادة وعبدالله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم، وكأنّها كانت طفلة صغيرة. فالله أعلم. وقد تزوّجها علي بن أبي طالب (ع) بعد موت فاطمة (ع).

الى ان قال: وذكر حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنّها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فأسقطت حملها، ثم لم تزل وجعة حتّى ماتت فكانوا يرونها ماتت شهيدة. وأمّا رقية فكان قد تزوّجها أولاً ابن عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوّج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ثم طلقاها قبل الدخول بهما بغضاً في رسول الله (ص) حين أنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ السورة، فتزوّج عثمان ابن عفان رقية وهاجرت معه الى أرض الحبشة. ويقال أنّه أول من هاجر إليها ثم رجعا الى مكة كما قدّمنا وهاجرا الى المدينة، وولدت له ابنه عبدالله فبلغ ستّ سنين فنقره ديك في عينيه فمات وبه كان يُكنّى أولاً ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله (ص) ببدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ولما ان جاء البشير بالنصر الى المدينة وهو زيد بن حارثة وجدهم قد ساووا على قبرها التراب وكان عثمان قد أقام عليها

يرضها بأمر رسول الله (ص) وضرب له بسهمه وأجره ولما رجع (ص) زوجه بأختها أم كلثوم أيضاً. ولهذا كان يقال له: ذو النورين، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئاً... الخ.

ثم قال أما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب (ع) في صفر سنة اثنتين فولدت له الحسن والحسين ويقال: ومحسن، وولدت له أم كلثوم وزينب. الى ان قال: وتوفيت فاطمة (ع) بعد رسول الله (ص) بستة أشهر على أشهر الأقوال، وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح وقاله الزهري أيضاً وأبو جعفر الباقر (ع). وعن الزهري بثلاثة أشهر. وقال أبو الزبير بشهرين. وقال أبو بريدة: عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة. وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر، وكذا قال عبدالله بن الحارث. وفي رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر.

وأما ابراهيم فن مارية القبطية كما قدمنا وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان. الى ان قال: وقال أبو عبيدالله بن مندة، ثم روى عنه بإسناده قال توفي ابراهيم بن النبي (ص) وهو ابن ستة عشر شهراً، فقال رسول الله (ص): ادفنوه في البقيع فإن له مرضعاً يتم رضاعه في الجنة. وروى أيضاً بإسناده عن البراء قال: توفي ابراهيم ابن رسول الله (ص) وهو ابن ستة عشر شهراً، فقال (ص): ادفنوه في البقيع فإن له مرضعاً في الجنة. ثم قال: ورواه أحمد من حديث جابر عن عامر عن البراء. وهكذا رواه سفيان الثوري، عن فراس، عن الشعبي، عن البراء بن عازب بمثله. وكذا رواه الثوري عن أبي إسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شوذب عن عبدالله بن أبي أوفى قال: توفي ابراهيم، فقال رسول الله (ص): يرضع بقيّة رضاعه في الجنة. ثم روى عن ابن عساكر بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (ص): لو عاش ابراهيم لكان نبياً. وروى ابن عساكر من حديث محمد بن اسماعيل، ثم روى عنه بإسناده عن أبي شيبه عن أنس قال: لما مات ابراهيم قال رسول الله (ص) لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه، فجاء فانكب عليه وبكى (ص) حتى اضطرب لحياه وجنباها (ص). ثم قال قلت: أبو شيبه هذا لا

يتعامل بروايته . ثم روى أيضاً عن ابن عساكر بإسناده عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي إبراهيم بكى رسول الله (ص) فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال (ص) : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق وموعد جامع وإن الآخر منا يتبع الأول لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشد مما وجدنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون .

ثم قال : وقال الإمام أحمد ، ثم روى عنه بإسناده عن الشعبي عن البراء قال : صلى رسول الله (ص) على ابنه إبراهيم ومات وهو ابن ستة عشر شهراً ، وقال : إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق . ثم روى عنه أيضاً بإسناده عن ابن أوفى قال : صلى رسول الله (ص) على ابنه وصليت خلفه وكبر عليه أربعاً . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات إبراهيم ابن رسول الله (ص) وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يصل عليه . ثم روى عن ابن عساكر بإسناده عن علي (ع) قال : لما توفي إبراهيم ابن رسول الله (ص) بعث علي بن أبي طالب (ع) إلى أمه مارية القبطية وهي في مشربة فحمله علي (ع) في سبط وجعله بين يديه على الفرس ثم جاء به إلى رسول الله (ص) فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد ، فدخل علي (ع) في قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره وأدخل رسول الله (ص) يده في قبره فقال : أما والله أنه لنبي ابن نبي ، وبكى رسول الله (ص) وبكى المسلمون حتى ارتفع الصوت ثم قال رسول الله (ص) : تدمع العين ويحزن القلب .

وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله (ص) يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة عشر وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، في بني مازن بن النجار في دار أم بريرة بنت المنذر ودفن بالبقيع ثم قال قلت : وقد قدمنا إن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس : كسفت لموت إبراهيم ، فخطب رسول الله (ص) فقال في خطبته : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته . قاله المحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر . انتهى .

عبيد النبي (ص)

ثم قال ابن كثير: ذكر عبيده وإمائه، وذكر خدمه وكتّابه وأمنائه مع مراعات الحروف في أسمائهم، وذكر بعض ما ذكر من أبنائهم. ثم قال: فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة، أبو زيد الكلبي ويقال: أبو يزيد، ويقال: أبو محمد، مولى رسول الله (ص) وابن مولاه وحبّه وابن حبّه وأمه أمّ أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله (ص) في صغره وممن آمن به قديماً بعد بعثته، وقد أمره رسول الله (ص) في آخر أيام حياته وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة، وتوفي (ص) وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب. الى ان قال: وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له في ذلك وكُلّ ذلك يأبى عليهم ويقول: والله لا أحل راية عقدها رسول الله (ص)، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قُتل أبوه زيد وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة فأغار على تلك البلاد وغنم وسبى وكرّ راجعاً سالماً مؤيداً كما سيأتي فلهذا كان عمر بن الخطاب لا يلقى أسامة إلا قال له: السّلام عليك أيها الأمير. ولما عقد له رسول الله (ص) راية الأمرة طعن بعض الناس في إمارته، فخطب رسول الله (ص) فقال فيها: ان تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إماره أبيه من قبل، وأيم الله ان كان لخليقاً للإمارة وان كان لمن أحبّ الخلق إليّ بعده. وهو في الصّحيح من حديث موسى بن عقبة، عن سالم، عن أبيه. الى ان قال: وقد روى عبدالرزاق عن معمر عن الزّهري، عن عروة، عن أسامة ان رسول الله (ص) أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر. ثم قال قلت: وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات الى المزدلفة، كما قدّمناه في حجة الوداع. الى ان قال: وقد كان أسود كالليل أفسس حلواً حسناً كبيراً فصيحاً عالماً ربّانياً وكان أبوه كذلك إلا أنّه كان أبيض شديد البياض. الى ان قال: والمقصود أنّه توفي سنة أربع وخمسين، ممّا صحّحه أبو عمر وقال غيره: سنة ثمان أو تسع وخمسين، وقيل مات بعد مقتل عثمان. فالله أعلم. وروى له الجماعة في كتبهم الستة. انتهى.

ثم قال: ومنهم أسلم، وقيل ابراهيم، وقيل ثابت، وقيل هرمرز أبو رافع القبطي أسلم قبل

بدر ولم يشهدا لأنه كان بمكة مع ساداته آل عباس وكان ينحت القداح وقصته مع الخبيث أبي لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت والله الحمد ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها وكان كاتباً وقد كتب بين يدي علي بن أبي طالب (ع) بالكوفة . قاله المفضل بن غسان الغلابي وشهد مصر في أيام خلافة عمر ، وقد كان أولاً للعباس بن عبدالمطلب فوهبه للنبي (ص) وأعتقه وزوجه مولاته سلمى فولدت له أولاداً وكان يكون على ثقل النبي (ص) . ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي رافع : ان رسول الله (ص) بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع أصحبني كما تصيب منها ، فقال : لا حتى آتي رسول الله (ص) فأسأله ، فأتى رسول الله (ص) فسأله فقال : الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم منهم . ثم قال : وقد رواه الثوري عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلي ، عن الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخيبر ، فقال رسول الله (ص) : من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له ، قال أبو رافع فلم أجد من يلحفني معه فأتيت رسول الله (ص) فألقى عليّ لحافه ، فنمنا حتى أصبحنا فوجد رسول الله (ص) عند رجله حيّة فقال (ص) : يا أبا رافع اقتلها اقتلها . ثم قال وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام علي (ع) . انتهى .

وقال الطبري^(١) : ورُوِيَ عَنْهُ وهو أبو رافع مولى رسول الله (ص) اسمه أسلم ، وقال بعضهم : اسمه ابراهيم واختلفوا في أمره ، فقال بعضهم : كان للعباس بن عبدالمطلب فوهبه لرسول الله (ص) فأعتقه رسول الله (ص) وقال بعضهم : كان أبو رافع لأبي أحيحة بن سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه فأعتق ثلاثة منهم أنصباؤهم منه وقتلوا يوم بدر جميعاً وشهد أبو رافع معهم بدرأ ، ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله (ص) فأعتقه رسول الله (ص) وابنه البهي اسمه رافع وأخو البهي عبيدالله بن أبي رافع ، وكان يكتب لعلي بن أبي طالب (ع) فلما ولي عمرو بن سعيد المدينة دعا البهي فقال : من مولاك ؟ فقال : رسول الله (ص) فضربه مائة سوط ، وقال : مولى من أنت ؟ قال مولى رسول الله (ص) فضربه مائة سوط ، فلم يزل يفعل به ذلك كلما سأله مولى من أنت ، وقال مولى رسول الله (ص) حتى ضربه خمسمائة سوط .

ثم قال مولى من أنت: قال مولاكم ... الخ. وهكذا نقله ابن الأثير^(١) مختصراً إلا أنه قال وشهد معهم بدرأ وهم كفار وقتلوا يومئذ ... الخ.

قال ابن كثير^(٢): ومنهم أنسة بن زياد أبو مشرح ويقال له أبو مشرح من مولدي السّراة مهاجريّ شهد بدرأ. فيما ذكره عروة، والزّهري، وموسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، والبخاري، وغيره واحد قالوا: وكان ممن يأذن على النبي (ص) إذا جلس. وذكر خليفة بن خيّاظ في كتابه قال قال علي بن محمّد، عن عبدالعزیز بن أبي ثابت، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله (ص). ثم قال قال الواقدي: وليس هذا ثبت عندنا، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفي في حياة أبي بكر أيام خلافته. انتهى.

وقال الطبري^(٣): وأنسة يُكنى أبامُشرح وقيل أبامسروح وكان من مولدي السّراة وكان يأذن على رسول الله (ص) إذا جلس وشهد بدرأ وأحداً والمشاهد كلّها مع رسول الله (ص). وقال بعضهم: أصله من عجم الفرس كانت أمّه حبشيّة وأبوه فارسياً، قال: واسم أبيه بالفارسيّة كردوى ... الخ. وهكذا نقله ابن الأثير^(٤) مختصراً.

قال ابن كثير^(٥): ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشي، ونسبه ابن مندة الى عوف بن الحزرج وفيه نظر، وهو ابن أمّ أيمن بركة أخو أسامة لأمه. قال ابن إسحاق: وكان على مطهرة النبي (ص) وكان ممن ثبت يوم حنين، ويقال إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً﴾ الآية. ثم قال قال الشافعي: قتل أيمن مع النبي (ص) يوم حنين. قال يعني الشافعي: فرواية مجاهد عنه منقطعة يعني بذلك ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشي قال: لم يقطع النبي (ص) السارق إلا في المجنّ

(١) الكامل ٣١١/٢.

(٢) السيرة النبوية ٦١٩/٤.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ١٧١/٣.

(٤) الكامل ٣١٢/٢.

(٥) السيرة النبوية ٦٢٠/٤ - ٦٢٥.

وكان ثمن المجنّ يومئذ دينار. ثم قال: وقد رواه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة عن هارون بن عبدالله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد وعطاء عن أيمن عن النبي (ص) نحوه وهذا يقتضي تأخر موته عن النبي (ص) ان لم يكن الحديث مدلساً عنه. ويحتمل ان يكون أريد غيره، والجمهور كابن إسحاق وغيره ذكروه فيمن قُتل من الصحابة يوم حنين. فالله أعلم. ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبدالله بن عمر قصّة.

ثم قال ابن كثير: ومنهم باذام وسيأتي ذكره في ترجمة طهمان.

ثم قال: ومنهم ثوبان ابن مجدد ويقال: ابن حجد أبو عبدالله، ويقال: أبو عبدالكريم، ويقال: أبو عبدالرحمن أصله من أهل السّراة مكان بين مكة واليمن، وقيل من حمير من أهل اليمن، وقيل من الهان، وقيل من حكم بن سعد العشيرة من مذحج أصابه سبي في الجاهليّة فاشتراه رسول الله (ص) فأعتقه وخيّره ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء يثبت فإنّه منهم أهل البيت، فأقام على ولاء رسول الله (ص) ولم يفارقه حضراً وسفراً حتّى توفّي رسول الله (ص) وشهد فتح مصر في أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها داراً وأقام بها الى ان مات سنة أربع وخمسين، وقيل سنة أربع وأربعين وهو خطأ، وقيل أنّه مات بمصر والصحيح بحمص كما قدّمنا. والله أعلم. ثم قال: روى له البخاري في كتاب الأدب ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة. انتهى.

ثم قال: ومنهم حنين مولى النبي (ص) وجدّ ابراهيم بن عبدالله بن حنين. وروينا أنّه كان يخدم النبي (ص) ويؤضّئهُ فإذا فرغ النبي (ص) خرج بفضلة وضوئه الى أصحابه فمنهم من يشرب ومنهم من يتمسّح به فاحتبسه حنين فخبأه في جرّة حتّى شكوه الى النبي (ص) فقال له: ما تصنع به؟ فقال: أدّخره عندي أشربه يا رسول الله فقال (ص): هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا. ثم انّ النبي (ص) وهبه لعمّه العباس فأعتقه. انتهى.

ثم قال: ومنهم ذكوان يأتي ذكره في ترجمة طهمان انتهى.

ثم قال: ومنهم رافع، أو أبو رافع، ويقال له أبو البهي. قال أبو بكر بن أبي خيثمة كان لأبي أحيحة سعيد بن العاص. الى ان قال: فكان يقول: أنا مولى رسول الله (ص) وكذلك بنوه

يقولون من بعده . انتهى .

ثم قال : ومنهم رباح الأسود ، وكان يأذن على النبي (ص) وهو الذي أخذ الأذن لعمر ابن الخطاب حتى دخل على رسول الله (ص) في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده (ص) . ثم قال : هكذا جاء مُصَرَّحاً باسمه في حديث عكرمة . الى ان قال : وقال الإمام أحمد ، ثم روى عنه بإسناده عن سلمة بن الأكوع قال : كان للنبي (ص) غلام يُسَمَّى رباح . انتهى .

ومنهم زُوَيْفِع مولاة ، هكذا عدّه في الموالي مصعب بن عبدالله بن الزبير وأبو بكر بن أبي خيشمة قالوا : وقد وفد ابنه على عمر بن عبدالعزيز في أيام خلافته ففرض له ، قالوا : وعقب له . ثم قال قلت : كان عمر بن عبدالعزيز شديد الاعتناء بموالي رسول الله (ص) يحب ان يعرفهم ويحسن إليهم ، وكتب في أيام خلافته الى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه ان يفحص عن موالي رسول الله (ص) الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدي ، وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال : لا أعلم له رواية . حكاه ابن الأثير في الغابة . انتهى .

ثم قال ومنهم زيد بن حارثة الكلبي ، وقد قدّمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما عبدالله بن رواحة ... الخ .

ثم قال : ومنهم زيد أبو يسار . قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره . ثم روى بإسناده عن أبي عمر بن مرة قال : سمعت بلال بن يسار ابن زيد مولى النبي (ص) قال سمعت أبي حدثنى عن جدّي أنّه سمع رسول الله (ص) يقول : من قال (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) غفر له وان كان فرّ من الزحف . وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة . وأخرجه الترمذي عن محمد بن اسماعيل البخاري عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . انتهى .

ثم قال : ومنهم سفينة أبو عبدالرحمن ويقال أبو البخري وكان اسمه مهران ، وقيل عبس ،

وقيل أحمر، وقيل رومان فلقبه رسول الله (ص) بسبب سنذكره فغلب عليه وكان مولى لأُم سلمة فأعتقته واشترطت عليه ان يخدم رسول الله (ص) حتى يموت، فقبل ذلك وقال: لو لم تشرطي عليّ ما فارقتة. ثم قال: وهذا الحديث في السنن، وهو من مولدي العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مارقية قال: وقال الإمام أحمد ثنا أبو النضر، ثنا حشرج بن نباتة العبسي، حدثنا سعيد بن جهمان، حدثني سفينة قال: قال رسول الله (ص): الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملكاً بعد ذلك. الى ان قال قلت: لسعيد أين لقيت سفينة؟ قال: ببطن نخلة في زمن الحجاج فأقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله (ص)، قلت ما اسمك؟ قال: ما أنا بمخبرك سماني رسول الله (ص) سفينة، قلت: ولم سمّك سفينة؟ قال: خرج رسول الله ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم، فقال لي: ابسط كساک فبسطته فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه عليّ، فقال لي رسول الله (ص) إحمل فإنما أنت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل عليّ إلا ان يحفوا. ثم قال: وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والنسائي ولفظه عندهم (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً) ثم قال: قال الإمام أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال: كُنّا في سفر فكان كلّنا أعيار رجل ألقى عليّ ثيابه ترساً أو سيفاً حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً. فقال النبي (ص): أنت سفينة.

ثم قال ابن كثير هذا هو المشهور في تسميته سفينة. وقد قال أبو القاسم البغوي، ثم روى عنه بإسناده عن عمران البجلي عن مولى لأُم سلمة قال: كنّا مع رسول الله (ص) فمررنا بوادٍ أو نهر وكنت أعبر الناس فقال لي رسول الله (ص): ما كنت منذ اليوم إلا سفينة. وهكذا رواه الإمام أحمد عن أسود بن عامر عن شريك. ثم قال: وقال أبو عبدالله بن مندة ثنا الحسن بن مكرم، ثنا عثمان بن عمر، ثنا أسامة بن زيد، عن محمد بن المنكدر، عن سفينة قال: ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا، فركبت لوحاً منها فطرحني في جزيرة فيها أسد فلم يرعني إلا به، فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (ص)، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام. ثم قال: وقد رواه أبو القاسم البغوي عن ابراهيم، ثم روى

عنه بإسناده عن محمد بن المنكدر عنه . ثم قال : ورواه أيضاً عن محمد بن عبدالله المخرمي ، عن حسين بن محمد قال قال عبدالعزیز بن عبدالله بن أبي سلمة ، عن محمد بن المنكدر ، عن سفينة ، فذكره . وروى عنه أيضاً بإسناده عن أبي ریحانة عن سفينة مولى رسول الله (ص) قال : لقيني الأسد فقلت : أنا سفينة مولى رسول الله (ص) ، قال : فضرب بذنبه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن ... الخ .

وقال الطبري^(١) : وسفينة مولى رسول الله (ص) وكان لأُم سلمة فأعتقته واشترطت عليه خدمة رسول الله (ص) حياته . قيل أنه أسود واختلف في اسمه ، فقال بعضهم : اسمه مهران ، وقال بعضهم : اسمه رباح ، وقال بعضهم : هو من عجم الفرس واسمه سفينة بن مارقية . انتهى . وهكذا نقله ابن الأثير^(٢) مختصراً .

قال ابن كثير^(٣) : ومنهم سلمان الفارسي أبو عبدالله مولى الإسلام ، أصله من فارس وتقلت به الأحوال الى ان صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله الى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله (ص) فكاتب سيده اليهودي وأعانه رسول الله (ص) على أداء ما عليه ، فنسب إليه . وقال : سلمان من أهل البيت . وقد قدّمتنا صفة هجرته من بلده وصحبته لأولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال الى المدينة النبوية وذكر صفة إسلامه في أوائل الهجرة النبوية الى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عثمان أو في أول سنة ست وثلاثين ، وقيل أنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والأول أكثر . ثم قال : قال العباس بن يزيد البحراني : وكان أهل العلم لا يشكّون أنه عاش مائتين وخمسين سنة ، واختلفوا فيما زاد على ذلك الى ثلاثمائة وخمسين ، وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة . فالله أعلم بالصواب . انتهى .

وقال الطبري^(٤) : وسلمان الفارسي وكنيته أبو عبدالله من أهل قرية أصبهان ، ويقال : أنه

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٧١ / ٣ .

(٢) الكامل ٣١٢ / ٢ .

(٣) السيرة النبوية ٦٢٦ / ٤ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ١٧١ / ٣ .

من قرية رامهرمز، فأصابه أسر من بعض كلب فبيع من بعض اليهود بناحية وادي القرى، فكتب اليهود فأعانه رسول الله (ص) والمسلمون حتى عُتق. وقال بعض نسابة الفرس: سلمان من كور سابور واسمه مابه بن بوذخشان بن دهديره. انتهى. وهكذا نقله ابن الأثير^(١) مختصراً.

قال ابن كثير^(٢): ومنهم شقران الحبشي، واسمه صالح بن عدي. ورثه (ص) من أبيه. وقال مصعب بن الزبير ومحمد بن سعد: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي (ص). ثم قال وقد روى أحمد بن حنبل عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرًا. قال: ولم يقسم له رسول الله (ص). ثم قال: وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرًا، وهو مملوك فلهذا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى فحذاه (أي أعطاه) كل رجل له أسير شيئاً فحصل له أكثر من نصيب كامل. قال يعني محمد بن سعد: وقد كان يبدر ثلاث غلمان غيره غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة، وغلام لسعيد بن معاذ فرضح لهم ولم يقسم. ثم قال: قال أبو القاسم البغوي: وليس له ذكر فيمن شهد بدرًا في كتاب الزهري ولا في كتاب ابن إسحاق. وذكر الواقدي عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم قال: استعمل رسول الله (ص) شقران مولاه على جميع ما وجد في رحال المريسي من رثة المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية ناحية.

ثم قال: وقال الإمام أحمد بإسناده عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن شقران مولى رسول الله (ص) قال: رأيتُه يعني النبي (ص) متوجّهاً إلى خيبر على حمار يُصلي عليه يؤمي إيماءً. ثم قال: وفي هذه الأحاديث شواهد أنه شهد هذه المشاهد.

ثم قال: وروى الترمذي عن زيد بن أخزم، عن عثمان بن فرقد، عن جعفر بن محمد (ع) أخبرني ابن أبي رافع قال: سمعت شقران يقول: أنا والله طرحت القטיפه تحت رسول الله (ص) في القبر. وعن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) قال: الذي اتخذ قبر النبي (ص) أبو طلحة والذي

(١) الكامل ٢/ ٣١٢.

(٢) السيرة النبوية ٤/ ٦٢٦.

ألقى القطيفة شقران. ثم قال الترمذي: حسن غريب. ثم قال: وقد تقدّم أنّه شهد غسل رسول الله (ص) ونزل في قبره وأنّه وضع تحته القطيفة التي كان يُصليّ عليها. وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك. ثم قال: وذكر المحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة: أنّه انقرض نسله فكان آخرهم موتاً بالمدينة في أيام الرشيد. انتهى.

ثم قال: ومنهم ضميرة بن أبي ضميرة الحميري، وأصابه سبي في الجاهليّة فاشتراه النبي (ص) فأعتقه. ذكره مصعب بن الزبير قال: وكانت له دار بالبقيع وولد. قال عبدالله ابن وهب عن ابن أبي ذئب، عن حسين بن عبدالله بن ضميرة، عن أبيه عن جدّه ضميرة: إنّ رسول الله (ص) مرّ بأُمّ الضميرة وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك أجاتعة أنت أعارية أنت؟ قالت: يا رسول الله فرّق بيني وبين ابني، فقال رسول الله (ص): لا يُفرّق بين الوالدة وولدها. ثم أرسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه ببكر. قال ابن أبي ذئب أقرأني كتاباً عنده (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته، إنّ رسول الله (ص) أعتقهم وأنهم أهل بيت من العرب ان أحبّوا أقاموا عند رسول الله وان أحبّوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم إلا بحقّ ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً) وكتب أبي بن كعب. انتهى.

وقال الطبري^(١): وأبو ضميرة - كان بعض النسابة الفرس - زعم أنّه من عجم الفرس من ولد گشتاسب الملك، وإنّ اسمه واح بن شيرز بن بيرويس بن تاريشمه بن ماهوش بن باكمبر، وذكر بعضهم أنّه كان ممن صار في قسم رسول الله (ص) في بعض وقائعه فأعتقه وكتب له بالوصيّة وهو جدّ أبي حسين بن ضميرة بن عبدالله بن أبي ضميرة، وإنّ ذلك الكتاب في أيدي ولد ولده وأهل بيته، وإنّ حسين بن عبدالله هذا قدم على المهدي ومعه ذلك الكتاب فأخذه المهدي فوضعه على عينيه ووصله بثلاثمائة دينار. انتهى.

وهكذا نقله ابن الأثير^(٢) مختصراً.

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٧٢/٣.

(٢) الكامل ٣١٣/٢.

وقال ابن كثير^(١): ومنهم طهمان، ويقال: ذكوان، ويقال: مهران، ويقال: ميمون، وقيل: كيسان، وقيل: باذام، روى عن النبي (ص) قال: انَّ الصَّدَقة لا تحلّ لي ولا لأهل بيتي وانّ مولى القوم من أنفسهم. رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى من بنات علي بن أبي طالب (ع) وهي أمّ كلثوم بنت علي (ع) قالت: حدّثني مولى النبي (ص) يقال: له طهمان أو ذكوان، قال قال رسول الله (ص) ... الحديث. ثم قال ومنهم عبّيد، مولى النبي (ص). قال أبو داود الطيالسي عن شعبة، عن سليمان التيمي، عن شيخ، عن عبّيد مولى رسول الله (ص) قال قلت: هل كان النبي (ص) يأمر بصلوة سوى المكتوبة؟ قال: صلاة بين المغرب والعشاء. قال أبو القاسم البغوي لا أعلم روى غيره. ثم قال: قال ابن عساكر: وليس كما قال. ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي قال: حدّثنا عبد الأعلى بن حماد، ثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي عن عبّيد مولى رسول الله (ص): انّ امرأتين كانتا صائمتين وكانتا تغتابان الناس، فدعا رسول الله (ص) بقدر فحالهما: قيتاً، فقاآ قيحاً ودماً ولحماً عبيطاً، ثم قال (ص): انّ هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام. ثم قال ورواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عديّ عن سليمان التيمي عن رجل حدّثهم في مجلس أبي عثمان عن عبّيد مولى رسول الله (ص) الحديث.

ثم قال ورواه أحمد أيضاً عن غندر عن عثمان بن غياث قال: كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدّثني سعيد أو عبّيد مولى النبي (ص) ثم ذكر الحديث. انتهى.

ثم قال: ومنهم فضالة مولى النبي (ص). ثم قال قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي، حدّثني عتبة بن خيرة الأشهلي قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم ان افحص لي عن خدم رسول الله (ص) من الرّجال والنساء ومواليه، فكتب إليه، قال: وكان فضالة مولى له يماني نزل الشام بعد وكان أبو مؤهبة مولداً من مولدي مزينة فأعتقه قال ابن عساكر: لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه. انتهى.

وقال الطبري^(١): وأبو مؤييبة، قيل أنه كان من مولدي مُزينة فاشتراه رسول الله (ص) فأعتقه. الى ان قال: وفضالة مولى رسول الله (ص) نزل فيما ذكر الشام. انتهى.

قال ابن كثير^(٢): ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاي، قال أبو عبدالله بن مندة أنبأنا سهل ابن السري، ثنا أحمد بن محمد بن المنكدر، ثم روى عنه بإسناده عن أبي بكر بن عبدالله بن أنيس قال: كان لرسول الله (ص) غلاماً يقال له قفيز ثم قال: تفرّد به محمد بن سليمان انتهى.

ثم قال: ومنهم كركرة، كان على ثقل النبي (ص) في بعض غزواته. وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به الى عمر بن عبدالعزيز. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن عبدالله بن عمر قال: كان على ثقل النبي (ص) رجل يقال له كركرة فمات، فقال (ص): هو في النار، فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلّها أو كساء قد غلّهُ. ثم قال رواه البخاري عن علي بن المدائني عن سفيان. ثم قال ابن كثير قلت: وقصته شبيهة بقصة مدغم الذي أهداه رفاعة من بني النصيب كما سيأتي. انتهى.

ثم قال: ومنهم كيسان، قال البغوي، ثم روى عنه بإسناده عن عطاء بن السائب قال: أتيت أمّ كلثوم بنت علي (ع) فقالت: حدّثني مولى للنبي (ص) يقال له كيسان، قال له النبي (ص) إنّ أهل بيت نُهينا ان نأكل الصدقة وإنّ مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة. أقول: وقد تقدّم نظيره قبلاً وهو ما قاله (ص) لأبي ضميرة فراجع.

ومنهم مابور القبطي الخصي، أهداه له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبلغلة وقد قدّمنا من خبره في ترجمة مارية ما فيه كفاية. انتهى.

وقال الطبري^(٣): وكان له (ص) خصي يقال له (مابور) كان المقوقس أهداه إليه مع جاريتين اللتين يقال لإحداها مارية وهي التي تسرى بها، والأخرى شيرين وهي التي وهبها رسول الله (ص) لحسان بن ثابت لما كان من جناية صفوان بن المعطل عليه فولدت

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٧١ / ٣.

(٢) السيرة النبوية ٦٣٠ / ٤.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ١٧٢ / ٣.

لحسان ابنه عبدالرحمن بن حسان، وكان المقوقس بعث بهذا الخصي مع الجاريتين اللتين أهداهما لرسول الله (ص) ليوصلهما إليه ويحفظهما من الطريق حتى تصلا إليه. وقيل: أنه الذي قذفت مارية به فبعث رسول الله (ص) علياً وأمره بقتله، فلما رأى علياً (ع) وما يريد به تكشف حتى تبين لعلي (ع) أنه أحب لا شيء معه مما يكون مع الرجال فكف عنه علي (ع). انتهى. وهكذا نقله ابن الأثير في الكامل^(١) مختصراً.

قال ابن كثير^(٢): ومنهم مدغم وكان أسود من مولدي حسمى، وحسمى اسم أرض ببادية الشام، أهداه رفاعه بن زيد الجذامي، قتل في حياة النبي (ص) وذلك مرجعهم من خيبر فلما وصلوا الى وادي القرى فبينما مدغم يحط عن ناقة رسول الله (ص) رخلها إذ جاء سهم عائر - أي الساقط من غير ان يعرف من رماه - فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة، فقال رسول الله (ص) كلاً والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً، فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك أو شراكين، فقال النبي (ص): شراك من نار أو شراك من نار. ثم قال: أخرجاه يعني في الصحيحين من حديث مالك عن ثور بن يزيد، عن أبي الغيث عن أبي هريرة. انتهى.

وقال الطبري^(٣): ومدغم مولى رسول الله (ص)، كان عبداً لرفاعة بن زيد الجذامي فوهبه لرسول الله (ص) فقتل بوادي القرى يوم نزل (ص) بهم أتاه سهم غرب فقتله. انتهى. وهكذا نقله ابن الأثير^(٤) مختصراً.

قال ابن كثير^(٥): ومنهم مهران، وقيل: طهمان، وهو الذي روت عنه أم كلثوم بنت علي (ع) في تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم كما تقدم. ثم قال: ومنهم ميمون، وهو الذي قبله. انتهى.

(١) الكامل ٢ / ٣١٣.

(٢) السيرة النبوية ٤ / ٦٣١.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٧١.

(٤) الكامل ٢ / ٣١٢.

(٥) السيرة النبوية ٤ / ٦٣١.

ثم قال ومنهم نافع مولاة. ثم روى عن المحافظ ابن عساكر بإسناده عن يوسف بن ميمون، عن نافع مولى رسول الله (ص) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يدخل الجنة شيخ زان، ولا مسكين متكبر، ولا منان بعمله على الله عز وجل. انتهى.

وقال الطبري^(١): ومهران حدّث عن رسول الله. انتهى. وهكذا نقله ابن الأثير في الكامل^(٢).

وقال ابن كثير^(٣): ومنهم نُقيع، ويقال له مسروح، ويقال نافع بن مسروح، والصحيح نافع بن الحارث بن كلاة وأمه سمية أم زياد تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف فأعتقهم رسول الله (ص) وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله (ص) أبا بكرة. قال أبو نعيم: وكان رجلاً صالحاً أخى رسول الله (ص) بينه وبين أبي برزة الأسلمي. ثم قال ابن كثير قلت: وهو الذي صلى عليه بوصيته إليه ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ولا أيام صفين وكان وفاته في سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة اثنتين وخمسين. انتهى.

وقال الطبري^(٤): وخرج إليه من الطائف وهو محاصر أهلها أعبد لهم أربعة فأعتقهم (ص) منهم أبو بكرة. انتهى. وهكذا نقله ابن الأثير في الكامل^(٥).

قال ابن كثير^(٦): ومنهم واقد، أو أبو واقد مولى رسول الله (ص). ثم قال قال المحافظ أبو نعيم الأصبهاني، ثم روى عنه بإسناده عن زاذان، عن واقد مولى رسول الله (ص): من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلواته وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فلم يذكره وان كثرت صلواته وصيامه وتلاوته القرآن. انتهى.

ثم قال: ومنهم هرمز أبو كيسان، ويقال هرمز، أو كيسان، وهو الذي يقال فيه طهمان كما

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٧٢/٣.

(٢) الكامل ٣١٣/٢.

(٣) السيرة النبوية ٦٣٢/٤.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ١٧٢/٣.

(٥) الكامل ٣١٣/٢.

(٦) السيرة النبوية ٦٣٢/٤.

تقدّم. وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس، عن عطاء بن السائب، عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي (ع) قال: سمعت مولى لنا يقال له هرمز يُكنى أبا كيسان قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إنا أهل البيت لا تحلّ لنا الصدقة وإنّ موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة. ثم قال: وقد رواه الرّبيع بن سليمان عن أسد بن موسى، عن ورقاء، عن عطاء بن السائب قال: دخلت على أم كلثوم فقالت إنّ هرمز أو كيسان حدّثنا أنّ رسول الله (ص) قال: إنا لا نأكل الصدقة. ثم قال: وقال أبو القاسم البغوي، ثنا منصور بن أبي مزاحم، ثنا أبو حفص الأبار، عن ابن أبي زياد، عن معاوية قال: شهد بدرًا عشرون مملوكًا، منهم مملوكًا للنبي (ص) يقال له هرمز فأعتقه رسول الله (ص)، وقال: إنّ الله قد أعتقك وإنّ مولى القوم من أنفسهم وإنا أهل البيت لا نأكل الصدقة فلا تأكلها. انتهى.

ثم قال: ومنهم هشام مولى النبي (ص). ثم قال قال محمد بن سعد، ثم روى عنه بإسناده عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله (ص) قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله (ص) إنّ امرأتي لا تدفع يد لامس، قال (ص): طلقها... الخ.

ثم قال: ومنهم يسار، ويقال أنّه الذي قتله العرنيون وقد مثلوا به. ثم قال: وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة: أنّ رسول الله (ص) أخذه يوم قرقرة الكدير مع نعم بني غطفان وسليم فوهبه للناس لرسول الله (ص) فقبله منهم لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه، ثم قسّم في الناس النعم فأصاب كلّ إنسان منهم سبعة أبعرة وكانوا مائتين. انتهى.

وقال الطبري^(١): ويسار، وكان فيما ذكر نوبياً كان فيما وقع في سهم رسول الله (ص) في بعض غزواته فأعتقه وهو الذي قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله (ص). انتهى. وهكذا نقله ابن الأثير في الكامل^(٢).

قال ابن كثير^(٣): ومنهم أبو الحمراء مولى النبي (ص) وخادمه، وهو الذي يقال إنّ اسمه

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٧٢.

(٢) الكامل ٢ / ٣١٣.

(٣) السيرة النبوية ٤ / ٦٣٤ - ٦٤٠.

هلال بن الحارث، وقيل ابن مظفر، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي أصابه سبي في الجاهلية. ثم قال: وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم، ثنا أحمد بن حازم، أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين، عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال: رابطة المدينة سبعة أشهر كل يوم فكان النبي (ص) يأتي باب علي وفاطمة (ع) كل غداة فيقول: الصلاة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. ثم قال: قال أحمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين واللفظ له عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي داود، عن أبي الحمراء قال: مرّ النبي (ص) برجل عنده طعام في وعاء فأدخل يده، فقال (ص): غششته، من غشنا فليس منا. ثم قال: وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي نعيم به، وليس عنده سواه. ثم قال: وأبو داود هذا هو نافع بن الحارث الأعمى أحد المتروكين الضعفاء. ثم قال: قال عباس الدوري عن ابن معين: أبو الحمراء صاحب رسول الله (ص) اسمه هلال بن الحارث كان يكون بحمص وقد رأيت بها غلاماً من ولده. وقال غيره: كان منزله خارج باب حمص. وقال أبو الوازع عن سمرة: كان أبو الحمراء في الموالي. انتهى.

ثم قال: ومنهم أبو سلمى راعي النبي (ص) ويقال أبو سلام واسمه حُرَيْث. قال أبو القاسم البغوي: ثنا كامل بن طلحة، ثنا عباد بن عبد الصمد، حدّثني أبو سلمة راعي النبي (ص) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: من لقي الله يشهد ان لا إله إلا الله وانّ محمداً رسول الله (ص)، وآمن بالبعث والحساب دخل الجنة قلنا: أنت سمعت هذا من رسول الله (ص)؟ فأدخل اصبعيه في أذنيه، ثم قال: أنا سمعت هذا منه (ص) غير مرّة ولا مرّتين ولا ثلاث ولا أربع. ثم قال ابن كثير: ولم يُورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث. وقد روى له النسائي في اليوم واللييلة آخر. وأخرج ابن ماجه ثالثاً. انتهى.

ثم قال: ومنهم أبو صفية مولى النبي (ص). ثم قال: قال أبو القاسم البغوي، ثم روى عنه بإسناده عن أبي كعب عن جدّه بقيّة عن أبي صفية مولى النبي (ص) أنّه كان يوضع له نطع ويُجاء بزنبيل فيه حصى فيُسبّح به الى نصف النهار، ثم يرفع فإذا صلى الأولى سبّح حتى

يمسى . انتهى .

ثم قال : ومنهم أبو ضميرة مولى النبي (ص) والد ضميرة المتقدم وزوج أم الضميرة ، وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم في كتابهم . ثم قال : وقال محمد بن سعد في الطبقات ، ثم روى عنه بإسناده عن حسين بن عبدالله بن أبي ضميرة ، ان الكتاب الذي كتبه رسول الله (ص) لأبي ضميرة (بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته أنهم كانوا أهل بيت من العرب كانوا ممن أفاء الله على رسوله فأعتقهم ثم خير أبا ضميرة ان أحب ان يلحق بقومه فقد أذن له ، وان أحب ان يمكث مع رسول الله (ص) فيكونوا من أهل بيته فاختر الله ورسوله ودخل في الإسلام فلا يعرض لهم أحد إلا بخير ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً) وكتب أبي بن كعب . ثم قال قال اسماعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله (ص) وهو أحد حمير وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب وعرض لهم اللصوص فأخذوا ما معهم فأخرجوا هذا الكتاب إليهم فاعملوا بما فيه فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم ... الخ . انتهى .

ثم قال : ومنهم أبو عبيد مولاة (ص) . ثم قال : قال الإمام أحمد ، ثم روى عنه بإسناده عن شهر بن حوشب ، عن أبي عبيد : أنه طبخ لرسول الله (ص) قدراً فيها لحم . فقال رسول الله (ص) : ناولني ذراعها ، فناولته ، فقال (ص) : ناولني ذراعها ، فناولته ، فقال (ص) : ناولني ذراعها ، فقلت : يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال (ص) : والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها ما دعوت به . ثم قال : ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار ، عن مسلم بن ابراهيم ، عن أبان بن يزيد الطار به . انتهى .

ثم قال : ومنهم أبو عسيب ، ومنهم من يقول : أبو عسيب ، والصحيح الأول . ومن الناس من فرق بينهما ، وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي (ص) وحضر دفنه . الى ان قال : وقال الحارث بن أبي أسامة ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله (ص) قال : ان النبي (ص) قال : أتاني جبريل بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون الى الشام ، فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ورجس على

الكافر. ثم قال وكذا رواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون. ثم قال: قال أبو عبد الله بن مندة، ثم روى عنه بإسناده عن أبي نصيرة البصري عن أبي عسيب مولى رسول الله (ص) قال: خرج رسول الله (ص) ليلاً فرّبي فدعاني، ثم مرّ بأبي بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مرّ بعمر فدعاه فخرج إليه، ثم انطلق حتّى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال رسول الله (ص) لصاحب الحائط: أطمعنا بسراً، فجاء به فوضعه، فأكل رسول الله (ص) وأكلوا جميعاً، ثم دعا بماء فشرب منه، ثم قال (ص): انّ هذا النعيم لتُسالنّ يوم القيامة عن هذا. فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتّى تناثر البسر، ثم قال: يا نبي الله إنّنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال (ص): نعم إلا من ثلاثة؛ خرقة يستر بها الرّجل عورته، أو كسرة يسد بها جوعته، أو حجر يدخل فيه يعني من الحرّ والقرّ. ثم قال: ورواه الإمام أحمد عن شريح عن حشرج... الخ.

ثم قال: ومنهم أبو كبشة الأثماري من أنمار مذحج على المشهور مولى النبي (ص). في اسمه أقوال؛ أشهرها انّ اسمه سليم، وقيل عمرو بن سعد، وقيل عكسه. وأصله من مولدي أرض دوس، وكان ممّن شهد بدرًا. قاله موسى بن عقبة عن الزّهري. ثم قال وذكره ابن إسحاق، والبخاري، والواقدي، ومصعب بن الزبير، وأبو بكر بن أبي خيثمة، زاد الواقدي: وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد وتوفي يوم استخلف عمر بن الخطّاب، وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة. ثم قال: وقال خليفة بن خياط وفي سنة ثلاث وعشرين توفي أبو كبشة مولى رسول الله (ص) وقد تقدّم عن أبي كبشة: انّ رسول الله (ص) لما مرّ في ذهابه الى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم فتودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس، فقال رسول الله (ص): ما يدخلكم على هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم؟! فقال رجل: نعجب منهم يا رسول الله، فقال رسول الله (ص): ألا أنبئكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينبتكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم. الحديث.

أقول: وقد تقدّم هذا الحديث في غزوة تبوك في الجزء الثاني فراجع.

ثم قال ابن كثير: وقال الإمام أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن أزهر بن سعيد الحرّازي قال

سمعت أبا كبشة الأثماري قال: كان رسول الله (ص) جالساً في أصحابه فدخل ثم خرج وقد اغتسل، فقلنا يا رسول الله (ص) قد كان شيء؟ قال (ص): أجل مرّت بي فلانة فوقع في نفسي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها، فكذلك فافعلوا، فإنه من أمثال أعمالكم إتيان الحلال.

ثم قال: وقال أحمد، ثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأثماري قال: قال رسول الله (ص): مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر، رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل به في ماله وينفقه في حقّه، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فهو يقول: لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، قال رسول الله (ص): فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يحبط فيه يُنفقه في غير حقّه، ورجل لم يؤته مالاً ولا علماً فهو يقول: لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، قال رسول الله (ص) فهما في الوزر سواء. ثم قال: وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع. ثم قال: ورواه ابن ماجه أيضاً من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة.

ثم قال: وقال أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن أبي عامر الهورني عن أبي كبشة الأثماري أنه آتاه، فقال: أطرقني من فرسك فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: من أطرق مسلماً فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حُمّل عليه في سبيل الله عزّ وجلّ.

ثم قال: وقد روى الترمذي، ثم روى عنه بإسناده عن سعيد أبي البخري الطائي قال حدّثني أبو كبشة أنه قال: ثلاث أقسم عليهنّ وأحدّثكم حديثاً فاحفظوه: ما نقص مال عبد من صدقة، وما ظلم عبد بمظلمة فصبر عليها إلاّ زاده الله بها عزّاً، ولا يفتح عبد باب مسألة إلاّ فتح الله عليه باب فقر. الحديث. ثم قال قال الترمذي حسن صحيح.

ثم قال: وقد رواه أحمد عن غندر، عن شعبة، عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه. وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان، عن أبيه عن أبي كبشة الأثماري: إن رسول الله (ص) كان يمتجم على هامته وبين كتفيه. وروى الترمذي، ثم روى

عنه بإسناده عن أبي سعيد وهو عبد الله بن بسر قال: سمعت أبا كبشة الأنماري يقول: كانت كمام أصحاب رسول الله (ص) بطحاً - يعني بالكمام القلنسوة، وبتحاً يعني لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء - . انتهى .

وقال الطبري^(١): وأبو كبشة واسمه سليم، قيل أنه كان من مولدي مكة، وقيل من مولدي أرض دوس، ابتاعه رسول الله (ص) فأعتقه فشهد مع رسول الله (ص) بدرأً وأُحداً والمشاهد، وتوفي في أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة من الهجرة. انتهى . وهكذا نقله ابن الأثير في الكامل^(٢).

قال ابن كثير^(٣) ومنهم أبو مؤييبة مولاة (ص) كان من مولدي مُزينة اشتراه رسول الله (ص) فأعتقه ولا يُعرف اسمه وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو مؤييبة المريسيع، وهو الذي كان يقود لعائشة بغيرها. ثم قال: وقد تقدّم ما رواه الإمام أحمد بسنده عنه في ذهابه مع رسول الله (ص) في الليل الى البقيع، فوقف (ص) فدعا لهم واستغفر لهم، ثم قال: ليهنّكم ما أنتم فيه ممّا فيه بعض الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضاً، الآخرة أشدّ من الأولى فليهنّكم ما أنتم فيه، ثم رجع فقال: يا أبا مؤييبة إني خيّرت مفاتيح ما يفتح على أمّتي من بعدي والجنّة أو لقاء ربّي فأخترت لقاء ربّي، قال: فما لبث بعد ذلك إلا سبعاً أو ثمانياً حتّى قبض (ص).

وقال ابن الأثير^(٤): ورُوّقع أبو مؤييبة كان من مولدي مُزينة فاشتراه رسول الله (ص)، وأعتقه. انتهى . وهكذا نقله الطبري^(٥) في التاريخ.

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٧١ / ٣ .

(٢) الكامل ٣١٢ / ٢ .

(٣) السيرة النبوية ٦٤٠ / ٤ .

(٤) الكامل ٣١٢ / ٢ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ١٧١ / ٣ .

إماء النبي (ص)

قال ابن كثير^(١): فهو لاء عبیده، وأمّا إماءه (ص) فمنهنّ أمة الله بنت رُزينة ... الخ. ومنهنّ أميمة. ثم قال: قال ابن الأثير: وهي مولاة رسول الله (ص) روى حديثها أهل الشام وروى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضع رسول الله (ص) فأتاه رجل يوماً فقال له أوصني، فقال (ص): لا تشرك بالله شيئاً وإن قُطعت أو حُرقت بالنار، ولا تدع صلاةً متعمداً فن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ولا تشربنّ مُسكرأ فإنه رأس كل خطيئة، ولا تعصينّ والديك وإن أمراك إن تختلي من أهلك ودنياك.

أقول: وفي التعليقة على التاريخ ذكر هكذا (كذا في الأصل) والمحفوظ ان تخرج. انتهى.

ثم قال: ومنهنّ بركة أمّ أيمن وأمّ أسامة بن زيد بن حارثة، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو ابن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية غلب عليها كُنيتها أمّ أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي، ثم تزوّجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد وتعرف بأمّ الطباء وقد هاجرت المجرتين وهي حاضنة رسول الله (ص) مع أمه آمنة بنت وهب، وقد كانت تمنّ ورثها رسول الله (ص) من أبيه. قاله الواقدي. وقال غيره: بل ورثها من أمه، وقيل: بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله (ص)، وآمنت قديماً وهاجرت وتأخرت بعد النبي (ص). ثم قال ابن كثير: وتقدّم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر وعمر إياها بعد وفات النبي (ص) وأنها بكت فقالا لها: أما تعلمين أنّ ما عند الله خير لرسول الله (ص)؟ فقالت: بلى ولكن أبكي لأنّ الوحي قد انقطع من السماء، فجعلوا يبكيان معها. ثم قال: وقال البخاري في التاريخ، ثم روى عنه بإسناده عن يونس بن يزيد، عن الزهري قال: كانت أمّ أيمن تحضن النبي (ص) حتّى كبر فأعتقها ثم تزوّجها زيد بن حارثة وتوفيت بعد النبي (ص) بخمسة أشهر. وقيل أنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب. ثم قال ابن كثير: وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرمله كلاهما عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري قال: كانت أمّ أيمن

الحبشيّة . فذكره ثم قال : وقال محمد بن سعد عن الواقدي ، ثم روى عنه بإسناده عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله (ص) يقول لأُمّ أيمن : يا أمّه ، وكان إذا نظر (ص) إليها ، قال : هذه بقيّة أهل بيتي .

ثم قال : وقال أبو بكر بن خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي (ص) يقول لأُمّ أيمن ، أمّي بعد أمّي . ثم قال : وقال الواقدي عن أصحابه المدنيّين قالوا : نظرت أمّ أيمن الى النبي (ص) وهو يشرب ، فقالت : اسقني ، فقالت عائشة : أتقولين هذا لرسول الله (ص) ؟ فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله (ص) : صدقت فجاء بالماء فسقاها .

ثم قال وقال المفضل بن غسان ، حدّثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي قال : سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أمّ أيمن أمست بالمنصرف دون الرّوحاء ، وهي صائمه فأصابها عطش شديد حتّى جهدها ، قال : فدلى عليها دلو من السّماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت : فشربتُ فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرّضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد ... الخ .

ثم قال ابن كثير قلت : فأما بريرة فإنّها كانت لآل أبي أحمد بن جحش فكاتبوها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها . كما ورد الحديث بذلك في الصّحيحين ولم يذكرها ابن عساكر . انتهى .

ثم قال : ومنهنّ خضرة ذكرها ابن مندة فقال : روى معاوية عن هشام ، عن سفيان ، عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) قال : كان للنبي (ص) خادم يقال له خضرة . ثم قال : وقال محمد بن سعد عن الواقدي ، ثم روى عنه بإسناده عن سلمى قالت : كان خدم رسول الله (ص) أنا ، وخضرة ، ورضوى ، وميمونة بنت سعد أعتقهنّ رسول الله (ص) كلهنّ . انتهى .

ثم قال : ومنهنّ خليثة مولاة حفصة بنت عمر . الى ان قال : وذكر ابن الأثير : خليثة مولاة سلمان الفارسي ... الخ .

ثم قال : ومنهنّ خولة خادم النبي (ص) . كذا قال ابن الأثير . ثم قال : وقد روى حديثها

المحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادم النبي (ص) فذكر حديثاً في تأخر الوحي بسبب جرو كلب مات تحت سريره (ص) ولم يشعروا به فلما أخرجه جاء الوحي فنزل قوله تعالى ﴿ وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ ثم قال: وهذا غريب، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك. والله أعلم. انتهى.

ثم قال: ومنهن رُزينة قال ابن عساكر: والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي، وكان تخدم النبي (ص). ثم قال: وقد تقدّم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه أمهر صفية بنت حيي أمها رُزينة، فعلى هذا يكون أصلها له (ص). ثم قال: وقال المحافظ أبو يعلى، ثنا أبو سعيد الجشمي، حدّثنا عليّة بنت الكميت، قالت سمعت أمي أمينة قالت: حدّثني أمة الله بنت رُزينة مولاة رسول الله (ص): إن رسول الله (ص) سبا صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه، فجاء يقودها سبية فلما رأت النساء قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله (ص)، فأرسلها وكان ذراعها في يده فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رُزينة. ثم قال: هكذا وقع في هذا السياق وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم. ولكن الحق أنه (ص) اصطفى صفية من غنائم خيبر وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخبيط، فإنها يومان بينها سنتان. والله أعلم.

ثم قال: ومنهن رضوى. ثم قال: قال ابن الأثير: روى سعيد بن بشير عن قتادة، عن رضوى بنت كعب أنها سئلت رسول الله (ص) عن الحائض تختضب؟ فقال (ص): ما بذلك بأس. ثم قال: رواه أبو موسى المدني. انتهى.

ثم قال: ومنهن ریحانة بنت شمعون القرظية وقيل النضرية وقد تقدّم ذكرها بعد أزواجه. انتهى.

ثم قال: ومنهن سانية مولاة رسول الله (ص). روت عنه حديثاً في اللقطة، وعنها طارق ابن عبد الرحمن. روى حديثها أبو موسى المدني. هكذا ذكره ابن الأثير في الغابة. انتهى.

ثم قال: ومنهن سُديسة الأنصارية. وقيل مولاة حفصة بنت عمر، روت عن النبي (ص) ... الخ.

ثم قال: ومنهن سلامة حاضنة ابراهيم بن رسول الله (ص). روت عنه (ص) حديثاً في فضل الحمل والطلق والرضاع والسهر. ثم قال: فيه نكارة من جهة اسناده ومتمنه. رواه أبو نعيم وابن مندة من حديث هشام بن عمار بن نضير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني، عن أنس عنها. ثم قال: ذكرها ابن الأثير. انتهى.

ثم قال: ومنهن سلمى وهي أم رافع امرأة أبي رافع، كما رواه الواقدي عنها أنها قالت: كنت أخدم رسول الله (ص) أنا وخضرة ورضوى... الخ.

ثم قال: وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بني هاشم، ثنا عبدالرحمن بن أبي الموالي، عن فائد مولى ابن أبي رافع، عن جدته سلمى خادم النبي (ص) قال: ما سمعت قط أحداً يشكو إلى رسول الله (ص) وجعاً في رأسه إلا قال: احتجم، وفي رجله إلا قال: اخضبها بالحناء. ثم قال: وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالي، والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب، كلاهما عن فائد، عن مولاة عبيدالله بن علي بن أبي رافع، عن جدته سلمى به. ثم قال: وقال الترمذي غريب إنما نعرفه من حديث فائد، وقد روت عدة أحاديث عن النبي (ص) يطول ذكرها واستقصاءها. قال مصعب الزبيري: وقد شهدت سلمى وقعة حنين.

ثم قال ابن كثير قلت: وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي (ص) الحريرة فتعجبه، وقد تأخرت إلى بعد موته (ص) وشهدت وفاة فاطمة، وقد كانت أولاً لصفية بنت عبدالمطلب عمته (ص)، ثم صارت لرسول الله (ص) وكانت قابلة أولاد فاطمة، وهي التي قبّلت ابراهيم ابن رسول الله (ص)، وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب (ع) وأسماء بنت عميس.

ثم قال: وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر، ثنا ابراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن عبيدالله بن علي بن أبي رافع، عن أبيه، عن سلمى قالت: اشتكت فاطمة (ع) شكواها الذي قبضت فيه، فكنت أمرضها فأصبحت يوماً كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك، قالت: وخرج علي (ع) لبعض حاجته، فقالت يا أمه اسكبي لي غسلًا، فسكبت لها غسلًا،

فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثم قالت: يا أمه اعطيني ثيابي الجدد، فلبستها، ثم قالت: يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت، ففعلت، واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحدد خدها، ثم قالت: يا أمه إنني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد، فقبضت مكانها، قالت: فجاء علي (ع) فأخبرته. وهو غريب جداً. انتهى.

ثم قال: ومنهن شيرين، ويقال سيرين أخت مارية القبطية خالة ابراهيم (ع). وقدّمنا: إن المقوقس صاحب اسكندرية - واسمه جريج بن مينا - أهداهما مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها الدّلدل، فوهبها رسول الله (ص) لحسان بن ثابت فولدت له ابنة عبدالرحمن بن حسان. انتهى.

ثم قال: ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية، جارية عائشة كان اسمها عنبة فسماها رسول الله (ص) عنقودة. ثم قال: رواه أبو نعيم، ويقال: اسمها غفيرة. انتهى.

وقال ومنهن فروة ظئر النبي (ص) - يعني مرضعته -، قالت: قال لي رسول الله (ص): اذ آويت الى فراشك فاقرئي ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فإنها براءة من الشرك. ثم قال ذكرها أبو أحمد العسكري، قاله ابن الأثير في الغابة.

ثم قال فأما فضة النوبيّة فقد ذكر ابن الأثير في الغابة أنّها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله (ص) ... الخ.

ثم قال: ووليلي مولاة عائشة. قالت: يا رسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئاً إلاّ إنني أجد ريح المسك، فقال (ص): إنّنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنّة فما خرج منا من نتن ابتلعتة الأرض. ثم قال رواه أبو نعيم من حديث أبي عبدالله المدني وهو أحد المجاهيل عنها - يعني أنّ عبدالله الذي رواه أحد المجاهيل - فلا وثوق على ما رواه. انتهى.

ثم قال: ومارية القبطية أم ابراهيم، تقدّم ذكرها مع أمّهات المؤمنين. وقد فرّق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرّباب. قال: وهي جارية للنبي (ص) أيضاً حديثها عند أهل البصرة رواه عبدالله بن حبيب عن أم سلمى عن جدّتها مارية قالت: تطأطأت للنبي (ص) حتّى صعد

حائطاً ليلة فرّ من المشركين. ثم قال يعني ابن الأثير: ومارية خادم النبي (ص) أنها قالت: ما مسست بيدي شيئاً قطّ ألين من كفّ رسول الله (ص). ثم قال قال أبو عمر بن عبد البرّ في الاستيعاب: لا أدري أهي التي قبلها أم لا. انتهى.

ومنهنّ ميمونة بنت سعد. قال الإمام أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن زياد بن أبي سودة، عن أخيه أنّ ميمونة مولاة النبي (ص) قالت: يا رسول الله (ص) أفتنا في بيت المقدس، قال (ص): أرض المنشر والمحشر إئتوه فصلّوا فيه فإنّ صلاةً فيه كالف صلاة. قالت: أرايت من لم يطق ان يتحمّل إليه أو يأتيه؟ قال (ص): فليهد إليه زيتاً يُسرج فيه فإنّه من أهدى له كان كمن صلّى فيه. ثم قال: وهكذا رواه ابن ماجّة عن اسماعيل بن عبد الله الرّقي، ثم روى عنه بإسناده عن عثمان بن أبي سودة، عن ميمونة مولاة النبي (ص). ثم قال: وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين، ثم روى عنه بإسناده عن زياد عن ميمونة ... الخ.

ثم قال وقال أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن أبي يزيد الضّبّي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي (ص) قالت: سُئل النبي (ص) عن ولد الزّنا، قال (ص): لا خير فيه، نعلان أجاهد بهما في سبيل الله أحبّ إليّ من ان أعتق ولد الزّنا. ثم قال: وهكذا رواه النّسائي عن عباس الدّوري وابن ماجّة من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به ثم قال: وقال أبو يعلى الموصلي، ثم روى عنه بإسناده عن أيّوب بن خالد، عن ميمونة وكانت تخدم النبي (ص) قالت: قال رسول الله (ص): الرّافلة في الزّنية في غير أهلها كالظلمة في القيامة لا نور لها. ثم قال: ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة، وقال: لا نعرفه إلا من حديثه، وهو يضعفه في الحديث، وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه. انتهى.

ثم قال: ومنهنّ ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنسبة. قاله أبو عمرو بن مندة. ثم قال: قال أبو نعيم: وهو تصحيف، والصّواب ميمونة بنت أبي عسيب. كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدي، ثم روى عنه بإسناده عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب. وقيل بنت عنسبة مولاة النبي (ص). إنّ امرأة من حُرّيش أتت النبي (ص) فنادت يا عائشة أغِيثيني بدعوة من رسول الله (ص) تسكنيني بها وتطمئنيني بها، وأنّه (ص) قال لها: ضعي

يدك اليمنى على فؤادك فامسح به وقولي (بسم الله، اللهم داوِني بدوائِكَ، واشفِني بشفائِكَ، وأغنني بفضلِكَ عمَّن سواكَ) قالت ربيعة - يعني تلك المرأة - : فدعوت به فوجدته جيِّداً. انتهى.

ثم قال: ومنهنَّ أمُّ ضميرة زوج أبي ضميرة، وقد تقدّم الكلام عليهم. انتهى.

ثم قال: ومنهنَّ أمُّ عياش. بعثها رسول الله (ص) مع ابنته تخدمها حين زوّجها بعثمان بن عفان. ثم قال قال أبو القاسم البغوي، ثم روى عنه، بإسناده عن أبي صفوان عن أبيه، عن جدّته أمِّ عياش وكانت خادم النبي (ص) بعث بها مع ابنته الى عثمان، قالت: كنت أمغث لعثمان التمر غدوةً فيشربه عشيةً وانبذه عشيةً فيشربه غدوةً، فسألني ذات يوم فقال: تخلطين فيه شيئاً؟ فقلت: أجل، قال: فلا تعودِي. ثم قال ابن كثير: فهذه إمامة. ثم قال: وقال الإمام أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن ثمامة بن حزن قال: سألت عائشة عن التبيذ، فقالت: هذه خادم رسول الله (ص) فسلسها - لجارية حبشية - يعني سل عن هذه الجارية الحبشية التي كانت خادم رسول الله (ص)، فقالت: كنت أنبذ لرسول الله (ص) في سقاءٍ عشاءٍ فأوكيه فاذا أصبح شرب منه. ثم قال: ورواه مسلم والنسائي من حديث القاسم بن الفضل به. ثم قال: هكذا ذكره أصحاب الأطراف في مسند عائشة، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي (ص) وهي إمامة ان تكون واحدة ممَّن قدّمنا ذكرهنَّ أو زائدة عليهنَّ. والله أعلم.

خدّام النبي (ص)

ثم قال: وأمّا خدّامه (ص) الذين خدموه من الصّحابة من غير مواليه. فمنهم أنس بن مالك بن النّضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عديّ بن النّجار الأنصاري النّجاري، أبو حمزة المدني نزيل البصرة خدم رسول الله (ص) مدة مقامه بالمدينة عشر سنين فما عاتبه على شيء أبداً، ولا قال لشيء فعله: لم فعلته؟ ولا لشيء لم يفعله، الآ فعلته؟ وأمّه أمّ سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هي التي أعطته رسول الله (ص) فقبله وسألته يدعو له، فقال (ص): اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره وأدخله الجنّة. قال

أنس: فقد رأيت اثنتين وأنا أنتظر الثالثة، والله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو من مائة، وفي رواية: وإن كرمي ليحمل في السنة مرتين، وإن ولدي لصلبي مائة وستة أولاد. ثم قال: وقد اختلف في شهوده بدرًا. وقد روى الأنصاري عن أبيه عن ثمامة قال: قيل لأنس: أشهدت بدرًا؟ فقال: وأين أغيب عن بدرٍ لا أم لك. والمشهور أنه لم يشهد بدرًا لصغره ولم يشهد أحدًا أيضًا لذلك، وشهد الحديبية، وخيبر، وعمرة القضاء، والفتح، وحنيناً، والطائف، وما بعد ذلك. ثم قال: قال أبو هريرة: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله (ص) من ابن أمّ سليم يعني أنس بن مالك. وقال ابن سيرين: كان أحسن الناس صلاة في سفره وحضره وكانت وفاته بالبصرة، وهو آخر من كان قد بقي فيها من الصحابة فيما قاله علي بن المديني وذلك سنة تسعين، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر وعليه الأكثر. وأما عمره يوم مات. فقد روى الامام في مسنده، حدثنا معتمر بن سليمان، عن حميد أن أنسًا عمّر مائة سنة غير سنة، وأقل ما قيل ستّ وتسعون، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين، وقيل ستّ، وقيل مائة وثلاث سنين. فالله أعلم. انتهى.

ثم قال: ومنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي. ثم قال: قال محمد بن سعد: كان اسمه ميمون بن سباز. ثم قال: قال الربيع بن بدر الأعرجي عن أبيه، عن جدّه، عن الأسلع قال: كنت أخدم النبي (ص) وأرحل معه، فقال ذات ليلة: يا أسلع قم فارحل، قال قلت: أصابتنى جناية يا رسول الله، قال: فسكت ساعةً وأتاه جبريل بآية الصعيد، فقال: قم يا أسلع فتيّم، قال: فتيّمت وصلّيت فلما انتهيت الى الماء، قال: يا أسلع قم فاغتسل، قال: فأراني التيمّم فضرب رسول الله (ص) يديه الى الأرض ثم نفضها ثم مسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضها فمسح بهما ذراعيه باليمنى على اليسرى وباليسرى على اليمنى ظاهرهما وباطنهما... الخ.

ثم قال: ومنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبدالله الأسلمي، وكان من أصحاب الصّفة. قاله محمد بن سعد وهو أخو هند بن حارثة وكانا يخدمان النبي (ص). ثم قال: قال الإمام أحمد، ثم روى عنه باسناده عن يحيى بن هند بن حارثة، وكان هند من أصحاب الحديبية. الى

ان قال: قال محمد بن سعد عن الواقدي، ثم روى عنه بإسناده عن أبي هريرة أنه قال: ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله (ص). ثم قال قال الواقدي: كانا يخدمانه لا يبرحان بابه هما وأنس بن مالك. ثم قال: قال محمد بن سعد: وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة. انتهى.

ثم قال: ومنهم بكير بن الشداخ الليثي ذكر ابن مندة من طريق أبي بكر الهذلي، عن عبد الملك بن يعلى الليثي، أن بكير بن الشداخ الليثي كان يخدم النبي (ص) فاحتلم فأعلم بذلك رسول الله (ص) وقال: إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يا رسول الله، فقال: اللهم صدق قوله ولقاه الظفر. فلما كان في زمان عمر قتل رجل من اليهود فقام عمر خطيباً فقال أنشد الله رجلاً عنده من ذلك علم، فقام بكير فقال: أنا قتلته، فقال عمر: بؤت بدمه فأين المخرج؟ فقال: إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله فجئت فإذا هذا اليهودي عند امرأته، وهو يقول:

وأشعث غره الإسلام مني خلوت بعرسه ليل التمام
... الخ.

ثم قال: قال: - يعني الراوي - فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله (ص) لبكير بما تقدم.

ثم قال: ومنهم بلال بن رباح الحبشي، وُلد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأنه كان أمية يُعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الإسلام فيأبى إلا الإسلام، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله، وهاجر حين هاجر الناس وشهد بدرًا وأحداً وبعدهما من المشاهد، وكان يُعرف ببلال بن حمامة وهي أمه. إلى أن قال: وهو أحد المؤذنين الأربعة، كما سيأتي، وهو أول من أذن كما قدمنا، وكان يلي أمر النفقة على العيال، ومعه حاصل ما يكون من المال، ولما توفي رسول الله (ص) كان فيمن خرج إلى الشام للغزو، ويقال: أنه أقام يؤذن لأبي بكر أيام خلافته. ثم قال ابن كثير: والأول أصح وأشهر. ثم قال قال الواقدي: مات بدمشق سنة عشرين، وله بضع وستون سنة. وقال الفلاس: قبره بدمشق. وقيل: بداريا.

وقيل: أَنَّهُ مَاتَ بِجَلْب. وَالصَّحِيحُ أَنَّ الَّذِي مَاتَ أَخُوهُ خَالِدٌ. ثُمَّ قَالَ قَالَ مَكْحُولٌ: حَدَّثَنِي مِنْ رَأْيِ بِلَالٍ، قَالَ: كَانَ شَدِيدَ الْأَدْمَةِ نَحِيفًا أَجْنَأَ لَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ وَكَانَ لَا يُغَيَّرُ شَيْبَهُ. انْتَهَى.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنْهُمْ حَبَّةٌ وَسَوَاءُ ابْنَا خَالِدٍ. ثُمَّ قَالَ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، ثُمَّ رَوَى عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ حَبَّةٍ وَسَوَاءُ ابْنَا خَالِدٍ قَالَا: دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ (ص) وَيَصْلِحُ شَيْئًا فَأَعْنَاهُ، فَقَالَ (ص) لَا تَيَاسَا مِنْ الرِّزْقِ مَا تَهْزَتِ رُؤُوسِكُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلَدَهُ أُمَّهُ أَحْيَمِرٌ لَيْسَ عَلَيْهِ قَشْرَةٌ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. انْتَهَى.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنْهُمْ ذُو مَخْمَرٍ، وَيُقَالُ: ذُو مَخْبَرٍ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، وَيُقَالُ: ابْنُ أُخْتِهِ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ. كَانَ بَعَثَ لِيَخْدُمَ رَسُولَ اللَّهِ (ص) نِيَابَةً عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، ثُمَّ رَوَى عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ذِي مَخْمَرٍ قَالَ: كُنَّا مَعَهُ (ص) فِي سَفَرٍ فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى انْصَرَفَ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِقَلَّةِ الزَّادِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَدْ انْقَطَعَ النَّاسُ، قَالَ: فَجَلَسَ وَحَبَسَ النَّاسَ مَعَهُ حَتَّى تَكَامَلُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ أَنْ نَهْجَعَ هَجْعَةً؟ أَوْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ، فَنَزَلْ وَنَزَلُوا، فَقَالُوا: مَنْ يَكْلُونَا اللَّيْلَةَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَأَعْطَانِي خَطَامَ نَاقَتِهِ، فَقَالَ (ص): هَاكَ لَا تَكُونَنَّ لَكُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ خَطَامَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَخَطَامَ نَاقَتِي فَتَنَحَيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُمَا تَرَعِيَانِ فَإِنِّي كَذَلِكَ أَنْظُرُ إِلَيْهِمَا إِذَا أَخَذَنِي النَّوْمُ فَلَمْ أَشْعُرْ بِشَيْءٍ حَتَّى وَجَدْتُ حَرَّ الشَّمْسِ عَلَى وَجْهِهِ فَاسْتَيْقِظْتُ فَنظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا أَنَا بِالرَّاحِلَتَيْنِ مَنِيَّ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَأَخَذْتُ بِخَطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَبِخَطَامِ نَاقَتِي فَاتَيْتُ أَدْنَى الْقَوْمِ فَأَيَّقْتُهُ فَقُلْتُ: أَصَلَيْتُ؟ قَالَ: لَا، فَأَيَّقْتُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى اسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَقَالَ: يَا بِلَالُ هَلْ فِي الْمِيضَاءِ مَاءٌ؟ - يَعْنِي الْأَدَاوَةَ - فَقَالَ: نَعَمْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. فَاتَاهُ بِوَضُوءٍ لَمْ يَلْتِ مِنْهُ التَّرَابَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ (ص) فَصَلَّى الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ وَهُوَ غَيْرُ عَجَلٍ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى وَهُوَ غَيْرُ عَجَلٍ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَطْنَا، قَالَ (ص): لَا، قَبِضْ اللَّهُ أَرْوَاحَنَا ثُمَّ رَدِّهَا إِلَيْنَا وَقَدْ صَلَّيْنَا. انْتَهَى.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنْهُمْ رِبِيعَةُ بْنُ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ أَبُو فِرَاسٍ. قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ثُمَّ رَوَى عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فَآتَيْتُهُ بِوَضُوءِهِ

وحاجته. الى ان قال: فقال رسول الله (ص): هل لك حاجة؟ قلت: يا رسول الله مرافقتك في الجنة، قال (ص): فأعني على نفسك بكثرة السجود. ثم قال: وقال الإمام أحمد بإسناده عن نعيم بن محمد، عن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله (ص) نهاري أجمع حتى يصلّي العشاء الآخرة، فأجلس ببابه إذا دخل بيته، أقول لعلها ان تحدث لرسول الله (ص) حاجة، فما أزال أسمع رسول الله (ص) يقول: (سبحان الله وبحمده) حتى أملّ فأرجع أو تغلبني عينايا فأرقد، فقال لي يوماً لما يرى من حقّي له وخدمتي إياه: يا ربيعة بن كعب سلني أعطك، قال فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله، ثم اعلمك ذلك، ففكرت في نفسي فعرفت انّ الدنيا منقطعة زائلة وانّ لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني، قال فقلت: أسأل رسول الله (ص) الآخرة فإنه من الله بالمنزل الذي هو به، قال: فجئته، فقال (ص): ما فعلت يا ربيعة؟ قال فقلت: نعم يا رسول الله أسئلك ان تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، قال (ص): من أمرك بهذا يا ربيعة؟ قال فقلت: لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد، ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري، فعرفت انّ الدنيا منقطعة وزائلة وانّ لي فيها رزقاً سيأتيني، فقلت: أسأل الله الآخرة، قال: فصمّت رسول الله (ص) طويلاً، ثم قال لي: إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود.

ثم قال وقال المحافظ أبو يعلى، ثم روى عنه بإسناده عن أبي عمران الجوني عن ربيعة الأسلمي وكان يخدم النبي (ص) قال: فقال لي ذات يوم: يا ربيعة ألا تزوج؟ قال قلت: يا رسول الله (ص) ما أحبّ ان يشغلني عن خدمتك شيء وما عندي ما أعطي المرأة، قال فقلت بعد ذلك: رسول الله أعلم بما عندي منّي يدعوني الى التزويج لئن دعاني هذه المرأة لأجيبته، قال فقال لي: يا ربيعة ألا تزوج؟ فقلت: يا رسول الله ومن يزوّجني ما عندي ما أعطي المرأة؟ فقال: انطلق الى بني فلان فقل لهم انّ رسول الله يأمركم ان تزوّجوني فتاتكم فلانة، قال فأتيتهم فقلت: انّ رسول الله (ص) أرسلني إليكم لتزوّجوني فتاتكم فلانة، قالوا: فلانة؟ قال: نعم، قالوا: مرحباً برسول الله وبرسوله، فزوّجوني فأتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدّقوني فزوّجوني فمن أين لي ما أعطي صدّاق؟ فقال

رسول الله (ص) لِبُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ: اجْمَعُوا الرَّبِيعَةَ فِي صَدَاقِهِ فِي وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَجَمَعُوهَا فَأَعْطُونِي فَأَتَيْتَهُمْ فَقَبِلُوهَا، فَأَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ (ص) فَقُلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَبِلُوا، فَمَنْ أَيْنَ لِي مَا أَوْلَمُ؟ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) لِبُرَيْدَةَ: اجْمَعُوا الرَّبِيعَةَ فِي ثَمْنِ كَبْشٍ، قَالَ فَجَمَعُوا، وَقَالَ لِي: انْطَلِقْ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ فَقُلْ لَهَا فَلْتَدْفِعْ إِلَيْكَ مَا عِنْدَهَا مِنَ الشَّعِيرِ، قَالَ: فَأَتَيْتَهَا فَتَدَفَعَتْ إِلَيَّ فَانْطَلَقْتُ بِالْكَبْشِ وَالشَّعِيرِ، فَقَالُوا: أَمَّا الشَّعِيرُ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ وَأَمَّا الْكَبْشُ فَمِنْ أَصْحَابِكَ فَلْيَذْبَحْهُ وَعْمَلُوا الشَّعِيرَ فَأَصْبَحَ وَاللَّهِ عِنْدَنَا خَبْزٌ وَلَحْمٌ... الخ.

ثم قال: ومنهم سعد مولى أبي بكر، ويقال مولى النبي (ص). إلى أن قال: وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عامر، عن الحسن، عن سعد قال قَرَّبْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) تَمْرًا فَجَعَلُوا يَقْرَنُونَ، فَهَيَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَنِ الْقُرْآنِ. ثم قال: ورواه ابن ماجه عن بندار عن أبي داود به.

ثم قال: ومنهم عبدالله بن رواحة، دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود ناقة رسول الله (ص). إلى أن قال: وقد قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة. كما تقدّم أيضاً.

ثم قال: ومنهم عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبدالرحمن الهذلي، أحد أئمة الصحابة هاجر المجرتين وشهد بدرًا وما بعدها. كان يلي حمل نعلي النبي (ص) ويلى ظهوره ويرحل دابته إذا أراد الرّكوب، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله وله العلم الجمّ والفضل والحلم. ثم قال: وفي الحديث: إن رسول الله (ص) قال لأصحابه، وقد جعلوا يُعجبون من دقة ساقيه، فقال (ص): والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد. وقال عمر بن الخطاب: ابن مسعود هو كنيفٌ مُلَىءٌ علمًا. ثم قال: ذكروا أنّه كان نحيف الخلق حسن الخلق يقال: أنّه كان إذا مشى يسامت الجلوس. أقول: ولعل ذلك كان لقصر قامته. ثم قال ابن كثير: وكان يشبه بالنبي (ص) في هديه ودلّه وسمته - يعني أنّه يشبه النبي (ص) - في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه به بما استطاع من عبادته، توفي في أيام عثمان سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين بالمدينة، عن ثلاث وستين سنة. وقيل: أنّه توفي بالكوفة. والأوّل أصحّ.

ثم قال: ومنهم عقبة بن عامر الجهني. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن أبي عبد الرحمن، عن عقبة بن عامر قال بينما أقود برسول الله (ص) في نقب من تلك النقاب، إذ قال (ص) لي: يا عقبة اركب، قال: فأشفقت أن تكون معصية، قال: فنزل رسول الله (ص) وركبت هنيئة، ثم ركب، ثم قال (ص): ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأهما الناس؟ قلت: بلى يا رسول الله فأقرأني ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ثم أقيمت الصلاة، فتقدم رسول الله (ص) فقرأ بهما. ثم مرّ بي فقال (ص): اقرأ بهما كلّمات وكلمت. ثم قال: وهكذا رواه النسائي من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك، عن ابن جابر، ورواه أبو دواد والنسائي أيضاً من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن عقبة به. انتهى.

ثم قال: ومنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي. ثم قال: وروى البخاري عن أنس قال: كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي (ص) بمنزلة صاحب الشرط من الأمير، وقد كان قيس هذا من أطول الرجال، وكان كوسجاً، ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض، وقد بعث سراويله معاوية إلى ملك الروم، يقول: هل عندكم رجل يجيء هذا السراويل على طوله؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك، وذكروا أنه كان ممدوحاً ذارياً ودُهاء، وكان مع علي بن أبي طالب (ع) أيام صفين. ثم قال: وقال مسعر عن معبد بن خالد كان قيس بن سعد لا يزال رافعاً أصبعه المُسبحة يدعو. وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغيرهما: توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية. ثم روى ابن كثير عن البرّار بإسناده عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس قال: كان عشرون شاباً من الأنصار يلزمون رسول الله (ص) لحوائجه، فإذا أراد أمراً بعثهم فيه. انتهى.

ثم قال: ومنهم المغيرة بن شعبه الثقفي، كان بمنزلة السلحدار بين يدي رسول الله (ص) كما كان رافعاً السيف في يده وهو واقف على رأس رسول الله (ص) في الخيمة يوم الحديبية، فجعل كلما أهوى عمّه عروة بن مسعود الثقفي حين قدم في الرسالة إلى الحية رسول الله (ص) على ما جرت به عادة العرب في مخاطباتها، يقرع يده بقائمة السيف ويقول: أخر يدك عن الحية

رسول الله (ص) قبل ان لا تصل إليك، الحديث، كما قدّمناه. ثم قال: قال محمد بن سعد وغيره: شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص). الى ان قال: قال الشعبي سمعته يقول: ما غلبني أحد قط. وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول صحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر، لخرج من أبوابها.

وقال الشعبي أيضاً: القضاة أربعة؛ أبو بكر وعمر، وابن مسعود، وأبو موسى. والدّهاة أربعة؛ معاوية، وعمر بن العاص، والمغيرة، وزباد.

ثم قال: وقال الزّهري: الدّهاة خمسة؛ معاوية، وعمر، والمغيرة، واثنان مع علي (ع) وهما؛ قيس بن سعد بن عبادة، وعبدالله بن بديل بن ورقاء. ثم قال: وقال الإمام مالك: كان المغيرة بن شعبة رجلاً نكاحاً للنساء، وكان يقول: صاحب الواحدة ان حاضت حاضت معها وان مرضت مرض معها، وصاحب الثنتين بين نارين يشتعلان. قال - يعني مالك - : فكان ينكح أربعاً ويطلقهنّ جميعاً. وقال غيره: تزوّج ثمانين امرأة، وقيل: ثلاث مائة امرأة، وقيل: احصن بألف امرأة. وقد اختلف في وفاته على أقوال؛ أشهرها وأصحّها وهو الذي حكى عليه الخطيب البغدادي الإجماع أنّه توفّي سنة خمسين. انتهى.

ثم قال: ومنهم المقداد بن الأسود أبو معبد الكندي حليف بني زهرة. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن ثابت، عن ابراهيم بن أبي ليلى، عن المقداد بن الأسود قال: قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرّضنا للناس فلم يصفنا أحد، فأتينا الى النبي (ص) فذكرنا له، فذهب بنا منزله وعنده أربعة أعنز، فقال: احلبهنّ يا مقداد وجزّهنّ أربعة أجزاء وأعط كلّ انسان جزءاً، فكنت أفعل ذلك، فرفعت للنبي (ص) ذات ليلة فاحتبس واضطجعت على فراشي، فقالت لي نفسي: انّ النبي (ص) قد أتى أهل بيت من الأنصار فلو قت فشربت هذه الشربة، فلم تزل بي حتّى قت فشربت جزاءه، فلما دخل في بطني ومعائي أخذني ما قدم وما حدث، فقلت: يجيء الآن النبي (ص) جائعاً ظمآنًا فلا يرى في القدر شيئاً، فسجّيت ثوباً على وجهي، وجاء النبي (ص) فسلم تسليمته تسمع اليقظان ولا توقظ النائم، فكشفت عنه فلم ير شيئاً، فرفع رأسه الى السّماء فقال: اللّهم اسق من سقاني وأطعم من أطعمني، فاغتنمت دعوته وقت

وأخذت الشفرة فدنوت الى الأعنز فجعلت أجسهن أئمن أسمن لأذبحها، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فإذا هي حافل، ونظرتُ إلى الأخرى فإذا هي حافل، فنظرت فإذا هن كلهن حُفَل، فحلبت في الإناء فأتيته به فقلت: اشرب، فقال: ما الخبر يا مقداد؟ فقلت: اشرب ثم الخبر، فقال بعض سوأتك يا مقداد، فشرب، ثم قال: اشرب، فقلت: اشرب يا نبي الله، فشرب حتى تزلع، ثم أخذته فشربته ثم أخبرته الخبر، فقال النبي (ص): هيه، فقلت: كان كذا وكذا، فقال النبي (ص): هذه بركة مُنزَلَة من السماء أفلا أخبرتني حتى أسقي صاحبك، فقلت: إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت.

ثم قال: وقد رواه الإمام أحمد أيضاً عن أبي النضر، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن المقداد فذكر ما تقدم، وفيه: أنه حلب في الإناء الذي كانوا لا يطيقون ان يحلبوا فيه، فحلب حتى علتة الرغوة، ولما جاء به قال له رسول الله (ص): أما شربتم شرابكم الليلة يا مقداد؟ فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب (ص)، ثم ناولني، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب، ثم ناولني فأخذت ما بقي ثم شربت، فلما عرفت ان رسول الله (ص) قد روى فأصابتني دعوته ضحكاً حتى ألقىت الى الأرض، فقال رسول الله (ص): إحدى سوأتك يا مقداد، فقلت: يا رسول الله كان من أمري كذا وصنعت كذا، فقال (ص): ما كانت هذه إلا رحمة الله، إلا كنت أذنتني توقظ صاحبك هذين فيصبيان منها، قال قلت: والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتُها وأصبتُها معك من أصابها من الناس. ثم قال: وقد رواه مسلم، والترمذي، والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به. انتهى.

ثم قال: ومنهم مهاجر مولى أم سلمة. ثم قال: قال الطبراني، ثم روى عنه بإسناده عن ابراهيم بن عبدالله قال: سمعت بكيراً يقول سمعت مهاجراً مولى أم سلمة قال: خدمت رسول الله (ص) سنين أو خمس سنة فلم يقل لي شيء صنعته، لم صنعته؟ ولا لشيء تركته لم تركته؟. وفي رواية: خدمته عشر سنين أو خمسة سنة. انتهى.

ثم قال: ومنهم؛ أبو السَّمح. قال أبو العباس محمد بن إسحاق الثَّقفي، ثنا مجاهد بن موسى، ثنا عبدالرحمن بن مهدي، ثنا يحيى بن الوليد، حدثني محل بن خليفة عن أبي السَّمح قال:

كنت أخدم رسول الله (ص) وكان إذا أراد (ص) ان يفتسل، قال (ص): ناوَلني إداوتي، قال: فأناولُهُ وأستترُهُ، فأتي بحسن أو حسين (ع) فبال على صدره فجئت لأغسله فقال (ص) يُغسل من بول الجارية ويُرش من بول الغلام. ثم قال: وهكذا رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن مجاهد بن موسى.

ثم ان ابن بكير عدّ ممن خدم رسول الله (ص) أبا بكر وأنه تولّى خدمته بنفسه في سفرة الهجرة لا سيّما في الغار وبعد خروجهم منه حتّى وصلوا الى المدينة.

كُتَاب الوحي وغيره للنبي (ص)

ثم قال: فصل وأما كُتَاب الوحي وغيره بين يديه (ص). ثم عدّ جماعة من الصّحابة المعروفين.

ثم قال: ومنهم أبان بن سعيد بن العاص، أسلم بعد أخويه خالد وعمرو، وكان اسلامه بعد الحُدَيْبِيَّةَ لأنّه أجار عثمان حين بعثه رسول الله (ص) الى أهل مكة يوم الحُدَيْبِيَّةَ. وقيل: خير، لأنّ له ذكر في الصّحيح من حديث أبي هريرة في قسمته غنائم خيبر. وكان سبب اسلامه أنّه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشّام فذكر له أمر رسول الله (ص) فقال له الرّاهب: ما اسمه؟ قال: محمّد، قال: فأنا أنعته لك، فوصفه بصفة سواء، وقال: إذا رجعت الى أهلك فاقرئه السلام، فأسلم بعد مرجعه. وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي قتله عبدالمملك بن مروان.

ثم قال: قال أبو بكر بن أبي شيبة: كان أوّل من كتب الوحي بين يدي رسول الله (ص) أبي بن كعب، فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت، وكتب له عثمان، وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد.

ثم قال ابن كثير: هكذا قال يعني بالمدينة، وإلا فالسّور المكيّة لم يكن أبي بن كعب حال نزولها وقد كتبها الصّحابة بمكة. وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا. الى ان قال: وقال محمّد بن إسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس مضيّن من رجب سنة خمس

عشرة، وقيل أنه تأخر الى أيام عثمان، وكان يُملي المصحف الامام على زيد بن ثابت. ثم توفي سنة تسع وعشرين. فإله أعلم. انتهى.

ثم قال: ومنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري أبو المنذر، ويقال: أبو الطفيل، ويقال: سيد القراء. شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها وكان ربعة نحيفاً أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه.

ثم قال: قال أنس: جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، ورجل من الأنصار يقال أبو يزيد. الى ان قال: وقال ابن أبي خيثمة: هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (ص). وقد اختلف في وفاته، فقيل في سنة تسع عشرة، وقيل سنة عشرين، وقيل سنة ثلاث وعشرين، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة، فإله أعلم. انتهى.

ثم قال: ومنهم أرقم بن أبي الأرقم. واسمه عبدمناف بن أسد بن جندب بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم المخزومي. أسلم قديماً وهو الذي كان رسول الله (ص) مستخفياً في داره عند الصفا، وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران، وهاجر وشهد بدرأ وما بعدها، وقد آخى رسول الله بينه وبين عبدالله بن أنيس، وهو الذي كتب اقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله (ص) بفتح وغيره. وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري، ثم روى عنه بإسناده عن عمرو بن حزم أنه قال: وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين، وله خمس وثمانون سنة. ثم قال ابن كثير: وقد روى الإمام أحمد له حديثين؛ الأول قال أحمد والحسن بن عرفة واللفظ لأحمد، ثم روى عنه بإسناده عن عمّار بن سعد، عن عثمان بن أرقم أبي الأرقم، عن أبيه وكان من أصحاب النبي (ص) ان رسول الله (ص) قال: ان الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجواز قُضبه في النار. ثم قال: والثاني: قال أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن عبدالله بن عثمان بن الأرقم، عن جدّه الأرقم أنه جاء الى رسول الله (ص) فقال: أين تريد؟ قال: أردت يا رسول الله ههنا - وأوماً بيده الى حيز بيت المقدس - قال (ص): وما يُخرجك إليه أتمجارة؟ قال: لا ولكن أردت

الصلاة فيه، قال (ص): الصلاة ههنا - وأوماً بيده الى مكة - خير من ألف صلاة - وأوماً بيده الى الشام - . ثم قال: تفرّد بها أحمد. انتهى.

ثم قال: ومنهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، أبو عبدالرحمن، ويقال: أبو محمد المدني خطيب الأنصار، ويقال: خطيب النبي (ص). الى ان قال: وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله (ص) بشره بالجنة ... الخ.

ثم قال: ومنهم حنظلة بن الربيع بن صيفي. الى ان قال: قال الواقدي كتب للنبي (ص) كتاباً. وقال غيره: بعثه رسول الله (ص) الى أهل الطوائف في الصلح، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد أدرك أيام علي (ع) وتخلّف عن القتال معه في الجمل وغيره، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ومات بعد أيام علي (ع). الى ان قال: قال أحمد بن عبدالله الرقي كان - يعني ثابت بن قيس - معزلاً للفتنة حتى مات بعد علي (ع)، وجاء عنه - يعني حنظلة - حديثان. ثم قال ابن كثير قلت: بل ثلاثة. ثم روى عن الإمام أحمد بإسناده عن حنظلة الكاتب قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: من حافظ على الصلوات الخمس بركوعهنّ وسجودهنّ ووضوئهنّ ومواقيتهنّ وعلم أنهنّ حقّ من عند الله دخل الجنة. أو قال: وجبت له الجنة. ثم قال تفرّد به أحمد، وهو منقطع بين قتادة وحنظلة. والله أعلم. ثم قال: والحديث الثاني: رواه أحمد، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، من حديث سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة: لو تدومون كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم ولكن ساعة وساعة. ثم قال: وقد رواه أحمد والترمذي أيضاً من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة عن يزيد بن عبدالله بن الشخير عن حنظلة. ثم قال: والثالث رواه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صيفي بن حنظلة عن جدّه في النهي عن قتل النساء في الحرب ... الخ.

ثم قال: ومنهم خالد بن سعيد بن العاص أبو سعيد الأموي أسلم قديماً. الى ان قال: وقال محمد بن سعد عن الواقدي، ثم روى عنه بإسناده عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان. قال: أقام خالد بن سعيد بعد ان قدم من أرض الحبشة بالمدينة وكان يكتب لرسول

الله (ص) وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله (ص).

ثم قال: ومنهم خالد بن الوليد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم أبو سليمان المخزومي. الى ان قال: أسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية، وقيل خيبر. ثم قال: ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين، وقيل اثنتين وعشرين، والأول أصح، بقرية على ميل من حمص... الخ.

ثم قال: ومنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي أبو عبدالله الأسدي، أحد العشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى. الى ان قال: روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم ان الزبير بن العوام هو الذي كتب لبني معاوية بن جرول الكتاب الذي أمره رسول الله (ص) ان يكتبه لهم. وروى ابن عساكر بإسناده عن عتيق به. أسلم الزبير قديماً وهو ابن ست عشرة سنة، ويقال ابن ثمان سنين، وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها، وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم الى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً، لكن جرح في قفاه بضربتين. الى ان قال: وكانت وفاته يوم الجمل وذلك أنه كثر راجعاً عن القتال، فلحقه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة. وقد خلف بركة عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفي ألف ومائتي ألف دينار، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه وكن أربعاً ألف ألف ومائتا ألف، فجمع ما ذكرناه مما تركه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف.

الى ان قال: وذكر ابن الأثير في الغابة: أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج وأنه كان يتصدق بذلك كله. الى ان قال: وقد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي بوادي السباع وهو نائم. ثم قال: وأخذ رأسه وسيفه فلما دخل على علي (ع)، قال علي (ع) لما رأى سيف الزبير: ان هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص)... الخ.

ثم قال: ومنهم زيد بن ثابت الأنصاري النجاري أبو سعيد، ويقال: أبو خارجة، ويقال: أبو عبدالرحمن المدني، قدم رسول الله (ص) المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدرأ لصغره، قيل: ولا أحداً، وأول مشاهدته الخندق، ثم شهد ما بعدها، وكان حافظاً لسياً عالماً عاقلاً. ثبت عنه في صحيح البخاري أن رسول الله (ص) أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي (ص) إذا كتبوا إليه فتعلمه في خمسة عشر يوماً. ثم قال: وقد قال الإمام أحمد، ثم روى عنه بإسناده عن أبي الزناد، عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله (ص) المدينة قال زيد: ذهب بي إلى رسول الله (ص) فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك رسول الله (ص)، وقال (ص): يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي، قال زيد: فتعلمت لهم كتابهم ما مرّت خمس عشرة ليلة حتى حدقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه وأجيب عنه إذا كتب. إلى أن قال ابن كثير: وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) من القراء. كما ثبت في الصحيحين. إلى أن قال: وقد كتب الوحي بين يدي رسول الله (ص) في غير موطن، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال: لما نزل قوله تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ الآية دعاني رسول الله (ص) فقال: اكتب ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته فنزل الوحي على رسول الله (ص) فتقلت فخذة على فخذي حتى كادت ترضها فنزل ﴿ غير أولي الضرر ﴾ فأمرني فألحقها.

إلى أن قال ابن كثير: وقد استنابه عمر مرتين في حجّتين على المدينة واستنابه لما خرج إلى الشام، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضاً، وكان علي (ع) يحبّه وكان يُعظّم عليّاً (ع) ويعرف له قدره ولم يشهد معه شيئاً من حروبه، وتأخر بعده حتى توفّي في سنة خمس وأربعين، وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين... الخ.

ثم قال: ومنهم السّجل. كما ورد به الحديث المروي، وفيه نظر. ثم قال: قال أبو داود حدثنا قتيبة، ثم روى عنه بإسناده عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: السّجل كاتب للنبي (ص).

وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه الآية ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل﴾ الآية، السجل: الرجل. هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى ... الخ. ثم قال ابن كثير قلت: وقد رواه الحافظ ابن عدي في كامله من حديث محمد بن سليمان، ثم روى عنه بإسناده عن ابن عباس قال: كان لرسول الله (ص) كاتب يقال له السجل وهو قوله تعالى ﴿يوم نطوي السماء﴾ الآية قال: كما يطوي السجل للكتاب كذلك نطوي السماء ... الخ.

ثم قال ابن كثير: ومنهم سعد بن أبي سرح، فيما قاله خليفة بن خياط. ثم قال: وقد وهم، إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله. انتهى.

أقول: ثم إن ابن كثير عدّ أسماء جماعة أخرى سوى ما ذكر، وقد تركنا ذكرهم للاختصار وعدم فائدة مهمّة في ذكرهم.

عدد أصحاب النبي (ص)

ثم أنه بعد ذكره لهؤلاء قال: وأما جملة الصحابة، فقد اختلف الناس في عدّتهم، فنقل عن أبي ذرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألف. وعن الشافعي أنه قال: توفي رسول الله (ص) والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين ألف. وقال الحاكم أبو عبد الله: يروي الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي. ثم قال ابن كثير قلت: والذي روى عنهم الإمام أحمد مع كثرة روايته وإطلاعه واتساع رحلته وإمامته، فن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً، ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضاً.

ثم قال: وقد اعتنى جماعة من الحفاظ بضبط أسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمري في كتابه الاستيعاب، وأبو عبد الله بن محمد بن إسحاق بن مندة، وأبو موسى المدني، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابيّة صنّف كتابه الغابة في ذلك فأجاد وأفاد وجمع وحصل ونال ما رام وأمل. انتهى.

وقال الطبري^(١): ذكر من كان يكتب لرسول الله ثم قال: ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له أحياناً، وأحياناً علي بن أبي طالب (ع)، وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي. وقيل: أول من كتب له أبي بن كعب، وكان إذا غاب أبي كتب له زيد بن ثابت، وكتب له عبدالله بن سعد بن أبي سرح. ثم ارتدَّ عن الإسلام ثم راجع الإسلام يوم فتح مكة، وكتب له معاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الأسدي. انتهى. وهكذا نقله ابن الأثير في الكامل^(٢).

صفة خلق رسول الله (ص)

قال الطبري^(٣): ذكر صفة النبي (ص). ثم روى بإسناده عن نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب قال (ع): كان رسول الله (ص) ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس، مُشرباً وجهه الحمرة، طويلُ المسرُبة، إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صيب، لم أر قبله ولا بعده مثله. ثم روى أيضاً بإسناده عن عبدالله ابن عمران عن رجل من الأنصار لم يُسمه أنه سأل علي بن أبي طالب (ع) وهو في مسجد الكوفة محتبٍ بحمالة سيفه، فقال: انعت لي نعت رسول الله (ص)، فقال له علي (ع): كان رسول الله (ص) أبيض اللون مُشرباً حمرةً، أدعج سبط الشعر، دقيق المسرُبة، سهل الخدين، كث اللحية، ذا وفرة، كأن عنقه ابريق فضة، كان له شعر من لُبته الى سُرته يجري كالقضيبي لم يكن في إبطه ولا صدره شعر غيره، شثن الكف والقدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صيب، وإذا مشى كأنما ينقلع من صخر، وإذا التفت التفت جميعاً، ليس بالقصير ولا بالطويل، ولا العاجز ولا اللثيم، كأن العرق في وجهه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من المسك، لم أر قبله ولا بعده مثله (ص). انتهى.

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٧٣/٣.

(٢) الكامل ٣١٣/٢.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ١٧٩/٣.

وقال ابن الأثير^(١): قال علي بن أبي طالب (ع): كان رسول الله (ص) ليس بالطويل ولا بالقصير... الخ.

وقال محمد بن سعد^(٢): ذكر صفة خلق رسول الله (ص). ثم روى بإسناده عن عبد الله ابن عمران، عن رجل من الأنصار أنه سأل علياً وهو محتبٌ بمحائل سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله (ص) وصفته، فقال: كان رسول الله (ص) أبيض اللون... ثم روى صفته (ص) نحو ما مرّ من رواية الطبري.

ثم روى أيضاً بإسناده عن محمد بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (ع) قال: كان رسول الله (ص) ضخماً الهامة، عظيم العينين، أهدب الأشفار، مشرب العينين حمرةً، كث اللحية، أزهر اللون، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صُعد، وإذا التفت التفت جميعاً، شثن الكفين والقدمين. انتهى. ثم روى أيضاً بإسناده عن نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب (ع) نحو ما مرّ من رواية الطبري، وهي الرواية الأولى. ثم روى أيضاً بإسناده عن يوسف بن مازن الرّاسبي أنّ رجلاً قال لعلي بن أبي طالب (ع) إنَّعت لنا النبي (ص) صفة لنا، قال (ع): كان ليس بالذهاب طولاً وفوق الرّبعة، إذا جاء مع القوم غمرهم، أبيض شديد الوضع، ضخماً الهامة، أغرّ أبلج، أهدب الأشفار، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلّع كأنما ينحدر من صلب، كأنّ العرق في وجهه اللؤلؤ، لم أر قبله ولا بعده مثله. انتهى.

ثم روى أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن محمد من ولد علي (ع) قال كان علي (ع) إذا نعت رسول الله (ص) يقول: لم يكن بالطويل الممّط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط كان جعداً رجلاً ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش والكتيد أحرد ذا مسربة شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلّع كأنما يمشي في صلب وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأجرو الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة،

(١) الكامل ٢ / ٣٠٥.

(٢) الطبقات الكبرى ١ / ٤١٠ - ٤٤٩.

وأوفى الناس بدمّة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله (ص). انتهى.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) عن أبيه عن جدّه قال قيل لعلي: يا أبا حسن إنعت لنا النبي (ص)، قال (ع): كان أبيض مُشربّ بياضه حمرة أهدب الأشفار أسود الحدقة لا قصيراً ولا طويلاً وهو الى الطول أقرب، عظيم المناكب، في صدره مسرّبة لا جعد ولا سبط شثن الكفّ والقدم إذا مشى تكفّفاً كأنّما يمشي في صُعد، كأنّ العرق في وجهه اللؤلؤ... الخ.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) عن أبيه عن جدّه عن علي (ع) قال: بعثني رسول الله (ص) الى اليمن فإني لأخطب يوماً على الناس وحبّر من أحبار اليهود واقف في يده سفر ينظر فيه، فنادى إليّ، فقال: صِف لنا أبا القاسم، فقال علي (ع): رسول الله (ص) ليس بالقصير ولا بالطويل ليس بالجعد القطط ولا بالسبط هو رَجُلُ الشَّعر أسود ضخم الرأس مُشربّ لونه حمرة عظيم الكراديس شثن الكفّين والقدمين، طويلُ المسرّبة - أي وهو الشَّعر الذي يكون في النحر الى السرة - أهدب الأشفار، مقرون الحاجبين، صلت الجبين بعيد ما بين المنكبين، إذا مشى يتكفّفاً كأنّما ينزل من صيب لم أر قبله مثله ولم أر بعده مثله. قال علي (ع) ثم سكتُ فقال لي الحبر: وماذا؟ قال علي (ع): هذا ما يحضرنى، قال الحبر: في عينيه حُمرة، حسن اللحية، حسن الفم، تامّ الأذنين، يقبل جميعاً ويُدبر جميعاً. فقال علي (ع): هذه والله صفته (ص)، قال الحبر: وشيء آخر، فقال علي (ع): وما هو؟ قال الحبر: وفيه خباء أي ميل في الظهر والعنق، قال علي (ع): هو الذي قلت لك كأنّما ينزل من صيب، قال الحبر: فإني أجد هذه الصّفة في سفر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته، ثم يهاجر الى حرم يُحرّمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرّم الله. ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود، قال قال علي (ع): هو هو، وهو رسول الله (ص)، فقال: فإني أشهد أنّه نبي الله وأنّه رسول الله (ص) الى الناس كافة. فعلى ذلك أحياء وعليه أموات وعليه أبعث ان شاء الله،

قال: فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام، ثم خرج علي (ع) والحبر هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله (ص) يُصدّق به. انتهى.

ثم روى بإسناده عن ربيعة بن عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك يقول: كان رسول الله (ص) ربعة من الرجال ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق - أي كرية البياض - ولا بالآدم - أي شديد السواد - وليس بالجعد القلط ولا بالسبط، ثم روى أيضاً بإسناده عن ثابت عن أنس قال: كان رسول الله (ص) أزهر اللون إذا مشى تكفأً وما مسنتُ ديباجةً ولا حريرةً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله (ص) ... الخ.

ثم روى أيضاً بإسناده عن حميد قال قال أنس: ما مسنتُ قط حريرةً ولا خزة ألين من كف رسول الله (ص)، ولا شممتُ رائحة قط مسكة ولا عنبرة أطيب رائحة من رسول الله (ص). ثم روى بإسناده أيضاً عن حميد عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (ص) أسمر وما شممتُ مسكة ولا عنبرة أطيب ريحاً من رسول الله (ص) ... الخ.

ثم روى بإسناده عن أبي هريرة أنه كان ينعت رسول الله (ص) ويقول: كان (ص) شبح الذراعين - أي طويلهما أو عريضهما - أهدب أشفار العينين، بعيد ما بين المنكبين، يقبل جميعاً ويُدبر جميعاً بأبي وأمي لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق.

ثم روى أيضاً بإسناده عن محمد بن سعيد المسيب أن أبا هريرة كان إذا رأى أحداً من الأعراب أو أحداً لم ير النبي (ص) قال: ألا أصف لكم النبي (ص)؟ كان شثن القدمين هذب العينين أبيض الكشحين يقبل معاً ويُدبر معاً فداءً له أبي وأمي، ما رأيت مثله قبل ولا بعده.

ثم روى أيضاً بإسناده عن أبي يونس عن أبي هريرة قال: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله (ص) كأن الشمس تجري في جبهته، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله (ص)، كأنما الأرض تطوى له، وإنا نجهد أنفسنا وإنه لغير مُكترث.

ثم روى أيضاً عن يونس عن أبي هريرة قال: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله (ص). إلى ان قال: وما رأيت أحداً أسرع مشياً من رسول الله (ص) كأن الأرض تطوى له وإنا لنجهد ان نُدركه وإنه لغير مُكترث.

ثم روى باسناده عن البراء يقول: كان رسول الله (ص) مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين. ثم قال: قال عفان في حديثه: يبلغ شعره شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء.

ثم روى باسناده عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله (ص) أبيض مُشرباً بجمرة... الى ان قال: إذا مشى هرول الناس وراءه ولا ترى مثله أبداً.

ثم روى باسناده عن جابر عن أبي الطفيل قال: رأيت رسول الله (ص) يوم فتح مكة فما أنسى شدة بياض وجهه وشدة سواد شعره ان من الرجال لمن هو أطول منه ومنهم من هو أقصر منه يمشي ويمشون، قلت لحولة: أمي فمن هذا؟ قالت: هذا رسول الله (ص)، قلت: ما كانت ثيابه؟ قالت: ما أحفظ ذلك الآن.

ثم روى باسناده عن الحسن قال: كان رسول الله (ص) أجود الناس، وأشجع الناس، وأحسن الناس، أبيض أزهر.

ثم روى باسناده عن سماك، عن عكرمة قال: كان رسول الله (ص) يقص من شاربه. وقال عكرمة: وكان ابراهيم خليل الرحمن من قبله يقص من شاربه.

ثم روى باسناده عن عوف قال: كان رسول الله (ص) لا يضحك إلا تبسماً ولا يلتفت إلا جميعاً. ثم روى باسناده عن قتادة قال: ما بعث الله نبياً قط إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث نبيكم فكان حسن الوجه حسن الصوت ولم يكن يرجع وكان يمدُّ بعض المدِّ.

ثم روى باسناده عن الحسن بن علي (ع) قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافاً عن حلية رسول الله (ص) وأنا أشتهي ان يصف لي منها شيئاً أتعلق به، فقال: كان رسول الله (ص) فخماً مفخماً يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرَّق وإلا فلا، يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يديره الغضب، أفتى العرنين، له نور تعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسرّبة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور

المتجرد، موصول ما بين اللبّة والسُرّة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثديين والبطن، ممّا سوى ذلك، أشعر الذرايع والمنكبين وأعالى الصدر، طويل الزندين، رحب الرّاحة، سبط القصب شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف، مُحصان الأخصين، مسيح القدمين ينبو عنها الماء، إذا زال قلعاً، يخطو تكفوّاً، ويمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنّما ينحطّ من صيب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطّرف، نظره الى الأرض أطول من نظره الى السّماء - يعني جُلّ نظره الملاحظة - يسبق أصحابه بيد من لقي بالسّلام. قال قلت: صِف لي منطقه، قال: كان رسول الله (ص) متواصلاً للأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلّم في غير حاجة، طويل السّكت، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بمجموع الكلام فصل لا فضول ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يُعظّم النّعمة وإنّ دقت لا يذمّ منها شيئاً، لا يذمّ ذواقاً ولا يمدحه، لا تُغضبه الدّنيا وما كان لها، فإذا تعوطني الحقّ لم يعرفه أحد. ولم يقم لغضبه شيء حتّى ينتصر له، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلّها وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتّصل بها يضرب براحتة اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غصّ طرفه، جُلّ ضحكه التّبسم ويفترّ عن مثل حبّ الغمام. قال فكتمتها الحسين بن علي (ع) زماناً ثمّ حدّثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عمّا سألته عنه فوجدته قد سأل أباه عن مدخله ومجلسه ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئاً.

ثم قال محمّد بن سعد قال الحسين (ع): سألت أبي عن دخول النبي (ص) فقال: كان دخوله لنفسه ما دوناً له في ذلك فكان إذا أوى الى منزله جزأً دخوله ثلاثة أجزاء؛ جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه. ثمّ جزأً جزءه بينه وبين النّاس فيسرد ذلك على العامّة بالخاصّة ولا يدّخر عنهم شيئاً. وكان من سيرته (ص) في الجزء الأُمَّة إيثار أهل الفضل نأديه وقسمه على قدر فضلهم في الدّين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأُمَّة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول (ص): ليلبغ الشّاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبتّ الله قدميه يوم القيامة. ثم قال: لا يذكر

عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة.

ثم قال: قال يعني الحسين: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ فقال (ع): كان رسول الله (ص) يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم - أو قال ولا ينفهم - ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه ويسئل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويؤهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا لكل حال عنده، عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه الدين، يلونه من الناس، خيارهم أفضلهم عنده، أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه، فقال (ع): كان رسول الله (ص) لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه من جالسه، أو قاومه في حاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف، ومن سئله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بشطة وخلقه فصار لهم أباً وصاروا في الحق عنده سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبّن فيه الحرام ولا تنثى فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون - أو يحوطون - الغريب.

قال قلت: كيف كانت سيرته (ص) في جلسائه؟ قال: كان رسول الله (ص) دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب، يتغافل عما لا يشتهي ولا يدلس منه ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والإكثار، ومما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته. ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوليتهم، يضحك مما

يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فاردفوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع عن أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

قال: فسألته كيف كان سكوته (ص) قال (ع): كان سكوت رسول الله (ص) على أربع، على الحلم والحذر والتقرير والتفكير، فأما تقريره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما تذكره - أو تفكره - ففيما يبقى ويفنى، وجمع الحلم والصبر وكان لا يفضبه شيء ولا يستنفره، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح ليتناهى، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة.

شعر رسول الله (ص)

الى ان قال: ذكر شعر رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان لرسول الله (ص) شعر يضرب منكبيه. ثم روى أيضاً باسناده عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يصف رسول الله (ص) فقال: كان شعره الى شحمة أذنيه. ثم روى أيضاً عن أبي إسحاق عن البراء قال: سمعته يقول: ما رأيت أحداً من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله (ص) ان جُمته لتضرب قريباً من منكبيه. ثم روى أيضاً باسناده عن أبي إسحاق عن البراء قال: ما رأيت أحداً أجمل من رسول الله (ص) مُترجلاً في حلة حمراء شعره قريباً من عاتقيه.

ثم روى أيضاً باسناده عن قتادة قال: قلت لأنس بن مالك كيف كان شعر رسول الله (ص)؟ فقال: كان شعراً رجلاً ليس بالسبط ولا بالجعد. ثم قال: زاد يزيد بن هرون: بين أذنيه وعاتقه. ثم روى أيضاً باسناده عن ثابت، عن أنس بن مالك ان رسول الله (ص) كان لا يجاوز شعره أذنيه.

ثم روى عن سليمان أبو داود الطيالسي وعمرو بن عاصم الكلابي، عن همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: كان لرسول الله (ص) شعر. قال أبو داود: ويبلغ منكبيه، وقال عمر: ويضرب منكبيه. ثم روى أيضاً باسناده عن ثابت عن أنس: ان شعر رسول الله (ص) كان الى

أنصاف أذنيه .

ثم روى أيضاً باسناده عن حميد عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ليس بالجعد ولا بالسبط شعره الى أنصاف أذنيه .

ثم روى أيضاً باسناده عن حميد عن أنس : ان رسول الله (ص) كان لا يجاوز شعره أذنيه .
ثم روى أيضاً باسناده عن أبي رمثة قال كنت أظن ان رسول الله (ص) شيء لا يشبه الناس فرأيته فإذا هو بشر له وفرة .

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن عمران عن رجل من الأنصار عن علي (ع) أنه وصف النبي (ص) فقال : كان (ص) ذا وفرة .

ثم روى أيضاً باسناده عن عروة قال قالت عائشة : كان شعر رسول الله فوق الوفرة ودون الجمة .

ثم روى باسناده عن أبي المتوكل الناجي ان رسول الله (ص) كانت له لمة تغطي شحمة أذنيه .

ثم روى أيضاً باسناده عن مجاهد عن أم هانيء قالت رأيت في رأس رسول الله (ص) صفائراً أربعاً .

ثم روى باسناده عن مجاهد أيضاً عن أم هانيء قالت رأيت النبي (ص) قدم مكة وله أربع غدائر . ثم روى باسناده عن مجاهد أيضاً عن أم هانيء قالت : رأيت رسول الله (ص) وله أربع غدائر - تعني شعره - . ثم روى باسناده أيضاً عن ابن عباس قال : كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يُفرّقون رؤوسهم وكان رسول الله (ص) يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه فسدل رسول الله (ص) ناصيته ثم فرّق بعد . ثم روى أيضاً باسناده عن راشد بن سعد ، وعن أبيه حكيم بن عمر قالوا : كان رسول الله (ص) يُفرّق ويأمر بالفرق وينهى عن السكينة .

ثم روى أيضاً باسناده عن زياد بن سعد أنه سمع ابن شهاب يقول سدل رسول الله (ص) ناصيته ما شاء الله ثم فرّق بعد . ثم روى أيضاً باسناده عن سماك ، ثم قال محمد بن سعد ، أخبرنا

سليمان بن حرب، أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: رأيت النبي (ص) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون ان يقع شعرة إلا في يدي رجل.

شيب رسول الله (ص)

ثم قال: ذكر شيب رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن حميد الطويل قال: سئل أنس ابن مالك هل خضب رسول الله (ص)؟ فقال: ما شأنه الله بالشيب وما كان فيه من الشيب ما يخضب. ثم قال قال اسماعيل ويزيد في حديثهما: إنما كانت شعرات في مقدم لحيته (ص). وأشار حميد الى مقدم لحيته وفعل ذلك يزيد.

ثم قال: وقال معاذ في حديثه: ولم يبلغ الشيب الذي كان به عشرين شعرة. ثم روى أيضاً باسناده عن حميد الطويل قال قيل لأنس بن مالك، أكان رسول الله (ص) يخضب؟ قال: كان شَمْطُهُ - أي بياض الرأس الذي يخالط سواده - أقل من ذلك لم يبلغ ما في لحيته (ص) من الشيب عشرين شعرة... الخ.

ثم روى باسناده أيضاً عن ثابت قال قيل لأنس، هل شاب رسول الله (ص)؟ فقال: ما شأنه الله بالشيب، ما كان في رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة. ثم روى أيضاً باسناده عن ثابت قال: سئل أنس عن خضاب رسول الله (ص) فقال: إن النبي (ص) لم ير من الشيب ما يخضب.

ثم قال قال سليمان في حديثه: إنما كان شمطات في لحيته ولو شئت عددتهن... الخ. ثم روى أيضاً باسناده عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن أنه سمع أنس بن مالك يقول: توفي رسول الله (ص) وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. ثم روى أيضاً باسناده عن قتادة قال سئلت أنس بن مالك، أخضب رسول الله (ص) فقال: لم يبلغ ذلك إنما كان شيء في صدغيه.

ثم روى أيضاً باسناده عن محمد بن سيرين قال: سئلت أنس بن مالك قلت: هل خضب رسول الله (ص)؟ قال: لم يبلغ ذلك، ولكن أبا بكر قد خضب... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن قتادة عن أنس: انّ النبي (ص) لم يخضب قطّ، إنّما كان البياض في مقدّم لحيته (ص) في العنفة قليلاً وفي الرأس نبذ يسير لا يكاد يُرى ... الخ.

ثم روى باسناده أيضاً عن ابن سيرين قال سئلت أنس بن مالك، هل كان رسول الله (ص) يخضب؟ قال: لم يبلغ الخضب كانت في لحيته (ص) شعرات بيض.

ثم روى أيضاً باسناده عن سَمَّاك بن حرب قال: سئل جابر بن سمرة، أشاب رسول الله (ص)؟ فقال: ما كان في رأس رسول الله (ص) ولحيته شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا أذهنَ وأراهنَ الدهن.

ثم روى باسناده أيضاً عن جابر بن سمرة أنّه سئل عن شيب النبي (ص) فقال: كان إذا كان دهن رأسه لم يتبين وإذا لم يدهن تبين.

ثم روى باسناده عن سَمَّاك بن حرب أيضاً أنّه سمع جابر بن سمرة قال: كان رسول الله (ص) قد شمط مقدّم رأسه ولحيته فكان إذا دهنه ومشّطه لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين.

ثم روى أيضاً باسناده عن يوسف بن طلق ابن حبيب انّ حجّاماً أخذ من شارب النبي (ص) فرأى شيبته في لحيته فأهوى إليها فأمسك النبي (ص) بيده وقال: من شاب شيبته في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة.

ثم روى أيضاً باسناده عن قتادة قال: سئلت سعيداً - يعني سعيد بن المسيّب - هل خضب رسول الله (ص)؟ فقال: ما كان بلغ ذلك.

ثم روى أيضاً باسناده عن أشعث - يعني ابن سليم - قال سمعت شيخاً من بني كنانة يقول: رأيت رسول الله (ص) يمشي في سوق ذي المجاز جعداً أسود الرأس واللحية.

ثم روى أيضاً باسناده عن زياد مولى سعد قال: سئلت سعد بن أبي وقاص، هل خضب رسول الله (ص)؟ فقال: لا ولا همّ به. قال: كان شيبه في عنفته وناصيته لو أشاء أعدّها عدّتها.

ثم روى أيضاً عن المنذر بن أبي جهم، عن الهيثم بن دهر الأسلمي قال: رأيت شيب رسول الله (ص) في عنفته وناصيته حرّزته يكون ثلاثين شيبه عدداً.

ثم روى أيضاً باسناده عن بشير مولى المازنين قال: سئلت جابر بن عبد الله هل خضب رسول الله (ص)؟ فقال: لا ما كان شبيه يحتاج الى الخضاب، كان وضع في عنقه وناصيته ولو أردنا ان نحصيها أحصيناها.

ثم روى أيضاً عن يزيد بن هارون ان جرير بن عثمان قال قلت لعبد الله بن بشر، أشيخ كان النبي (ص)؟ قال: كان في عنقه شعرات بيض.

ثم روى أيضاً باسناده عن جرير بن عثمان الرّحبي قال سئلت عبد الله بن بشر صاحب رسول الله (ص) أكان النبي (ص) شيخاً؟ قال: كان أشبّ من ذلك ولكن كان في لحيته - وربما قال في عنقه - شعرات بيض.

ثم روى باسناده عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله (ص) وهذا منه أبيض ووضع زهير يده على عنقه. قيل لأبي جحيفة من أنت يومئذ؟ قال: أبرء النبله وأريشها.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي جحيفة أيضاً قال: رأيت النبي (ص) فرأيت بياضاً من تحت شفته السفلى مثل موضع اصبع العنفة.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله (ص) شابته عنقه.

ثم روى باسناده عن حجاج بن دينار بن محمد بن واسع قال: قيل: يا رسول الله (ص) أسرع إليك الشيب؟ قال (ص) شيبتي ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت﴾ وأخواتها.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي سلمة قال: قيل يا رسول الله نرى في رأسك شيباً، قال: مالي لا أشيب وأنا أقرأ هوداً وإذا الشمس كورت.

ثم روى باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) ان رجلاً قال للنبي (ص): أنا أكبر منك مولداً وأنت خير مني وأفضل، فقال رسول الله (ص): شيبتي هود وأخواتها وما فعل بالأمم قبلي.

ثم روى أيضاً باسناده عن عكرمة، عن ابن عباس قال قال أبو بكر: أراك قد شبت

يا رسول الله (ص)، قال (ص): شيبني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتسائلون، وإذا الشمس كورت.

ثم روى أيضاً باسناده عن عطاء قال قال بعض أصحاب النبي (ص): يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب، فقال (ص): أجل شيبني هود وأخواتها. قال عطاء: أخواتها؛ اقتربت الساعة، والمرسلات، وإذا الشمس كورت.

ثم روى أيضاً باسناده عن عكرمة قال: قيل للنبي (ص) شبت وعجل عليك الشيب، فقال (ص): شيبني هود وأخواتها - أو ذواتها -.

ثم روى أيضاً باسناده عن قتادة قال قالوا: لقد أسرع إليك الشيب يا رسول الله (ص)، قال: شيبني هود وأخواتها.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي ضحران يزيد الرقاش حدثه قال سمعت أنس بن مالك يقول: بينما أبو بكر وعمر جالسان في نحر المنبر إذ طلع عليهما رسول الله (ص) من بعض بيوت نسائه يمسح لحيته ويرفعها فينظر إليها، قال أنس: وكانت لحيته (ص) أكثر شيباً من رأسه، فلما وقف عليهما سلم، قال أنس: وكان أبو بكر رقيقاً وكان عمر رجلاً شديداً، فقال أبو بكر: بأبي وأمي لقد أسرع فيك الشيب، فرغ لحيته (ص) بيده ونظر فترقرقت عينا أبي بكر، ثم قال رسول الله (ص): أجل شيبني هود وأخواتها، قال أبو بكر: بأبي وأمي وما أخواتها؟ قال: الواقعة، والقارعة، وسأل سائل، وإذا الشمس كورت... الخ.

قال محمد بن سعد: ذكر من قال خضب رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر النبي (ص) مخضوباً بالحناء. ثم قال قال عفان ويونس في حديثهما: والكم.

ثم روى باسناده عن ابن موهب أن أم سلمة أرته شعر رسول الله (ص) أحمر. ثم روى أيضاً باسناده عن عكرمة بن خالد قال: عندي من شعر رسول الله (ص) مخضوب مصبوغ في سكة.

ثم روى أيضاً باسناده عن يحيى بن عبّاد، عن أبيه قال: كان لنا جُلجل من الذهب فكان

النَّاسِ يَغْسِلُونَهُ وَفِيهِ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) قَالَ: فَتَخْرُجُ مِنْهُ شَعْرَاتٌ قَدْ غَيَّرَتْ بِالْحَنَاءِ وَالكَتْمِ.

ثم روى أيضاً باسناده عن عثمان بن حكيم قال: رأيت عند آل أبي عبيدة بن زمعة شعرات من شعر رسول الله (ص) مصبوغاً بالحناء.

ثم روى أيضاً باسناده عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: رأيت شعراً من شعره (ص) فإذا هو أحمر، فسألت عنه فقيل لي: أحمر من الطيب.

ثم روى باسناده عن عبد الله بن بريدة قال قيل له: هل خضب رسول الله (ص)؟ قال: نعم.

ثم روى باسناده أيضاً عن يزيد بن زياد عن أبي جعفر قال: شمت عارضاً رسول الله (ص) فخضبه بحناء وكتم.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي زُمَته أنه وصف النبي (ص) فقال: ذو وفرة وبها دَرع من حناء.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي جريح أنه قال لابن عمر أراك تُغَيِّرُ لحيتك؟ قال: رأيت رسول الله (ص) يُغَيِّرُ لحيته (ص).

ثم روى باسناده أيضاً عن نافع، عن ابن عمر أنه كان يصفر لحيته بالخلوق، ويُحَدِّثُ أنَّ رسول الله (ص) كان يصفر.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبد الرحمن الثمالي قال: كان رسول الله (ص) يُغَيِّرُ لحيته بماء السدر، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم.

ثم قال: ذكر ما قال رسول الله (ص) وأصحابه في تغيير الشيب وكراهة الخضاب بالسواد. ثم روى باسناده عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

ثم روى أيضاً باسناده عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن الزبير قال: قال رسول الله (ص): غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ.

ثم روى أيضاً باسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه ان رسول الله (ص) قال: غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن بريدة، عن أبي الأسود الدؤلي، عن أبي ذر قال: قال رسول الله (ص): ان أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن شهاب قال قال أبو سلمة بن عبدالرحمن ان أبا هريرة قال: ان رسول الله (ص) قال: ان اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالقوهم.

ثم روى أيضاً باسناده عن سليمان وأبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: ان اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالقوهم.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله (ص): كيف تصنع اليهود بشيها؟ قالوا: لا يغيرونه بشيء، قال (ص): فخالقوهم، فإن أمثل ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم.

ثم روى أيضاً عن الأسود بن يزيد ان الأنصار دخلوا على رسول الله (ص) ورؤوسهم ولحاهم بيض فأمرهم ان يغيروا، قال: فراح الناس بين أحمر وأصفر.

ثم روى باسناده أيضاً عن قتادة: ان رسول الله أنه قال: من كان مُغيراً لا بدّ فاخضبوا بالحناء والكتم.

ثم روى باسناده عن عبدالله بن عباس قال: مرّ على النبي (ص) رجل قد خضب بالحناء، قال: ما أحسن هذا! ثم مرّ عليه رجل بعده قد خضب بالحناء والكتم، فقال: هذا أحسن من هذا، قال ثم مرّ عليه رجل قد خضب بالصّفرة، فقال: هذا أحسن من هذا كله.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن هشام قال قال النبي (ص): غيروا بالأصباغ... الخ. ثم روى أيضاً باسناده عن عمر بن شعيب ان عمرو بن العاص حدّث ان رسول الله (ص) نهى عن خضاب السّواد.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالكريم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي (ص) قال: قوم يخضبون بالسّواد في آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنّة.

ثم روى أيضاً باسناده عن ليث عن عامر رفعه قال: قال رسول الله (ص): إن الله لا ينظر إلى من يخضب بالسّواد يوم القيامة.

ثم روى أيضاً عن مجاهد قال: رأى النبي (ص) رجلاً أسود الشعر قد رآه بالأمس أبيض الشعر، قال: من أنت؟ قال: أنا فلان، قال: بل أنت شيطان.

ثم روى أيضاً باسناده عن رجل عن الزهري قال: مكتوب في التّوراة ملعون من غيرّها بالسّواد. ثم قال يعني اللّحية.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبد الملك ابن أبي سليمان قال: سُئل عطاء عن خضاب الوسمة، فقال: هو ممّا أحدث النّاس قد رأيت نفرّاً من أصحاب رسول الله (ص) فما رأيت أحداً منهم خضب بالوسمة وما كانوا يختضبون إلاّ بالحنّاء والكتّم وهذه الصّفرة. انتهى.

ثم قال ذكر من قال اطلى رسول الله (ص) بالنّورة. ثم روى باسناده عن أبي معشر عن ابراهيم قال: كان رسول الله (ص) إذا اطلى بالنّورة وَلِيَّ عانته وفرجه بيده. الى ان قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، عن حنظلة، عن نافع، عن ابن عمر انّ النبي (ص) قال: من الفطرة قصّ الأظفار والشّارب وحلق العانة. انتهى.

حجامة رسول الله (ص)

ثم قال: ذكر حجامة رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن حميد عن أنس قال: احتجم رسول الله (ص) وحجمه أبو طيبة، وأمر له بصاعين وأمرهم ان يخففوا عنه من ضريبته.

ثم روى باسناده عن جابر بن عبد الله: انّ رسول الله (ص) دعا أبا طيبة فحجمه، ثم سأله كم خراجك؟ قال: ثلاثة أيصع، فوضع عنه صاعاً.

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال: احتجم رسول الله (ص) حجّمة أبو طيبة مولى كان لبعض الأنصار، فأعطاه صاعين من طعام، وكلم أهله ان يخففوا عنه من ضريبته. قال وقال (ص): الحجامة من أفضل دوائكم.

ثم روى أيضاً باسناده عن مقسم، عن ابن عباس: انّ رسول الله (ص) احتجم وهو صائم

فغُشي عليه يومئذ فلذلك كُرِهت الحجامة للصائم.

ثم روى أيضاً بإسناده عن سمرة بن جندب قال: كنت عند رسول الله (ص) فدعا حجّاماً فحجمه بمحاجم من قرون وجعل يَشْرُطُه بطرف شفرة، قال فدخل أعرابي فرآه ولم يكن يدري ما الحجامة، فقال ففزع، فقال: يا رسول الله (ص) ما تعطي هذا يقطع جلدك؟ قال: فقال رسول الله (ص): هذا الحَجْمُ، قال: يا رسول الله (ص) وما الحَجْمُ؟ قال (ص): هو خير ما تداوى به الناس.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس: إن رسول الله (ص) احتجم وهو مُحْرَم من أكلة أكلها من شاة سمّتها امرأة من أهل خيبر، فلم يزل (ص) شاكياً.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد أنه كان يحتجم على هامته وبين كتفيه، فقالوا: أيها الأمير ما هذه الحجامة؟ فقال: إن رسول الله (ص) كان يحتجمها، وقال (ص): من أهرق منه هذه الدماء فلا يضرّه ألا يتداوى بشيء لشيء.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عبدالعزيز بن صهيب عن الحسن قال: كان رسول الله (ص) يحتجم اثنتين في الأحدعين واحدة في الكاهل، وكان (ص) يأمر بالوتر.

ثم روى بإسناده أيضاً عن جُبَيْر بن نُفَيْر: إن رسول الله (ص) احتجم وسط رأسه.

ثم روى أيضاً بإسناده عن بكير بن الأشجّ قال: بلغني إن الأقرع بن حابس دخل على النبي (ص) وهو يحتجم. إلى إن قال: قال ابن حابس: لم احتجمت في وسط رأسك؟ فقال رسول الله (ص): يا ابن حابس إن فيها شفاء من وجع الرأس والأضراس والنعاس والمرض - وَأَشْكُ في الجنون يعني إن الراوي شكّ في الأخير -.

ثم روى أيضاً بإسناده عن مالك بن دينار عن الحسن: إن رسول الله (ص) احتجم في رأسه وأمر أصحابه (ص) أن يحتجموا في رؤوسهم.

ثم روى أيضاً بإسناده عن أبان عن أنس قال قال رسول الله (ص): الحجامة في الرأس هي المغيثة، أمرني بها جبريل حين أكلت طعام اليهودية.

ثم روى أيضاً بإسناده عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي (ص) أنه قال: خير ما

تداويتم به الحجامة ، والقُسط البحري وهو عود هندي وعربي مُدرّ نافع للكبد .
 ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) ليلة أُسري بي : ما
 مررت بملاء من الملائكة إلا قالوا : يا محمد مُزِّ أمتك بالحجامة .
 ثم روى أيضاً باسناده عن عمرو بن سعيد ابن أبي الحسن رفع الحديث الى النبي (ص)
 قال : ما مررت بملك - أو قال (ص) بالملأ الأعلى - إلا أمروني بالحجامة .
 ثم روى باسناده عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله (ص) : الحجامة يوم الثلاثاء
 لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السنّة .
 ثم روى أيضاً باسناده عن محمد بن زاذان عن أمّ سعيد قالت : سمعتُ رسول الله (ص) يأمر
 بدفن الدّم إذا احتجم .
 ثم روى باسناده أيضاً عن هارون بن رثاب انّ رسول الله (ص) احتجم ، ثم قال لرجل :
 ادفنه لا يبحث عنه كلب . انتهى .

أخذ رسول الله (ص) شاربه

ثم قال : ذكر أخذ رسول الله (ص) من شاربه . ثم روى باسناده عن ابن جريح أنّه قال لابن
 عمر : رأيتك تحفي شاربك ؟ قال : رأيت النبي (ص) يحفي شاربه .
 ثم روى باسناده أيضاً عن عبدالرحمن بن زياد ، عن أشياخ لهم قالوا : كان رسول الله (ص)
 يأخذ الشارب من أطرافه .
 ثم روى أيضاً باسناده عن عبيدالله بن عبدالله قال : جاء مجوسي الى رسول الله (ص) قد
 أعفى شاربه وأحفى لحيته ، فقال (ص) : من أمرك بهذا ؟ قال : ربّي ، قال : لكن ربّي أمرني ان
 أحفي شاربي وأعفي لحيتي . انتهى ما رواه محمد بن سعد^(١) في صفة خلقه (ص) وما يتبعها .

صفة خلق رسول الله (ص)

وأما صفة خلقه (ص). فقد رواه محمد بن سعد أيضاً قبل ذلك في ضمن أبواب. الأول أنه قال: ذكر صفة رسول (ص) في التوراة والانجيل.

ثم روى باسناده عن أبي فروة، عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله (ص) في التوراة؟ فقال: نجده محمد بن عبد الله (ص) مولده بمكة ومهاجره الى طابة، ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا بصخاب في الأسواق، ولا يكافيء بالسيئة ولكن يعفو ويغفر.

ثم روى باسناده أيضاً عن عاصم عن أبي صالح قال قال كعب: ان نعت محمد (ص) في التوراة: محمد عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن زيد بن أسلم قال: بلغنا ان عبد الله بن سلام كان يقول: ان صفة رسول الله (ص) في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمتين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكّل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب بالأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة المتعوجة بأن يقولوا (لا إله إلا الله) فيفتح به أعينا عمياء وآذاناً صمّاً وقلوباً غلفاً، فبلغ ذلك كعباً فقال: صدق عبد الله بن سلام... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن الزهري أنه يحدث ان يهودياً قال: ما كان من نعت رسول الله (ص) في التوراة إلا رأيته إلا الحلم، وإني أسلفته ثلاثين ديناراً الى أجل معلوم فتركته حتى إذا بقي من الأجل يوم أتيته فقلت: يا محمد اقض حقي فإنكم معاشر بني عبدالمطلب مظل، فقال عمر: يا يهودي الخبيث أما والله لولا مكانك لضربت الذي فيه عيناك، فقال رسول الله (ص): غفر الله لك يا أبا حفص، نحن كنا الى غير هذا منك أحوج إلى ان تكون امرتي بقضاء ما عليّ وهو الى ان تكون أعنته في قضاء حقه أحوج. قال: فلم يزد جهلي عليه إلا

حلماً، قال (ص) يا يهودي إنما يحلّ حقك غداً، ثم قال يا أبا حفص: اذهب به الى الحائط الذي كان سئل أول يوم فإنّ رضيه فأعطه كذا وكذا صاعاً وزده لما قلت له كذا وكذا صاعاً، فإن لم يرض فأعطه ذلك من حائط كذا وكذا فأتى بي الحائط، فرضى تمره فأعطاه ما قال رسول الله (ص) وما أمره من الزيادة، قال: فلما قبض اليهودي تمره، قال: «أشهد ان لا إله إلا الله وأنه رسول الله (ص)» ما حملني على ما رأيتني صنعت يا عمر إلا أنّي قد كنت رأيت في رسول الله صفته في التوراة كلّها إلا الحلم، فاخترت حلمه اليوم فوجدته على ما وُصف في التوراة وإني أشهدك انّ هذا وشطر مالي في فقراء المسلمين، فقال عمر فقلت: أوبعضهم؟ فقال: أوبعضهم، قال: وأسلم أهل بيت اليهودي كلّهم إلا شيخاً كان ابن مائة سنة فعسى على الكفر - أي كبر وأسنّ على الكفر - .

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنّه سئل عن صفة النبي (ص) في التوراة فقال: أجل والله أنّه موصوف في التوراة بصفته في القرآن. ثم نقله قريباً ممّا رواه عن زيد بن أسلم عن عبدالله بن سلام... الى ان قال: ولن أقبضه حتّى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا (لا إله إلا الله) ... الخ.

ثم روى باسناده عن كثير بن مروة قال: انّ الله يقول: لقد جائكم رسول ليس بواهن ولا كسيل يفتح أعيناً كانت عمياً ويُسمع آذاناً كانت صُمّاً، ويختن قلوباً كانت غلفاً ويقيم سنّة كانت عوجاء حتّى يقال (لا إله إلا الله).

ثم روى أيضاً باسناده عن قتادة قال: بلغنا انّ نعت رسول الله (ص) في بعض الكتب: محمّد رسول الله ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخوب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح، أمّته الحمادون على كلّ حال.

ثم روى باسناده أيضاً عن العيزار بن حريث قال قالت عائشة: انّ رسول الله مكتوب في الانجيل: لا فظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح.

ثم روى أيضاً باسناده عن سهل مولى عتيبة أنّه كان نصرانياً من أهل مريس، وأنّه كان

يتبأ في حجر أمه وعمه، وأنه كان يقرأ الانجيل قال: فأخذت مصحفاً لعمتي فقرأته حتى مرّت بي ورقة فأنكرت كتابتها حين مرّت بي ومسستها بيدي قال: فنظرت فاذا فصول الورقة ملصق بغراء، قال ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد أنه: لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو ظفرتين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً - ومن فعل ذلك فقد برىء من الكبر وهو يفعل ذلك - وهو من ذرية اسماعيل اسمه أحمد، قال: فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد جاء عمتي فلما رأى الورقة ضربني وقال: وما لك وفتح هذه الورقة وقراءته؟! فقلت: فيها نعت النبي (ص) أحمد، فقال: إنه لم يأت بعد. انتهى.

ثم قال: ذكر صفة أخلاق النبي (ص). ثم روى باسناده عن مسروق بن الأجدع أنه دخل على عائشة فقال لها حدثيني بأخلاق رسول الله (ص) فقالت: أأنت رجلاً عربياً تقرأ القرآن؟ قال قلت: بلى، قالت: فإن القرآن خلقه (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة انبئيني عن خلق رسول الله (ص)، قالت: أأنت تقرأ القرآن؟ قال قلت: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله (ص) القرآن. قال قتادة: والقرآن جاء بأحسن أخلاق الناس.

ثم روى أيضاً باسناده أيضاً عن الحسن قال: إن رهطاً من أصحاب النبي (ص) اجتمعوا فقالوا: لو أرسلنا الى أمهات المؤمنين فسألناهن عما نحلوا عليه، يعني النبي (ص) من العمل لعلنا ان تقتدي به، فأرسلوا الى هذه، ثم هذه، فجاء الرسول بأمر واحد: إنكم تسألون عن خلق نبيكم وخلق القرآن، ورسول الله (ص) يبيت يصلي وينام ويصوم ويفطر ويأتي أهله. ثم روى أيضاً باسناده عن أبي التياح عن أنس قال: كان رسول الله (ص) أحسن الناس خلقاً.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال: سئلت عائشة كيف كان خلق النبي (ص) في بيته؟ قالت: كان أحسن الناس خلقاً لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح.

ثم روى أيضاً باسناده عن خارجة بن زيد بن ثابت: قال دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا: حدثنا عن أخلاق رسول الله (ص)، فقال: ماذا أحدثكم، كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي أرسل إليّ فكتبته له، وكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، أفكل هذا أحدثكم عنه.

ثم روى أيضاً باسناده عن عمرة، عن عائشة أنها سئلت: كيف كان رسول الله (ص) إذا خلا في بيته؟ قالت: كان ألين الناس وأكرم الناس وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكاً بساماً.

ثم روى أيضاً باسناده عن الأسود قال قلت لعائشة: ما كان رسول الله (ص) يصنع في بيته؟ قالت: ما يصنع أحدكم يرقع ثوبه ويخصف نعله.

ثم روى أيضاً باسناده عن عروة أيضاً قال قلت لعائشة: ما كان رسول الله يصنع في بيته؟ قالت: كان يخيظ ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما تعمل الرجال في بيوتهم.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابراهيم عن الاسود قال سئلت عائشة ما كان النبي (ص) يصنع في أهله؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة ... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن شهاب انّ عائشة قالت: كان رسول الله (ص) يعمل عمل البيت وكثيراً ما يعمل الخياطة.

ثم روى أيضاً باسناده عن عروة عن عائشة قالت: ما خيّر رسول الله (ص) بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر إلاّ اختار الذي هو الأيسر.

ثم روى أيضاً باسناده عن عروة عن عائشة قالت: ما خيّر رسول الله (ص) في أمرين إلاّ أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله (ص) لنفسه إلاّ ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله.

ثم روى أيضاً باسناده عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: ما لعن رسول الله (ص) مسلماً من لعنة تذكر، ولا انتقم لنفسه شيئاً يؤتى إليه إلاّ ان تنتهك حرمة الله، ولا ضرب بيده شيئاً قطّ إلاّ ان يضرب بها في سبيل الله، ولا سئل شيئاً قطّ فمنعه إلاّ ان يسأل مأثماً فإنه كان

أبعد الناس منه، ولا خَيْرَ بين أمرين قطّ إلا اختار أيسرهما. وقالت: إذا كان حديث عهد بجبريل يدارسه كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

ثم روى أيضاً باسناده عن عروة عن عائشة أيضاً قالت: ما ضرب رسول الله (ص) خادماً ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً قطّ إلا أن يجاهد في سبيل الله.

ثم روى أيضاً باسناده عن عروة عن عائشة أيضاً قالت: ما ضرب رسول الله (ص) خادماً قطّ ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً قطّ إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خَيْرَ بين أمرين إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً فإذا كان إثماً كان أبعده الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم له.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي عتبة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله (ص) أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره الشيء عرفناه في وجهه.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبيد بن عمير قال: بلغني أنّ رسول الله (ص) ما أتى في غير حدّ إلا عفا عنه.

ثم روى أيضاً باسناده عن جماعة كلهم رووا عن محمد بن المنكدر قال شهدت جابر بن عبد الله قال: ما سئل النبي (ص) شيئاً قطّ فقال لا.

ثم روى أيضاً باسناده عن المنهال بن عمرو وعن محمد بن الحنفية قال: كان رسول الله (ص) لا يكاد يقول لشيء لا، فإذا هو سئل فأراد أن يفعل قال نعم، وإذا لم يرد أن يفعل سكت فكان قد عُرف ذلك منه.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس أنّه قال: كان رسول الله (ص) أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل كلّ ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله (ص) القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله (ص) أجود بالخير من الريح المرسلة.

ثم روى باسناده عن ابن أبي هلال بن علي، عن أنس بن مالك قال: لم يكن رسول الله (ص) سبّاباً ولا فحاشاً ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة: ما له تَرَبَّ جبينه؟!

ثم روى أيضاً باسناده عن زياد بن أبي زياد مولى عيَّاش ابن أبي ربيعة عن رسول الله (ص) قال: كانت خصلتان لا يكلهما إلى أحد؛ الوضوء من الليل حين يقوم، والسائل يقوم حتى يُعطيه.

ثم روى باسناده عن منصور عن ابراهيم قال حدثت: انَّ النبي لم يُر خارجاً من الغائط إلا توضأ.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي حمزة عن عائشة قالت: وما خَيْرَ رسول الله (ص) بين أمرين إلا اختار أيسرهما... إلى ان قال قالت: ولا رأيت رسول الله (ص) يكل صدقته إلى غيره نفسه حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل، ولا رأيت رسول الله (ص) وكلَّ وضوءه إلى غير نفسه حتى يكون هو الذي يهيئ وضوءه لنفسه حتى يقوم من الليل.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابراهيم قال: كان النبي (ص) يركب الحمار ويُجيب دعوة المملوك.

ثم روى أيضاً باسناده عن حمزة بن عبدالله بن عتبة قال: كانت في النبي (ص) خصال ليست في الجبارين؛ كان لا يدعوهم أحمر ولا أسود من الناس إلا أجابه، وكان زُجماً وجد تمرة مُلقاةً فيأخذها فيهوى بها إلى فيه وأنه ليخشى ان تكون من الصدقة، وكان يركب الحمار عُرياً ليس عليه شيء.

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك يُحدث عن النبي (ص) أنه: كان يعود المريض، ويشهد الجنائز، ويركب الحمار، ويأتي دعوة المملوك ولقد رأيت يوم خيبر على حمار خطامه ليف.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي ثابت عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (ص) يتقعد على الأرض، ويأكل على الأرض، ويُجيب دعوة المملوك ويقول (ص): لو دُعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدى إلي كراع لقبلت، وكان (ص) يعقل شاته.

ثم روى أيضاً باسناده عن يحيى بن كثير أنه قال: انَّ رسول الله (ص) قال: آكلُ كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد فإنما أنا عبد... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن ثابت عن أنس بن مالك: إن نقرأ من أصحاب رسول الله (ص) سألوأزواج النبي (ص) عن عمله في السر فأخبروهم، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فحمد الله النبي (ص) وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

ثم روى أيضاً باسناده عن سفيان قال: إن الحسن قال: لما بعث الله محمداً (ص) ... إلى ان قال: وخذوا في سنته وسبيله لم يكن تغلق دونه الأبواب ولا تقوم دونه الحُجبة ولا يُغدى عليه بالجفان ويراح عليه بها يجلس بالأرض ويأكل طعامه بالأرض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف بعده ويلعق أصابعه، وكان يقول: من يرغب عن سنتي فليس مني.

ثم روى أيضاً باسناده عن جابر بن سمرة قال: جالست رسول الله (ص) أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الأشعار في المسجد وأشياء من أمر الجاهلية فربما تبسم رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن عبيد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي يقول: ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عمر قال: ما رأيت أحداً أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أوضأ من رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن حماد بن زيد قال سمعت ثابتاً البُناني يُحدّث عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (ص) أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس، قال فزع أهل المدينة ليلة، قال: فانطلق رسول الله (ص) قبّل الصّوت فتلقاهم رسول الله (ص) وقد سبقهم، وهو يقول: لن تُراعوا وهو على فرس لأبي طلحة عُرَى في عنقه السيف، قال: فجعل يقول (ص): لن تراعوا... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي جعفر محمد بن رُكانة عن أبيه أنّه صارع النبي (ص) فَصَرَعه النبي (ص) وسمعت النبي (ص) يقول: فرّق ما بيننا وبين المشركين العائم على

القلائس . انتهى .

صفة كلام رسول الله (ص)

ثم قال : صفة كلامه (ص) ثم روى باسناده عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله (ص) لا يسرد سردكم هذا ، يتكلم بكلام فصل ، يحفظه من سمعه .
ثم روى أيضاً باسناده عن جابر بن عبد الله يقول : كان في كلام رسول الله (ص) ترتيل وترسيل . انتهى .

صفة قراءة النبي (ص) في صلاته

ثم قال صفة قراءته (ص) في صلاته وغيرها وحسن صوته ثم روى باسناده عن منصور عن ابراهيم قال : كانت قراءة رسول الله (ص) تُعرف بتحريك لحيته (ص) .
ثم روى أيضاً باسناده عن قتادة قال : سئلت أنس بن مالك قال قلت : كيف كان قراءة رسول الله (ص) ؟ قال : كان يمدّ صوته مدّاً .
ثم روى أيضاً باسناده عن قتادة قال : ما بعث الله نبياً قطّ إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث نبيكم (ص) فبعثه حسن الوجه حسن الصوت ، ولم يكن يُرجع ولكن كان يمدّ بعض المدّ .
ثم روى أيضاً باسناده عن عمرة قالت سمعت عائشة تقول : ان رسول الله (ص) كان لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث . انتهى .

صفة رسول الله (ص) في خطبته

ثم قال ذكر صفته (ص) في خطبته . ثم روى باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله : ان رسول الله (ص) كان إذا خطب الناس احمرت عيناه ورفع صوته واشتد غضبه كأنه مُنذر جيش صبّحتكم أو مستكم ، ثم يقول (ص) : بُعثت أنا والساعة كهاتين

وأشار بالسبابة والوسطى. ثم يقول (ص): أحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة من مات وترك مالا فلاهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ.
ثم روى أيضاً باسناده عن عامر بن عبدالله بن الزبيري عن أبيه ان النبي (ص) كان يخاطب بمخصرة في يده. انتهى.

حسن خلق رسول الله (ص) وعشرته

ثم قال ذكر حسن خلقه وعشرته (ص) ثم روى باسناده عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص): اللهم وكما حسنت خلقي فحسن خلقي.

ثم روى أيضاً باسناده عن مسروق قال: دخلت على عبدالله بن عمر وهو يقول: ان نبيكم (ص) لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وأنه كان يقول خيركم أحسنكم أخلاقاً.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس وعائشة قالا: كان رسول الله (ص) إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل.

ثم روى أيضاً باسناده عن اسماعيل بن عياش قال: كان رسول الله (ص) أصبر الناس على أوزار الناس.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابراهيم بن ميسرة قال قالت عائشة: ما كان خلق أبغض الى رسول الله (ص) من الكذب، وما اطلع منه على شيء عند أحد من أصحابه فيبخل له من نفسه حتى يعلم أنه أحدث توبة. ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (ص) إذا لقيه الرجل فصافحه لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزعه، ولم ير رسول الله (ص) مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له قط.

ثم روى أيضاً باسناده عن يونس بن عبيد عن مولى لأنس بن مالك قال: صحبت رسول الله (ص) عشر سنين وشممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهة رسول الله (ص)، وكان رسول الله (ص) إذا لقيه أحد من أصحابه فقام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناوها إياه فلم ينزع يده منه حتى

يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه، وإذا لقي أحداً من أصحابه فتناول أذنه ناو لها إياه ثم لم ينزعها عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه.

ثم روى أيضاً باسناده عن عكرمة أنه قال: إن النبي (ص) كان إذا أتاه رجل فرأى في وجهه بشراً أخذ بيده.

ثم روى أيضاً باسناده عن سعيد المقبري قال: كان النبي (ص) إذا عمل عملاً أثبته ولم يُكُونُهُ يعمل به مرّةً ويدعه مرّةً. انتهى.

صفة مشي رسول الله (ص)

ثم قال ذكر صفته في مشيه (ص). ثم روى باسناده عن سيّار أبي الحكم قال: كان رسول الله (ص) إذا مشى مشى مَشْيَ السَّوْقِي لَيْسَ بِالْعَاجِزِ وَلَا الْكَسْلَانَ.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي هريرة قال: كنت مع رسول الله (ص) في جنازة فكنت إذا مشيت سبقني فالتفتُ إلى رجل إلى جنبي فقلت: تُطَوِّى لِهَ الْأَرْضِ ... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن جابر قال: كان رسول الله (ص) لا يلتفت إذا مشى وكان ربما تعلق رداؤه بالشجرة أو بشيء فلا يلتفت، وكانوا يضحكون وكانوا قد آمنوا التفتاته (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن عطاء عن يزيد بن مئرد قال: كان النبي (ص) إذا مشى أسرع حتى يهزول الرجل وراءه فلا يدركه. انتهى.

صفة رسول الله (ص) في مأكله

ثم قال ذكر صفته في مأكله (ص).

ثم روى باسناده عن إسحاق بن عيسى في حديثه عن أبيه قال: ما رُؤِيَ رسول الله (ص) يأكل مُتَّكِنًا وَلَا يَطَأُ عِقْبَهُ رَجُلَانِ.

ثم روى باسناده عن أبي جحيفة قال: قال رسول الله (ص) لا آكل مُتَّكِنًا.

ثم روى باسناده أيضاً عن الزهري قال: بلغنا أنه أتى النبي (ص) ملك لم يأتها معه

جبريل، فقال الملك - وجبريل صامت - : ان ربك يُخَيِّرُك بين ان تكون نبياً مَلِكاً أو نبياً عبداً، فنظر النبي (ص) الى جبريل كالمستأمر له فأشار إليه ان تواضع فقال رسول الله (ص) : بل نبياً عبداً ثم قال قال الزهري فزعموا ان النبي (ص) لم يأكل منذ قالها مُتَّكِئاً حتى فارق الدنيا. ثم روى أيضاً باسناده عن سعيد المقبري عن عائشة : ان النبي (ص) قال لها : يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال من الذهب أتاني ملك ... الى ان قال : فقال ان ربك يقرء عليك السلام ويقول لك : ان شئت نبياً مَلِكاً، وان شئت نبياً عبداً، فأشار إليّ جبريل ضَعَّ نفسك، فقلت : نبياً عبداً. قالت : وكان النبي (ص) بعد ذلك لا يأكل مُتَّكِئاً، ويقول : آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد.

ثم روى أيضاً باسناده عن كعب بن عجرة قال : رأيت رسول الله (ص) يأكل بثلاث أصابع . ثم قال قال هشام : بالإبهام والتي تليها والوسطى . قال : ثم رأيت يلعق أصابعه الثلاث، حين أراد ان يمسحها فلعق قبل الوسطى ثم التي تليها ثم الإبهام .

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي أمامة عن النبي (ص) قال : عرض عليّ ربّي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت : لا يا ربّي ولكني أشبع يوماً وأجوع يوماً، وقال (ص) ثلاثاً أو نحو ذلك : فاذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك . انتهى .

محاسن أخلاق النبي (ص)

ثم قال : ذكر من محاسن أخلاقه (ص) .

ثم روى باسناده عن ثابت وأبي عمران الحَوَظِي عن أنس بن مالك قال : بعثني النبي (ص) في حاجة فرأيت صبيانا فقعدت معهم فجاء النبي (ص) فسلم على الصبيان .

ثم روى باسناده عن أم سلمة : ان النبي (ص) أرسل وصيفة له فأبطأت، فقال (ص) : لولا القصاص لأوجعتك بهذا السواك .

ثم روى أيضاً باسناده عن الحسن بن الحكم عن أنس قال : خدمت رسول الله (ص) عشر سنين فما رأيت قط أدنى ركبتين من ركبة جليسه، ولا صافحه انسان فنزع يده من يده حتى

يكون هو الذي يفارقه، ولا قاومه انسان فانصرف عنه حتى يكون هو الذي ينصرف. وما قال لشيء صنعته لم صنعت كذا وكذا؟ ولا قال: ألا صنعت كذا وكذا؟ ولقد شممت العطر فما شممت ريح شيء أطيب ريحاً من رسول الله، ولا أصغى إليه رجل فنحى رأسه حتى يكون هو يتنحى عنه.

ثم روى أيضاً باسناده عن عكرمة قال سئلت عائشة، هل سمعت رسول الله (ص) يتمثل شعراً قط؟ قالت: كان (ص) أحياناً إذا دخل بيته يقول: ويأتيك بالأخبار من لم يُردد.
ثم روى أيضاً باسناده عن حبيب بن صالح قال: كان رسول الله (ص) إذا دخل المرفق لبس حذاءه وغطى رأسه.

ثم روى أيضاً باسناده عن مولى لعائشة قال قالت عائشة: ما نظرت الى فرج النبي قط.
وقالت: ما رأيت فرج النبي (ص) قط.

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (ص) إذا أتى الغائط لم يرفع ثيابه حتى يدنوا من المكان الذي يريد. انتهى.

صلاة رسول الله (ص)

ثم قال ذكر صلاة رسول الله (ص).

ثم روى باسناده عن المغيرة بن شعبة قال: كان رسول الله (ص) يقوم حتى ترم رجلاه أو قدماه، فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي سلمة قال: ما مات رسول الله (ص) حتى كان أكثر صلاته وهو قاعد، وكان يقول (ص): أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل.

ثم روى أيضاً باسناده عن ثمامة بن عبدالله بن أنس قال: كان أنس يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثاً، وزعم ان رسول الله (ص) كان يتنفس في الإناء ثلاثاً.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي عصام عن أنس قال: كان رسول الله (ص) يتنفس في الشراب ثلاثاً، ويقول هو أهنا وأمرأ... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: كان رسول الله (ص) إذا عطس غَضَّ صوته وغطَّى وجهه .

ثم روى أيضاً باسناده عن يزيد بن الأصم قال: ما رَوَيْتُ النبي (ص) متثاوباً في صلاة قطّ .

ثم روى أيضاً باسناده عن الزّهرى قال: ما ركب رسول الله (ص) في جنازة قطّ .

ثم روى أيضاً باسناده عن عائشة قالت: إنّ النبي (ص) كان يغتسل بالصّاع ويتوضأ بالمدّ .

ثم روى أيضاً باسناده عن أيّاس بن جعفر الحنفي قال: أخبرتُ أنّ رسول الله (ص) كانت

له خرقة يتنَشَّفُ بها عند الوضوء .

ثم روى أيضاً باسناده عن مسروق عن عائشة قالت: كان رسول الله (ص) يحبّ التيمّن في

كلّ شيء في طهوره وفي ترجله وفي تنعله .

ثم روى أيضاً باسناده عن عمران بن حِطّان أنّ عائشة حدّثته أنّها قالت: كان نبي

الله (ص) لا يترك في بيته شيئاً فيه تصليب إلاّ نقضه .

ثم روى أيضاً باسناده عن نافع عن ابن عمر أنّ النبي (ص) كان إذا أشفق من الحاجة يعني

ينساها ربط في خنصره أو في خاتمه الخيط .

ثم روى أيضاً باسناده عن مجاهد أنّ النبي (ص) كان يصوم الإثنين والخميس .

ثم روى أيضاً باسناده عن ثابت عن أنس: إنّ النبي (ص) كان يصوم حتّى يقال قد صام،

ويفطر حتّى يقال قد أفطر .

ثم روى أيضاً باسناده عن عائشة قالت: كان النبي (ص) لا يقعد في بيت مُظلم حتّى يضاء

له بالسّراج .

ثم روى باسناده أيضاً عن ابن شهاب: إنّ النبي (ص) كان يؤتى بالباكورة فيقبلها ويضعها

على عينه، ويقول: اللهم كما أريتنا أوّله فأرنا آخره .

ثم روى أيضاً باسناده عن عبد الملك بن سعيد عن أبي حميد أو أبي أسيد قال قال رسول

الله (ص): إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنّه

منكم قريب فأنا أولاكم به، وإذا سمعتم الحديث عني تُنكِرُهُ قلوبكم وتنفر منه أشعاركم

وأبشاركم وترون أنّه منكم بعيد فأنا أبعدهم منه . انتهى .

قبول رسول الله (ص) الهدية وعدم قبوله الصدقة

ثم قال: ذكر قبول رسول الله (ص) الهدية وتركه الصدقة .

ثم روى باسناده عن ابن عباس عن عائشة: انّ رسول الله (ص) كان يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة .

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي هريرة قال: كان رسول الله (ص) يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة .

ثم روى أيضاً باسناده عن حبيب بن عبيد الرّحبي قال: كان النبي (ص) ان أتى بشيء، قال (ص): أهديّة أو صدقة؟ فإن قيل صدقة لم يأكل، وان قيل هديّة أكل... الخ .

ثم روى أيضاً باسناده عن عون بن عبد الله قال: كان رسول الله (ص) إذا أتى بشيء، قال: أصدقة أو هديّة؟ فإن قالوا صدقة صرفها الى أهل الصّفة، وان قالوا هديّة أمر بها فوضعت ثم دعا أهل الصّفة إليها .

ثم روى أيضاً باسناده عن محمّد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول: انّ رسول الله (ص) كان إذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه، فإن قيل هديّة أكل وان قيل صدقة، قال (ص): كُلوها ولم يأكل .

ثم روى أيضاً باسناده عن رشيد بن مالك قال: كنت عند رسول الله (ص) ذات يوم فجاء رجل بطبق عليه تمر، فقال (ص): ما هذا أصدقة أم هديّة؟ فقال الرّجل: بل صدقة، فقال (ص): قدّمها الى القوم . ثم قال قال يعني الراوي: والحسن (ع) يتعفّر بين يديه فأخذ تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله (ص) فأدخل إصبعه في فيه فانزع التمرة ثم قذفها، ثم قال: إنّ آل محمّد لا تأكل الصدقة .

ثم روى باسناده عن عبد الله بن بسر صاحب النبي (ص) قال: كانت أختي تبعثني الى رسول الله (ص) بالهدية فيقبلها .

ثم روى عنه أيضاً قال: كان رسول الله (ص) يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة.
 ثم روى أيضاً بأسناده عن ثوير عن أبيه، ثم قال قال مالك وعبدالله بن صالح عن علي (ع)
 قال: أهدى كسرى الى رسول الله (ص) فقبل منه، وأهدت له الملوك فقبل منهم.
 ثم روى أيضاً بأسناده عن داود بن عبدالله ان حميد بن عبدالرحمن الحميري حدثه ان
 رسول الله (ص) قال: لو دُعيت الى كراع لأجبت ولو أهدى إليّ لقبلت.
 ثم روى أيضاً عن أبي مليكة ان النبي (ص) دخل على عائشة فأتي بطعام ليس فيه لحم،
 فقال (ص): ألم أر عندكم بُرمة؟ قالوا: بلى، تصدق به عليّ بريرة وأنت لا تأكل الصدقة،
 فقال (ص): إنه لم يُتصدق به عليّ ولو أطعمتموني لأكلت. ثم قال قال أبو عبدالله محمد بن
 سعد؛ وفي غير هذا الحديث: هو على بريرة صدقة وهو لنا هدية. يعني منها.
 ثم روى أيضاً بأسناده عن عوف عن الحسن ان رسول الله (ص) قال: ان الله حرّم عليّ
 الصدقة وعلى أهل بيتي.
 ثم روى أيضاً بأسناده عن أنس بن مالك قال: مرّ رسول الله (ص) بتمر مطروحة في
 الطريق، فقال (ص): لولا أنّي أخشى ان تكون من الصدقة لأكلتها... الخ.
 ثم روى أيضاً بأسناده عن أسامة بن زيد عن عبدالملك بن المغيرة قال: قال رسول
 الله (ص): يا بني عبدالمطلب ان الصدقة أوساخ الناس فلا تأكلوها ولا تعملوا عليها. انتهى.

طعام رسول الله (ص)

ثم قال: ذكر طعام رسول الله (ص) وما كان يعجبه منه.
 ثم روى بأسناده عن عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله (ص) يُعجبه الحلو والعسل.
 ثم روى أيضاً بأسناده عن قتادة عن أنس. قال: أتيت النبي (ص) فاذا خيَّاط من أهل المدينة
 قد دعاه فأتاه بمخبز شعير واهالة سنخة فاذا فيها قرع فجعلت أراه يُعجبه القرع، فجعلت
 أقدمه قدام النبي (ص)... الخ. ثم روى أيضاً بأسناده عن ثابت عن أنس: ان النبي (ص) كان
 يُعجبه الدباء. أو قال: القرع.

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال: إذا كان عندنا ذُبابٌ آثرنا به رسول الله (ص).
 ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن جعفر قال رأيت النبي (ص) يأكل قثاءً برطَبَ.
 ثم روى أيضاً باسناده عن عكرمة قال قالت عائشة: كان رسول الله (ص) يأتي القدر
 فيأخذ الذراع منها فيأكلها ثم يُصلي ولا يتوضأ ولا يُضمض.

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال: إن النبي (ص) كان يجمع بين الرطب
 والطَّيخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس قال: كان أحبَّ الطعام إلى رسول الله (ص) الثريد
 من الخبز والثريد من التمر يعني الحنيس.

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس: إن رسول الله (ص) كان يُعجبه الثفل. يعني الثريد.
 ثم روى أيضاً باسناده عن علي بن الأقر قال: كان النبي (ص) يأكل تمراً، فاذا مر بحشفة أي
 اليباس الفاسد من التمر أمسكها في يده، فقال له قائل: أعطني هذه التي بقيت، قال (ص): إني
 لستُ أرضى لكم ما أسخطه لِنفسي.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي إسحاق قال قال عمر بن الخطاب: لا يُنخلُ لي الدقيق بعد
 ما رأيت رسول الله (ص) يأكل - يعني يأكل هكذا.

ثم قال ذكر ما كان يُعاف رسول الله (ص) من الطعام والشراب.

ثم روى باسناده عن أبي أيوب قال قلت: يا رسول الله (ص) إنك كنت ترسل إليَّ بالطعام
 فاذا رأيت أثر أصابعك وضعت يدي فيه حتى كان هذا الطعام الذي أرسلت به إليَّ فنظرت فلم
 أر فيه أثر أصابعك؟ قال (ص): أجل، إن فيه بصلاً فكرهت أن آكله من أجل الملك الذي
 يأتيني وأما أنتم فكلوه.

ثم روى أيضاً باسناده عن سويد قال: أتى رسول الله (ص) بقصعة فيها ثوم فوجد ريح
 الثوم فكفَّ يده، فكفَّ معاذ يده، فكفَّ القوم أيديهم، فقال (ص): ما لكم؟ فقالوا: كفت
 يدك فكففنا أيدينا، فقال رسول الله (ص): كلوا بسم الله فإنِّي أناجي من لا تناجون.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي صخرة قال: أتى النبي (ص) بسويق لوز فقال لهم رسول

الله (ص): أَخْرَوْه، هذا شراب المترفين .

ثم روى أيضاً باسناده عن البراء بن عازب، عن ثابت بن وديعة الأنصاري عن النبي (ص) أَنَّهُ أَتَى بِضَبٍّ، فقال (ص): أُمَّةٌ مُسَخَّتٌ .

ثم روى أيضاً باسناده عن ثابت بن يزيد بن وديعة قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فَأَضْبَبْنَا ضَبَاباً فَشَوِينَاهَا فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ (ص) بِضَبٍّ فَأَخَذَ عَوْداً فَجَعَلَ يَعْدُو أَصَابِعَهُ، فقال (ص): مُسَخَّتٌ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَوَابٌّ فِي الْأَرْضِ فَلَا أُدْرِي أَيُّ دَوَابٍّ هِيَ ... الخ .

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي سعيد الخدري: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) أَتَى بِضَبٍّ، فقال (ص): أَقْلِبُوهُ لظَهْرِهِ، فقلبوهُ، ثم قال (ص): إِقْلِبُوهُ لِبَطْنِهِ، فقلبوهُ، فقال (ص): تَاهَ سَبْطٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِمَّنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ يَكُ فَهُوَ هَذَا، فَإِنْ يَكُ فَهُوَ هَذَا .

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله (ص) أنا وخالد بن الوليد على ميمونة بنت الحارث فقالت: أَلَا أَطْعَمَكُم مِّنْ هَدِيَّةٍ أَهَدَتْهَا لَنَا أُمُّ عَقِيْقٍ؟ فقال: بلى، فجيء بضبيّين مشويّين، فبزق رسول الله (ص)، فقال له خالد بن الوليد: كَأَنَّكَ تَقْدِرُهُ؟ قال (ص): أَجَلٌ، قالت: أَلَا أُسْقِيَكُم مِّنْ لَبَنٍ أَهَدْتَهُ لَنَا؟ قال (ص): بلى، قال: فجيء بإناء من لبن، فشرب رسول الله (ص) وأنا عن يمينه وخالد عن شماله، فقال (ص): لِي اشْرَبْ هُوَ لَكَ وَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهِ خَالِدًا، فعلمت ما كنت لأوثر بسُورِكَ عَلَيَّ أَحَدًا، فقال رسول الله (ص): مِّنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقِلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعَمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبْنًا فَلْيَقِلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَجْزِي مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ . انتهى .

ما حَبَّبَ الى رسول الله (ص) من النساء والطيب

ثم قال: ذَكَرَ مَا حَبَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ .

ثم روى باسناده عن ثابت عن أنس عن النبي (ص) قال (ص): حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ، وَجَعَلْتَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ .

ثم روى أيضاً باسناده عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله (ص): مَا أُحْبِبْتُ مِنْ

عيش الدنيا إلا الطيب والنساء .

ثم روى أيضاً باسناده عن ميمون قال : ما نال رسول الله (ص) من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء .

ثم روى أيضاً باسناده عن يزيد الرقاشي ان أنس بن مالك حدّثهم قال : كنّا نعرف خروج النبي (ص) بريح الطيب .

ثم روى أيضاً باسناده عن ابراهيم قال : كان رسول الله (ص) يُعرف بريح الطيب إذا أقبل .
ثم روى أيضاً باسناده عن ثمامة بن عبدالله بن أنس : ان أنساً كان لا يردّ الطيب ، وزعم ان رسول الله (ص) كان لا يردّ الطيب .

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال : ما رأيت رسول الله (ص) عرض عليه الطيب قطّ فردّه .

ثم روى أيضاً باسناده عن موسى بن أنس عن أنس بن مالك : ان رسول الله (ص) كان له سَكّ يتطيّب منه .

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي سعيد الخدري قال : ذكروا المسك عند النبي (ص) فقال (ص) : أو ليس من أطيب الطيب .

ثم روى أيضاً باسناده عن عبيد بن جريح قال قلت لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن إنّي رأيتك تستحبّ هذا الخلق ؟ فقال : كان أحبّ الطيب الى رسول الله (ص) .

ثم روى أيضاً باسناده عن نافع عن ابن عمر كان إذا استجمر يجعل الكافور على العود ثم يستجمر به ويقول : هكذا كان رسول الله (ص) يستجمر . انتهى .

شدة العيش على رسول الله (ص)

ثم قال : ذكر شدة العيش على رسول الله (ص) . ثم روى باسناده عن عكرمة عن ابن عباس : ان النبي (ص) كان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء . قال : وكان عامّة خبزهم الشعير .

ثم روى أيضاً باسناده عن محمد بن عبدالله أن أنس بن مالك حدثه: أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز إلى النبي (ص) فقال (ص): ما هذه الكسرة يا فاطمة؟ قالت: خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة؟ فقال (ص): أما أنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي بجر، عن أبي هريرة: أن رسول الله (ص) كان يشد صلبه بالحجر من الغرث - أي الجوع.

ثم روى أيضاً باسناده عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: ما شبع آل محمد (ص) غداً وعشاءً من خبز الشعير ثلاثة أيام متتابعات حتى لحق بالله.

ثم روى أيضاً باسناده عن إبراهيم أيضاً عن عائشة قالت: ما شبع آل محمد (ص) ثلاثاً من خبز بُرٍّ حتى قبض (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن سعيد عن أبي هريرة قال: كان يمرّ بآل رسول الله (ص) هلال، ثم هلال لا يُوقد في شيء من بيوته نار لا لخبز ولا لطبخ، قالوا: بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: بالأسودين التمر والماء. قال: وكان له جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً لهم منائح أي ناقة أو شاة ذات لبن يرسلون إليه بشيء من لبن.

ثم روى أيضاً باسناده عن عامر قال: سمعت أبا أمامة يقول: ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله (ص) خبز الشعير.

ثم روى أيضاً باسناده عن يونس عن الحسن قال: خطب رسول الله (ص) فقال: والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام وانها لتسعة آيات، والله ما قالها استقلالاً لرزق الله ولكن أراد ان تأسى به أمته.

ثم روى أيضاً باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال: والله لقد كان يأتي على أهل محمد (ص) الليالي ما يجدون فيها عشاءً.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن عبيدة عن عائشة قالت: ما شبع رسول الله (ص) في يوم مرتين حتى لحق بالله، ولا رفعنا له فضل طعام عن شبع حتى لحق بالله، إلا ان نرفعه

لغائب، فقيل لها: ما كانت معيشتكم؟ قالت: الأسودان، الماء والتمر. وقالت: وكان لنا جيران من الأنصار لهم ربائب - أي الغنم - يسقونا من لبنها جزاهم الله خيراً.

ثم روى أيضاً بإسناده عن الأسود عن عائشة قالت: ما شبع آل محمد (ص) يومين تباعاً فصاعداً إلا من خبز الشعير.

ثم روى أيضاً بإسناده عن كردوس التغلبي عن عائشة أنها ذكرت: إن آل محمد (ص) لم يشبعوا ثلاثة أيام متوالية من طعام بُرٍّ حتى مضى النبي (ص) لسبيله.

ثم روى أيضاً بإسناده عن هشام بن عروة عن عائشة قالت: والله لقد كان يأتي علي آل محمد (ص) شهر لا نخبز فيه... الخ.

أقول ثم روى أيضاً عن عائشة وغيرها بطرق عديدة ما يقرب مما تقدم.

ثم روى بإسناده عن أبي هريرة قال: كان رسول الله (ص) يقول: اللهم إني أعوذ بك من الجوع، وإنه بثس الضجيع.

ثم روى أيضاً عن جابر عن أبي جعفر قال: ما مات رسول الله (ص) حتى كان أكثر طعامه خبز الشعير والتمر.

ثم روى أيضاً بإسناده عن المقدم بن معد يكرب عن النبي (ص) قال: ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه. انتهى.

لباس رسول الله (ص)

أقول وقد ذكر محمد بن سعد^(١) لباس رسول الله (ص) في ضمن أبواب ونحن نذكرها مختصراً.

قال: ذكر لباس رسول الله وما روى في البياض.

ثم روى بإسناده عن أبي قلابة عن سمرة بن جندب أن رسول الله (ص) قال: عليكم

(١) الطبقات الكبرى ٣/٤٤٩-٤٦٨.

بالبياض من الثياب فليلبسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم. ثم قال: قال حماد بن زيد في حديثه: فإنها من خير ثيابكم.

ثم روى أيضاً بأسناده عن عمرة بن جندب، ان رسول الله (ص) قال: البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم.

ثم قال: قال حماد بن زيد في حديثه: فإنها من خير ثيابكم الى الله البياض، فصلوا فيها، وكفنوا فيها موتاكم.

ثم روى أيضاً بأسناده عن البراء قال: ما رأيت أحداً كان أحسن في حلة حمراء من رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً بأسناده عن أبي جحيفة عن أبيه قال: أتيت النبي (ص) بالأبطح وهو في قبة له حمراء، فخرج وعليه جبة له حمراء وحلة... الخ.

ثم روى أيضاً بأسناده عن أبي جعفر (ع) عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله (ص) يلبس بُرده الأحمر في العيدين والجمعة.

ثم روى أيضاً بأسناده عن أبي جعفر محمد بن علي (ع): ان رسول الله (ص) كان يلبس يوم الجمعة بُرده الأحمر، ويعتم يوم العيدين.

ثم روى أيضاً بأسناده عن يحيى بن عبدالله بن مالك قال: كان رسول الله (ص) يصبغ ثيابه بالزعفران قيصه ورداءه وعمامته.

ثم روى أيضاً بأسناده عن زيد بن أسلم قال: كان رسول الله (ص) يُصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة.

ثم روى أيضاً بأسناده عن أبي رمثة قال: رأيت رسول الله (ص) وعليه بُردان أخضران.

ثم روى بأسناده عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس بن مالك: ان رسول الله (ص) كان يلبس الصوف.

ثم روى بأسناده عن أبي الزبير: ان النبي (ص) دخل مكة وعليه عمامة سوداء.

ثم روى أيضاً بأسناده عن عمرو بن حُرَيْث، عن أبيه: ان النبي (ص) خطب الناس وعليه

عمامة سوداء .

ثم روى أيضاً باسناده عن سفيان بن أبي الفضل ، عن الحسن قال : كانت عمامة رسول الله (ص) سوداء .

ثم روى عن سفيان عمن سمع الحسن أيضاً يقول : كانت راية رسول الله (ص) سوداء تسمى العقاب ، وعمامته سوداء .

ثم روى أيضاً باسناده عن صالح بن خيوان : ان النبي (ص) كان إذا سجد رفع العمامة عن جبهته .

ثم روى أيضاً باسناده عن عطاء : ان رسول الله (ص) توضع عليه عمامة ، ورفع عمامته عن رأسه ومسح مقدم رأسه .

ثم روى أيضاً باسناده عن طريف بن شهاب عن الحسن قال : كان رسول الله (ص) يعتم ويرخي عمامته بين كتفيه .

ثم روى أيضاً باسناده عن عروة بن الزبير قال : أهدي لرسول الله (ص) عمامة معلمة فقطع علمها ثم لبسها .

ثم روى أيضاً باسناده عن قتادة قال لأنس بن مالك ، أي اللباس كان أحب وأعجب الى رسول الله (ص) ؟ قال : الحبرة .

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال : أهدي ملك الروم الى رسول الله (ص) مُسْتَقَّةً يعني - فرواً - من سندس فلبسها فكأني أنظر الى يديها تذبذبان من طولها ، فجعل القوم يقولون يا رسول الله أنزلت عليك من السماء ؟ فقال (ص) : وما تعجبون منها ، فوالذي نفسي بيده ان منديلاً من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها ، ثم بعث بها الى جعفر بن أبي طالب فلبسها ، فقال النبي (ص) : إني لم أعطكها لتلبسها ، قال : فما أصنع بها ؟ قال : ابعث بها الى أخيك النجاشي .

ثم روى أيضاً باسناده عن عقبه بن عامر أنه قال : أهدي لرسول الله (ص) فَرَّوَجٌ - يعني قباء حرير - فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له ، ثم قال : لا ينبغي

هذا للمتقين .

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال : كنت يوماً أمشي مع رسول الله (ص) وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة ، قال أنس : حتى نظرت الى صفحة عنق رسول الله (ص) قد أثرت به حاشية الثوب من شدة جبذته ، فقال : يا محمد مُزلي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت رسول الله (ص) فضحك ثم أمر له بعطاء .

ثم روى أيضاً باسناده عن مسلم الأعمور عن أنس بن مالك أيضاً قال : كان قيص رسول الله (ص) قطناً قصير الكمين .

ثم روى أيضاً باسناده عن موسى المعلم عن بديل قال : كان كُم رسول الله (ص) الى الرّسغ .

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير : انّ طول رداء النبي (ص) أربع أذرع وعرضه ذراعان وشبر .

ثم روى أيضاً باسناده عن عروة بن الزبير : انّ ثوب رسول الله (ص) الذي كان يخرج فيه الى الوفد ورياءه حضرميٌّ ، طوله أربع أذرع وعرضه ذراعان وشبر ، وهو عند الخلفاء قد خلق وطوّوه بثوب يلبسونه يوم الأضحى والفطر .

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس أنّه قال : كان النبي (ص) يلبس قميصاً قصير اليدين والطول .

ثم روى أيضاً باسناده عن يزيد بن أبي حبيب : انّ رسول الله كان يُرخي الإزار من بين يديه ويرفعه من ورائه .

ثم روى أيضاً باسناده عن عكرمة مولى ابن عباس : قال رأيت ابن عباس إذا أتزر أرخى مقدّم إزاره حتّى تقع حاشيته على ظهر قدميه ويرفع الإزار ممّا وراءه ، قال فقلت له : لِمَ تأتزر هكذا ؟ قال : رأيت رسول الله (ص) يأتزر هذه الإزرة .

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله (ص) يأتزر تحت سُرّته وتبدو سُرّته ، ورأيت عُمر يأتزر فوق سُرّته .

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله (ص) إذا استجد ثوباً سمّاه باسمه قيصاً أو إزاراً أو عمامة، ويقول: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسئلك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان رسول الله (ص) إذا لبس ثوباً، أو قال إذا لبس أحدكم ثوباً فليقل: الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتي وأتجمل به في حياتي.

ثم روى أيضاً باسناده عن أياس بن سلمة عن أبيه قال: بعث النبي (ص) عثمان بن عفان إلى مكة فأجاره أبان بن سعيد حمله على سرجه وردفه حتى قدم به مكة، فقال: يا بن عمّ أراك متجمعاً أسبيل إزارك كما يسبل قومك، قال: هكذا يأتزر صاحبنا إلى أنصاف ساقيه، قال: يا ابن عمّ طفّ بالبيت، قال: إنا لا نصنع شيئاً حتى يصنع صاحبنا ونتبع أثره.

ثم روى أيضاً باسناده عن أياس بن جعفر الحنفي قال: كان لرسول الله (ص) خرقة إذا توضعاً تمسح بها.

ثم روى أيضاً باسناده عن محمد بن سيرين: إن النبي (ص) اشترى حلة - وإما قال ثوباً - بتسع وعشرين ناقة؟

ثم روى أيضاً باسناده عن اسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نوفل إن النبي (ص) اشترى حلة بتسع وعشرين أوقية.

ثم روى أيضاً باسناده عن موسى الحارثي قال: وُصف لرسول الله الطيلسان، فقال (ص): هذا ثوب لا يؤدّي شكره.

ثم روى أيضاً باسناده عن اسماعيل قال: كان بُرد النبي (ص) ورداؤه ثمنه دينار.

ثم روى أيضاً باسناده عن عطاء قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي (ص) ذات يوم وهو مضطجع على ضجاع من آدم، ثم قال قال الفضل في حديثه محشو ليفاً لم يزد على هذا. - وزاد عبدالوهاب: وفي البيت أهبّ مُلقة - فبكى عمر، فقال (ص) ما يبكيك يا عمر؟ قال: أبكي إن كسرى في الخنز والقزّ والحريير والديباج، وقيصر في مثل ذلك، وأنت نجيب الله

وخيرته كما أرى، قال: لا تبك يا عُمر فلو أشاء ان تسير الجبال ذهباً لسارت، ولو انّ الدُّنيا تعدل عند الله جناح ذبابة ما أعطى كافراً منها شيئاً.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن مسعود قال: اضطجع رسول الله (ص) على حصير فآثر الحصير مجلده فلما استيقظ جعلت أمسح عنه، وأقول: يا رسول الله ألا أذنتنا نبسط لك على هذا الحصير شيئاً يقيهك منه؟ فقال رسول الله (ص): ما لي وللدُّنيا؟! وما أنا والدُّنيا إلا كراكب استظلّ تحت شجرة ثم راح وتركها.

ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله (ص) في بيت أمّ سليم على حصير قد تغيّر من القدم، ثم قال وقال: ونضحه بشيء من الماء فسجد عليه.

ثم روى أيضاً باسناده عن المغيرة بن شعبه قال: كان لرسول الله (ص) فروة وكان يستحبّ ان تكون له فروة مدبوغة يُصليّ عليها.

ثم روى أيضاً باسناده عن زيد بن ثابت قال: انّ النبي (ص) اتّخذ في المسجد حجرة من حصير فصلّى رسول الله (ص) فيها ليالي فاجتمع إليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة، فظنّوا أنّه قد نام، فجعل بعضهم يتنحّح ليخرج إليهم. فخرج إليهم فقال (ص): ما زال بكم الذي أرى من صنعكم حتّى خشيت ان يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قتم به، فصلّوا أيّها النّاس في بيوتكم، انّ أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة. انتهى.

وروى محمد بن سعد أيضاً باسناده عن نافع بن جُبَيْر عن مطعم انّ النبي (ص) قال: إني قد بدُنتُ فلا تُبادروني بالقيام في الصّلاة والركوع والسّجود. انتهى.

بيوت رسول الله (ص) وحُجر أزواجه

أقول: وقد ذكر محمد بن سعد^(١) في الجزء الثالث من كتاب الطبقات، بيوت رسول الله وحجر أزواجه وهيئة بنائها.

ثم روى باسناده عن عبدالله بن يزيد الهذلي قال: رأيت بيوت أزواج النبي (ص) حين

هدمها عمر بن العزيز كانت بيوتاً باللبن ولها حُجر من جريد مطرورة بالطين عَدَدَتْ تسعة أبيات مُحجَّرها وهي ما بين بيت عائشة الى الباب الذي يلي باب النبي (ص) الى منزل أسماء بنت حسن بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس، ورأيت بيت أم سلمة وحُجرتها من لبن، فسألت ابن ابنها، فقال: لما غزا رسول الله (ص) غزوة دومة بَنَتْ أم سلمة حُجرتها بلبن، فلما قدم رسول الله (ص) نظر الى اللبن فدخل عليها أول نسائه فقال (ص): ما هذا البناء؟ فقالت: أردتُ يا رسول الله (ص) ان أكفَّ أبصار النَّاس، فقال (ص): يا أم سلمة ان شرَّ ما ذهب فيه مال المسلمين البُنيان.

ثم قال قال محمد بن عمر فحدَّثت هذا الحديث معاذ بن محمد الأنصاري فقال: سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمر ابن أبي أنس يقول - وهو فيما بين القبر والمنبر -: أدركت حُجْرَ أزواج رسول الله (ص) من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمر بإدخال حُجْرَ أزواج النبي (ص) في مسجد رسول الله (ص)، فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم.

ثم قال: قال عطاء فسمعت سعيد بن المسيَّب يقول يومئذ: والله لو ددتُ أَنهم تركوها على حالها ينشأ ناشيء من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله (ص) في حياته، فيكون ذلك ممَّا يزهد النَّاس في التَّكاثر والتَّفاخر.

ثم قال قال معاذ فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه، قال عمر بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حُجر من جريد وكانت خمسة أبيات من جريد مطيَّنة لا حُجر لها على أبوابها مسوح الشَّعر... الى ان قال: فأما ما ذكرت من البكاء يومئذٍ فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله (ص) منهم، أبو سلمة بن عبد الرَّحْمَنِ بن عوف، وأبو أمانة بن سهل بن حنيف، وخارجة بن زيد بن ثابت وأنهم ليبيكون حتَّى اخضل لحام الدَّمع، وقال يومئذٍ أبو أمانة: لَيْتَهَا تُرْكَتْ فلم تَهدم حتَّى يَقْصُر النَّاس عن البناء ويرون ما رضى الله لنبيِّه (ص) ومفاتيح خزائن الدُّنيا بيده.

ثم روى أيضاً باسناده عن حريث بن السائب قال سمعت الحسن يقول: كنت أدخل بيوت

أزواج النبي (ص) في خلافة عثمان بن عفان فأتناول سُقْفها بيدي . انتهى .

أعظم معجزات النبي (ص) القرآن الكريم

أقول : وأما معجزاته (ص) فهي أظهر من الشمس ، وقد ذكرها علماء الإسلام في الكتب المعدة لذلك ، ومن أجلها وأعظمها وأجلها القرآن ، فهو معجزة باقية الى يوم القيامة ، واعتقادهم في ذلك الكتاب أنه المدون ما بين الدفتين من غير زيادة ولا نقيصة من زمن النبي (ص) الى زماننا هذا ، ومن ادعى خلاف ذلك كمدعي النقيصة أو الزيادة لا حجة له على ذلك سوى بعض الروايات المردودة سنداً ودلالة ، كيف وقد وعد الله عز وجل ان يحفظه بقوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وأما ما نسبته بعض القوم الى الشيعة من التحريف بالزيادة أو النقيصة أو هما معاً فهو افتراء منه بالنسبة إليهم إلا من شذ منهم الذي لا يعتني بقوله ، بل قوله مطعون مردود لديهم وهو موهون عندهم ، وقد تشبث بعض القوم لإثبات تلك النسبة الى الشيعة بالأخبار المؤدعة في الكتب المعتمدة عندهم كالكافي وغيره ، حيث ان الكليني (ره) قد أورد أخباراً في أصول الكافي في هذا الباب ، وهي ظاهرة في التحريف ، وأنه إنما ذكرها استناداً ولا يخفى ما فيه ، لأن كتاب الكافي وغيره من الكتب المعتمدة عند الشيعة إنما يكون لنقل الأخبار لا لأجل الاستناد والإختيار ، كما ان الصحاح الستة كذلك عند القوم ، وإلا فقد روى مسلم ما يدل على التحريف في صحيحه في باب الزكاة ، والبخاري في الجزء الثالث من صحيحه في سورة ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ فكما لا يدل نقلهما في صحيحهما على التحريف كذلك لا يدل نقل الكليني في الكافي ، على ذلك مضافاً الى ما ذكرناه من ان تلك الروايات مردودة سنداً ودلالة . وبالجملة فالقرآن عند علماء الإسلام هو ما بأيدينا اليوم لأن المسلمين في كل عصر وزمان كان لهم الاهتمام في حفظه ودرسه وكتابته وصيانته خصوصاً في عصر النبي (ص) والأعصار القريبة من عصره (ص) . فلماذا كان كثير منهم يحفظونه عن ظهر قلبه كما ثبت ذلك بالتواتر ، ومع هذا الاهتمام كيف يمكن طرؤ النقص أو الزيادة فيه ، ومن ادعى ذلك فلا حجة له على مدعاه ، بل الحجة على خلافه قائمة على ما بيناه آنفاً .

قال الحلبي^(١): فن معجزاته (ص) وهو أعظمها القرآن، لأنه تعالى أتى به مشتملاً على أخبار الأمم السابقة وسير الأنبياء الماضية التي عرّفها أهل الكتاب وهو (ص) أمّي لا يقرأ ولا يكتب ولا عرف بمجالسته الكهّان والأخبار، لأنه (ص) قد نشأ بين أظهرهم في بلدٍ ليس بها عالم يعرف أخبار القرون الماضية والأمم السالفة التي اشتمل عليها، ومن كان من العرب يكتب ويقرأ ويجالس الأخبار لم يدرك علم ما أخبر به القرآن خصوصاً عن المغيبات المستقبلية الدالة على صدقه، لوقوعها على ما أخبر به، وقد أعجز الفصحاء والبلغاء لحسن تأليفه والتثام كلماته بهرت العقول بلاغته، وظهرت على كلّ قول فصاحته، أحكمت آياته وفصّلت كلماته فحارت فيه أحلامهم، وهم رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر، وقد جاء على وصف مبين لأوصاف كلامهم النثر، لأنّ نظمه لم يكن كنظم الرسائل والخطب ولا الأشعار وأسجاع الكهّان، وقد تحدّاهم ودعاهم الى معارضته والإتيان بأقصر سورة منه، وهو دليل قاطع على أنّه (ص) لم يقل لهم ذلك إلا وهو واثق مستيقن أنّهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند الله، إذ يستحيل ان يقول (ص) ذلك وهو يعلم أنّه الذي تولّى نظمه ولم ينزل عليه من عند الله، إذ لا يأمن ان يكون في قومه من يُعارضه وهم أهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدّرجة العُلوية في البلاغة وهو من جنس كلامهم فيصير كذاباً ولو كان في استطاعة أحد منهم ذلك لما عدلوا إلى المحاربة التي فيها قُتِلَ صناديدهم ونهب أموالهم وسُبي ذراريهم، لأنّ النفوس إذا قرعت بمثل هذا استفرغت الوسع في المعارضة، فهو ممتنع في نفسه عن المعارضة، خلافاً لمن قال: إنّما لم تقع المعارضة منهم، لأنّ الله تعالى صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها، لأنّه وان كان صرفهم عنها فيه إعجاز لكنّ الإعجاز في الأوّل أكمل وأتمّ وهو اللائق بعظيم فضل القرآن.

ومن ثمّ لما جاء الوليد بن المغيرة وكان المقدّم في قريش بلاغة وخصالة وكان يقال له (ريحانة قريش) كما تقدّم، وقال له (ص): اقرأ عليّ، فقرأ ﴿ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلّكم تذكرون﴾ وقال له (ص):

أعده، فأعاد ذلك، وقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وأنه ليعلو ولا يُعلَى عليه. وفي رواية قرأ عليه ﴿حَمَّ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَاغِرِ الذَّنْبِ﴾ الآيات، فانطلق حتى أتى منزل أهله بني مخزوم، فقال: والله كلام محمد (ص) ما هو من كلام الأنس ولا من كلام الجن.

إلى أن قال: وقد سمع أعرابي رجلاً يقرأ ﴿فَاضْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فسجد، فقيل له في ذلك، فقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام.

وسمع آخر رجلاً يقرأ ﴿وَلَمَّا اسْتِيسَاوَا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ فقال: أشهد أن مخلوقاً لن يقدر على مثل هذا الكلام.

إلى أن قال: ولما أراد بعضهم معارضة بعض سوره وقد أتى من الفصاحة والبلاغة الحظّ الأوفى فسمع صبيّاً في المكتب يقرأ ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ رجع عن المعارضة ومحا ما كتبه وقال: والله ما هذا من كلام البشر.

ثم قال الحلبي: قال بعضهم: ولم يتحدّ بشيءٍ من معجزاته إلا بالقرآن. قال بعضهم: كلّ جملة من القرآن معجزة.

ثم قال: وحفظ من التبدل والتّحريف على ممرّ الدهور، وقارنه لا يملّه، وسامعه لا يمجّه، بل لا يزال مع تكريره وترديده غضّاً طريّاً تزايد حلاوته وتعاظم محبّته - وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية يملّ مع الترداد ويعادي إذا أعيد - يؤنس به في الخلوات ويستراح بتلاوته من شدائد الأزمات، واشتمل على جميع ما اشتملت عليه جميع الكتب الإلهية، وزيادة.

وقد قال بعض بطارقة الرّوم - لما أسلم لعمر - : إن آية ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ﴾ جمعت جميع ما أنزل على عيسى (ع) من أحوال الدنيا والآخرة.

ثم قال: قال الحلبي في منهاجه: ومن عظم قدر القرآن أن الله خصّه بأنّه دعوة وحجّة ولم يكن هذا النبي قطّ، إنّما يكون لكلّ منهم دعوة ثم يكون له حجّة غيرها، وقد جمعها الله تعالى لرسول الله (ص) في القرآن فهو دعوة وحجّة؛ دعوة بمعانيه، وحجّة بألفاظه، وكفى الدّعوة شرفاً أن تكون حجّتها معها، وكفى حجّتها شرفاً أن لا تنفصل دعوتها عنها وجمع كلّ شيء

خصوصاً الأخبار بالمغيبات وتوجد على طبق ما أخبر به، والأخبار عن القرون السالفة كقصة موسى والخضر (ع)، وقصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين، والأمم الماضية كقصص الأنبياء مع أمهم، وتيسره للحفظ ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء ولا تزيف به الأهواء. انتهى ما ذكره الحلبي.

وقال السيوطي في الخصائص الكبرى^(١): باب إعجاز القرآن، واعتراف مشركي قريش بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً من كلام البشر. قال الله تعالى ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾. وقال تعالى: ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين﴾ الآية، وقال تعالى ﴿فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين﴾ ... الى ان قال: وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبي (ص) فقرأ عليه القرآن فكأنه رقى له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالاً، قال: لم؟ قال: ليعطوكه فانك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش اني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له. قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم بمرجزه وبقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله ان لقوله الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يؤثره عن غيره، فنزلت ﴿فذرني ومن خلقت وحيداً﴾ الى ان قال:

وأخرج أبو نعيم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: أقبل الوليد بن المغيرة على أبي بكر يسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال: يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا بهذاء مثل الجنون، وان قوله لمن كلام الله.

ثم قال: وأخرج أبو نعيم من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن

ابن عباس ان الوليد قال لقومه: انّ الناس مُجتمعون غداً في الموسم وقد فشا قول هذا الرّجل في الناس وهم سائلوكم عنه غداً فاذا تردّون عليهم؟ قالوا: نقول مجنون مختنق، قال: يأتونه فيكلمونه فيجدونه فصيحاً عاقلاً فيكذبونكم، قالوا: نقول شاعر، قال: هم العرب وقد رووا الشعر وقوله ليس بنشيد الشعر فيكذبونكم، قالوا: نقول كاهن يخبرنا بما في غد، قال: إنهم لقوا الكهّان فاذا سمعوا قوله فلم يجدوه يشبه الكهانة فيكذبونكم.

ثم قال: وأخرج ابن إسحاق، والبيهقي، وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قال النضر بن الحارث بن كلاة فقال: يا معشر قريش إنّه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتكم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاماً حدّثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانةً حتّى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جائكم قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وحالمهم وسجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر لقد روينا الشعر وسمعنا أصنافه كلّها هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا المجنون فما هو بخفّته ولا وسوسته ولا تخليطه. يا معشر قريش انظروا في شأنكم فإنّه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

ثم قال: وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال: قال أبو جهل والملا من قريش: لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره، فقال عتبة: لقد سمعت قول السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى عليّ ان كان كذلك، فأتاه فلما أتاه قال عتبة: يا محمد أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبدالمطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فلم يجبه (ص)، قال: فبم تشتم آهتنا وتضللّ آبائنا، فإن كنت إنّما بك الرّياسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسنا ما بقيت، وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أيّ بنات قريش شئت، وان كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستعين بها أنت وعقبك من بعدك؟ ورسول الله (ص) ساكت لا يتكلم، فلما فرغ قال رسول الله (ص) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ فقرأ حتّى بلغ ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقةً مثل

صاعقة عاد وثمود ﴿ فأمسك عتبة على فيه وناشده الرّحم ان يكفّ عنه، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبا إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته انطلقوا بنا إليه، فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا عتبة ما حسبناك إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد؟ فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً، قال: وقد علمتم أنني من أكثر قريش مالاً ولكني أتيتته فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ﴿ حتى بلغ ﴿ فقل أنذرتكم صاعقةً مثل صاعقة عاد وثمود ﴿ فأمسكت بفيه وناشدته الرّحم ليكفّ ولقد علمتم ان محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب.

ثم قال: وأخرج ابن اسحاق، والبيهقي عن محمد بن كعب قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم ورسول الله (ص) في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أموراً لعله ان يقبل منها بعضها ويكفّ عنا؟ قالوا: بلى يا أبا الوليد، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله (ص)... فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك، حتى إذا فرغ عتبة قال رسول الله (ص) يا أبا الوليد، قال: نعم، قال: فاسمع مني، فقال رسول الله (ص) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم... كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً ﴿ فضى رسول الله (ص) فقرأها عليه فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه حتى انتهى رسول الله (ص) إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: سمعت يا أبا الوليد؟ قال: سمعت، قال (ص): فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جائتكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أنني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قطّ، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه،

فقال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم.

ثم قال: وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر قال: لما قرأ النبي (ص) على عُتْبَةَ بن ربيعة ﴿حَم تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أتى أصحابه، فقال لهم: يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذناي قطّ كلاماً مثله، وما دريت ما أردّ عليه.

ثم قال: وأخرج البيهقي عن المغيرة بن شعبه قال: إنَّ أوَّلَ يوم عرفنا رسول الله (ص) أني أمشي أنا وأبو جهل ابن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) لأبي جهل: هلمّ الى الله والى رسوله أدعوك الى الله، قال أبو جهل: يا محمد هل أنت مُنتهِ عن سبِّ آلهتنا تريد إلّا ان نشهد ان قد بلغت، فنحن نشهد ان قد بلغت، فوالله لو أني أعلم ان ما تقول حقّاً لا تبتعتك، فانصرف رسول الله (ص) وأقبل عليّ فقال: فوالله إنّي لا أعلم انّ ما يقول حقّ، ولكن بني قصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم، فقالوا: فينا الندوة، فقلنا: نعم، فقالوا: فينا اللّواء فقلنا: فينا، فقالوا فينا السّقاية، فقلنا: نعم، ثم أطعموا فأطعمنا حتّى إذا تحاكت الرّكب، قالوا: منّا نبي والله لا أفعل ...

الى ان قال: أخرج أبو نعيم عن الزّهرى انّ أسعد بن زرارة قال يوم العقبة للعباس: نحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرّحم ونشهد أنّه رسول الله أرسله من عنده ليس بكذاب وانّ ما جاء به لا يشبه كلام البشر.

ثم قال: وأخرج أبو نعيم من طريق ابن اسحاق قال: حدّثني اسحاق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال: لما أسلم فتيان بني سلمة، قال عمرو بن الجموح لابنه: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل؟ فقرأ عليه ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ الى قوله ﴿الصّراط المستقيم﴾ فقال: ما أحسن هذا وأجمله! وكلّ كلامه مثل هذا؟ قال: يا أبتاه وأحسن من هذا.

ثم قال: وأخرج ابن سعد عن يزيد بن رومان ومحمد بن كعب والشعبي والزّهرى وغيرهم قالوا: قدم على رسول الله (ص) رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابته (ص) فأسلم ورجع الى قومه، فقال: قد سمعت ترجمة الرّوم وهيمنة

فارس وأشعار العرب وكهانة الكاهن وكلام مقاول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبيكم منه، فقدموا عام الفتح فأسلموا وهم سبعائة، وقيل كانوا ألفاً.

ثم قال: أجمع العقلاء على أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته مع تحدّهم بذلك، قال الله تعالى ﴿وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ فلولا أن سماعه حجّة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجّة إلا وهو معجزة. وقال تعالى ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربّه قل إنّما الآيات من عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾ أولم يكفهم إنّنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴿^(١) فأخبر أنّ الكتاب آية من آياته كافٍ في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء وقد جاءهم به (ص) وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على أن يأتوا بمثله وأمهلهم طول السنين فلم يقدرُوا، وكانوا أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجّة، ولم ينقل عن أحد منهم أنّه حدّث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه، بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا: سحر، وتارة قالوا: شعر، وتارة قالوا: أساطير الأولين كلّ ذلك من التحير والإقطاع، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبّ ذراريهم وحرّمهم واستباحة أموالهم وقد كانوا أنف شيء وأشدّ حميّة، فلو علموا أنّ الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه لأنّه كان أهون عليهم.

ثم قال قال الحافظ: بعث الله محمداً (ص) أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغةً وأشدّ ما كانت عدّة، فدعا أقصاها وأدناها إلى المعارضة ثم نصب لهم الحرب، فدلّ ذلك على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وخطبائهم، لأنّ سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله وأفسد لأمره وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال.

وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به إعجاز القرآن على أقوال بيّنتها مبسوطه في

كتاب الإتقان والمُلخَص أنه وقع بعدة وجوه؛ منها حُسن تأليفه والتثام كلمه وفصاحته ووجوه إعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فُرسان الكلام وأرباب هذا الشأن، ومنها صور نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومنها نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره، ومنها: ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد، ومنها: ما أنبأ به من أخبار القرون الماضية والشرائع السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلّم ذلك فيورده (ص) على وجهه ويأتي به على نصّه وهو أمّي لا يقرأ ولا يكتب، ومنها: ما تضمّنه من الأخبار عن الضمائر كقوله تعالى ﴿إذ همّت طائفتان منكم ان تفشلا﴾ وقوله تعالى ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يُعذبنا الله بما نقول﴾، ومنها: أي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا كقوله في اليهود ﴿ولن يتمنّوه أبداً﴾، ومنها: ترك المعارضة مع توفّر الدواعي وشدة الحاجة، ومنها: الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعترهم عند سماع تلاوته كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبي (ص) يقرأ في المغرب (بالطور) قال: فلما بلغ هذه الآية ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾^(١) إلى قوله ﴿المُصيطرون﴾ كاد قلبي يطير، قال: وذلك أول ما قرأ الإسلام في قلبي، ومنها: انّ قارئه لا يملّه وسامعه لا يمجه بل الإكباب على ما تلاوته يزيد حلاوة وترديده يُوجب له محبة، وغيره من الكلام يعادي إذا أعيد ويملّ مع التردد، ولهذا وصف (ص) القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد، ومنها: كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه، ومنها: جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة. ومنها: جمعه بين صفتي الجزالة والعدوية وهما كالمتضادين لا يجتمعان في كلام البشر غالباً، ومنها: جعله آخر الكتب غنياً عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج الى بيان يرجع فيه إليه، كما قال تعالى ﴿انّ هذا القرآن يُقّص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾.

ثم قال: قال القاضي عياض: والوجوه الأربعة الأول هي المعتمد عليها في الإعجاز، والباقي تقدّم في خصائصه، وبقي من خصائصه كونه نزل على سبعة أحرف وكونه نزل مُفَرَّقاً منجماً وكونه مُيسراً للحفظ وسائر الكتب بخلاف ذلك في الثلاثة. ثم قال: وقد بسطت الكلام في الأولين في الإتيان وسألم بشيء من ذلك في باب الخصائص التي امتاز بها عن ساير الأنبياء. انتهى ما نقله السيوطي في الخصائص الكبرى.

أقول: وقد روى الطبري^(١) في التفسير حديثاً عن النبي (ص) بطرق عديدة عن جماعة من الصحابة وهو: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف.

وقد اختلف القوم في معنى الحديث ولعل المراد منه ما رواه أيضاً عن ابن مسعود عن النبي (ص) أنه قال: كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف؛ زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه وقولوا: آمنا به كل من عند ربنا.

ويدلّ على ما قلناه، ما رواه أيضاً باسناده عن أبي قلابة قال بلغني إن النبي (ص) قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف؛ أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل.

ويدلّ عليه أيضاً ما رواه باسناده عن ابن مسعود أنه قال: إن الله أنزل القرآن على خمسة أحرف؛ حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلّ الحلال، وحرّم الحرام، واعمل بالمحكم، وآمن بالمتشابه، واعتبر بالأمثال.

ويؤيده أيضاً ما رواه عن النبي (ص) أنه قال: أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة.

ثم قال الطبري وأما معنى قوله (ص): إن الكتاب الأول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب، فإنه (ص) عني بقوله: نزل الكتاب الأول من باب واحد، والله أعلم إن ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه كان خالياً من الحدود والأحكام والحلال والحرام، كزبور داود الذي إنما هو تذكير ومواعظ، وانجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحامد وحض على

الصّفح والإعراض دون غيرها من الأحكام والشرائع ، وما أشبه ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعهنّ كتابنا الذي خصّ الله به نبينا وأُمَّته ، الى ان قال : وخصّ الله نبينا (ص) وأُمَّته بأن أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويُدركون بها الفوز بالجنة إذا أقاموها فلكلّ وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنة الذي نزل منه القرآن ، لأنّ العامل بكلّ وجه من أوجهه السبعة عاملٌ على باب من أبواب الجنة وطالب من قبلها الفوز بها ، والعمل بما أمر الله جلّ ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة ، وترك ما نهى الله عنه باب آخر ثانٍ من أبوابها ، وتحليل ما أحلّ الله فيه باب ثالث من أبوابها ، وتحريم ما حرّم الله فيه باب رابع من أبوابها ، والإيمان بمحكمه المبين باب خامس من أبوابها ، والتسليم لمتشابهه الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن خلقه والإقرار بأن كلّ ذلك من عند ربّه باب سادس من أبوابها ، والإعتبار بأمثاله والإتعاظ بعظاته باب سابع من أبوابها . فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده الى رضوانه هادياً ولهم الى الجنة قائداً ، فذلك معنى قوله (ص) : نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة .

وأما قوله (ص) : في القرآن لكلّ حرف منه حدّ . يعني لكلّ وجه من أوجهه السبعة حدّ حدّه الله جلّ ثناؤه لا يجوز لأحد ان يتجاوزه .

وقوله (ص) : وانّ لكلّ حرف منها ظهراً وبطناً . فظهره الظاهر في التلاوة وبطنه ما بطن من تأويله .

وقوله (ص) : وانّ لكلّ حدّ من ذلك مطلقاً . فإنّه يعني انّ لكلّ حدّ من حدود الله التي حدّها فيه من حلال وحرام وسائر شرائعه مقدار من ثواب الله وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه ويلاقيه يوم القيامة ... الخ .

أقول وقد ذكر القوم أشياءً ممّا يتعلق به (ص) ونحن نذكر ما رواه الطبري في ذلك .

أسماء خيل رسول الله (ص) وبغاله وإبله ولقاحه

قال في التاريخ^(١): أسماء خيل رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه قال: أول فرس ملكه رسول الله (ص) فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الاعرابي، الضرس فسمّاه رسول الله (ص) السكب، وكان أول ما غزا عليه أحد ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له ملاوح.

ثم روى أيضاً باسناده عن محمد بن عمر قال سألت محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن (المرتجز) فقال: هو الفرس الذي اشتراه من الاعرابي الذي شهد له فيه خزيمه بن ثابت وكان الاعرابي من بني مُرّة.

ثم روى أيضاً عن أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال: كان لرسول الله (ص) ثلاثة أفراس؛ لزاز، والظرب، واللخيف، وإمّا لزاز فأهداه له المقوقس، وأمّا اللخيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب، وأمّا الظرب فأهداه له فروة ابن عمرو الجذامي. وأهدى تميم الدّاري لرسول الله (ص) فرساً يقال له (الورد)... إلى ان قال: وزعم بعضهم أنّه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس يقال له (اليعسوب). انتهى.

ثم قال: ذُكِرَ أسماء بغال رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال: كانت دُلْدُلُ بَغْلَةَ النبي (ص) أول بغلة رُئيت في الإسلام أهداها له المقوقس، وأهدى له معها حماراً يقال له عُفِيرُ فكانت البغلة قد بقيت إلى زمن معاوية.

ثم روى باسناده أيضاً عن الزّهري قال: دُلْدُلُ أهداها له فروة بن عمرو الجذامي... الخ. ثم قال: ذكر أسماء إبله (ص). ثم روى باسناده عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه قال: كانت القصواء من نعم بني الحريش، ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم، وأخذها منه رسول الله (ص) بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهي التي هاجر عليها وكانت

حين قدم رسول الله (ص) المدينة رباعيةً وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء .
ثم روى باسناده أيضاً عن المسيّب قال: كان اسمها العضباء وكان في طرف أذنها جدع .
انتهى .

ثم قال: ذكر أسماء لقاح رسول الله (ص) .

ثم روى باسناده عن معاوية بن عبدالله بن عبيد ابن أبي رافع قال: كانت لرسول الله (ص) لقاح وهي التي أغار عليها القوم بالغابة وهي عشرون لقحة وكانت التي يعيش بها أهل رسول الله (ص) يُراح إليه كلّ ليلة بقربتين عظيمتين من لبن فيها لقاح غزار: الحناء، والسمرء، والعريس، والسعدية، والبغوم، واليسيرة، والرّيّا .

ثم روى أيضاً باسناده عن نبهان مولى أمّ سلمة قال: سمعت أمّ سلمة تقول: كان عَيْشنا مع رسول الله (ص) اللبن أو قالت: أكثر عيشنا . كانت لرسول الله (ص) لقاح بالغابة كان قد فرّقها على نسائه وكانت فيها لقحة تدعى العريس وكنا منها فيما شئنا من اللبن وكانت لعائشة لقحة تُدعى السمرء ... الخ . ثم روى باسناده أيضاً عن عبدالسلام بن جبير .

بعث رسول الله (ص) جيش أسامة الى الشام

قال ابن الأثير^(١): ذكر أحداث سنة إحدى عشرة .

ثم قال: في المحرم من هذه السنة بعث النبي (ص) بعثاً الى الشام وأميرهم أسامة بن زيد مولاه وأمره ان يوطىء الخيل تخوم البلقاء والدّاروم من أرض فلسطين، فتكلم المنافقون في إمارته وقالوا: أمر غلاماً على جُلّة المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله (ص): ان تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل وأنه لخليق للإمارة وكان أبوه خليقاً لها، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأوّلون منهم أبو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله (ص) مرضه ... انتهى .

وقال الطبري^(١): ثم ضرب في المحرم من سنة إحدى عشر على الناس بعثاً إلى الشام وأمر عليهم مولاة وابن مولاة أسامة بن زيد بن حارثة وأمره - فيما حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة - : ان يوطىء الخيل تخوم البلقاء والدأروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون ... الى ان قال: في ليالي بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول. ثم روى باسناده أيضاً عن أبي موهبة مولى رسول الله (ص) قال: رجع رسول الله (ص) الى المدينة بعد ما قضي حجة التمام فتحلّل به السير وضرب على الناس بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد وأمره ان يوطىء من آبل الزيت من مشارف الشام الأرض بالأردن، فقال المنافقون في ذلك، وردّ عليهم النبي (ص): إنه لخليق لها - أي حقيق - بالإمارة وان قلت فيه لقد قلت في أبيه من قبل وان كان لخليق لها ... الخ.

وقال ابن هشام^(٢) قال ابن اسحاق: ثم قفل رسول الله (ص) فأقام بالمدينة بقيّة ذي الحجة والمحرم وصَفراً وضرب على الناس بعثاً إلى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاة وأمره ان يوطىء الخيل تخوم البلقاء والدأروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون. انتهى.

وقال الكازروني اليماني: وفي هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد إلى أهل أبيي وذلك ان رسول الله (ص) أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم في يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد، فقال: سر الى موضع مقتل أبيي فأوطنهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبيي وحرّق عليهم فإن أظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك، فلما كان يوم الأربعاء بُدئ برسول الله (ص)، فحمّ وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، ثم قال (ص): أغزُ باسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله، فخرج وعسكر بالجرف فلم يبق

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٨٤/٣.

(٢) السيرة النبوية ٢٥٣/٤.

أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزاة فيهم: أبو بكر، وعمر، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة، وقتادة بن النعمان فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب رسول الله (ص) وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أباه من قبله وأيم الله ان كان للإمارة لخليقاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم. ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يُودعون رسول الله (ص) ويمضون الى العسكر بالجرف، وثقل رسول الله (ص) فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله (ص) وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي (ص) مُغمى عليه، وفي رواية قد أصمت وهو لا يتكلم وهو اليوم الذي لدوه فيه أي سقوه الدواء من غير إذنه، فطأ رأسه فقبله ورسول الله (ص) لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أسامة، قال: فعرفت أنه يدعو لي، ورجع أسامة الى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أمين قد جاءه يقول ان رسول الله (ص) يموت، فأقبل معه عمر وأبو عبيدة فانتهاوا الى رسول الله (ص) وهو يموت فتوفى (ص) حين زاغت الشمس يوم الاثنين ... الخ.

وقال محمد بن سعد^(١): قالوا لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله (ص) أمر رسول الله (ص) بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سير الى موضع مقتل أبيك فأوطنهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحاً على أهل أبي، وحرقت عليهم، وأسرع السير تسبق الأخبار، وإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون والطلائع أمامك. فلما كان يوم الأربعاء بديء لرسول الله (ص) فحتمَّ وصُدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده. ثم قال: أغزُ بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله. فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة بن

الحُصيب الأسلمي وعسكر بالجُرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم؛ أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش فتكلم قوم وقالوا: أيستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين؟ فغضب رسول الله (ص) غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصا به وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقالة قد بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة... إلى ان قال: ان كان لمن أحب الناس إليّ وإنهما محلان لكل خير فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم. ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول... إلى ان قال: وثقل رسول الله (ص) فجعل يقول: انفذوا بعث أسامة فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله (ص) وجعه فدخل أسامة معسكره والنبي (ص) مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه، فطأطأ أسامة فقبله ورسول الله (ص) لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة، قال: فعرفت أنه يدعو لي. ورجع أسامة إلى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله (ص) مفيقاً فقال (ص): أغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أمّ أيمن قد جاء يقول: ان رسول الله (ص) يموت... الخ.

وفي شرح المواقع الجزء الثاني ص ٤٧٩ قوله (ص) جهّزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه.

وقال الحلبي^(١): سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أبي بضم الهمة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة، وفي كلام السهيلي: وهي قرية عند مؤتة التي قتل عندها زيد بن حارثة، لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر (ص) بالتهيؤ لغزوة الروم فلما كان من الغد دعا (ص) أسامة بن زيد فقال: سر إلى موضع قتل أبيك... إلى ان قال: فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا اشتد ذلك منهم؛ أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص فتكلم قوم، وقالوا:

(١) السيرة الحلبية ٢/٢٠٧.

أستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين والأنصار؟ أي لأن سن أسامة كان ثمان عشرة، وقيل تسع عشرة سنة، وقيل سبع عشرة سنة، ويؤيد ذلك أن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي وخلفه أربعائة من العلماء وأصحاب الطيالة، فقال المهدي: أف هذه العنانين أي اللحي! أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا. الحديث. ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنك يا فتى؟ فقال: سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة ابن زيد بن حارثة لما ولّاه رسول الله (ص) جيشاً فيه أبو بكر وعمر، فقال: تقدّم بارك الله فيك وكان سنّه سبع عشرة سنة، وقيل كان عمر أسامة عشرين سنة، ولما بلغ رسول الله (ص) مقالتهم وطغّتهم في ولايته مع حداثة سنّه غضب غضباً شديداً... الخ.

وقال الزيني دحلان^(١) فلما كان يوم الأربعاء بدىء به (ص) وجعه فحمّ وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد (ص) لأسامة لواءً بيده، ثم قال: أغزب بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله. فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من المهاجرين الأولين والأنصار إلا اشتدّ لذلك وتهمياً للخروج منهم؛ أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة الجراح، وسعد بن أبي وقاص فتكلّم قوم وقالوا: يستعمل رسول الله (ص) على المهاجرين الأولين والأنصار هذا الغلام... إلى أن قال: فبلغ رسول الله (ص) مقالتهم فغضب غضباً شديداً فخرج وقد عصب رأسه بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر... الخ.

أقول: وبما تقدّم من كلمات القوم في التواريخ والسير ظهر أن أبا بكر كان من جملة جيش أسامة وأن هؤلاء الأعلام بين مصرّح بدخوله في جيشه وهو الظاهر من كلمات أكثرهم، وبين معتم لذلك كابن هشام في السيرة من دون استثناء أبي بكر وغيره، حيث قال: فتجهّز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون. ولكن ابن كثير قد نسبهم إلى الغلط وإن أبا بكر لم يكن من جملة جيش أسامة، حيث قال: ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله (ص) اشتدّ به المرض وجيش أسامة مخيم بالجرف وقد أمر النبي (ص) أبا بكر أن يصلي

بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام... الخ. وقال في موضع آخر: وقد أمره رسول الله (ص) في آخر أيام حياته وكان عمره اذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة وتوفى وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب ويقال: وأبو بكر، وهو ضعيف لأن رسول الله (ص) نصبه للإمامة... الخ.

أقول: وقد تبين بما قدمناه ان ما ذهب إليه ابن كثير من عدم كون أبي بكر من جملة جيش أسامة ضعيف في الغاية لأن قوله مخالف لقول الجمهور من أرباب السير والتواريخ واستدلاله بالنص وان الشارع قد عينه لإمامة المسلمين قبل وفاته (ص) مردود بأن إمارة الأمير (ع) دراية وخبر التعيين رواية ولا تعارض الرواية الدراية، والقول بأن تلك الإمارة أيضاً رواية فتعارض الرواية مع الرواية فيكون الترجيح للمتأخر منهما، مردود أيضاً بأن تلك الرواية متواترة وذاك آحاد فلا تعارض أصلاً بين المتواتر والآحاد حتى يرجح ذلك على ذا، ودعوى تواترها أيضاً كما يشعر به كلام ابن كثير حيث أنه بعد نقله لكلام الشيخ أبو الحسن الأشعري وهو قوله: وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لكتاب الله. فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سنناً فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم إسلاماً. ثم قال بعد نقله لهذا الكلام قلت: وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي ان يكتب بماء الذهب، ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق... الخ.

أقول: مردود بما سيأتي كما ان هذه الدعوى أيضاً مردود بما قدمناه في الكتاب من ان الأعلم بالسنة وأعلم الصحابة هو علي بن أبي طالب (ع) وأقرؤهم أبي بن كعب أو ابن مسعود على ما نقله أعلامهم في ذلك، وأكبرهم سنناً هو أبو قحافة مع ان هذا الترجيح موهون بما نقلوه في إمارة أسامة، وان النبي (ص) أمره على جيش كثيف كان فيه جمع كثير من كبار الصحابة، وأقدمهم إسلاماً هو علي بن أبي طالب (ع) على ما هو المشهور بينهم شهرة محققة وأنه أسلم صبيّاً وكان

عمره اذ ذاك ثمان سنين أو عشر سنين فظهر ان دعوى الأشعري الضرورة من دين الإسلام مجازفة كما ان دعوى ابن كثير ذلك وهو اجتماع هذه الصفات في الصديق موهون أيضاً بما رواه القوم عن النبي (ص) في فضائل علي بن أبي طالب (ع) وان القوم مُعترفون بأن هذه الصفات وغيرها سوى كبر السن لم تجتمع في أحد سوى علي بن أبي طالب (ع). فراجع ما قدّمناه من كلمات القوم ورواياتهم.

وأما مدرك ما ادّعاه الأشعري من الضرورة فهو ما رواه القوم عن جماعة من الصحابة من ان النبي (ص) عين أبا بكر للصلاة قبل وفاته (ص) وقد تصدّى ابن كثير لاستقصاء هؤلاء الصحابة وذكر أسماءهم في التاريخ وهم: عبدالله بن زمعة، وأنس بن مالك، وابن عباس وأبي بكر بن أبي سبرة، وعائشة فجموع الطرق التي أوردتها في التاريخ يرجع الى هؤلاء الخمسة، وأما مدرك إمارة أمير المؤمنين (ع) فهو أحاديث متواترة قد سبقت الإشارة إليها قبلاً، منها: حديث الغدير الذي رواه القوم عن جماعة كثيرة من الصحابة وهم على ما ذكره ابن حجر في الصواعق ثلاثون صحابياً، ومنها: حديث الثقلين وهو على ما ذكره ابن حجر أيضاً في الصواعق قد رواه بضع وعشرون من الصحابة، ومنها: حديث المنزلة قد رواه عن النبي (ص) أكثر من عشرين صحابياً على ما رواه محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، ومنها: حديث علي منّي وأنا من علي وقد رواه جماعة كثيرة من فضلاء الصحابة في مواطن عديدة ولعلها تبلغ خمسة عشر موطناً كما ان الرواة لهذا الحديث عن النبي (ص) تكون قريباً من خمسة عشر صحابياً، ومنها: حديث الوصيّة وقد رواه اثنا عشر صحابياً منهم سلمان وأبو ذر وجابر بن عبدالله وأبو أيوب وابن عباس وبريدة، ولفظ الحديث على ما رواه أحمد بن عبدالله الطبري^(١) عن بريدة عن النبي (ص) انه قال: لكلّ نبي وصي ووارث وان علياً وصي ووارثي. ومنها: ما رواه جماعة من الصحابة عن النبي (ص) انه قال: علي خاتم الوصيين، أو سيّد الأوصياء، أو أنّه خليفة على أمّتي، أو خليفة من بعدي وغير ذلك من الروايات التي رواها القوم في فضائل علي بن أبي طالب (ع) وقد تقدّم ذلك كلّها فيما كتبناه في

باب المباهلة ، فظهر ان القول بخلافة امير المؤمنين (ع) دراية ، كما ظهر ان القول بإمامة أبي بكر للصلوة قبل وفاة النبي (ص) بامر روية ، والرواية مردودة قطعاً لمناقضتها لما هو المسلم عند الجمهور من ان أبابكر كان من جملة جيش أسامة ، وان النبي (ص) أمر المهاجرين الأولين والأنصار بالخروج مع أسامة وانه (ص) جعل يقول : انفذوا بعث أسامة ، حتى أنه (ص) في يوم وفاته وهو يوم الاثنين أصبح وقد أفاق فقال (ص) لأسامة : أغدُ على بركة الله . فع هذا التأكيد والتحريض على إنفاذ الجيش يكون أمره (ص) لأبي بكر باقامة الصلوة مناقضاً لذلك الأمر واستثنائه من ذلك الجيش لاقامة الصلوة لم يثبت بدليل معتبر ، والرواية لم تثبت حجيتها حتى تكون مخصّصاً لأمره (ص) بانفاذ الجيش عموماً . كما لا يخفى .

ذكر ما قرب لرسول الله (ص) من أجله

قال محمد بن سعد^(١) ذكر ما قرب لرسول الله (ص) من أجله .

ثم روى باسناده عن أبي إسحاق قال سمعت أبا عبيدة بن عبد الله يخبر عن أبيه قال : كان النبي (ص) يكثر ان يقول : سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي ، فلما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال (ص) : سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم .

ثم روى أيضاً باسناده عن الحسن قال : لما أنزل على النبي (ص) ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ السورة قال : قرب لرسول الله (ص) من أجله وأمر بكثرة التسبيح والاستغفار .

ثم روى باسناده عن ابن عباس ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : داع من الله ووداع من الدنيا .

ثم روى أيضاً باسناده عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله (ص) في آخر عمره يكثر من قوله : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه قالت : قلت يا رسول الله (ص) إنك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه ما لم تكن تفعله قبل اليوم قالت فقال (ص) : ان ربي كان أخبرني بعلامة في أمي فقال إذا رأيتها فسبح بحمد ربك واستغفره فقد رأيتها إذا

جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحَ﴾ دعا رسول الله (ص) فاطمة (ع) فقال (ص): إني قد نعتيت إلي نفسي، قالت: فبكيت، فقال (ص): لا تبكي فإنك أول أهلي لحوقاً، فضحكت.... الخ.

الى ان قال: أخبرنا يونس بن محمد المؤدب قال حدثنا حماد بن زيد، عن غالب، عن بكر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص): حياتي خير لكم ثمثون ويحدث لكم، فاذا أنا مت كانت وفاتي خيراً لكم تعرض علي أعمالكم، فاذا رأيت خيراً حمدت الله، وان رأيت شراً استغفرت الله لكم.

ثم روى أيضاً عن هاشم بن القاسم الكناني قال حدثنا محمد بن طلحة، عن الأعمش، عن عطية عن أبي سعيد الخدري ان النبي (ص) قال: إني أوشك ان أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

عرض القرآن على رسول الله (ص) مرتين

ثم قال: ذكر عرض رسول الله (ص) القرآن على جبريل واعتكافه في السنة التي قبض فيها.

ثم روى باسناده عن أبي صالح قال: كان جبريل (ع) يعرض القرآن كل سنة مرة على رسول الله (ص) فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكان رسول الله (ص) يعتكف في رمضان العشر الأواخر فلما كانت السنة التي قبض فيها اعتكف عشرين يوماً.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس قال: كان رسول الله (ص) يعرض الكتاب على جبريل (ع) في رمضان فاذا أصبح النبي (ص) من ليلته التي يعرض فيها أصبح وهو أجود من الريح المرسلة لا يسأل شيئاً إلا أعطاه، فلما كان الشهر الذي قبض بعده عرضه عليه عرضتين. ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس قال: كان رسول الله (ص) أجود الناس بالخير،

وكان أجود ما يكون في رمضان حتى ينسلخ إذا لقيه جبرئيل (ع) يعرض عليه رسول الله (ص) القرآن، فكان رسول الله (ص) أجود بالخير من الريح المرسلة.

ثم روى أيضاً بأسناده عن أبي معشر عن يزيد بن زياد قال: قال رسول الله (ص) في السنة التي قبض فيها لعائشة: ان جبرئيل (ع) كان يعرض عليّ القرآن في كل سنة مرة فقد عرض عليّ العام مرتين وأنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر أخيه الذي كان قبله، عاش عيسى بن مريم مائة وخمسة وعشرين سنة، وهذه اثنتان وستون سنة ومات في نصف السنة.

ثم روى أيضاً بأسناده عن المسعودي عن القاسم يعني ابن عبدالرحمن قال: كان جبرئيل (ع) ينزل على رسول الله (ص) يقرأ القرآن كل عام في رمضان مرة حتى إذا كان العام الذي قبض فيه رسول الله (ص) نزل جبريل فأقرأه القرآن مرتين. قال عبدالله: فقرأت القرآن من في رسول الله (ص) ذلك العام، والله لو أتني أعلم ان أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغينه الإبل لركبت إليه، والله ما أعلمه. انتهى.

زيارة رسول الله (ص) لأهل البقيع

ثم قال: ذكر خروج رسول الله (ص) الى البقيع واستغفاره لأهله والشهداء. ثم روى بأسناده عن عائشة قالت: فقدت النبي (ص) من الليل فتبعته فاذا هو بالبقيع، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتننا بعدهم. قالت: ثم التفت إليّ فقال (ص) ويحها لو تستطيع ما فعلت.

ثم روى بأسناده عن عائشة قالت: كان رسول الله (ص) كلما كان ليلتها من رسول الله يخرج من آخر الليل الى البقيع، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين إيانا وإياكم ما تواعدون وإنا ان شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد.

ثم روى بأسناده عن عائشة أيضاً قالت: وثب رسول الله من مضجعه من جوف الليل فقلت أين أبوي وأمي يا رسول الله (ص)؟ قال (ص): أمرت ان أستغفر لأهل البقيع، قالت:

فخرج رسول الله (ص) وخرج معه مولاه أبو رافع فكان أبو رافع يُحدّث، قال: استغفر رسول الله لهم طويلاً ثم انصرف، وجعل يقول: يا أبا رافع إنّي قد خيّرت بين خزائن الدّنيا والخلد ثم الجنة وبين لقاء ربّي والجنة فاخترت لقاء ربّي.

ثم روى باسناده عن أبي موهبة مولى رسول الله قال: قال رسول الله (ص) من جوف الليل: يا أبا موهبة إنّي قد أمرتُ ان أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي، فخرج وخرجت معه حتّى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلاً، ثم قال (ص): ليهنّكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شر من الأولى، ثم قال: يا أبا موهبة إنّي قد أعطيت خزائن الدّنيا والخلد ثم الجنة فخيّرت بين ذلك وبين لقاء ربّي والجنة، فقلت: بأبي أنت وأمي فخذ خزائن الدّنيا والخلد ثم الجنة، فقال: يا أبا موهبة قد اخترت لقاء ربّي والجنة، فلما انصرف ابتدأه وجعه فقبضه الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار: ان رسول الله (ص) أتى فقيل له: اذهب فصلّ على أهل البقيع، ففعل ذلك، ثم رجع فرقد، فقيل له: اذهب فصلّ على أهل البقيع، فذهب فصلّى عليهم، فقال: اللهم اغفر لأهل البقيع، ثم رجع فرقد فأتي فقيل له: اذهب فصلّ على الشهداء، فذهب الى أحد فصلّى على قتلى أحد، فرجع معصوب الرأس فكان بدء الوجع الذي مات فيه (ص).

ثم روى باسناده عن عقبة بن عامر الجهني قال: ان رسول الله (ص) صلّى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودّع للأحياء والأموات ثم اطلع المنبر فقال (ص): إنّي بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وانّ موعدكم الحوض وإنّي لأنظر إليه في مقامي هذا وإنّي لست أخشى عليكم ان تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدّنيا ان تنافسوا فيها... الخ.

مرض رسول الله (ص) الذي توفي فيه وما وقع فيه

ثم قال: أوّل ما بدأ برسول الله (ص) وجعه الذي توفي فيه. ثم روى باسناده عن ابن شهاب قال قالت عائشة: بدأ برسول الله (ص) شكوه الذي توفي فيه وهو في بيت ميمونة،

فخرج في يومه ذلك حتى دخل عليّ، قالت فقلت: واراأساه، فقال (ص): ودذتُ ان ذلك يكون وأنا حيّ فأصلي عليك وأذفئك، قالت: فقلت غيري أو كأنك تحبّ ذلك لكأني أراك في ذلك اليوم مُعرساً ببعض نسائك، قالت فقال رسول الله (ص): بل أنا واراأساه، ثم رجع رسول الله (ص) الى بيت ميمونة فاشتدّ وجعه.

ثم روى باسناده عن ابراهيم ابن ميسرة قال: دخل رسول الله (ص) على عائشة فقالت: واراأساه، فقال النبي (ص): بل أنا واراأساه، فكان أوّل وجعه الذي مات وكان لا يشكو وجعاً يجعه.

ثم روى باسناده عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن جدّه قال: أوّل ما بدأ برسول الله (ص) شكوه يوم الأربعاء فكان شكوه الى ان قبض (ص) ثلاثة عشر يوماً. ثم قال: ذكر شدة المرض على رسول الله (ص) .. الى ان قال: قبيصه بن عقبة قال حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة قالت ما رأيت أحداً كان أشدّ عليه الوجع من رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن الحارث بن سويد، عن عبدالله قال: دخلت على النبي (ص) وهو يوعك فمسستّه، فقلت: يا رسول الله (ص) إنك لتوعك وعكاً شديداً، فقال (ص): أجل أني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قال قلت: انّ لك لأجرين، قال: نعم والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يُصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطّ الله به عنه خطاياها كما تحطّ الشجرة ورقها.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابراهيم عن علقمة قال دخل عبدالله بن مسعود على النبي (ص) فوضع يده عليه، ثم قال: يا رسول الله (ص) إنك لتوعك وعكاً شديداً، قال (ص): أجل إنني لأوعك كما يوعك رجلان منكم، قال قلت: يا رسول الله ذلك بأنّ لك أجرين، قال: أجل أما أنّه ليس من عبد مسلم يُصيبه أذى فما سواه إلا حطّ الله عنه خطاياها كما تحطّ هذه الشجرة ورقها.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي سعيد الخدري قال جئنا النبي (ص) فاذا عليه صالب من

الحمى يعني ما دامت من الحمى ما تكاد تقرّيد أحدنا عليه من شدّة الحمى ، فجعلنا نُسَبِّحُ ، فقال لنا رسول الله (ص) ليس أحد أشدّ بلاءً من الأنبياء ، كما يشتدّ علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الأجر ... الخ .

ثم روى أيضاً باسناده أيضاً عن عطاء بن يسار : انّ أبا سعيد الخدري دخل على رسول الله (ص) وهو موعوك عليه قطيفة فوضع يده عليه فوجد حرارتها فوق القطيفة فقال : ما أشدّ حماك ؟! قال (ص) : إنّنا كذلك يُشدّد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر . قال - يعني أبا سعيد الخدري - : من أشدّ النَّاسِ بلاءً ؟ قال : الأنبياء ، قال : ثم من ؟ قال : الصّالحون لقد كان أحدهم يُبتلى بالفقر حتّى ما يجد إلّا العباءة يَجوبُها ... الخ .

ثم روى أيضاً باسناده عن بكر بن عبدالله قال : انّ عمر دخل على رسول الله (ص) وهو محموم أو مورود ، قال : فوضع يده عليه فقبضها من شدّة حرّه ، قال فقال : يا نبي الله ما أشدّ وردك - أو أشدّ حماك - ؟! قال (ص) : فإنّي قد قرأت الليلة أو البارحة بحمد الله سبعين سورة فيهنّ السّبع الطّوال ، قال : يا نبي الله قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر فلو رفقت بنفسك أو خففت عن نفسك ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

ثم قال أخبرنا أبو أسامة حدّثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت يعني البُناني قال : خرج رسول الله (ص) على أصحابه يعرف فيه الوجع ، فقال : إنّني على ما ترون قد قرأت البارحة السّبع الطّوال .

ثم روى أيضاً باسناده عن المغيرة بن شعبة قال : انّ النبي (ص) كان يقوم حتّى ترم قدماه ، فقيل له : لِمَ تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

ثم روى باسناده عن هشام عن الحسن قال : انّ كان رسول الله ليجهتد في الصّلاة وفي الصّيام فيخرج الى أصحابه فيشبهه بالشنّ البالي .

ثم قال : قال يزيد في حديثه : وكان (ص) أصحّ النَّاسِ .

ثم روى أيضاً باسناده عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : سئلت رسول الله (ص) من أشدّ

الناس بلاء؟ قال: النبيون، ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان صلب الدين اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه فما تبرّح البلايا عن العبد حتى تدعه يمشي في الأرض ليست عليه خطيئة.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي المتوكل قال: إن رسول الله (ص) مرض حتى اشتدّ به فصاحت أم سلمة فقال (ص): مه لا يصيح إلا كافر انتهى.

ثم قال: ذكر ما كان رسول الله (ص) يعوذ به ويعوذه جبريل (ع) ...

إلى أن قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: كان رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينفث على نفسه بالمعوذات، فلما ثقل عن ذلك جعلت أنفث عليه بهنّ وأمسحه بيد نفسه

إلى أن قال: أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني قال حدثنا المسعودي، عن القاسم، قال لُسع النبي (ص) فدعا بماءٍ وملح، ثم أدخل يده فقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ و ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ بربّ الناس﴾ حتى ختمها.

ثم روى أيضاً باسناده عن مسروق قال قالت عائشة: كان رسول الله (ص) إذا اشتكى الإنسان منّا مسحه بيمينه، فمسحته بها، وقلت: أذهب البأس ربّ الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً. قال: فلما ثقل أخذت بيمينه فمسحته بها وقلت: أذهب البأس ربّ الناس، وأنت الشافي فانزع يده (ص) من يدي وقال: اللهم الرفيق الأعلى، مرّتين.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عائش الجهني قال: إن رسول الله (ص) قال: يا ابن عائش ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قال قلت: بلى، قال (ص): قل أعوذ بربّ الناس، قل أعوذ بربّ الفلق.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبد الرحمن بن السائب الهلالي وكان ابن أخي ميمونة زوج النبي (ص) قال. قالت لي ميمونة: يا ابن أخي تعال حتى أرقيك برقية رسول الله (ص)، فقالت: بسم الله أرقيك والله يشفيك من كلّ داء فيك أذهب البأس ربّ الناس،

واشف لا شافي إلا أنت .

ثم روى باسناده أيضاً عن ابن نضرة عن أبي سعيد قال : اشتكى رسول الله (ص) فرقاه يعني جبريل ، فقال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن كل حاسد وعين والله يشفيك . ثم روى أيضاً باسناده عن جماعة عن يزيد بن عبدالله بن الهادي ، عن محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمي ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة زوج النبي (ص) أنها كانت تقول : إذا اشتكى رسول الله (ص) رقاها جبريل (ع) ، وقال : بسم الله يبريك من كل داء يشفيك من شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين .

ثم روى أيضاً باسناده عن عطاء وعمرو بن شعيب وجبير بن أبي سليمان : ان جبريل (ع) كان يعوذ محمداً (ص) يقول : بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، ومن شر كل ذي عين ونفس حاسد ، وبأغ يبغيك ، بسم الله أرقيك والله يشفيك .

ثم روى أيضاً باسناده عن عطاء قال : بلغني ان التعويذ الذي عوذ به جبريل النبي (ص) حين سحرته اليهود في طعامه : بسم الله أرقيك بسم الله يشفيك من كل داء ... الخ . ثم قال : ذكر صلاة النبي (ص) من قعود .

ثم روى باسناده عن عروة عن عائشة ان رسول الله (ص) كان وجعاً فدخل عليه أصحابه يعودونه ، فصلّى بهم قاعداً وهم قيام فأوماً إليهم ان أقعدوا فلما قضى صلاته (ص) قال : إنما جعل الإمام ليؤتمّ به ، فاذا كبر فكبروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا قعد فاقعدوا ، واصنعوا مثل ما يصنع الإمام ... انتهى .

ثم قال : ذكر قسم رسول الله (ص) بين نسائه في مرضه من نفسه . ثم روى باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) : ان النبي (ص) كان يُحمل في ثوب يطوف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن .

ثم روى أيضاً باسناده عن أيوب عن أبي قلابة : ان النبي (ص) كان يقسم بين نسائه فيسوي بينهن ويقول : اللهم هذا ما أملك وأنت أولى بما لا أملك ، قال : يعني الحب في القلب . انتهى .

ثم قال: باب ذكر الدنانير التي قسّمها رسول الله (ص) في مرضه الذي مات فيه.
ثم روى بإسناده عن ابن أبي مليكة قال حدّثني عائشة قالت: أصاب رسول الله (ص) دنانير فقسّمها إلا ستّة، فدفعت الستّة الى بعض نسائه فلم يأخذه النوم، حتّى قال: ما فعلت الستّة؟ قالوا: دفعتها الى فلانة، قال (ص): أتتوني بها، فقسّم منها خمسة في خمسة أبيات من الأنصار، ثم قال (ص): استنفقوا هذا الباقي، وقال (ص) الآن استرحت فرقد.
ثم روى أيضاً بإسناده عن المطلّب بن عبدالله بن حنطب: انّ رسول الله (ص) قال لعائشة وهي مسندته الى صدرها: يا عائشة ما فعلت تلك الذهب؟ قالت: هي عندي قال: فأنفقها، ثم غشي على رسول الله (ص) وهو على صدرها، فلما أفاق قال (ص): هل أنفقت تلك الذهب يا عائشة؟ قالت: لا والله يا رسول الله، قالت: فدعا بها فوضعها في كفه فعدّها فاذا هي ستّة دنانير، فقال: ما ظنّ محمّد برّبّه ان لو لقي الله وهذه عنده، فأنفقها كلّها ومات من ذلك اليوم.

ثم روى أيضاً بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): والذي نفس محمّد بيده لو انّ أحداً ذاكم عندي ذهباً لأحببت ان لا تأتي عليّ ثلاثة أيّام وعندي منه دينار وأجد من يقبله منّي صدقة إلا شيء أرصده في دين عليّ.

ثم روى أيضاً بإسناده عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال: انصرف رسول الله (ص) من صلاة العصر فأسرع ولم يدركه أحد فعجب الناس من سرعته فلما رجع إليهم عرف ما في وجوههم، فقال (ص): كان عندي تبر في البيت فكرهت ان أبيتّه عندي فأمرت بقسّمه.

ثم روى أيضاً بإسناده عن الحسن قال: أصبح رسول الله (ص) يوماً فعرف في وجهه أنّه بات قد أهمّه أمرٌ، فقيل له: يا رسول الله إنّنا لنستنكر وجهك فإنّك قد أهمّك الليلة أمرٌ؟ فقال رسول الله (ص): ذاك من أوقيتين من ذهب الصدقة باتت عندي لم أكن وجهتها.

ثم روى أيضاً بإسناده عن أبي سلمة عن عائشة انّ رسول الله (ص) قال لها في مرضه الذي قبض فيه: يا عائشة هلّمي بذلك الذهب، قالت: فأتيته بها وهي أحد العديدين تسعة أو سبعة،

فأخذها بيده، فقال (ص): ما ظنّ محمّد لو لقي الله وهذه عنده .
ثم روى أيضاً بإسناده عن عائشة قالت: أتت رسول الله (ص) ثمانية دراهم بعد ان أمسينا فلم يزل قائماً وقاعداً لا يأتيه النوم، حتّى سمع سائلاً يسأل فخرج من عندي فما عدا ان دخل فسمعت غطيطة - يعني الصّوت الذي يُسمع من النائم - وهو كناية عن التّوم فلما أصبح، قلت: يا رسول الله (ص) رأيتك أوّل الليل قائماً وقاعداً لا يأتيك النوم حتّى خرجت من عندي فما عدا ان دخلت فسمعت غطيطة؟ قال (ص): أجل أتت رسول الله ثمانية دراهم بعد ما أمسى فما ظنّ رسول الله ان لو لقي الله وهي عنده . ثم قال: أخبرنا سعيد بن منصور قال حدّثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: كانت عند رسول الله (ص) سبعة دنانير فوضعها عند عائشة . فلما كان في مرضه، قال: يا عائشة ابعتي بالذهب الى علي (ع)، ثم أغميّ على رسول الله (ص)، وشغل عائشة ما به، حتّى قال (ص) ذلك ثلاث مرّات كلّ ذلك يغمي على رسول الله (ص) ويشغل عائشة ما به، فبعثت يعني به الى علي (ع) فتصدّق به، ثم أمسى رسول الله (ص) ليلة الاثنين في جديد الموت، فأرسلت عائشة الى امرأة من النساء بمصباحها فقالت: اقطري لنا في مصباحنا من عُكّتك السّمن - يعني من وعاء السّمن والمراد بالسّمن الذي يُجعل في المصباح للاستضاءة به - ثم قالت: فإنّ رسول الله (ص) في جديد الموت . انتهى .

نهي رسول الله (ص) عن اتخاذ القبور مساجد

ثم قال: ذكر الكنيسة التي ذكرها أزواج رسول الله (ص) في مرضه (ص)، وما قال في ذلك رسول الله (ص). ثم روى عن عروة عن عائشة انّ نساء رسول الله (ص) تذاكرن عنده في مرضه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية، فذكرن من حسناتها وتصاويرها وكانت أم سلمة وأمّ حبيبة قد أتتا أرض الحبشة، فقال رسول الله (ص): أولئك قوم إذا كان فيهم الرّجل الصّالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوّروا فيه تلك الصّور، أولئك شرار الخلق عند الله .
ثم روى بإسناده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة انّ عائشة وعبد الله بن عباس قالوا: لما

نزل برسول الله طفق يلقي خميصة على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال - وهو كذلك - لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن الحارث قال حدثنا جندب أنه سمع رسول الله (ص) قبل ان يتوفى بخمس يقول: ألا ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك.

ثم روى أيضاً باسناده عن عمر بن عبدالعزيز قال: ان رسول الله (ص) قال - في مرضه الذي توفي فيه - : قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يَبْقَيْنَ دينان بأرض العرب - يعني دين اليهود والنصارى - .

ثم روى أيضاً باسناده عن عطاء بن يسار قال: ان رسول الله (ص) قال: اللهم لا تجعل قبوري وثناً يُعبدُ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

ثم روى أيضاً باسناده عن أسامة بن زيد قال: دخلنا على رسول الله (ص) نعوده وهو مريض فوجدناه نائماً قد غطى وجهه ببرد عدني فكشف عن وجهه، فقال (ص): لعن الله اليهود يحرمون الشحوم ويأكلون أثمانها.

ثم روى باسناده عن أبي هريرة قال رسول الله (ص): اللهم لا تجعل قبوري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد انتهى.

الكتاب الذي أراد رسول الله (ص) ان يكتبه في مرضه

لئلا يضلّ المسلمون بعده

ثم قال: ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله (ص) ان يكتبه في مرضه الذي مات فيه. ثم روى باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: اشتكى النبي (ص) يوم الخميس فجعل - يعني ابن عباس - يبكي ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتدّ بالنبي (ص) وجعه فقال: إئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده أبداً، قال فقال بعض من كان عنده: ان نبي الله ليهجر، قال فقل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال (ص) أو بعد ماذا قال؟

فلم يدعُ به .

ثم روى باسناده عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ! قال : اشتدّ برسول الله (ص) وجعه في ذلك اليوم فقال (ص) : إئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يُعيدون عليه، فقال (ص) : دَعُونِي فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه وأوصى بثلاث، قال (ص) : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ممّا كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة فلا أدري قائلها أم سكت عنها عمداً.

ثم روى أيضاً باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما كان في مرض رسول الله (ص) الذي توفي فيه دعا بصحيفة ليكتب لأُمَّته كتاباً لا يضلّون ولا يضلّون، قال : فكان في البيت لفظٌ وكلامٌ، وتكلّم عمر بن الخطّاب، قال : فرفضه النبي (ص).

وفي شرح مواقف العضدي الجزء الثاني ص ٤٧٩ ذكر الحديث ... الى ان قال حتى قال عمر ان النبي (ص) قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله . وأيضاً في المناقب المرتضوية ص ١٩ . ثم روى باسناده أيضاً عن علي بن أبي طالب (ع) قال : ان رسول الله (ص) لما ثقل قال يا علي إئتني بطبقٍ أكتب فيه ما لا تضلّ أمتي بعدي، قال : فخشيت ان تسبقني نفسي - وفي نسخة ان تسبقني نفسه - فقلت : إني أحفظ ذراعاً من الصّحيفة، قال : فكان رأسه بين ذراعي وعضدي فجعل يُوصي بالصّلاة والزّكاة وما ملكت أيمانكم، وأمر بشهادة ان لا إله إلا الله وانّ محمداً عبده ورسوله، من شهد بهما حرّم على النار. قال : كذلك حتى فاضت روحه (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس؟! قال : وكأني أنظر الى دموع ابن عباس على خده كأنها نظام اللؤلؤ، قال : قال رسول الله (ص) : إئتوني بالكُتفِ والدّواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً، قال فقالوا : إنّما يهجر رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطّاب قال : كنّا عند النبي (ص) وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله (ص) : غسّلوني بسبع قرب وائتوني

بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً، فقال النسوة: إئتوا رسول الله (ص) بمحاجته، قال عمر، فقلت: أشكّئن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرئن أعينكن وإذا صح أخذتن بعنقه، فقال رسول الله (ص): هُنَّ خير منكم.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي الزبير عن جابر قال: دعا النبي (ص) عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لأمته لا يضلّوا ولا يضلّوا فلغَطوا عنده حتّى رفضها النبي (ص).

ثم روى باسناده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (ص) الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله (ص): هلّمّ أكتب لكم كتاب لن تضلّوا بعده، فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما كثر اللّغظ والاختلاف، فقال (ص): قوموا عني، فقال عبيد الله بن عبد الله فكان ابن عباس يقول: إنّ الرّزية كل الرّزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم.

ثم روى أيضاً باسناده عن عكرمة، عن ابن عباس أنّ النبي (ص) قال في مرضه الذي مات فيه: إئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقال عمر بن الخطاب: مَنْ لِفُلانةَ وفُلانةَ مدائن الرّوم أنّ رسول الله (ص) ليس بميت حتّى نفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى (ع)، فقالت زينب زوج النبي (ص): ألا تسمعون النبي (ص) يعهد إليكم، فلغَطوا، فقال (ص): قوموا عني، فلما قاموا قبض النبي (ص) مكانه، صلوات الله عليه ورحمته. انتهى ما نقله محمّد بن سعد في الطبقات.

وقال الطبري^(١) حدّثنا أحمد بن حمّاد الدولابي، قال حدّثنا سفيان، عن سليمان بن أبي مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس قال اشتدّ برسول الله (ص) وجعه، فقال (ص): إئتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يُعيدون عليه، فقال:

دعوني فما أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصى بثلاث ... الخ.

ثم قال حدثنا أبو كريب، قال حدثنا ابن عيينة، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: يوم الخميس ... ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حماد غير أنه قال: ولا ينبغي عند نبي أن ينازع.

ثم قال حدثنا أبو كريب وصالح بن سمّال، قال حدثنا وكيع، عن مالك بن مغول، عن طلحة ابن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! قال: ثم نظرت الى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (ص): إئتوني باللوح والدواة - أو بالكتف والدواة - أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي، قال، فقالوا: إن رسول الله (ص) يهجر. انتهى.

وقال ابن الأثير^(١) قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس! - ثم جرت دموعه على خديه - اشتدّ برسول الله (ص) مرضه ووجعه، فقال: إئتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: إن رسول الله يهجر! فجعلوا يُعيدون عليه، فقال (ص): دعوني فما أنا فيه خير مما تدعوني إليه، فأوصى بثلاث ... الخ. انتهى.

وقال الكازروني اليماني: ومما جرى في مرضه (ص) ما قال ابن عباس: لما احتضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال، منهم عمر بن الخطاب، قال النبي (ص) هلّمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال عمر: إن رسول الله (ص) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب كتاباً لا تضلّون بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (ص): قوموا. وقال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم. انتهى.

وقال الحلبي^(١): وفي رواية: إنه اجتمع عنده (ص) رجال، فقال (ص): هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم - أي وهو سيدنا عمر: إن رسول الله (ص) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن. ثم قال الحلبي: وإنما قال ذلك تخفيفاً على رسول الله (ص)، فارتفعت أصواتهم فأمرهم بالخروج من عنده. انتهى.

وقال مسلم^(٢) في صحيحه: حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد، ثم قال: واللفظ لسعيد، قالوا حدثنا سفيان، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس! - ثم بكى حتى بلّ دمعهُ الحصى - فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله (ص) وجعه، فقال (ص): إئتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي، فتنازعوا وما ينبغي عند نبيّ تنازع، وقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهّموه، قال: دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ. أوصيكم بثلاث... الخ.

ثم قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا وكيع، عن مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديّه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (ص): إئتوني بالكُتف والدّواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله يهجر.

ثم قال: وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد يعني ابن حميد أخبرنا، وقال ابن رافع حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبي (ص): هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده، فقال عمر: إن رسول الله (ص) قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختلفوا فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما

(١) السيرة الحلبية ٣/٣٨٢.

(٢) صحيح مسلم ٣/١٢٥٧. الحديث ٢٠، ٢١، ٢٢.

أكثرُوا اللَّغْوَ والاختلاف عند رسول الله (ص) قال (ص): قوموا، قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول: انّ الرّزية كل الرّزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغَطِهم. انتهى.

قال البخاري^(١): ثنا قتيبة، ثنا سفيان، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبیر قال قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتدّ برسول الله (ص) وجعه فقال: إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ إستفهموه، فذهبوا يرّدون عنه، فقال (ص): دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه، وأوصاهم بثلاث؛ قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب... الخ.

ثم قال: ثنا علي بن عبدالله، ثنا عبدالرزاق، انبأنا معمر، عن الزّهرري، عن عبيدالله بن عتبة، عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص): هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا، فقال بعضهم: انّ رسول الله (ص) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله (ص): قوموا، قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول: انّ الرّزية كلّ الرّزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لا اختلافهم ولغَطِهم. انتهى ما رواه البخاري في الجزء الخامس في باب مرض النبي (ص).

وروى البخاري أيضاً في جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسّير عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص): إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.

وقال أيضاً في الجزء الأوّل من كتاب العلم، ثنا يحيى بن سليمان، قال: حدّثني ابن وهب، قال أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس قال: لما اشتدّ برسول الله (ص) وجعه، قال (ص): إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، قال عمر: انّ النبي (ص) قد غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللّغَط، قال: قوموا

عني، ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كُـل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده في الجزء الأول في ص ٣٢٤ وص ٣٢٥ وص ٣٣٦، وج ٣ ص ٣٤٦ طبع ميمنة بالقاهرة والطبعة الأخرى في بيروت - دار الصادر.

وعن مجمع الزوائد في الجزء التاسع ص ٣٣ قال: وعن عمر بن الخطاب: قال لما مرض النبي (ص)، قال: ادعوا لي بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً، فكرهنا ذلك أشد الكراهة. ثم قال (ص): ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً، فقال النسوة من وراء السّتر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله (ص)؟ فقلت: إنكنّ صواحبات يوسف إذا مرض عصرتنّ أعينكنّ واذ صحّ ركبتنّ رقبتنّ، فقال رسول الله (ص): دعوهنّ فإنهنّ خير منكم. انتهى. طبع بمكتبة القدسي بالقاهرة.

أقول: والعجب من ابن كثير صاحب البداية والنهاية كيف أجمل ذكر بعض الطّرق التي أوردها البخاري ومسلم مفصّلة، مع أنّ دأبه في تلك التاريخ يكون على ذكر الطّرق والاسناد مشروحاً مفصّلاً ولعلّ ذلك لما في بعض تلك الطّرق من التصريح بما قاله عمر بن الخطّاب اعتراضاً على رسول الله (ص) لما أمر (ص) بإحضار اللوح والدّواة ليكتب لهم كتاباً لا يضلّون أبداً حيث أنّه قال على ما رواه البخاري ومسلم عن عبّيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قال عمر: إنّ رسول الله قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله أو قال: وعندنا كتاب الله حسبنا، أو قال: دعوا الرّجل فإنّه ليهجر، على ما رواه سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص^(١) نقلاً عن الغزالي في كتاب سرّ العالمين، ويدلّ على ما نقله سبط بن الجوزي عن الغزالي ما حكى عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السّقيفة بالإسناد الى عبد الله بن عباس قال: لما حضرت رسول الله الوفاة قال (ص): إئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، قال فقال عمر كلمةً، معناها إنّ الوجد قد غلب على رسول الله (ص). ثم قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف من في البيت واختصموا

فإن قائل: قَرَّبُوا يكتب لكم النبي (ص) ومن قائل ما قال عمر فلما أكثروا اللَّغَط والاختلاف غضب (ص)، فقال: قوموا... الحديث.

فظهر بما قدّمناه أنّ القائل لهذه المقالة في محضر النبي (ص) ابتداءً هو عمر بن الخطاب ثم تابعه جمع ممن رأى رأيه كما ظهر أنّ اللَّغَط الثابت منه هو ما رواه الغزالي لكن القوم نقلوه بالمعنى تنزيهاً للعبارة، ولا يخفى ما في هذا الكلام من الإنكار لما نطق به القرآن من أنّه (ص) ﴿ لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحيٌّ يُوحى ﴾ الآية.

وينبغي التنبيه على أمور: الأوّل: وهو أنّ أصل الواقعة تكون من جملة المسلّمات عند القوم كما اعترف بذلك محمّد صالح الترمذي الكشفي في المناقب المرتضوية حيث قال: قال رسول الله (ص) في مرض موته: إئتوني بقرطاسٍ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي. وقال عمر بن الخطاب: إنّ هذا الرجل اشتدّ وجعه حسبنا كتاب الله، فاختلفوا ولما جاوز الاختلاف عن حدّ الاعتدال قال (ص): قوموا عني. وهذا هو المتفق عليه.

والأمر الثاني: أنّ منشأ تلك المخالفة والمنازعة في محضر النبي (ص) هو قول عمر بن الخطاب بعد أمر رسول الله (ص) بإتيان اللّوح والدّواة، وهذا أيضاً هو المسلّم المستفاد ممّا رواه القوم بطرق عديدة عن جماعة من الصحابة منها؛ ما رواه محمّد بن سعد^(١) بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري حيث قال: لما كان في مرض رسول الله (ص) الذي تُوفي فيه، دعا (ص) بصحيفةٍ ليكتب لأُمَّته كتاباً لا يضلّون ولا يضلّون، فكان في البيت لَغَط وكلام، وتكلّم عمر بن الخطاب، قال: فرفضه النبي (ص). ومنها، ما رواه أيضاً بإسناده عن عمر ابن الخطاب... إلى ان قال: وقال النّسوة: إئتوا رسول الله بحاجته، قال عمر فقلت: اسكتن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرُتن أعينكنّ وإذا صحّ أخذتنّ بعنقه، فقال رسول الله (ص): هُنّ خير منكم. ومنها، ما رواه أيضاً بإسناده عن ابن عباس أنّ النبي (ص) قال في مرضه الذي مات فيه: إئتوني بدواةٍ وصحيفة... إلى ان قال: فقال عمر بن الخطاب من لفلانة وفلانة مدائن الرّوم، إنّ رسول الله (ص) ليس بميت حتّى نفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو

اسرائيل موسى، فقالت زينب زوج النبي (ص): ألا تسمعون النبي يعهد إليكم؟ فَلَفَطُوا، فقال (ص) قَوْمُوا عَنِّي... الخ. ومنها، ما رواه البخاري^(١) ومسلم^(٢) عن ابن عباس من ان عمر بن الخطاب قال: وفينا القرآن حسبنا، أو حسبنا كتاب الله... الخ. فظهر ان منشأ الأختلاف واللفظ والتنازع كان هو عمر بن الخطاب. كما لا يخفى.

جمع الفوائد من جامع الأصول لمحمد بن سليمان المغربي المالكي المتوفى (سنة ١٠٩٤) مطبعة المدينة المنورة قال: عن ابن عباس لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، فقال (ص): هلموا أكتب كتاباً لن تضلوا بعده، فقال عمر: رسول الله قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبكم.

وفي الأنوار الكاشفة ص ٧ مطبعة السلفية بالحجاز قال: قول عمر حسبنا كتاب الله. والأمر الثالث: ان النبي (ص) قبل وفاته بثلاثة أشهر أوصى أمته بكتاب الله والعترة في مواطن عديدة؛ منها في حجة الوداع بعرفة، ومنها بغدير خم، ومنها بالمدينة في مرض موته (ص) كما اعترف بذلك ابن حجر في الصواعق، حيث قال: ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرون صحابياً، وفي بعض تلك الطرق أنه قال (ص) ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر، ولا تنافي اذ لا مانع من أنه كرر عليهم في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة... الخ. فعلم من ذلك أنه (ص) لما أمر بإتيان اللوح والدواة أراد ان يُعَيِّنَ لهم كتباً ما عيَّنه قبل ذلك قولاً، وهو قوله (ص) في مرض موته أيضاً كما اعترف به ابن حجر وجماعة أخرى ممن تقدم ذكر أسمائهم في باب حديث الغدير. قال ابن حجر: وفي رواية أنه (ص) قال: في مرض موته أتتها الناس إني يوشك ان أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي (ع) فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي

(١) صحيح البخاري ١/٣٩.

(٢) صحيح مسلم ٣/١٢٥٩.

الحوض ... الخ. فظهر ان مراده (ص) من الكتابة التي صدّوه عنها هو تثبيت هذا الأمر وتسجيله عليهم لئلا يضلّوا بعده أبداً لكنهم علموا مراده ونسبوه الى الهجر لئلا يكتب ما أراده حتى ينالوا ما أمّلوه من الرّياسة كما اعترف بذلك الغزالي في كتاب سرّ العالمين على ما نقله عنه سبط بن الجوزي^(١) في التذكرة حيث قال: وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ألفاظاً تشبه هذا فقال: قال رسول الله (ص) لعلي يوم غدیر خمّ من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب بنخّ بنخّ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولا كلّ مؤمن ومؤمنة، قال: وهذا تسليم ورضاء وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى حبّاً للرّياسة وعقد البنود وخفقان الرّايات وازدحام الخيول في فتح الأمصار وأمر الخلافة ونهياها، فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون. ثم قال: ولما مات رسول الله (ص) قال قبل وفاته بيسير: إئتوني بدواةٍ وبياض لأكتب لكم كتاباً لا تختلفون فيه بعدي، فقال عمر: دعوا الرّجل فإنّه ليهجر ... الخ. فقلوه إنه ليهجر وهكذا قوله: حسبنا كتاب الله دليل واضح على ما قلناه.

والغرض من إطالة البحث ونقل الأقوال اثبات ما ادّعيناه وإبطال ما ادّعاه بعض القوم في توجيه الحديث من ان مراد النبي (ص) من الكتابة تعيين أبي بكر للخلافة كما ادّعاه الحلبي وابن كثير.

قال ابن كثير^(٢) بعد نقل الحديث: وهذا الحديث ممّا قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشّيعّة وغيرهم أنّه (ص) كان يريد ان يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم وأهل السّنة يأخذون بالمحكم ويردّون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عزّ وجلّ في كتابه وهذا الموضع ممّا زلّ فيه أقدام كثير من أهل الضّلالات، وأمّا أهل السّنة فليس لهم مذهب إلاّ اتّباع الحق يدورون معه كيفما دار وهذا الذي كان يريد (ص) ان يكتبه قد جاء في الأحاديث الصّحيحة

(١) تذكرة الخواص ص: ٦٤.

(٢) السيرة النبوية ٤ / ٤٥١ - ٤٥٣.

التصريح بكشف المراد منه، فإنه قد قال الامام أحمد، ثم روى عنه باسناده عن عائشة قالت: لما كان وجع رسول الله (ص) الذي قبض فيه قال: أدعولي أبا بكر وابنه، لكي لا يطمع في أمر أبي بكر طامع ولا يتمناه مُتمنٍ، ثم قال: يابى الله ذلك والمؤمنون - مرتين - قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون.

ثم قال: انفرد به أحمد من هذا الوجه، ثم روى عن أحمد أيضاً باسناده عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله (ص) قال لعبدالرحمن بن أبي بكر إئتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه أحد، فلما ذهب عبدالرحمن ليقوم قال: أبى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر ثم قال: انفرد به أحمد من هذا الوجه أيضاً. ثم روى عن البخاري باسناده عن عائشة أيضاً قالت: قال رسول الله (ص): لقد هممت ان أرسل الى أبي بكر وابنه فأعهد ان يقول القائلون أو يتمنى متمنون، فقال: يابى الله... الخ. ثم روى عن مسلم باسناده عن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت امرأة الى رسول الله (ص) فأمرها ان ترجع إليه، فقالت: أرأيت ان جئت ولم أجذك؟ قال: ان لم تجدني فأت أبي بكر ثم قال: والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك في مرضه الذي مات فيه (ص). ثم قال: وقد خطب (ص) في يوم الخميس قبل ان يُقبض بخمس أيام خطبة عظيمة، بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نصّ عليه ان يؤم الصحابة أجمعين، كما سيأتي بيانه مع حضورهم كلهم ولعلّ خطبته هذه كانت عوضاً عما أراد ان يكتبه في الكتاب. انتهى.

أقول: ودليله كتوجيه ظاهر الفساد لأن ما استدللّ به على ما ادّعاه هو ما رواه عائشة وغيرها وهو على فرض صحته آحاد وحديث الثقلين وحده متواتر كما لا يخفى. وأمّا ما استدللّ به لتوجيهه وهو ما رواه عائشة عن النبي (ص) أنه قال لعبدالرحمن بن أبي بكر إئتني بكتف أو لوح... الخ فهو على تقدير صحة السند وقبول دعواها لأبيها معارض بما هو أصحّ سنداً وأوضح دلالة، وهو ما رواه ابن عباس والحسن بن علي (ع) وأم سلمة والصدّيقة الطاهرة فاطمة (ع) عن النبي (ص) أنه قال: علي مع القرآن والقرآن مع علي (ع) لا يفترقان. وما رواه جابر عن النبي (ص) أيضاً أنه قال: علي مع الحق والحق مع علي لا يفترقان، وقد

تقدّم ذلك مفصّلاً في باب المباهلة فراجع . وأمّا أصل التّوجيه فيردّه قول عمر بن الخطّاب الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما وهو قوله أنّ النبي (ص) قد غلبه الوجد وفينا القرآن حسبنا كتاب الله لأنّه لو كان مُراد النبي (ص) من الكتاب ما زعمه بعض القوم من تعيين أبي بكر للخلافة لما عارضه عمر بن الخطّاب بقوله حسبنا كتاب الله لعدم المعارضة بينهما أبداً بل هو الأصل لتعيين الخليفة في سقيفة بني ساعدة باتّفاق القوم ، لأنّه أول من بايع أبا بكر على ذلك ، ثمّ تابعه ساير من حضر السقيفة وهذا ممّا لا ريب فيه ، فعلم من ذلك أنّ مراد النبي (ص) من الكتاب هو تعيين من هو بمنزلة هرون من موسى ، ومَنْ هو باب علمه وقاضي دينه ، ومن هو كنفه ، ومَنْ هو ثاني الثقلين ، ومَنْ هو أخوه وابن عمّه الذي كان مع الحق كما أنّ الحق معه وهو مع القرآن والقرآن معه فلو لم يكن لكشف مراد النبي (ص) دليلاً إلّا قول عمر وهو حسبنا كتاب الله لكفى لذلك دليلاً ، وهو لم يزل على رأيه من عدم الحاجة الى شيء سوى كتاب الله كما اعترف بذلك مؤلف كتاب حياة محمد (ص) حيث قال : وأمّا عمر فظلم ورأيه ان قال الله في كتابه الكريم ﴿ ما فرّطنا في الكتاب من شيء ﴾ ولا يخفى أنّ مؤلف حياة محمد في كلامه قد أيد ما قاله عمر حيث قال : وحاول أصحابه يوماً تهوين الألم على نفسه ، فذكروا له نصائحه ألا يشكو المريض ، فأجابهم أنّ ما به أكثر ممّا يكون في مثل هذه الحال برجلين منهم ، وفيما هو في هذه الشدّة ، وفي البيت رجال قال : إئتوني بدواة ... الى ان قال : أمّا عمر فظلم ورأيه ... الخ^(١) . ولعلّ ابن كثير تفتّن لهذا الإيراد فلم يذكر من الطّرق إلا ما أهمل فيه ذكر القائل لتلك المقالة في محضر النبي (ص) وأعرض عن طرق التي ذكر فيها القائل فرأى أنّ ما رواه عائشة عن النبي (ص) من طلب الكتف أو اللوح ليكتب كتاباً لأبي بكر يناقضه قول عمر وهو حسبنا كتاب الله ، فلأجل هذه المنافاة والمناقضة أغمض عن ذكره . ولكن الحلبي نقل ما رواه عائشة أولاً ، ثمّ قال : وفي رواية ثم ذكر الحديث المشهور وما قاله عمر أنّه قد غلبه الوجد وعندكم القرآن ثمّ وجّه قول عمر بما تقدّم نقله عنه وجوابه ظهر ممّا قدّمناه . ويرد على الحلبي مضافاً الى ما تقدّم أنّ ذاك التوجيه لا يُساعد مقالته المشهورة وهي قوله أنّ

(١) حياة محمد (ص) محمد حسين هيكل ص : ٤٨٥ باب مرض النبي (ص) مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة .

رسول الله (ص) قد غلبه الوجع أو اشتدَّ وجعه وفينا القرآن حسبنا كتاب الله ، لأنَّ ظاهر هذه المقالة هو الاعتراض على رسول الله (ص) والإنكار عليه خصوصاً على ما هو الثابت واقعاً من مقالته وهي: دَعُوا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ لِيَهْجُرَ ، بناءً على ما رواه الغزالي وقد تقدّم كلامه ولو أراد التخفيف على رسول الله (ص) لأسرع في حاجته (ص) بِإِتيان ما أمره (ص) به لا التلقُّظ بتلك المقالة ليشتدَّ غضبه (ص) حتَّى يقول لهم عموماً: قوموا عني ، أو على ما رواه محمد بن سعد في جواب عُمر خصوصاً: هُنَّ خَيْرٌ مِنْكُمْ ، أو رفضه إِيَّاهِ على ما رواه أيضاً عن جابر بن عبد الله حيث قال: وتكلّم عمر بن الخطاب فرفضه النبي (ص) ، أو قوله (ص) على ما رواه المشهور: دَعَوْنِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ، ثم أوصاهم بثلاث ... الخ.

وبذلك كلّه ظهر أنّ مراده من تلك المقالة صدّه عما أراد (ص) من الكتابة ولو كتب بعد ذلك لأسقطها عمر بمثل ما قاله في حياته (ص) فرأى (ص) ان لا يكتب ذلك لصدّ باب الافتراء والفتنة نعوذ بالله من الضلالة بعد الهداية . ولعلّ الناظر بعين الانصاف يحكم بأن ما ذهب إليه بعض القوم خلاف الانصاف وانّ الشّيعية ليسوا من أهل الضلالة والبدعة وإنّهم مُنقادون لكتاب الله وقول رسوله (ص) وقد صرّح (ص) في كلامه بأنّ النّاجي من الأُمّة هم المتمسّكون بالكتاب والعترة ، نسأل الله التوفيق والهداية .

ما أوصى به رسول الله (ص) في مرضه الذي مات فيه

قال محمد بن سعد^(١): ذكر ما أوصى به رسول الله (ص) في مرضه الذي مات فيه . ثم روى باسناده عن أنس بن مالك قال: كانت عامّة وصيّة رسول الله (ص) حين حضره الموت ، الصّلاة وما ملكت أيمانكم ، حتّى جعل رسول الله (ص) يفرغها في صدره وما كاد يفيض بها لسانه . ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك نحوه .

ثم روى أيضاً باسناده عن أمّ سلمة قالت: إنّ النبي (ص) وهو في الموت جعل يقول: الصّلاة وما ملكت أيمانكم . ثم قال قال الرّاوي: يقولها وما يفيض بها لسانه (ص) ... الخ .

ثم روى أيضاً باسناده عن كعب بن مالك قال أغمي على رسول الله (ص) ساعة ثم أفاق، فقال: الله الله في ما ملكت أيمانكم، إلبسوا ظهورهم، واشبعوا بطونهم، وألبنوا لهم القول. ثم روى باسناده أيضاً عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: إن رسول الله (ص) آخر عهده أوصى أن لا يترك بأرض العرب دينان.

ثم روى أيضاً باسناده عن عمر بن عبد العزيز قال: آخر ما تكلم به رسول الله (ص) قال: قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يتقين دينان بأرض العرب. ثم روى باسناده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنه كان في آخر ما عهد رسول الله (ص) أوصى بالرهاويين الذين هم من أهل الرهاء. قال وأعطاهم من خير. ثم قال قال وجعل يقول: لئن بقيتُ لا أدع مجزيرة العرب دينين.

ثم روى أيضاً باسناده عن جابر قال: سمعت النبي (ص) قبل موته بثلاث، وهو يقول: ألا لا يموت أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن.

ثم روى باسناده عن جعفر بن برقان عن رجل من أهل مكة قال: دخل الفضل بن عباس على رسول الله (ص) في مرضه، فقال: يا فضل شدّ هذه العصا به على رأسي فشدّها، ثم قال النبي (ص): أرنا يدك، قال: فأخذ بيد النبي (ص) فانتفض حتى دخل المسجد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال (ص): إنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم وإنما أنا بشر فأيا رجل كنت أصبت من عرضة شيئاً فهذا عرضي فليقتصّ، وأيا رجل كنت أصبت من بشره شيئاً فهذا بشري فليقتصّ، وأيا رجل كنت أصبت من ماله شيئاً فهذا مالي فليأخذ، واعلموا أنّ أولاكم بي رجل كان له من ذلك شيء فأخذه أو حلّلتني فلقيت ربي وأنا محلّل لي، ولا يقولنّ رجل أنّي أخاف العداوة والشحناء من رسول الله (ص) فإنها ليستا من طبعتي ولا من خلقي، ومن غلبته نفسه على شيء فليستن بي حتى أدعوه له، فقام رجل فقال: أتاك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم، قال (ص): صدق، أعطها إياه يا فضل، قال: ثم قام رجل فقال: يا رسول الله إنّي لبخيل وإنّي لجبان وإنّي لنؤم فادع الله أن يذهب عني البخل والجبن والنوم فدعاه، ثم قامت امرأة فقالت: إنّي لكذا وإنّي لكذا فادع الله أن يذهب عني ذلك، قال: اذهبي

الى منزل عائشة، فلما رجع رسول الله (ص) الى منزل عائشة وضع عصاه على رأسها ثم دعا لها، قالت عائشة: فكثت تكثير السجود فقال (ص): أطيلي السجود فإن أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجداً، فقالت عائشة: فوالله ما فارقتني حتى عرفت دعوة رسول الله (ص) فيها.

وقال الطبري^(١): فحدثني حميد بن الربيع الخزار، ثم روى عنه باسناده عن ابن عباس عن أخيه الفضل بن عباس قال: جئت رسول الله (ص) فخرجت إليه فوجدته موعوكاً قد عصب رأسه، فقال (ص): خذ بيدي يا فضل فأخذت بيده حتى جلس على المنبر، ثم قال: ناد في الناس، فاجتمعوا إليه، فقال: أما بعد أيها الناس فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وإنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، ألا وإن الشحناء ليست من طبعي ولا من شأني، ألا وإن أحبكم إلي من أخذ مني حقاً كان له أو حللني، فلقيت الله وأنا أطيب النفس، وقد أرى أن هذا غير مغنٍ حتى أقوم فيكم مراراً. قال الفضل: ثم نزل فصلي الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، فعاد لمقالته الأولى في الشحناء وغيرها، فقام رجل فقال: يا رسول الله إن لي عندك ثلاثة دراهم، قال: أعطه يا فضل... إلى ان قال: ثم قال: أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقول فضوح الدنيا، ألا وإن فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة، فقام رجل فقال: يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها، قال: وكنت إليها محتاجاً، قال: خذها منه يا فضل، ثم قال: أيها الناس من خشي من نفسه شيئاً فليقم أدع له، فقام رجل فقال: يا رسول الله إنني لكذاب وإنني لفاحش وإنني لنوم، فقال (ص): اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه النوم إذا أراد، ثم قال رجل فقال: والله يا رسول الله إنني لكذاب وإنني لمنافق وما شيء إلا قد خبيته، فقام عمر بن الخطاب فقال: فضحت نفسك أيها الرجل، فقال النبي (ص): يا بن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وصير أمره إلى خير... الخ.

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٨٩/٣.

وقال محمد بن سعد^(١): أخبرنا محمد بن عمر، ثم روى عنه بإسناده عن عائشة أن رسول الله (ص) قال في مرضه الذي توفي فيه: أيها الناس لا تعلقوا عليّ بواحدة إلا ما أحلّ الله وما حرّمتُ إلا ما حرم الله. ثم روى أيضاً بإسناده عن عبيد بن عمير قال: قال رسول الله (ص) في مرضه الذي توفي فيه: أيها الناس والله لا تُمسِكُون عليّ بشيءٍ إني لا أُحِلُّ إلا ما أحلّ الله ولا أُحرِّمُ إلا ما حرّم الله، يا فاطمة بنت رسول الله، يا صفية عمّة رسول الله (ص) إعملا لما عند الله، إني لا أغني عنكما من الله شيئاً.

ثم روى أيضاً بإسناده عن سعيد بن المسيّب قال قال رسول الله (ص): يا بني عبدمناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً، سلوني ما شئتم.

ثم روى أيضاً بإسناده عن ابن مسعود أنّه قال: نعى لنا نبيّنا (ص) وحبّيبنا نفسه قبل موته بشهرٍ في بيت أمّنا عائشة بأبي هو وأمي ونفسي له الفداء، فلما دنى الفراق جمعنا في بيت أمّنا عائشة وتشدّد لنا فقال (ص): مرحباً بكم، حيّاكم الله بالسّلام، رحمكم الله، حفظكم الله، جبرّكم الله، رزقكم الله، نفعكم الله، آواكم الله، وقاكم الله، أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم أستخلفه عليكم وأحذركم الله إني لكم منه نذير مبينٌ ألاّ تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنّه قال لي ولكم ﴿تلك الدّار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ وقال ﴿أليس في جهنّم مثوى للمتكبّرين﴾ قلنا: يا رسول الله متى أجلك؟ قال: دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنّة المأوى والى سدرة المنتهى والى الرّفيق الأعلى والكأس الأوفى والحظّ والعيش المهنيّ، قلنا: يا رسول الله من يُغسلك؟ فقال: رجال من أهلي الأدنى فالأدنى، قلنا: يا رسول الله فميم نكفّنك؟ فقال (ص): في ثيابي هذه ان شئتم أو ثياب مصر أو في حلّة يمانية، قال قلنا: يا رسول الله (ص) من يُصليّ عليك؟ وبكينا وبكى فقال (ص): مهلاً رحمكم الله وجزاكم عن نبيّكم خيراً إذا أنتم غسّلتموني وكفّنتموني فضعوني على سريري هذا على شفة قبوري في بيتي هذا، ثم اخرجوا عني ساعة، فإنّ أول من يُصليّ عليّ حبيبي وخليلي

جبريل ، ثم ميكائيل ، ثم اسرافيل ، ثم ملك الموت معه جنوده من الملائكة بأجمعهم ، ثم ادخلوا فوجاً فوجاً فصلّوا عليّ وسلّموا تسليماً ، ولا تؤذوني بتزكية ولا برّنة ، وليبتدىء بالصلاة عليّ رجال أهلي ، ثم نساؤهم ، ثم أنتم بعد واقروا السّلام على من غاب من أصحابي ، واقروا السّلام على من تبعني على ديني من قومي هذا الى يوم القيامة ، قلنا : يا رسول الله فمن يدخلك قبرك ؟ قال (ص) : أهلي مع الملائكة كثيرين يرؤنكم من حيث لا ترونهم . انتهى .

ورواه الطبري^(١) باسناده عن عبدالله بن مسعود نحو ما تقدم الآ أنّه قال : فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمّنا عائشة فنظر الينا وشدّد قدمعت عينه ، وقال : مرحباً بكم ، رحمكم الله ، آواكم الله ، حفظكم الله ، نفعكم الله ، رفعكم الله ، وفقكم الله ، نصركم الله ، سلّمكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم الله بتقوى وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم وأودّيكم اليه أنّي لكم نذير مبين ... الى ان قال : وليبدأ بالصلاة عليّ رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد ، اقرؤا أنفسكم منّي السّلام ، فاني أشهدكم أنّي قد سلّمت على من بايعني على ديني من اليوم الى يوم القيامة ، قلنا : فمن يدخلك في قبرك يا نبي الله ؟ قال : أهلي مع الملائكة ... الخ . وهكذا رواه ابن الأثير في الكامل^(٢) .

وفاة رسول الله (ص) ورحلته الى دار البقاء

وقال محمّد بن سعد^(٣) : ذكر نزول الموت برسول الله (ص) . ثم روى باسناده عن جعفر ابن محمّد عن أبيه (ع) قال : لما نزل بالنبي (ص) الموت دعا بقدرح من ماء فجعل يمسح به وجهه ويقول : اللهم أعني على كرب الموت ، قال وجعل يقول : أدن منّي يا جبريل ، أدن منّي يا جبريل - ثلاثاً - .

ثم روى أيضاً باسناده عن عائشة أنّها قالت : رأيت رسول الله (ص) وهو يموت وعنده

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٩١ .

(٢) الكامل ٢ / ٣١٩ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٥٧ - ٢٦٤ .

قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: اللهم أعني على سكرات الموت.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عمر بن محمد بن عمر عن أبيه قال: لما نزل بالنبي (ص) الموت كان عنده قدح فيه ماء يمسح يده من ذلك الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول: اللهم أعني على سكرات الموت. انتهى.

ثم قال: ذكر استئذان ملك الموت من رسول الله (ص). ثم روى بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) قال: لما بقي من أجل رسول الله (ص) ثلاث نزل عليه جبريل، فقال: يا أحمد ان الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة بك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول لك: كيف تجددك؟ قال (ص): أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً. فلما كان اليوم الثاني هبط إليه جبريل (ع) فقال: يا أحمد ان الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة بك يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك: كيف تجددك؟ فقال (ص): أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً. فلما كان اليوم الثالث نزل إليه جبريل وهبط معه ملك الموت، ونزل معه ملك يقال له: اسماعيل يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الأرض منذ يوم كانت الأرض على سبعين ألف ملك ليس منهم ملك إلا على سبعين ألف ملك، فسبقهم جبريل فقال: يا أحمد ان الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة بك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول لك: كيف تجددك؟ قال: أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً، ثم استأذن ملك الموت، فقال جبريل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك، قال: أئذن له، فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله يا أحمد ان الله أرسلني إليك وأمرني ان أطيعك في كل ما تأمرني فإن أمرتني ان أقبض نفسك قبضتها، وان أمرتني ان أتركها تركتها، قال (ص): وتفعل يا ملك الموت؟ قال: بذلك أمرت ان أطيعك في كل ما أمرتني، فقال جبريل: يا أحمد ان الله قد اشتاق إليك، قال (ص): فامض يا ملك الموت لما أمرت به، قال جبريل (ع): السلام عليك يا رسول الله هذا آخر مواطني الأرض إنما كنت

حاجتي من الدنيا، فتوفي رسول الله (ص) وجاءت التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، ان في الله عزاء من كل مُصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل ما فات، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا وإياه فارجوا، إنما المصاب من حُرْمِ الثَّوَابِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرَكَاتِهِ.

ثم روى باسناده أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) عن علي (ع) ودخل عليه رجلان من قريش، فقال (ع): ألا أخبركما عن رسول الله (ص) قالوا: بلى حَدَّثْنَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ، قال (ع): لما كان قبل وفاة رسول الله (ص) بثلاثة أيام هبط إليه جبريل... ثم ذكر مثل الحديث الأول وقال في آخره: فقال علي (ع): أتدرون من هذا؟ قالوا: لا، قال (ع): هذا الخضر (ع)...

الى ان قال محمد بن سعد: ذكر من قال توفي رسول الله (ص) في حجر علي بن أبي طالب (ع). ثم روى باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: ان كعب الأحبار قام زمن عمر فقال - ونحن جلوس عنده - ما كان آخر ما تكلم به رسول الله (ص)؟ فقال عمر: سَلْ عَلِيّاً، قال أين هو؟ قال: هو هنا، فسأله فقال علي (ع) أَسْنَدْتُهِ (ص) الى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال (ص): الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ. فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يُبْعَثُونَ، قال: فَمَنْ غَسَّلَهُ؟ قال: سَلْ عَلِيّاً، قال فسأله فقال (ع): كنت أغسله وكان عباس جالساً وكان أسامة وشقران يختلفان إليّ بالماء.

ثم قال: حدّثني محمد بن عمر قال حدّثني عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله (ص): أَدْعُوا لِي أَخِي، قال فدُعي له علي (ع)، فقال: أَدْنُ مِنِّي فدنوت منه فاستند إليّ فلم يزل مستنداً إليّ وإنه ليكلمني حتى ان بعض ريق النبي (ص) ليصيبني، ثم نزل برسول الله (ص) وثقل في حجري، فصحت يا عباس أدركني فإني هالك، فجاء العباس فكان جَهِدَهُمَا جَمِيعاً أَنْ أَضْجِعَاهُ.

ثم قال: أخبرنا محمد بن عمر قال حدّثني عبدالله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن

علي بن الحسين (ع) قال: قبض رسول الله (ص) ورأسه في حجر علي (ع).

ثم قال: أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو الجويرية، عن أبيه، عن الشعبي قال: توفي رسول الله (ص) ورأسه في حجر علي (ع) وغسّله علي (ع) والفضل محتضنه وأسامته يناول الفضل الماء.

ثم قال: أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن داود بن الحصين، عن أبيه، عن أبي غطفان قال: سئلت ابن عباس رأيت رسول الله (ص) توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي (ص) وهو لمستند الى صدر علي (ع)، قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله (ص) بين سحري ونحري، فقال ابن عباس: أتغفل والله لتوفي رسول الله (ص) وإنه لمستند الى صدر علي (ع) وهو الذي غسّله وأخي الفضل بن عباس، وأبي أبي ان يحضر، وقال: ان رسول الله (ص) كان يأمرنا ان نستتر فكان عند الستر. انتهى.

وفي الرياض النضرة ج ٢ ص ١٨٠ لمحب الطبري عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) لما حضرته الوفاة أدعوا إليّ حبيبي، فدعّوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: أدعوا إليّ حبيبي، فدعّوا له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال: أدعوا إليّ حبيبي، فدعّوا له علياً فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل محتضنه حتى قبض (ص) ويده عليه. ثم قال أخرجه الرازي وهكذا رواه الكنجي الشافعي ص ١٣٣ باسناده عن عائشة ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت: هكذا رواه محدث الشام في كتابه كما أخرجناه. ثم قال: قال الدارقطني: تفرد به مسلم الملائقي وهو غريب في مثل هذا. ثم قال والذي يدلّ على ان علياً كان أقرب الناس عهداً برسول الله (ص) عند وفاته ما ذكره أبو يعلى الموصلي في مسنده والإمام أحمد في مسنده الحديث الذي روته أم سلمة ... الخ.

أقول والذي يظهر من رواية هؤلاء الصحابة وغيرهم وهم، جابر بن عبد الله وابن عباس وعلي بن أبي طالب وعلي بن الحسين والشعبي ان تلك الفضيلة كانت لعلي بن أبي طالب أيضاً وليست كما ادّعتها عائشة من ان النبي (ص) توفي بين سحرها ونحرها ولكنها أرادت كتمان هذه الفضيلة كما أنها كتبت فضيلة أخرى التي كانت لعلي (ع) وهي الوصية إليه على ما رواه

محمد بن سعد^(١) بإسناده عن الأسود قال: قيل لعائشة أكان رسول الله (ص) أوصى إلى علي؟ قالت: لقد كان رأسه في حجري فدعا بالطست فبال فيها ولقد انخنس في حجري وما شعرت به ففتى أوصى إلى علي (ع). وليس هذا ببعيد ممن لا يقدر ان يذكر علياً بخير على ما رواه الطبري^(٢) في حديث قالت: فخرج رسول الله (ص) بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر تخط قدماه الأرض حاصباً رأسه حتى دخل بيتي. ثم قال قال عبيدالله فحدثت هذا الحديث عنها عبدالله بن عباس، فقال: هل تدري من الرجل؟ قلت: لا، قال: علي بن أبي طالب (ع) ولكنها كانت لا تقدر على ان تذكره بخير وهي تستطيع... الخ وهكذا رواه محمد بن سعد^(٣) في باب استئذان رسول الله (ص) نساؤه ان يمرض في بيت عائشة. حيث روى بإسناده عن الزهري قال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ان عائشة زوج النبي (ص) قالت: لما ثقل رسول الله (ص) واشتد به وجعه استأذن أزواجه في ان يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين ابن عباس - تعني الفضل - وبين رجل آخر، قال عبيد: فأخبرت ابن عباس بما قالت، قال: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ قال قلت: لا، قال ابن عباس: هو علي ان عائشة لا تطيب له نفساً بخير - يعني ان تذكره بخير -... الخ.

وقال الحلبي^(٤) بعد ذكر الحديث، أي فإنه كان بينها وبين علي (ع) ما يقع بين الأحماء وقد صرحت بذلك لما أرادت ان تتوجه من البصرة بعد انقضاء وقعة الجمل وخرج الناس ومن جملتهم علي (ع) لتوديعها حيث قالت: والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها... الخ.

ويعارض ما روته عائشة ما روته أم سلمة أيضاً على ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أم موسى عن أم سلمة قالت: والذي أحلف به ان كان علي (ع) لأقرب الناس

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٦٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٨٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٣٢.

(٤) السيرة الحلبية ٣ / ٣٤٤.

عهداً برسول الله (ص). قالت: عدنا رسول الله (ص) غداة بعد غداة يقول (ص) جاء علي مراراً، قالت: وأظنه كان بعثه في حاجته فجاء علي (ع) بعد فظننت ان له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعنا عند الباب فكنت من أدناهم الى الباب فأكبّ عليه علي (ع) فجعل يساره ويناجيه، ثم قبض رسول الله (ص) من يومه ذلك فكان أقرب الناس به عهداً. رواه في المسند في الجزء السادس ص ٣٠٠، ورواه أيضاً المحبّ الطبري في الرّياض النّضرة ج ٢ ص ١٨٠، ورواه النسائي في خصائصه ص ٥٨ بسندين عن أمّ سلمة أنّها قالت: ان أقرب الناس عهداً برسول الله (ص) علي عليه السّلام ورواه أحمد أيضاً في الفضائل ص ٢٤٥. فعلى هذا فكيف يمكن الاعتماد والاستناد على ما رواه عائشة في تلك الأبواب ونحوها ممّا يدلّ بظاهره على فضيلتها أو فضيلة أبيها خصوصاً إذا كان في مقام المعارضة لفضائل علي بن أبي طالب (ع).

قال محمّد بن سعد^(١): ذكر كلام الناس حين شكّوا في وفاة رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن أنس بن مالك، قال: لما توفّي رسول الله (ص) بكى الناس، فقام عمر بن الخطّاب في المسجد خطيباً فقال: لا أسمعن أحداً يقول: ان محمداً قد مات، ولكنّه أرسل إليه كما أرسل الى موسى بن عمران، فلبث عن قومه أربعين ليلة، والله إنّي لأرجو ان يقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنّه مات.

ثم روى أيضاً باسناده عن أيّوب، عن عكرمة قال: توفّي رسول الله (ص) فقالوا: إنّما عرج بروحه كما عرج بروح موسى قال: وقام عمر خطيباً يُوعِد المناقين، قال فقال: ان رسول الله (ص) لم يميت ولكن عُرِج بروحه كما عُرِج بروح موسى، لا يموت رسول الله (ص) حتّى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم. قال فما زال عمر يتكلّم حتّى أزيد شدّقه، قال فقال العباس: ان رسول الله (ص) يأسنّ كما يأسنّ البشر، وان رسول الله (ص) قد مات فادفنوا صاحبكم، أيّمت أحدكم إماتة وميّته إماتتين؟ هو أكرم على الله من ذلك فإن كان كما تقولون فليس على الله بعزير ان يبحث عنه التراب فيخرجه ان شاء الله. ما مات (ص) حتّى ترك السبيل نهجاً واضحاً أحلّ الحلال وحرّم الحرام ونكح وطلّق وحارب وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها

صاحبها رؤوس الجبال يخبط عليها العضة بمخبطه ويمدر حوضها بيده بالضرب ولا ادأب من رسول الله (ص) كان فيكم.

ثم روى باسناده عن عائشة قالت: لما تُوفي رسول الله (ص) استأذن عمر والمغيرة بن شعبة فدخلا عليه فكشفا عن وجهه، فقال عمر: واغشيا ما أشدّ غشي رسول الله، ثم قال: فلما انتهينا الى الباب، قال المغيرة: يا عمر مات والله رسول الله، فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله ولكنك رجل تحوسك فتنة، لن يموت رسول الله (ص) حتى يفني المنافقين. ثم جاء أبو بكر، وعمر يخطب الناس، فقال له أبو بكر: أسكت، فسكت فصعد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ثم قرأ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرِّسَالُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية. ثم قال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

قال فقال عمر: إنه في كتاب الله؟ قال: نعم، فقال: أيها الناس هذا أبو بكر وذو شيبة المسلمين فبايعوه فبايعه الناس.

ثم روى أيضاً باسناده عن عائشة قالت: ان النبي (ص) مات وأبو بكر بالسُّنح، فقام عمر فجعل يقول: والله ما مات رسول الله (ص)، قلت: قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه النبي (ص) فقبله وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يُذيقك الله الموتين أبداً، ثم خرج، فقال: أيها الحالف على رسلك! فلم يكلمهم أبا بكر، وجلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنه حي لا يموت.

وقال ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ الآية وقال ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية فينشج الناس يبكون واجتمعت الأنصار الى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، فكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت ان لا يبلغه أبو بكر،

ثم تكلم أبو بكر ... الى ان قال فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال الحباب بن المنذر السلمي: لا والله لا نفعل أبداً، منا أمير ومنكم أمير، قال فقال أبو بكر: لا ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً وأكرمهم أحساباً - يعني قريشاً - فبايعوا عمر و أباً عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وأنت خيرنا وأحبنا الى نبيتنا (ص)، فأخذ عمر بيده فبايعه الناس، فقال قائل: قتلتهم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله.

ثم روى باسناده عن أنس بن مالك قال: أنه لما توفى رسول الله (ص) قام عمر خطيباً فقال: ألا لا أسمع أحداً يقول ان محمداً مات، فإن محمداً لم يموت ولكنه أرسل إليه ربه كما أرسل الى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة.

ثم روى باسناده عن سعيد بن المسيب قال، ان عمر بن الخطاب قال في خطبته تلك: إني لأرجو ان يقطع رسول الله (ص) أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس قال: ان أبا بكر خرج، وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس، فأبى عمر ان يجلس، فقال: اجلس، فأبى ان يجلس، فتشهد أبو بكر فقال الناس إليه وتركوا عمر، فقال: أما بعد فمن كان يعبد محمداً (ص) فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإنه حي لا يموت، قال الله ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية قال: والله لكان الناس لم يكونوا يعلمون ان الله أنزل هذه الآية. إلا حين تلاها أبو بكر، قال فتلقاها الناس كلهم فما تسمع بشراً إلا يتلوها.

ثم روى أيضاً باسناده عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال: والله ما هو إلا ان سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى والله ما تقلني رجلاي حتى هويت الى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها ان رسول الله (ص) قد مات. ثم روى باسناده عن أنس بن مالك أنه سمع عمر بن الخطاب - الغد حين بويع أبو بكر في مسجد رسول الله (ص) واستوى أبو بكر على منبر رسول الله (ص)، تشهد قبل أبي بكر، ثم قال: أما بعد فإنني قلت لكم أمس مقالة لم تكن كما قلت، وإني والله ما وجدت في كتاب أنزله الله ولا في عهد عهده إلي رسول الله، ولكني كنت أرجو ان يعيش رسول الله (ص) ... الى ان قال: فاختر الله لرسوله (ص) الذي عنده على

الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن الحسن قال: لما قبض رسول الله (ص) ائتمر أصحابه فقالوا: تربصوا بنبيكم (ص) لعله عُرج به، قال: فترَبَّصُوا حتَّى ربا بطنه ... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: اقتحم الناس على النبي (ص) في بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا: كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ولم يظهر على الناس، لا والله ما مات ولكنه رُفِعَ كما رُفِعَ عيسى بن مريم (ع) وليرجعن، وتوعدوا من قال: إنه مات، ونادوا في حجرة عائشة وعلى الباب: لا تدفنوه، فإن رسول الله (ص) لم يمت.

ثم روى باسناده أيضاً عن زيد بن أسلم قال: لما قبض رسول الله (ص) خرج العباس ابن عبد المطلب فقال: هل عند أحد منكم عهد من رسول الله (ص) في وفاته فيحدثناه؟ فقالوا: لا، قال: هل عندك يا عمر من ذلك؟ قال: لا، قال العباس: اشهدوا إن أحداً لا يشهد عن نبي الله (ص) بعهد عهده إليه بعد وفاته إلا كذاب، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله الموت. انتهى.

وروى ابن كثير^(١) عن البيهقي باسناده عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله (ص) قال: وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول إن رسول الله (ص) في غشيته، لو قد قام قتل وقطع، وعمر بن قيس بن زائدة بن الأصم بن أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية، والناس في المسجد يبكون ويرجون لا يسمعون، فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس فقال: يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله (ص) في وفاته فليحدثنا؟ قالوا: لا، قال هل عندك يا عمر من علم قال: لا، فقال العباس: اشهدوا أيها الناس إن أحداً لا يشهد على رسول الله (ص) بعهد عهده إليه في وفاته، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله (ص) الموت. وأقبل

أبو بكر من الشُّنح على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مَكْرُوباً حزيناً فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له، فدخل ورسول الله (ص) قد تُوْفِيَ على الفراش والنسوة حوله فخرن وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله فجثي عليه يقبله ويبكي ويقول: - ليس ما يقوله ابن الخطّاب شيئاً -: تُوْفِيَ رسول الله (ص) والذي نفسي بيده ... الخ.

وروى أيضاً قبل ذلك عن الإمام أحمد باسناده عن يزيد بن بابنوس قال: ذهبت أنا وصاحب لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب ... الى ان قال قالت عائشة: فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إليّ الحجاب فنظر عمر إليه وقال: واغشياه ما أشدّ غشي رسول الله (ص)، ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله (ص)، فقلت: كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة ان رسول الله (ص) لا يموت حتى يفني الله المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر إليه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات رسول الله (ص) ... الخ.

وروى الطبري^(١) باسناده عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة قال: لما تُوْفِيَ رسول الله (ص) قام عمر بن الخطّاب فقال: ان رجلاً من المنافقين يزعمون ان رسول الله تُوْفِيَ وان رسول الله (ص) والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله (ص) فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون ان رسول الله (ص) مات ... الخ.

ثم روى باسناده عن أبي أيوب عن ابراهيم قال: لما قبض النبي (ص) كان أبو بكر غائباً فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ أحد ان يكشف عن وجهه حتى أربدّ بطنه فكشف عن وجهه وقبّل بين عينيه، ثم قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً، ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من كان يعبد الله فإنّ الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، فقرأ ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية، وكان عمر يقول: لم يميت، وكان يتوعدّ الناس بالقتل

في ذلك، فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليُبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال: ما هذا؟ فقالوا: منّا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منّا الأمراء ومنكم الوزراء، ثم قال أبو بكر: إنّي قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة، إنّ النبي (ص) جاء قوم فقالوا: ابعث معنا أميناً، فقال: لأبعثنّ معكم أميناً حقّ أمين، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، وأنا أَرْضَى لكم أبا عبيدة، فقام عمر فقال: مَنْ تطيب نفسه ان يخلف قدمين قدّمهما النبي (ص)، فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلاّ عليّاً (ع).

ثم روى باسناده عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: توفي رسول الله وأبو بكر في طائفة من المدينة فجاء فكشف الثوب عن وجهه (ص) فقبله وقال: فداك أبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً، مات محمّد وربّ الكعبة. قال: ثم انطلق الى المنبر فوجد عمر بن الخطاب قائماً يُوعد الناس ويقول: إنّ رسول الله (ص) حيّ لم يميت وإنّه خارج الى من أرجف به وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم وصالبهم، قال: فتكلّم أبو بكر... الخ.

وقال ابن الأثير^(١): ولما توفي (ص) كان أبو بكر بمنزله بالسُّنح وهو موضع بعوالي المدينة وعمر حاضر فلما توفي، قام عمر فقال: إنّ رجالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله (ص) توفي وأنّه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعنّ رسول الله (ص) فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنّه مات... الخ.

وقال ابن هشام^(٢): قال ابن إسحاق قال الزّهرري: وحدثني سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله (ص) قام عمر بن الخطاب، فقال: إنّ رجالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله (ص) قد توفي وإنّ رسول الله والله ما مات ولكنه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران الى ربّه فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد ان قيل قد مات، والله ليرجعنّ رسول الله (ص) كما رجع موسى فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم زعموا

(١) الكامل ٢/ ٣٢٣.

(٢) السيرة النبوية ٤/ ٣٠٥.

ان رسول الله (ص) مات ... الخ.

وقال الكازروني اليماني: ولما مات رسول الله (ص) اختلفوا هل مات أم لا؟ قال أنس: لما توفي رسول الله (ص) بكى الناس، فقام عمر بن الخطاب في المسجد خطيباً فقال: لا أسمع أحداً يقول: ان محمداً قد مات، ولكنه أرسل إليه كما أرسل الى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة، والله لأرجو ان يقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات. ثم قال: وقال عكرمة ما زال عمر يتكلم ويوعد المنافقين حتى أزيد شذقه، فقال العباس: ان رسول الله (ص) يأسن كما يأسن الناس وإنه قد مات فادفنوا صاحبكم، أيمت أحدكم إماته ويئته إماتين فهو أكرم على الله من ذلك ... الخ.

وهكذا رواه الحلبي في السيرة^(١).

وقال الزيني دحلان^(٢): ولما توفي (ص) كان أبو بكر بالسُّنح يعني العالية وهي منازل بني الحرث بن الخزرج وكان (ص) قد أذن له في الذهاب إليها، فسأل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله (ص) ... الى ان قال: وعن سالم بن عبيد الأشجعي قال: لما مات رسول الله (ص) كان أجزع الناس عمر بن الخطاب، فأخذ بقائم سيفه وقال: لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله (ص) إلا ضربته بسيفي هذا ... الخ.

التنبهات

أقول والغرض من ذكر أخبار القوم وأقوالهم في ذلك هو التنبيه على أمور:

الأول: هو ان منشأ الاختلاف في موت النبي (ص) وعدمه، كان هو عمر بن الخطاب قطعاً لأنه المتفق عليه بين القوم على ما يظهر من أخبارهم وأقوالهم.

الثاني: وهو ان العلة في إلقاء هذه الشبهة ليست ما زعمه بعضهم من ان عمر كان أجزع الناس لموته (ص) حتى أنه قال وكان عمر ممن خبل لموته (ص)، ولا ما زعمه بعض آخر من

(١) السيرة الحلبية ٣/٣٥٤.

(٢) السيرة النبوية لزيني دحلان ٢/٣٠٦.

ان المراد عدم موت ذكره وهو الظاهر من كلام « مؤلف حياة محمد (ص) » وسنذكر كلامه عن قريب إنشاء الله تعالى، بل العلة في ذلك كانت أمراً سياسياً وهو مجيء أبي بكر من الشنح حتى يعقد له أمر الخلافة، والدليل على ذلك سكوت عمر عما ادّعاه وتسليمه لأبي بكر والاعتراف بموت النبي (ص) بعد قراءة أبي بكر الآيات، وقوله لأبي بكر هذا في كتاب الله؟ فقال: أيها الناس هذا أبو بكر وذو شيبة المسلمين فبايعوه، فبايعه الناس، أو قوله: والله ما هو إلا ان سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت حتى والله ما تقلني رجلاي حتى هويت الى الأرض... الخ. وإلا فكيف يُتصوّر جهله بالآيات أولاً مع كونه من كبار الصحابة، وثانياً كيف خفي ذلك عليه مع قرائته عمرو بن قيس الآية في مؤخر المسجد قبل مجيء أبو بكر من الشنح على ما رواه ابن كثير^(١) عن البيهقي باسناده عن عروة بن الزبير حيث قال: وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس وَيَتَوَعَّد من قال مات (ص) بالقتل والقطع ويقول: ان رسول الله (ص) في غشيته، وعمرو بن قيس بن رائدة بن الأصم بن أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾... الخ وثالثاً: كيف لم يتنبّه لذلك بعد تذکر عم النبي (ص) له واقامة البرهان على موته (ص) قبل مجيئه أيضاً، فظهر ان إلقاء تلك الشبهة إنما كان لأجل ما تعاقدوا عليه قبل موت النبي (ص) من تصدّي الخلافة وقد تفتن بن الخطاب ان ما راموه لا يتم لهم مع غيبة أبي بكر، وأنهم لو دفنوه (ص) لتم الأمر لعلي بن أبي طالب (ع) لا محالة للفضائل التي ليست لأحدٍ سواه، وان المهاجرين والأنصار لا ينقادون ابتداءً إلا لمن كان له المزية عليهم كصحة النبي (ص) والمهاجرة معه والانتساب إليه والسبق الى الإسلام بالنسبة إليهم وكبر السن وهذه المزايا لم تجتمع من حيث مجموعها في أحد من هؤلاء الثلاثة سوى أبي بكر، فلماذا قال عمر تارة: هذا أبو بكر ذو شيبة المسلمين، وأخرى قال: بل نبايعك أنت فأنت سيّدنا وأنت خيرنا وأحبنا الى نبيّنا (ص)... الخ.

وبما تقدّم ظهر فساد ما ذكره مؤلف حياة محمد في توجيه كلام عمر بن الخطاب، حيث

قال:

أفكان عمر غالباً حين اقتنع بأنَّ محمّداً لم يميت وحين دعا الناس الى مثل اقتناعه كلاً! وإنَّ العلماء ليُحدّثونا اليوم بأنَّ الشمس ستظلّ تتناثر على حقب الدهور حتّى يجيء يوم تفتنى فيه أقيصدق أحد هذا الكلام من غير ان تساوره الشكوك في إمكانه هذه الشمس التي ترسل من ضيائها ومن حرارتها ما يحيا العالم به كيف تفتنى وكيف تنطفئ ثم يبقى العالم بعدها يوماً، ومحمّد لم يكن أقل من الشمس ضياءً ولا حرارة ولا قوّة وكما انَّ الشمس محسنة فقد كان محمّد محسناً، وكما انَّ الشمس تتصل بالكائنات كلّها فقد كان روح محمّد (ص) يتصل بالكائنات جميعاً، وما زال ذكره (ص) يُعطر الكون كلّه فلا عجب إذا اقتنع عمر بأنَّ محمّداً لا يمكن ان يموت وحقاً لم يميت ولن يموت . انتهى .

ولا يخفى ما فيه ، لأنّ ما ادّعاه عمر غير قابل للتوجيه والتأويل كيف وقد صرّح في كلامه بأنَّ النبي (ص) في غشيته وأنّه لم يفارق روحه المقدّس عن جسده الشريف ، وأنّه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة ، أو أنّه رُفع كما رُفع عيسى بن مريم وليرجعن ، وتوعّد من قال أنّه مات ونادوا في حجرة عائشة وعلى الباب : لا تدفنوه فإنّ رسول الله (ص) لم يميت ، أو ما روي من التريّص به حتّى ربا بطنه . وما روي أيضاً من انّ أبا بكر كان غائباً فجاء بعد ثلاث ولم يجترىء أحد ان يكشف عن وجهه (ص) حتّى أربدّ بطنه . وما روي أيضاً عن العباس عمّ النبي (ص) في مقام رفع هذه الشبهة : والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله (ص) الموت . وما روي أيضاً عن قول أبي بكر حين كشف عن وجه رسول الله (ص) الثوب ، فجثى عليه يُقبّله ويبكي ويقول ليس ما يقوله ابن الخطّاب شيئاً : توفي رسول الله (ص) والذي نفسي بيده . وقال أيضاً على ما رواه ابن كثير : انّ الله عزّ وجلّ نعى نبيّه (ص) الى نفسه وهو حيّ بين أظهركم ونعاكم الى أنفسكم وهو الموت ، حتّى لا يبقى منكم أحد إلا الله عزّ وجلّ وقال تعالى ﴿ وما محمّد إلا رسول ﴾ الآية ، ثم قال : قال عمر : هذه الآية في القرآن والله ما علمت انّ هذه الآية أنزلت قبل اليوم . ثم قال وقد قال الله تعالى ﴿ إنك ميّت وإنهم ميتون ﴾ الآية ، وقال الله تعالى ﴿ كلّ شيء هالك إلا وجهه ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ كلّ من عليها فان ﴾ الآية ، وقال تعالى ﴿ كلّ نفس ذائقة الموت ﴾ الآية . ثم قال بعد ذكر الآيات : انّ الله

عمر محمداً وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك ... الخ. مضافاً الى ذلك كله تصريح عمر بعد ذلك وهو قوله: والله ما هو إلا ان سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت الى الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت ان رسول الله (ص) قدمات.

وهكذا قوله بعد بيعة السقيفة على ما رواه الطبري^(١): أيها الناس إنني قد كنت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن رأيي، وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلي رسول الله (ص) ولكنني قد كنت أرى ان رسول الله (ص) سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا، وان الله قد أبقى فيكم كتاب الله ... الخ.

والإنصاف ان تأويل كلامه بما يرجع الى عدم موت ذكره خلاف الإنصاف كما ان تأييده لمقالة عمر وهي قوله: ان الرجل قد غلبه الوجد حسبنا كتاب الله، حين أراد النبي (ص) ان يكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده غريب جداً، كما لا يخفى على من راجع كتابه وتأمل في كلامه في الموضوعين.

الأمر الثالث: وهو ان ما أورده القوم من ذهاب أبي بكر الى الشنح قبل وفاة النبي (ص) وأنه (ص) جعله إماماً للمسلمين في مرض موته (ص) مما لا يجتمعان، خصوصاً على ما رواه الطبري من ان إيابه كان بعد موت النبي (ص) بثلاث، لأن من جعله النبي (ص) إماماً أنه (ص) جعله مقام نفسه لإمامة المسلمين فلم يجز له التخلف عما أمر به ولو بصلاة واحدة فهو إماماً مأموراً لإمامة المسلمين، أو مأموراً بالخروج من المدينة مع جيش أسامة فخروجه الى الشنح معصية لله ومخالفة لرسول الله (ص) على كلا التقديرين قال الله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

أي يوم مات فيه رسول الله (ص)؟

قال أبو جعفر الطبري^(١): «أما اليوم الذي مات فيه رسول الله (ص)، فلا خلاف بين أهل العلم بالإخبار فيه، أنه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الأول غير أنه اختلف في أي الاثنين كان موته (ص)، فقال بعضهم في ذلك. ثم روى بإسناده عن فقهاء أهل الحجاز قالوا: قبض رسول الله (ص) نصف النهار يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول... إلى أن قال: توفي رسول الله (ص) وأبو بكر بالسُّنح، وعمر حاضر انتهى.

وروى محمد بن سعد^(٢) بإسناده عن محمد بن قيس قال: «إن رسول الله (ص) اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة فاشتكى ثلاثة عشرة ليلة وتوفي (ص) يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة. ثم روى بإسناده عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه قال: اشتكى رسول الله (ص) يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة، وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول.

ثم روى بإسناده أيضاً عن عائشة قالت: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جدّه عن علي (ع) قالوا: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عثمان بن محمد الأحنسي قال: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الأربعاء.

ثم روى أيضاً بإسناده عن أبي بن عباس بن سهل، عن أبيه، عن جدّه قال: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين فكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الأربعاء.

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٩٩/٣.

(٢) الطبقات الكبرى ٢٧٢/٢.

ثم روى باسناده أيضاً عن أبي خالد عن البهي قال: ترك رسول الله (ص) بعد وفاته يوماً وليلة حتى ربا قيصه ورئي في خنصره اثثناء.

ثم روى باسناده أيضاً عن جابر، عن القاسم بن محمد قال: لم يُدفن رسول الله (ص) حتى عرف الموت فيه في أظفاره اخضرت. انتهى.

سن رسول الله (ص)

قال الطبري^(١): واختلف في مبلغ سنّه (ص) يوم توفي. فقال بعضهم: كان له يومئذ ثلاث وستون سنة.

ثم روى باسناده عن ابن عباس قال: أقام رسول الله (ص) بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ثم روى باسناده أيضاً عن حماد عن أبي جمرة عن أبيه قال: عاش رسول الله (ص) ثلاثاً وستين سنة.

ثم روى أيضاً باسناده عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيّب يقول: أنزل على رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس أنه قال: بعث رسول الله (ص) لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة يُوحى إليه وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ثم روى أيضاً باسناده عن عروة عن عائشة قالت: توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ثم قال: وقال آخرون: كان له يومئذ خمسة وستون.

ثم روى باسناده عن يوسف بن مهراّن، عن ابن عباس قال: قبض رسول الله (ص) وهو ابن خمس وستين سنة.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي حنظلة قال: إن النبي (ص) توفي وهو ابن خمس وستين سنة.

ثم قال: وقال آخرون: بل كان له يومئذ ستون سنة.

ثم روى باسناده عن عروة بن الزبير قال: بعث رسول الله (ص) وهو ابن أربعين ومات وهو ابن ستين.

ثم روى باسناده أيضاً عن عائشة وابن عباس: إن رسول الله (ص) لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشراً. انتهى.

وروى محمد بن سعد في الطبقات^(١) الأقوال الثلاثة، واختار منها القول الأول وهو ثلاث وستون سنة.

وقال الكازروني اليماني: ذكر سنه (ص) يوم مات. ثم قال روى عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل على رسول الله (ص) وهو ابن أربعين، فأقام بمكة ثلاث عشر سنة، وبالمدينة عشراً، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. ثم قال: أخرجاه في الصحيحين. ثم قال: وعن أنس أنه توفي (ص) على رأس الستين.

ثم قال قال مؤلف الكتاب سعيد الكازروني قال علمائنا: من قال ثلاثاً وستين قصد جمع السنن، ومن قال ستين قصد أعشار السنن، وإنسان قد يقول سني أربعون، ولعله قد زاد عليه وإن الزيادة لم يبلغ عشراً.

أقول: وهذا جمع حسن بين الأقوال الثلاثة.

غسل رسول الله (ص) وتسمية من غسله

قال محمد بن سعد^(٢): ذكر القميص الذي غسل فيه رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن مالك بن أنس بلغه قال: لما كان عند غسل رسول الله (ص) أرادوا نزع قميصه، فسمعوا

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٣٠٩.

(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٧٦ - ٢٨٠.

صوتاً يقول: لا تنزعوا القميص، فلم ينزع قميصه وغسّل وهو عليه.

ثم روى باسناده أيضاً عن الشعبي قال: نُودُوا من جانب البيت: لا تخلعوا القميص فغسّل وعليه القميص.

ثم روى أيضاً باسناده عن غيلان بن جرير قال: بينما هم يغسلون النبي (ص) إذ نُودُوا: لا تجردوا رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن الحكم بن عتيبة: إن النبي (ص) حيث أرادوا ان يغسلوه أرادوا ان يخلعوا قميصه فسمعوا صوتاً: لا تعروا نبيكم، قال فغسّلوه وعليه قميصه.

ثم روى أيضاً باسناده عن سفيان الثوري، عن منصور قال: نُودُوا من جانب البيت: ألا تنزعوا القميص.

ثم قال: ذكر غسل رسول الله (ص) وتسمية من غسّله (ص). ثم روى باسناده عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر، قال غسّل رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) والفضل ابن العباس وأسامة بن زيد، وكان علي (ع) يغسّله ويقول: بأبي أنت وأمي طبت ميتاً وحيّاً. ثم روى باسناده عن زكريّا، عن عامر قال: كان علي يغسّل النبي (ص) والفضل وأسامة يحجبانه.

ثم روى باسناده أيضاً عن الشعبي قال: غسّل رسول الله (ص) والعباس قاعد، والفضل مُخْتَضِنُهُ، وعلي (ع) يغسّله، وعليه قميص، وأسامة يختلف.

ثم روى أيضاً باسناده عن مغيرة، عن ابراهيم قال: غسّل رسول الله (ص) العباس وعلي والفضل. ثم قال قال الراوي في حديثه: والعباس يسترهم.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن شهاب إن رسول الله (ص) وليّ غسّله العباس بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب (ع) والفضل بن العباس وصالح مولى رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن الزّهرري قال: وليّ غسل النبي (ص) وجنّه - أي ستره (ص) - العباس وعلي بن أبي طالب (ع) والفضل وصالح مولى رسول الله (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن كيسان أبي عمر القصار عن مولاة يزيد بن بلال قال قال علي (ع):

أوصى النبي (ع): ألا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طُمست عيناه. قال علي (ع): فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء السّتر وهما معصوبا العين، قال علي (ع): فما تناولت عضواً إلا كأنما يُقلّبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله (ص).

ثم روى باسناده عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب (ع) قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله (ص) أغلقنا الباب دون الناس جميعاً فنادت الأنصار نحن أخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا، ونادت قريش: نحن عُصبة، فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين كلّ قوم أحقّ بجنائزهم من غيرهم فننشدكم الله فإنكم ان دخلتم أخرجتموهم عنه، والله لا يدخل عليه إلا من دُعِيَ.

ثم روى باسناده عن عمر بن محمد بن عمر، عن أبيه، عن علي بن الحسين (ع) قال: نادى الأنصار: ان لنا حقاً فإنما هو ابن أختنا ومكاننا من الإسلام مكاننا، وطلبوا إلى أبي بكر، فقال: القوم أولى به، فاطلبوا إلى علي (ع) وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا.

ثم روى باسناده أيضاً عن الزّهرى عن عبدالله بن ثعلبة بن صعير قال: غسل النبي (ص) علي (ع)، والفضل، وأسامة بن زيد، وشقران ... الخ.

ثم روى أيضاً باسناده عن سعيد بن المسيّب قال: غسل النبي (ص) علي (ع)، وكفّنه أربعة علي (ع)، والعباس، والفضل، وشقران.

ثم روى أيضاً باسناده أيضاً عن ابن عباس قال: غسل النبي (ص) علي (ع) والفضل، وأمروا العباس ان يحضر عند غسله (ص) فأبى فقال: أمرنا النبي (ص) ان نستتر.

ثم روى باسناده أيضاً عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: غسل رسول الله (ص) علي (ع)، والفضل بن عباس يُقلّبه وكان رجلاً أَيْدأ - أي قوياً - وكان العباس بالباب فقال: لم يمنعني ان أحضر غسله إلا أنّي كنت أراه يستحيي ان أراه حاسراً.

ثم روى أيضاً باسناده عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: غسل النبي (ص) علي (ع)، والفضل، والعباس، وأسامة بن زيد، وأوس بن خولي ونزلوا في حضرته (ص).

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي (ع): أنّه (ع) غَسَلَ النبي (ص)، وعباس، وعقيل بن أبي طالب، وأوس بن خولي، وأسامة بن زيد.

ثم روى باسناده أيضاً عن الزبير بن موسى قال: سمعت أبا بكر بن أبي جهم يقول: غَسَلَ النبي (ص) علي (ع)، والفضل، وأسامة بن زيد، وشقران. وأسنده علي (ع) الى صدره والفضل معه يقلبونه وكان أسامة بن زيد وشقران يَصْبَان الماء عليه وعليه قيصه (ص) ... الخ.

ثم روى باسناده أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) قال: غَسَلَ النبي (ص) ثلاث غسلات ... الى ان قال: وَوَلِيَّ غَسَلْتَهُ عَلِي (ع)، والعباس يَصُبُّ الماء، والفضل محتضنه يقول أَرِحْنِي أَرِحْنِي قَطَعْتَ وَتَبِنِي إِنِّي أَجِدُ شَيْئاً يَنْزِلُ عَلَيَّ - مرّتين - انتهى ما نقله محمد بن سعد.

وروى ابن كثير^(١) باسناده عن ابن عباس قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله (ص) وليس في البيت إلا أهله، عمّه العباس بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب (ع)، والفضل ابن عباس، وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد بن حارثة، وصالح مولاه فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الناس أوس بن خولي الأنصاري أحد بني عوف بن الخزرج وكان بدرياً علي بن أبي طالب (ع) فقال: يا علي ننشدك وحظنا من رسول الله (ص)، فقال له علي (ع): أدخل، فدخل فحضر غسل رسول الله (ص) ولم يل من غسله شيئاً، فأسنده علي (ع) الى صدره وعليه قيصه (ص) وكان العباس وفضل وقثم يقلّبونه مع علي (ع)، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاه هما يَصْبَان الماء، وجعل علي (ع) يغسله، ولم ير من رسول الله (ص) شيئاً مما يُرى من الميت، وهو يقول: بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً، حتّى إذا فرغوا من غسل رسول الله (ص) ... الخ.

وروى أيضاً عن البيهقي باسناده عن أبي عمر بن كيسان، عن يزيد بن بلال قال: سمعت علياً (ع) يقول: أوصى رسول الله (ص) ان لا يغسله أحد غيري، فإنّه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه، قال علي (ع): فكان العباس وأسامة يناولاني الماء من وراء السّتر، قال

علي (ع): فما تناولت عضواً إلا كأنه يُقلِّبُه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله .
ثم قال ابن كثير: وقد أسند هذا الحديث المحافظ أبو بكر البزار في مسنده، ثم روى عنه
باسناده عن كيسان عن يزيد بن بلال قال: قال علي بن أبي طالب (ع): أوصاني النبي (ص)
ان لا يغسله أحدٌ غيري ... الخ .

وروى الطبري^(١) باسناده عن عبدالله بن عباس: ان علي بن أبي طالب (ع)، والعباس
ابن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول
الله (ص) هم الذين ولّوا غسله (ص)، وان أوس بن خولي أحد بني عوف ابن الخزرج قال
لعلي بن أبي طالب (ع): أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله (ص)، وكان أوس من
أصحاب بدر، وقال (ع): أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله (ص)، فأسنده علي (ع) الى
صدره، وكان العباس والفضل وقثم هم الذين يُقلِّبونه معه، وكان أسامة بن زيد وشقران
موليائهما اللذان يصبان الماء، وعلي (ع) يغسله قد أسنده الى صدره وعليه قيصه يدلّكه من
ورائه لا يفضي بيده الى رسول الله (ص) وعلي (ع) يقول: ما أطيبك حياً وميتاً، ولم يُر من
رسول الله (ص) شيء مما يُرى من الميت . انتهى .

وهكذا رواه ابن هشام في السيرة^(٢)، وابن الأثير في الكامل^(٣) .

وبما تقدّم ظهر ان علياً باشر غسل النبي (ص) وأنه (ص) أوصاه بذلك، على ما رواه محمد
بن سعد^(٤) والبيهقي والمحافظ البزار وغيرهم، وهذه الفضيلة أيضاً من الفضائل التي كانت
لعلي بن أبي طالب (ع) بالاتفاق كما لا يخفى .

قال محمد بن سعد: ذكر حنوط النبي (ص) . ثم روى باسناده عن عوف عن الحسن: ان
رسول الله (ص) حُنِط . ثم روى أيضاً عن الحسن بن صالح عن هارون بن سعد قال كان عند
علي مسك فأوصى ان يُحْنِط به، قال وقال علي (ع): هو فضل حُنُوط رسول الله (ص) .

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢١١ / ٣ .

(٢) السيرة النبوية ٣١٢ / ٤ .

(٣) الكامل ٣٢٢ / ٢ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٨٨ - ٣٠٤ .

ذكر الصلاة على رسول الله (ص)

ثم قال: ذكر الصلاة على رسول الله (ص). ثم روى باسناده عن عوف عن الحسن قال: غسلوه وكفّنوه وحنطوه (ص) ثم وضع على سريره، فأدخل عليه المسلمون أفواجا يقومون يصلّون عليه ثم يخرجون، ويدخل آخرون حتّى صلّوا عليه كلّهم.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالرحمن بن حرملة أنّه سمع سعيد بن المسيّب يقول: لما توفّي رسول الله (ص) وضع على سريره فكان الناس يدخلون عليه زمراً زمراً يصلّون عليه ويخرجون ولم يؤمّمهم أحد.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن شهاب قال: وُضع رسول الله (ص) على سريره فجعل المسلمون يدخلون أفواجا فيصلّون عليه ويسلمون لا يؤمّمهم أحد.

ثم روى أيضاً باسناده عن الزّهري أنّه قال: بلغنا أنّ الناس كانوا يدخلون أفواجا فيصلّون على رسول الله (ص) ولم يؤمّمهم في الصلاة عليه إمام.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي عيسم أنّه شهد ذلك قال: لما قبض رسول الله (ص) قالوا: كيف نصليّ عليه؟ قالوا: ادخلوا من ذا الباب ارسالاً ارسالاً فصلّوا عليه وأخرجوا من الباب الآخر.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي حازم المدني قال: إنّ النبي (ص) حيث قبضه الله دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلّون عليه ويخرجون، ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك، ثم دخل أهل المدينة، حتّى إذا فرغت الرّجال دخلت النساء فكان منهنّ صوت وجزع لبعض ما يكون منهنّ، فسمعن هدّةً في البيت فسكتن فاذا قائل يقول: في الله عزاء عن كلّ هالك، وعوض من كلّ مصيبة، وخلف من كلّ ما فات، والمجبور من جبره الثواب، والمصاب من لم يجبره الثواب.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه، عن جدّه قال: لما توفّي رسول الله (ص) وُضع في أكفانه، ثم وضع على سريره فكان الناس يصلّون عليه

رُفَقاً رُفَقاً وَلَا يُؤْمَهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، دَخَلَ الرَّجَالُ فَصَلُّوا عَلَيْهِ، ثُمَّ النِّسَاءَ.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس، عن أبيه، عن أمه قالت: كنت في مَنْ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ (ص) وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَكُنَّا صُفُوفاً نِسَاءً نَقُومُ فَندَعُوا وَنصَلِّي عَلَيْهِ وَدَفَنَ لَيْلَةَ الأَرْبَعَاءِ.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عبدالله بن عباس قال: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ العَبَّاسُ بن عبد المطلب وبنو هاشم، ثم خرجوا ثم دخل المهاجرون والأنصار، ثم النَّاسُ رُفَقاً رُفَقاً فَلَمَّا انقضى النَّاسُ دَخَلَ عَلَيْهِ الصَّبِيَّانِ صُفُوفاً، ثُمَّ النِّسَاءَ.

أقول وهذا الحديث موافق لما رواه عبدالله بن مسعود عن النبي (ص) في ابتداء مرضه (ص) حيث أنه أوصى بذلك في وصاياه، على ما رواه الطبري وابن الأثير ومحمد بن سعد، وكان من جملة وصاياه (ص) أنه قال (ص): وليبتدي بالصلاة علي رجال أهلي... الخ.

وبهذا يُرَدُّ ما روي من أن النبي (ص) لما كُفِّنَ ووُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ (ص) وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ... الخ. لأن دخولهما عليه لو صح لكان مخالفاً لما أوصى به (ص) كما تقدّم.

ثم روى محمد بن سعد بإسناده عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) عن أبيه عن جده عن علي (ع) قال: لما وُضِعَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلَى السَّرِيرِ قَالَ عَلِي (ع): أَلَا يَقُومُ عَلَيْهِ أَحَدٌ لَعَلَّهُ يَوْمَ وَهُوَ إِمَامُكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَكَانَ يَدْخُلُ النَّاسُ رَسَلًا رَسَلًا فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ (ص) صَفًّا صَفًّا، لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ وَيُكَبِّرُونَ وَعَلِي (ع) قَائِمٌ بِجِيَالِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) يَقُولُ: سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّ قَدْ بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَنُصِّحَ لِأُمَّتِهِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَثَبْتَنَا بَعْدَهُ وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فيقول النَّاسُ: آمِينَ آمِينَ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ الرَّجَالُ، ثُمَّ النِّسَاءَ، ثُمَّ الصَّبِيَّانِ.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عمر بن محمد بن عمر عن أبيه قال: أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ

الله (ص) بنو هاشم، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم الناس حتى فرغوا، ثم النساء، ثم الصبيان. انتهى.

موضع قبر رسول الله (ص) وحديث دفنه

ثم قال: ذكر موضع قبر رسول الله (ص). الى ان قال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن جعفر بن محمد عن ابن أبي مليكة قال: قال رسول الله (ص): ما توفي الله نبياً قط إلا دفن حيث تُقبض روحه.

ثم روى أيضاً باسناده عن عمر بن ذر قال قال أبو بكر: سمعت خليلي يقول: ما مات نبي قط في مكان إلا دفن فيه، قلت لابن ذر: ممن سمعته؟ قال: سمعت أبا بكر بن عمر بن حفص ان شاء الله... الخ.

ثم قال: ذكر قبر رسول الله (ص) واللحد له. ثم روى باسناده عن زاذان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله (ص): اللحد لنا والشق لغيرنا. ثم قال قال وكيع في حديثه: والشق لأهل الكتاب... الخ.

ثم روى باسناده عن ابن شهاب عن علي بن الحسين أخبره أنه ألحد لرسول الله (ص) ثم نصب على لحده اللبن. ثم روى أيضاً باسناده عن الزهري عن علي بن الحسين قال: ألحد للنبي (ص) لحد ونصب على لحده اللبن نصباً.

ثم روى باسناده أيضاً عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أرادوا ان يحفروا الرسول الله (ص) كان بالمدينة رجلان أبو عبيدة بن الجراح يحفر حفر أهل مكة، وكان أبو طلحة الأنصاري هو الذي يحفر لأهل المدينة وكان يلحد، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي عبيدة، وقال للآخر اذهب الى أبي طلحة، ثم قال: اللهم خر لرسولك فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فألحد له.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي طلحة قال: اختلفوا في الشق واللحد للنبي (ص) فقال المهاجرون: شقوا كما يحفر أهل مكة، وقالت الأنصار: الحدوا كما تحفر بأرضنا... الخ.

ثم قال: ذكر ما ألقى في قبر النبي (ص). ثم روى بإسناده عن أبي حمزة قال: سمعت ابن عباس يقول: جعل في قبر النبي (ص) قطيفة حمراء. ثم قال قال وكيع: هذا للنبي (ص) خاصة.

ثم روى أيضاً بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) قال: إن الذي ألقى القطيفة شقران مولى النبي (ص). ثم روى عن الحسن: إن رسول الله (ص) بسط تحته سُمْلَ قطيفة حمراء كان يلبسها. قال: وكانت أرضنا نديّة.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عُقبة بن الصّهباء قال: سمعت الحسن يقول: قال رسول الله (ص): افرشوا لي قطيفتي في لحدي فإنّ الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء .. الخ. ثم قال: ذكر من نزل في قبر النبي (ص). ثم روى بإسناده عن الحسن، إن رسول الله (ص) أدخله القبر بنو عبدالمطلب.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عامر قال: دخل قبر النبي (ص) علي (ع) والفضل وأسامة ... الخ.

ثم روى بإسناده عن عكرمة قال: دخل قبر النبي (ص) علي والفضل وأسامة بن زيد، فقال لهم رجل من الأنصار يقال له خولي أو ابن خولي: قد علمتم أنّي كنت أشهد قبور الشهداء فالنبي (ص) أفضل الشهداء، فأدخلوه معهم.

ثم روى أيضاً بإسناده عن ابن شهاب قال: ولي وضع رسول الله (ص) في قبره هؤلاء الرّهط الذين غسلوه، العباس وعلي والفضل وصالح مولاه ... الخ.

ثم روى أيضاً بإسناده عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: نزل في حفرة رسول الله (ص) علي (ع) والفضل بن العباس والعباس وأسامة بن زيد وأوس بن خولي.

ثم روى أيضاً بإسناده عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) عن أبيه عن جدّه عن علي (ع) إنّه نزل في حفرة النبي (ص) هو (ع) وعباس وعقيل بن أبي طالب وأسامة ابن زيد وأوس بن خولي وهم الذين ولّوا كفته.

ثم روى باسناده عن جعفر بن محمد (ع) عن أبيه (ع) قال: نزل في حفرة النبي (ص) علي (ع) والفضل وأسامة، ويقولون صالح وشقران وأوس بن خولي.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابن عباس قال: نزل في حفرة رسول الله (ص) علي (ع) والفضل وشقران.

ثم روى أيضاً باسناده عن عمر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين (ع) قال: قال أوس بن خولي: يا أبا حسن نشدك الله ومكاننا في الإسلام إلا أذنت لي أنزل في قبر نبيتنا (ص) فقال (ع): إنزل، فقلت لعلي بن الحسين: كم كانوا؟ قال: علي بن أبي طالب (ع) والفضل بن عباس وأوس بن خولي.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن المغيرة بن شعبة ألقى في قبر النبي (ص) بعد أن خرجوا خاتمه لينزل فيه، فقال علي بن أبي طالب (ع): إنما ألقى خاتمك لكي تنزل فيه، فيقال نزل في قبر النبي (ص)، ونزل علي (ع) وقد رأى موقعه فتناوله فدفعه إليه.

ثم روى أيضاً باسناده عن علي بن عبدالله بن عباس قال: قلت: زعم المغيرة بن شعبة أنه آخر الناس عهداً برسول الله (ص)، قال: كذب والله أحدث الناس عهداً برسول الله (ص) قثم بن العباس كان أصغر من كان في القبر وكان آخر من صعد، انتهى.

أقول: والذي يظهر من هذه الأخبار أن علياً (ع) كان ممن دخل في قبر النبي مسلماً، كما يظهر أن ما ادعاه المغيرة بالكوفة من أنه كان آخر الناس عهداً برسول الله (ص) لدخوله في قبره (ص) لأخذ خاتمه كذب، ويدل على كذبه مضافاً إلى ما تقدم ما رواه محمد بن سعد^(١) أيضاً قبل ذلك باسناده عن أبي معشر قال: حدثني بعض مشيختنا قال: لما خرج علي بن أبي طالب (ع) من القبر ألقى المغيرة خاتمه في القبر، وقال لعلي (ع) خاتمي، فقال علي (ع) للحسن بن علي (ع): ادخل فناوله خاتمه ففعل. انتهى. فيظهر من هذا الحديث أيضاً كذبه كما يظهر منه أن الحسن بن علي (ع) كان آخر الناس عهداً برسول الله (ص) كما لا يخفى.

وقال ابن الأثير^(١): وكان المغيرة بن شعبة يدّعي أنّه أحدث النَّاس عهداً برسول الله (ص) ويقول: ألقيت خاتمي في قبره (ص) عمداً فنزلت لآخذها، وسأل ناس من أهل العراق عليّاً (ع) عن ذلك فقال: كذب المغيرة أحدثنا عهداً به (ص) قثم بن عباس... الخ.

وقال الطبري^(٢) قال ابن إسحاق: وكان المغيرة بن شعبة يدّعي أنّه أحدث النَّاس عهداً برسول الله (ص)... إلى ان قال: حدّثني ابن حميد، ثم روى عنه بإسناده عن مقسم أبي القاسم مولى عبدالله بن الحارث قال: اعتمرت مع علي بن أبي طالب (ع) في زمان عمر أو زمان عثمان، فنزل على أخته أم هاني بنت أبي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع وسكبت له غسلًا، فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا الحسن جئناك نسألك عن أمر نحبّ ان تخبرنا به، فقال (ع): أظنّ المغيرة يحدّثكم أنّه كان أحدث النَّاس عهداً برسول الله (ص)، قالوا: أجل عن ذا جئناك نسألك، قال (ع): كذب، كان أحدث النَّاس عهداً برسول الله (ص) قثم بن العباس. انتهى.

وقال ابن كثير^(٣): قال الامام أحمد حدّثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني أبي إسحاق بن يسار، عن مقسم أبي القاسم مولى عبدالله بن الحارث قال: اعتمرت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان... ثم روى نحو ما تقدّم نقله عن الطبري.

وقال ابن هشام^(٤) قال ابن إسحاق: فحدّثني أبي إسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبدالله بن الحرث بن نوفل عن مولاة عبدالله بن الحرث قال: اعتمرت مع علي بن أبي طالب (ع) في زمان عمر أو زمان عثمان... ثم ساق الحديث نحو ما تقدّم نقله عن الطبري. انتهى.

قال محمد بن سعد^(٥): ذكر دفن رسول الله (ص). ثم روى بإسناده عن ابن شهاب قال:

(١) الكامل ٢ / ٣٣٣.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٢١٤.

(٣) السيرة النبوية ٤ / ٥٣٧.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٣١٥.

(٥) الطبقات الكبرى ٢ / ٣٠٤.

توفي رسول الله (ص) حين زاغت الشمس يوم الاثنين فشغل الناس عن دفنه بشبان الأنصار فلم يدفن حتى كانت العتمة ولم يله إلا أقاربه ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حُفر لرسول الله (ص) وإنهم لفي بيوتهم. ثم روى أيضاً باسناده عن أنس بن مالك أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي (ص) كانت تقول: ما صدقتُ بموت النبي (ص) حتى سمعت بوقع الكرازين يعني الفاس.

ثم روى أيضاً باسناده عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله (ص) حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر.

ثم روى أيضاً باسناده عن الزهري قال: دفن رسول الله (ص) ليلاً. قال شيوخ من الأنصار في بني غنم سمعنا صوت المساحي آخر الليل ليلة الثلاثاء.

ثم روى أيضاً باسناده عن يحيى بن عبدالرحمن بن محمد بن لبيبة عن جدّه قال: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس.

ثم روى أيضاً باسناده عن عبدالله بن عمر عن أبيه عن جدّه عن علي (ع) مثله.

ثم روى أيضاً باسناده عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء.

ثم روى أيضاً باسناده عن ابراهيم قال أدخل النبي (ص) من قبل القبلة.

ثم روى أيضاً باسناده عن نوح بن يزيد المؤدّب قال سئل ابراهيم بن سعد كم نُزل النبي (ص) في الأرض؟ قال: ثلاثاً. انتهى.

وقال ابن كثير^(١): وقال يونس، عن ابن اسحاق، حدّثني فاطمة بنت محمد امرأة عبدالله بن أبي بكر، وأدخلني عليها حتى سمعته منها، عن عمرة، عن عائشة أنها قالت: ما علمنا بدفن النبي (ص) حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء... الى ان قال: وقد روى الامام أحمد من حديث محمد بن اسحاق، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: ان رسول الله (ص) توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء.

أقول: وهذا القول هو المشهور بين القوم، واختاره الطبري في التاريخ^(١) وابن الأثير في الكامل^(٢)، وابن هشام في السيرة^(٣)، وابن كثير في التاريخ.

وقال ابن كثير^(٤) وهو الذي نصّ عليه غير واحد من الأئمة سلفاً وخلفاً، منهم سليمان ابن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق (ع)، وابن اسحاق، وموسى بن عقبة، وغيرهم... الى ان قال: والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه (ص) توفي يوم الاثنين ودفن يوم الأربعاء... الخ.

قال محمد بن سعد: ذكر رش الماء على قبر رسول الله (ص). ثم روي باسناده عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ان النبي (ص) رُشّ على قبره الماء. ثم روي أيضاً باسناده عن عبدالله بن جعفر، عن ابن أبي عَون، عن أبي عتيق، عن جابر بن عبدالله قال: رُشّ على قبر النبي (ص) الماء.

ثم قال: ذكر الحزن على رسول الله (ص) ومن ندبه وبكى عليه. ثم روي باسناده عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: لما ثقل النبي (ص) جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة (ع): واكرب أبتاه، فقال لها النبي (ص): ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم، فلما مات رسول الله (ص) قالت فاطمة: يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه... الى ان قال: فلما دُفن (ص) قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم ان تحثوا على رسول الله (ص) التراب.

ثم روي أيضاً باسناده عن شبل بن العلاء عن أبيه: ان النبي (ص) لما حضرته الوفاة بكت فاطمة عليها السلام، فقال لها النبي (ص): لا تبكي يا بُنيّة قولي إذا ما مِتُّ (إنا لله وإنا إليه راجعون) فإن لكل انسان بها من كلّ مُصيبة مَعْوِضَةٌ، قالت: ومنك يا رسول الله (ص): قال ومَنِيّ.

ثم روي أيضاً باسناده عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: ما رأيت فاطمة ضاحكةً بعد

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٢١٣-٢١٧.

(٢) الكامل ٢/ ٣٣٣.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٣١٤.

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٥٣٩.

رسول الله (ص) إلا أنها قد تمّودي في طرف فيها ... الخ.
أقول والمشهور بين القوم أنّ فاطمة عليها السّلام مكثت بعد أبيها (ص) ستّة أشهر.

مطالبة فاطمة الزهراء (س) فذك وغيرها

قال محمد بن سعد^(١): أخبرنا محمد بن عمر حدّثني معمر، عن الزّهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: إنّ فاطمة بنت رسول الله (ص) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (ص) فيما أفاء الله على رسوله (ص) وفاطمة (ع) حينئذٍ تطلب صدقة النبي (ص) التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله (ص) قال: لا نُورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمد (ص) في هذا المال، وإنّي والله لا أُغَيِّر شيئاً من صدقات رسول الله (ص) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (ص) ولأعملنّ فيها بما عمل فيها رسول الله (ص)، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة (ع) منها شيئاً فوجدت فاطمة عليها السّلام على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستّة أشهر. انتهى.

وقال البخاري^(٢): ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أنّ فاطمة (ع) بنت النبي (ص) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي (ص) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله (ص) قال: لا نُورث ما تركنا صدقة ... إلى أن قال: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة (ع) منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرتهُ فلم تكلمه حتّى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستّة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي (ع) ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها وكان لعلّي (ع) من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبو بكر ومبايعته ولم يكن يُبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا ولا يأتنا أحد

(١) الطبقات الكبرى ٢/٣٠٦-٣١٥.

(٢) صحيح البخاري ٤/٩٦ وأيضاً ٥/٢٥.

معك كراهية ليحضر عمر ، فقال عمر : لا والله لا تدخل عليهم وحدك ... الخ .

وقال مسلم ^(١) في صحيحه حدثني محمد بن رافع أخبرنا حُجَين ، حدثنا ليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها أخبرت : ان فاطمة بنت رسول الله (ص) أرسلت الى أبي بكر ... الى ان قال : فأبى أبو بكر ان يدفع الى فاطمة شيئاً فوجدت على أبي بكر في ذلك قال فَهَجَرْتُهُ فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب (ع) ليلاً ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها (ع) وكان لعلي (ع) من الناس وجهة حياة فاطمة . فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ... الخ .

وقال الطبري ^(٢) حدثنا أبو صالح الضراري قال حدثنا عبدالرزاق بن همام ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ان فاطمة (ع) والعباس أتيا أبابكر يطلبان ميراثهما من رسول الله (ص) وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : أما إنني سمعت رسول الله (ص) يقول : لا نُورث ما تركنا فهو صدقة ، إنما يأكل آل محمد (ص) في هذا المال ، وإنني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (ص) يصنعه إلا صنعته ، قال : فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي (ع) ليلاً ولم يؤذن بها أبابكر وكان لعلي (ع) وجه من الناس حياة فاطمة (ع) فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي (ع) فكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله (ص) ثم توفيت . قال معمر فقال رجل للزهري : أفلم يُبايعه علي (ع) ستة أشهر ؟ قال : لا ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي (ع) ... الخ .

أقول والغرض من ذكر ما تقدم هو التنبيه على أمور : الأول : وهو ان فاطمة (ع) عاشت بعد رسول الله (ص) ستة أشهر وأنها غضبت على أبي بكر لمنعه ميراثها من رسول الله (ص) ، وأنها في تلك المدة هَجَرْتُهُ فلم تكلمه حتى ماتت فظهر بما تقدم ان فاطمة (ع) ماتت وهي

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٣٨٠ الحديث ٥٢ و ٥٤ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٢٠٧ .

ساخطة على أبي بكر، وقد ثبت في الصحيحين^(١) قول النبي (ص) لفاطمة (ع): بأنّها بضعة منه (ص) كما ثبت فيها أيضاً قوله (ص): يؤذيني ما آذاها. على ما رواه مسلم في صحيحه في باب فضائل فاطمة (ع) في الجزء السابع، أو قوله (ص): فن أغضبها فقد أغضبني، على ما رواه البخاري في موضعين من صحيحه، الأول في باب قرابة رسول الله (ص)، والثاني في باب مناقب فاطمة (ع) من الجزء الرابع من كتاب فضائل أصحاب النبي (ص). وقد تقدّم أنّ فاطمة عليها السلام وجدت على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة أشهر. رواه البخاري^(٢) في الجزء الخامس من كتاب المغازي في غزوة خيبر، ورواه مسلم^(٣) في الجزء الخامس أيضاً في باب قول النبي (ص): لا نورث ما تركنا فهو صدقة. ورواه محمد بن سعد في الجزء الرابع من الطبقات الكبرى^(٤) في باب ميراث رسول الله (ص)، ورواه الطبري في التاريخ^(٥) في الجزء الثاني في باب حديث السقيفة ورواه الحلبي في الجزء الثالث ص ٣٩٩، ورواه أحمد بن حنبل في الجزء الأول ص ٦، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد من الجزء الرابع ص ٨١. ورواه ابن كثير في التاريخ^(٦) في الجزء الخامس عن الامام أحمد، عن يعقوب بن ابراهيم، عن أبيه، عن صالح ابن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أنّ فاطمة (ع) سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله (ص) ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إنّ رسول الله (ص) قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فغضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت. ثم قال قال: وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله (ص) ستة أشهر... الى ان قال: وأمّا تغضب فاطمة (ع) على أبي بكر فما أدري ما وجهه فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله، وهو ما رواه عن

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢٦ و ٣٦، صحيح مسلم ٤ / ١٩٠٢ الحديث ٩٣ و ٩٤.

(٢) صحيح البخاري ٥ / ١٧٧.

(٣) صحيح مسلم ٣ / ١٣٧٩. الحديث ٥١، ٥٤، ٥٦.

(٤) الطبقات الكبرى ٢ / ٣١٤.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٢٠٨.

(٦) السيرة النبوية ٤ / ٥٦٧ - ٥٧٠.

أبيها رسول الله (ص) أنه قال: لا نُورث ... الى ان قال: وان كان لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضي صدقة لا ميراثاً ان يكون زوجها ينظر فيها فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله (ص) فهو يرى ان فرضاً عليه ان يعمل بما كان يعمل رسول الله (ص) ... الى آخر ما أورده على الصديقة الطاهرة. وسيأتي جوابه عن قريب. إنشاء الله تعالى.

أقول: وروى سليمان بن ابراهيم الحنفي في ينابيع المودة ص ٤٧ في الباب الخامس عن علي بن موسى الرضا (ع)، في حديث طويل: فنه قوله (ع) خامسها: قول الله تعالى ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ خصوصية لهم فلما نزلت هذه الآية قال (ص) لفاطمة (ع): هذه فدك وهي مما لم يوجف عليه بنخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين وقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذها لك ولولدك. وص ٩٨ في الباب التاسع والثلاثين قال: وفي جمع الفوائد: أبو سعيد قال: لما نزلت ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ دعا النبي (ص) فاطمة فأعطاها فدك ... الخ. وقال الملامع في معارج النبوة في الركن الرابع ص ٢٢٦ قال: ومن الوقائع في تلك السنة - يعني السنة السابعة - مصالحة أهل فدك ... الى ان قال: فكان فدك خاصة لرسول الله (ص) وان جبريل نزل على النبي (ص) وقال: ان الله تعالى يقول ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ فقال (ص) من القربى؟ قال (ع): فاطمة (ع)، فأعطاها حوائط فدك وكل ما يتعلق بها الذي كان لله ولرسوله فأعطاها فاطمة (ع)، فدعا النبي (ص) فاطمة (ع) وكتب لها كتاباً وأعطاها حجةً ووثيقة، وأنها جاءت مع تلك الكتاب الى أبي بكر بعد وفاة رسول الله (ص) ... الخ. وأيضاً في المناقب المرتضوية ص ٤٠٨.

حديث السقيفة وامتناع علي (ع) وبني هاشم من البيعة

والأمر الثاني: وهو عدم بيعة زوجها علي بن أبي طالب (ع) لأبي بكر في تلك المدّة بل ولا أحد من بني هاشم، وبهذا يُردّ ما قيل من ان علي بن أبي طالب بايع أبا بكر في يوم البيعة، كما

صرّح بذلك ابن الأثير في الكامل^(١) حيث قال: فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نُبائع إلاّ عليّاً (ع)، قال: وتخلّف عليّ وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة، وقال الزبير: لا أغمّد سيفاً حتّى يبائع عليّ (ع)، فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر. ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة، وقيل لما سمع عليّ (ع) بيعة أبي بكر خرج في قبص ما عليه إزار ولا رداءً عجلأ حتّى بايعه، ثم استدعى إزاره ورداءه فتجلّله، ثم قال: والصّحيح أنّ أمير المؤمنين (ع) ما بايع إلاّ بعد ستّة أشهر والله أعلم.

وقال الطّبري^(٢): فقال عمر أبسط يدك يا أبا بكر فلاّبايعك، فقال أبو بكر: بل أنت يا عمر، فأنت أقوى لها منّي، قال: وكان عمر أشدّ الرّجلين، قال: وكان كلّ واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد أبي بكر، وقال: إنّ لك قوّتي مع قوّتك، قال: فبايع الناس واستثبتوا للبيعة وتخلّف عليّ (ع) والزبير واخترط الزبير سيفه، وقال: لا أغمّده حتّى يبائع عليّ (ع) فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر: خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر، قال: فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعباً وقال لتبايعان وأنّما طائعان أو لتبايعان وأنّما كارهان فبايعا... انتهى.

وقال الحلبي^(٣): ولما تخلّف عليّ (ع) والزبير ومن معها كالعباس وطلحة بن عبّيدالله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة كما تقدّم عن المبايعّة استمرّوا على ذلك مدّة لأنّهم وجدوا في أنفسهم حيث لم يكونوا في المشورة أي في سقيفة بني ساعدة مع أنّ لهم فيها حقّاً، وقد أشار سيّدنا عمر إلى أنّ بيعة أبي بكر كانت قلّتة أي بغتة لا عن استعداد لها ولكن وقي الله شرّها، أي لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما اجتمعوا أي عليّ والزبير والعباس وطلحة ابن عبّيدالله ومن تخلّف عن المبايعّة منهم بأبي بكر قام خطيباً، وقال: والله ما كنت حريصاً على الامارة يوماً ولا ليلة قطّ ولا كنت راغباً فيها ولا سألتها ولكن أشفقت من الفتنة - أي ولو

(١) الكامل ٢ / ٣٢٥.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٢٠٣.

(٣) السيرة الحلبيّة ٣ / ٣٦٠.

أخّرت الى اجتماعكم - . وقد روى ان شخصاً قال لأبي بكر: ما حملك على ان تلي أمر الناس وقد نهيتني ان أتأمر على اثنين؟ فقال: لم أجد من ذلك بدأ خشيت على أمة محمد (ص) الفرقة ... الى ان قال: وفي كلام المسعودي: لم يبايع أبا بكر أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة (ع). ثم قال: وقال رجل للزهري لم يبايع علي (ع) أبا بكر ستة أشهر؟ فقال: لا والله ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي (ع) ... الخ. وأشار بقوله: وفي كلام المسعودي، ما قاله في مروج الذهب^(١) وهو قوله: ولما بُويع أبو بكر في يوم السقيفة وجددت البيعة يوم الثلاثاء على العامة خرج علي (ع) فقال: أفسدت علينا أمورنا ولم تستشر ولم ترع لنا حقاً؟! فقال أبو بكر: بلى ولكن خشيت الفتنة، ثم قال: وكان للمهاجرين والأنصار يوم السقيفة خطب طويل ومحادثة في الإمامة، وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع فصار الى الشام فقتل هناك في سنة خمس عشرة، ثم قال: وليس كتابنا هذا موضعاً لخبر مقتله ولم يبايعه أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة (ع). وقال الحلبي^(٢): وفي كلام سبط بن الجوزي فأنكروا على سعد أمره وكادوا يطئون سعداً فقال ناس من أصحابه: اتقوا سعداً لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوا سعداً قتله الله، ثم قام عمر على رأس سعد وقال: قد هممت ان أطأك حتى تندر عيونك، فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر وقال: والله لو خفضت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة، فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر الرفق الرفق هاهنا أبلغ، فقال سعد: أما والله لو كان لي قوة على النهوض لألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، فلما عاد أبو بكر وعمر الى محلها أرسلوا بايع يعني أرسلوا إليه رسولاً وقالوا للرسول: قل لسعد بايع فقد بايع الناس، فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل وأخضب من دمائكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يداي والله لو اجتمع لكم الجنّ والأنس لما بايعتكم، فلما عاد الرسول وأخبرهم بما قال، قال له عمر: لا ندعه حتى يبايع، فقال له قيس بن سعد: دعه، وكان سعد لا يحضر معهم ولا يصلي في المسجد ولا يسلم على من لقي منهم فلم يزل مجانباً لهم ... الى ان قال: فخرج الى الشام واستمر بها الى ان مات

(١) مروج الذهب ٣/٤٢.

(٢) السيرة الحلبيّة ٣/٣٥٩.

في السنة الخامسة عشرة من الهجرة. ثم قال: وذكر الطبري: انَّ سعداً بايع مُكرهاً، وهو وَهَمٌ. ثم قال: هذا كلام سبط بن الجوزي ... الخ.

الأمر الثالث: أنه قد تبين مما قدّمناه انَّ بيعة السَّقيفة لم تكن عن مشورة من جميع المهاجرين والأنصار بل لم تكن عن رضئ منهم كما ظهر انَّ تلك البيعة لم تكن إجماعياً لأنَّ جمعاً كثيراً من وجوه المهاجرين والأنصار قد تخلفوا عن البيعة كسعد بن عباد وحباب بن المنذر والمقداد وجميع بني هاشم، بل البيعة كانت مرجعها الى شخص واحد أولاً وهو عمر بن الخطاب على ما هو المتفق عليه بين القوم، وأمّا ساير الناس فهم بين من تخلف عنها فما بايع الى ان مات كسعد بن عباد وبين من أكره عليها كأكثر الناس، ويدلّ على ذلك أنّهم أرادوا قتل سعد بن عباد وهو رئيس حيّ من الأنصار ولم يتركوه على حاله حتّى ألجئوه الى ترك الوطن كما تقدّم، وقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر، لأنّه قال: لا أغمد سيفي حتّى يبايع علي (ع)، وهجموا على بيت فاطمة وأرادوا إحراق بيتها على من فيها كما صرح بذلك جمع من أعظم القوم كالطبري وابن عبد ربّه وغيرهما.

قال ابن عبد ربّه: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر، علي (ع) والعباس والزبير وسعد بن عباد، فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة (ع) حتّى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: فإن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على ان يضرهم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجنثت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة ... الى ان قال: وأمّا سعد بن عباد فإنّه رحل الى الشام ... الخ. وقال الطبري^(١) حدّثنا ابن حميد، قال حدّثنا جرير، عن المغيرة، عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي (ع) وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ الى البيعة، فخرج الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه ... انتهى. فاذا صنعوا ذلك مع هؤلاء المعروفين بالشجاعة والسيادة فكيف يكون صنعهم مع الضعفاء من المهاجرين والأنصار الذين لا يستطيعون حيلة ولا

يهتدون سبيلاً. وقال السبط بن الجوزي^(١): وفي الباب حكاية ذكرها صاحب بيت مال العلوم، وذكرها أيضاً صاحب عقلاء المجانين، عن أبي هذيل العلاف قال: سافرت مع المأمون الى الرقة فبينما أنا أسير في الفرات اذ مررنا بدير فوصف لي فيه مجنون يتكلم بالحكمة، فدخلت الدير وإذا برجل وسيم نظيف فصيح وهو مقيد، فسلمت عليه فردّ السلام، ثم قال: قلبي يحدثني أنك لست من أهل هذه المدينة القليل عقول أهلها - يعني الرقة - قلت: أنا من أهل العراق، فقال: إنني أسألك فافهم ما أقول: فقلت: سل، فقال: أخبرني عن النبي (ص) هل أوصى؟ قلت: لا، قال: فكيف ولي أبو بكر مجلسه من غير وصية؟ فقلت: اختاره المهاجرون والأنصار ورضى به الناس، فقال: كيف أجازه المهاجرون وقد قال الزبير بن العوام: لا أبايع إلا علي بن أبي طالب، وكذا العباس، وكيف اختاره الأنصار وقد قالت: منّا أميرٌ ومنكم أمير، وولّوا سعد بن عبادة يوم السقيفة، وقال عمر: اقتلوا سعداً قتله الله، وكيف تقول رضى به العباس وقد قال سلمان الفارسي (كردي نكردي) أي فعلتموها فوجئت عنقه؟ وقال أبو سفيان بن حرب لعلي (ع): مدّ يدك لأبايعك وان شئت ملأتها خيلاً ورجلاً، ثم قعد بنو هاشم عن بيعة أبي بكر ستة أشهر، فأين الإجماع؟ ثم قال: ولما ولي أبو بكر الخلافة حمد الله، ثم قال: وليتكم ولست بخيركم، وكيف يتقدّم المفضول على الفاضل؟ ولما ولي عمر، قال: وددت أنّي كنت شعرة في صدر أبي بكر، ثم قال بعد ذلك: كانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله الأمانة شرّها، فن عاد الى مثلها فاقتلوه... الخ.

تنبيه: والعجب ممّن يدّعي الإجماع على خلافة أبي بكر مع مخالفة هؤلاء الذين هم أصول الصحابة من المهاجرين والأنصار كعلي بن أبي طالب (ع)، والعباس، والزبير، وطلحة، وسعد بن عبادة، والحباب، وسلمان، والمقداد، وأبو سفيان، وغيرهم.

وممّن صرّح في كلامه بالإجماع غير مرّة هو ابن كثير في البداية والنهاية^(٢) حيث قال: فلما كان من الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتتمّت البيعة من المهاجرين

(١) تذكرة الخواص ص ٦٠.

(٢) البداية والنهاية ٢٤٨/٥ - ٢٥٠.

والأنصار قاطبةً وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله (ص). ثم روى عن البخاري عن أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي فيه رسول الله (ص) وأبو بكر صامت لا يتكلم، قال: كنت أرجو أن يعيш رسول الله (ص) حتى يدبرنا، فإن يك محمداً قد مات (ص) فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً (ص)، وإن أبابكر صاحب رسول الله (ص) وثاني اثنين، وأنه أولى المسلمين بأمرهم، فقدّموا فبايعوه، وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر.

ثم قال: قال الزهري، عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول: يومئذ لأبي بكر: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه عامة الناس.

ثم قال: وقال محمد بن إسحاق حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، وقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إنني قد كنت قلت بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدت في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهداً إلي رسول الله (ص) ولكني كنت أرى أن رسول الله (ص) سيدبر أمرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله (ص) فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (ص) وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبابكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم... الخ إلى أن قال: وهذا اسناد صحيح، فقله رضي الله عنه: وليتكم ولست بخيركم من باب المضم والتواضع فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم.

ثم روى عن البيهقي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قبض رسول الله (ص) واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر، قال فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله (ص) كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين، ونحن كُنّا أنصار رسول الله (ص) ونحن أنصار خليفته كما كُنّا أنصاره، قال فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم

أما لو قلتُم غير هذا لم نبايعكم، وأخذ بيد أبي بكر وقال: هذا صاحبكم فبايعوه، فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار. قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال: فدعا بالزبير فجاء فقال ابن عمّة رسول الله (ص) وحواريه أردت ان تشقّ عصا المسلمين؟! فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله (ص)، فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليّاً فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء، فقال: ابن عمّ رسول الله (ص) وختنه علي ابنته أردت ان تشقّ عصا المسلمين؟! قال: لا تثريب... الى ان قال: فبايعه. ثم ذكر طرُقاً أخرى باسناده عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري. ثم قال: وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد. وفيه فائدة جليّة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب (ع) إمّا في أوّل يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة. ثم قال: وهذا حقّ فإنّ علي بن أبي طالب (ع) لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات... الى ان قال: ولكن لما حصل من فاطمة (ع) عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهّمة من أنّها تستحق ميراث رسول الله (ص) ولم تعلم بما أخبرها به الصديق أنّه: لا نورث ما تركناها فهو صدقة، فحجبها وغيرها من أزواجه وعمّه عن الميراث بهذا النصّ الصريح... الى ان قال: فحصل لها وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة عتّب وتغضّب ولم تكلم الصديق حتّى ماتت، فلما ماتت بعد ستّة أشهر من وفاة أبيها رأى علي (ع) ان يُجدّد البيعة... الى ان قال: فصل ومن تأمل ما ذكرنا ظهر له إجماع الصحابة المهاجرين منهم والأنصار على تقديم أبي بكر... الخ.

ومما تقدم ظهر انّ في كلامه مواقع للنظر: الأول: انّ ما ادّعاه من اتّفاق الصحابة المهاجرين منهم والأنصار قاطبةً خلاف الواقع لأنّ دعوى الاتّفاق مع مخالفة من خالف من وجوه المهاجرين والأنصار غير جائز قطعاً فأين الإجماع والاتّفاق.

الثاني: ما ذكره في توجيهه كلام أبي بكر لما ولي الخلافة وهو قوله: أيّها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فقد وجه كلامه بما لا يرضى به أبو بكر فضلاً عن المسلمين، حيث قال في توجيهه كلامه: وهذا من باب الهضم والتّواضع فإنّهم مجمعون على أنّه أفضلهم وخيرهم، لأنّ هذا الإجماع على أفضلية أبي بكر نظير ما ادّعاه من الاتّفاق على خلافة أبي بكر تحكّم

قطعاً، لأنّ من هو كنفس النبي (ص)، ومن هو أفضى الأُمَّة، وباب علم النبي (ص) أفضل أو غيره؟ ومن هو بمنزلة هرون من موسى، ومن هو مع القرآن كما أنّ القرآن معه، ومن هو مع الحقّ والحقّ معه، ومن هو ثاني الثقلين، وسيّد الوصيّين، وأخو النبي (ص)، ووزيره، وقاضي دينه، والمؤدّي أماناته، والمواسي له بنفسه أفضل أو غيره؟ وهذه الفضائل وغيرها مما تقدّم ذكره في الأبواب المتقدّمة خصوصاً في باب المباهلة هل كان لغير علي (ع) أو هو الجامع لتلك الفضائل؟ والإنصاف أنّ الحكم بأفضليّة غيره خلاف الإنصاف.

الثالث: إنّ ما اعتمد عليه من بين الروايات وهو ما رواه البيهقي باسناده عن أبي سعيد الخدري من أنّ: مَنْ تخلّف عن البيعة في البيعة العامّة هو الزبير وعلي بن أبي طالب (ع)، وأنّها بايعا طوعاً في اليوم الثاني بعد بيعة السقيفة فتمّ الإجماع بزعمه مخالف لما هو المسلّم بين أرباب السّير والتواريخ من أنّ جمعاً كثيراً من وجوه المهاجرين والأنصار قد تخلّفوا عن البيعة فلم يُبايعوه أبداً أو بايعوه بعد ستّة أشهر. وظهر أيضاً أنّ بيعة الأكثر لم تكن عن رضئ منهم، بذلك بل أكرهوا عليها فأين الإجماع والرضا؟! ومن يتأمل فيما قدّمناه يجد صدق ما ادّعينا.

الرابع: ما اعترضه على الصديقة الطاهرة فاطمة (ع) من أنّها كانت متوهمة لاستحقاق الميراث من رسول الله (ص)، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق من قول رسول الله (ص): لا نورث، فهذا افتراء منه على أهل بيت الوحي ومن هي كانت من أصحاب المباهلة والكساء التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً، وهي بضعة النبي (ص) بالنصّ المتواتر، وهي سيّدة نساء أهل الجنّة على ما رواه البخاري في موضعين من صحيحه^(١) في باب مناقب فاطمة (ع) وباب مناقب أهل بيته، وما رواه عامّة المحدثين في مرض موت النبي (ص) من أنّه أسرّ إليها فبكت ثم أسرّ إليها، فضحكت، ثم سُئل عنها بعد موت النبي (ص) عن علّة ضحكها بعد البكاء، قالت: قال (ص) أما ترضين ان تكون سيّدة نساء هذه الأُمَّة، أو نساء العالمين، قالت: فضحكت، فظهر بما قدّمناه أنّها كانت صادقة ولم تكن متوهمة لأنّها كانت من أهل البيت وأهل البيت أدري بما في البيت، وما توهمه الصديق حديثاً مخالف للقرآن وما

خالف القرآن فهو زخرف، وانكارها على أبي بكر وغضبها عليه من أقوى الأدلة على عدم صحة ما ادّعاه من الحديث، كما انكار زوجها علي بن أبي طالب (ع) عليه، واحتجاجه بآيات الإرث على ما رواه محمد بن سعد في الطبقات من الأدلة القاطعة على كذبه.

قال محمد بن سعد^(١): أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد بن عباس بن عبد الله ابن معبد، عن جعفر قال: جاءت فاطمة (ع) الى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبدالمطلب يطلب ميراثه، وجاء معها علي بن أبي طالب (ع)، فقال أبو بكر: قال رسول الله (ص): لا نورث ما تركنا صدقة، وما كان يعول فعلي، فقال علي (ع): وورث سليمان داود وقال زكريّا ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ قال أبو بكر هو هكذا وأنت والله تعلم مثل ما أعلم، فقال علي (ع): هذا كتاب الله ينطق، فسكتوا وانصرفوا. ومن هنا ظهر ان غضبها (ع) على أبي بكر كان لأجل منعه إياها من الميراث الذي نطق به القرآن وانّ ما ادّعاه يجب طرحه لمخالفة القرآن. فما أورده ابن كثير^(٢) على الصديقة الطاهرة بقوله: وأمّا تغضب فاطمة على أبي بكر فما أدري ما وجهه، ظهر وجهه، وحاشا ان تدّعي فاطمة (ع) ما ليس لها لإثبات صديقة ومعصومة. كما لا يخفى.

وقال الحلبي^(٣): وزعمت الرافضة انّ الصديق كان ظالماً لفاطمة (ع) بمنعه إياها من مخلف والدها وأنّه لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لأنّ فيه احتجاجاً بخبر الواحد، مع معارضته لآية الموارث، وردّ بأنّه حكم بما سمعه من رسول الله (ص) وهو عنده قطعي فساوى آية الموارث من قطعيّة المتن وكان مخصّصاً لآية الموارث... الى ان قال: ولعلّ طلب إرثها من فذك كان منها بعد ان ادّعت انّ النبي (ص) أعطها فذكاً وقال: هل لك بيّنة؟ فشهد لها علي (ع) وأمّ أيمن، فقال لها: أبرجّل وامرأة تستحقّها؟ ثم قال: واعترض عليه الرافضة بأنّ فاطمة معصومة بنصّ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت، وخبر فاطمة بضعة منّي

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٣١٥.

(٢) السيرة النبوية ٤ / ٥٦٩.

(٣) السيرة الحلبيّة ٣ / ٣٦١.

فَدَعَوْنِهَا صَادِقَةٌ لِعَصْمَتِهَا، وَأَيْضاً شَهِدَ لَهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (ع) وَأُمُّ كَلْثُومٍ، وَرُذِّ عَلَيْهِمُ بَأَنَّ مِنْ جَمَلَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَزْوَاجَهُ (ص) وَلَسْنَنَ بِمَعْصُومَاتٍ اتَّفَاقاً فَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ. وَأَمَّا كَوْنُهَا بَضْعَةٌ مِنْهُ فَجَازٍ قَطْعاً وَأَنَّهَا كَبْضَةٌ فِيمَا يَرْجِعُ لِلْخَيْرِ وَالشَّفَقَةِ. وَأَمَّا أَنَّهُ شَهِدَ لَهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (ع) وَأُمُّ كَلْثُومٍ، فَبَاطِلٌ لَمْ يَنْقُلْ عَنْ أَحَدٍ يَمُنُّ بِعَمْدٍ عَلَيْهِ، عَلَى أَنَّ شَهَادَةَ الْفِرْعِ لِلْأَصْلِ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ. ثُمَّ قَالَ: وَفِي كَلَامِ سَبْطِ بْنِ الْجَوْزِيِّ أَنَّهُ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ كَتَبَ لَهَا بِفَدِكٍ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَذَا؟ فَقَالَ كَتَبْتُ لِفَاطِمَةَ (ع) بِمِيرَاثِهَا مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ: مَاذَا تَنْفِقُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ حَارَبْتَكَ الْعَرَبُ كَمَا تَرَى، ثُمَّ أَخَذَ عُمَرَ الْكِتَابَ فَشَقَّهُ ... الخ.

أقول ففي كلامه مواقع للنظر؛ الأول: وهو أن الخبر قطعي عنده لا عند المسلمين والقطعي بمعنى الثاني يساوي قطعية المتن من آية الموارث والقطعي بمعنى الثاني يُخَصَّصُ ولا نزاع فيه، وكونه قطعي عنده لا يثبت كونه قطعياً عند المسلمين، ولو كان قطعياً لم يكن لرد جماعة من الخلفاء فدكاً إلى بني فاطمة وجهاً، وقد رده جماعة منهم كعمر بن عبدالعزيز ومأمون الرشيد وغيرها.

والثاني: أن عصمة الصديقة الطاهرة (ع) بنص القرآن والحديث المتواتر عن النبي (ص) حيث إنه قال (ص) في حق علي وفاطمة والحسن والحسين لما جمعهم تحت الكساء: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ولم يكن معهم أحد من أزواجه (ص) حتى إن إحداهن كعائشة أو أم سلمة لما دنت من الكساء وأرادت الدخول معهم قال (ص): مكانك أنت إلى خير، أو قال (ص) تنحني، ولم يأذن بالدخول معهم كما تقدم ذلك مشروحاً مفصلاً في باب المباهلة فراجع. فظهر أن أزواجه لسنن من أهل الكساء كما أنهن لسنن من أهل المباهلة، فالإتفاق المدعى على عدم عصمتهم صحيح لا نزاع فيه بخلاف أهل بيته (ص) الذين ثبتت عصمتهم بالكتاب والسنة. كما لا يخفى. ومن هنا ظهر أن علياً والحسن والحسين كانوا معصومين أيضاً فلا وجه لرد شهادتهم. وبذلك كله ظهر صدق دعواها كما ظهر أن أبا بكر كتب لها كتاباً برده ميراثها إليها على ما رواه الحلبي عن سبط بن الجوزي، لكن منعه عمر من ذلك وشق ما كتبه لها كما تقدم.

الثالث: ما أورده على قوله (ص) فاطمة بضعة مني، من أن هذه التعبير يكون مجازاً قطعاً فلا نزاع فيه ولم يقل أحد بأن هذا التعبير حقيقة، لكن لأجل ما رتبته (ص) عليها من أن غضبها (ع) غضبه (ص)، نقول: كما أنه (ص) كان لا يغضب لنفسه بل كان غضبه لله كما تقدم في باب مكارم أخلاقه، كذلك فاطمة (ع) لا تكون غضبها لنفسه بل كانت غضبها لله، فيستكشف بذلك أن غضبها كانت لأجل ما رواه أبو بكر من الحديث الذي كان مخالفاً للقرآن، لأن النبي (ص) لا يحكم بحكم يخالف حكمه، فيكون غضبها (ع) لأجل هذا الافتراء فلذا هجرته ولم تكلمه حتى ماتت (ع) على ما رواه البخاري^(١) ومسلم^(٢) وغيرهما فراجع.

تنبيه: قد تقدم في باب المباهلة الإشارة إلى أمرين الأول: أن أهل المباهلة هم أهل الكساء وهم المخصوصون بآية ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الآية. والثاني: أن وصي النبي (ص) وخليفته ووارثه هو ابن عمه وأخوه وزوج ابنته علي بن أبي طالب (ع)، وهو الثابت بالكتاب والسنة المتواترة وقد تقدمت الأدلة في باب المباهلة وقد اعترف عمر ابن الخطاب بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة أي بغتة، وهذا الاعتراف منه دليل على عدم أهلية أبي بكر لمقام الخلافة كما أن غيره أيضاً كذلك، بل لم يكن سوى علي بن أبي طالب (ع) أهلاً لهذا المقام بطريق أولى. ويدل على ذلك أيضاً ما رواه محمد بن سعد من أن علياً لما سمع التكبير بعد بيعة الناس لأبي بكر في السقيفة تعجب لذلك بعد أن سئل العباس، فقال ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك إليه - يعني إلى البيعة - فأبيت علي، فقال علي (ع): أيكون هذا؟ يعني هل يمكن لأحد أن يدعي الخلافة غيري؟ قال محمد بن سعد^(٣): قال أخبرنا محمد بن عمر، قال حدثني محمد بن عبد الله أخي الزهري قال: سمعت عبد الله بن حسن يحدث عمي الزهري يقول: حدثني فاطمة بنت حسين (ع) قالت: لما توفي رسول الله (ص) قال العباس: يا علي قم حتى أبايعك ومن حضر فإن هذا الأمر إذا كان لم يرد مثله والأمر في أيدينا، فقال علي (ع)

(١) صحيح البخاري ٥ / ١٧٧.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٣٨٠. الحديث ٥٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٤٦.

وأحد، يعني يطمع فيه غيرنا، قال العباس: أظنّ والله سيكون، فلما بُويع لأبي بكر ورجعوا الى المسجد فسمع علي (ع) التكبير، فقال (ع): ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك إليه فأبيت علي، فقال علي (ع) أيكون هذا؟ فقال العباس: ما رُدّ مثل هذا قطّ. ثم قال: فقال عمر قد خرج أبو بكر من عند النبي (ص) حين توفّي (ص) وتخلّف عنده علي وعباس والزبير حين قال عباس هذه المقالة. انتهى.

فقد ظهر ممّا رواه محمد بن سعد أمور: الأوّل: أنّ علي بن أبي طالب (ع) لم يظنّ أحداً أن يدعي الخلافة لنفسه لعدم وجود من له الأهلية لذلك سواه. والثاني: أنّ عدم إقدامه لذلك كان لما سبق من غدير خمّ حيث أنّ النبي (ص) قد صرّح بأنّ عليّاً أولى بهم من أنفسهم كما أنّه (ص) كان أولى بهم من أنفسهم وإنّ النبي (ص) قد أمر الناس في ذلك اليوم بالبيعة له والإقرار له بأنّه (ع) وليّ كل مؤمن ومؤمنة بعده، والناس على ما رواه القوم بين أربعين ألف الى مائة ألف أو يزيدون، مُضافاً الى أنّ إقدامه لبيعة الناس له حين توفّي النبي (ص) كان مظنة لظنّ الناس به بعض الظنون مع اشتغاله (ع) بتجهيز النبي (ص) حسب ما أوصى له به. والأمر الثالث: أنّ أبا بكر لما سمع من العباس تلك المقالة خرج وأسرع لتمهيد ما تعاقدوا عليه من غصب الخلافة.

وبذلك كلّ ظهر ما في كلام بعض القوم كابن كثير في البداية والنهاية من الخلط والغلط والمجدال والمرء، حيث إنّهُ أورد فيها تارة بأنّ عليّاً لم يكن له الأهلية لمقام الخلافة، لأنّه لو كان له ذلك لما سكت عن حقّه وقد سكت ولم يعترض عليهم، وأخرى بأنّ عليّاً بايع الصديق في اليوم الثاني في البيعة العامّة ولم يخالفه ولم يفارقه أبداً وغير ذلك من الأباطيل والأقاويل، لأنّ قعوده (ع) عن البيعة ستّة أشهر على ما رواه المحدثون كان اعتراضاً عليهم وإنكاراً لفعلهم كما أنّ هجومهم على بيت أهل البيت وإرادتهم إحراق الدّار ومن فيها على ما رواه جماعة من المؤرّخين كان من أقوى الأدلّة على عدم بيعته لأبي بكر في اليوم الثاني. وبعد اللّتيا والتي لو سلّم بيعته له كان مُكرهاً عليها كما يشعر بذلك ما رواه الطبري^(١) حيث قال: واخترط الزبير

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢٠٣/٣.

سيفه وقال: لا أغمده حتى يُبايع علي (ع)، فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر: خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر، قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما يعني علياً والزبير تبعاً، وقال: لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان، فبايعا.

وأما عدم قيامه (ع) بالسيف. فلعدم الناصر له وخوف الفتنة لئلا يرتد الناس عن دينهم ويدل على ذلك ما رواه الطبري^(١) وغيره في قضية أبي سفيان بن حرب.

قال الطبري: حدثت عن هشام، قال حدثني عوانة، قال لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر، أقبل أبو سفيان وهو يقول: والله إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم، يا آل عبدمناف فيما أبو بكر من أموركم أين المستضعفان؟ أين الأذلان علي (ع) والعباس؟ وقال: يا أبا حسن أبسط يدك حتى أبايعك، فأبى علي (ع) فجعل يتمثل بشعر الملتمس:

ولن يقيم على خف يراد به إلا الأذلان غير الحي والوتد
هذا على الخف معكوس برمته وذا يشج فلا يبكي له أحد

قال: فزجره علي (ع) وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طال ما بغيت للإسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك. انتهى.

وقال ابن الأثير^(٢): وقيل لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول: إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم، آل عبدمناف فيم أبو بكر من أموركم أين المستضعفان؟ أين الأذلان علي (ع) والعباس؟ ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش؟ ثم قال لعلي: أبسط يدك أبايعك، فوالله لئن شئت لأملأها عليه خيلاً ورجلاً. فأبى علي (ع) ... الخ.

ومن هنا ظهر أن قعوده عن حقه وعدم قيامه (ع) له إنما كان لأجل الناس لأنهم حديثوا عهد بالإسلام وأنه (ع) لو قام لانجر ذلك إلى القتال ونهب الأموال وقتل النفوس وهتك الأعراض، مضافاً إلى أن ذلك يصير سبباً لخروج أكثر الناس عن دين الإسلام، وقد ذكر المؤرخون أن أهل مكة أرادوا الرجوع عن الإسلام بعد موت النبي (ص) حتى خافهم عتاب

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢٠٩/٣.

(٢) الكامل ٣٢٥/٢.

ابن أسيد عامل النبي (ص) على أم القرى فتواري منهم، ولولا ان قام سهيل بن عمرو بينهم بالوعيد وقصد قتل من ارتدّ ورجع لما رجعوا عن ردّتهم. وقال في جملة ما قال لأهل مكة: يا أهل مكة كنتم آخر من أسلم فلا تكونوا أوّل من ارتدّ... الخ. هذا حال الضعفاء من المسلمين مع عدم التنازع في أمر الخلافة فكيف لو كان بينهم التنازع والتشاجر في ذلك، فرأى علي (ع) انّ المحافظة على إسلام من أسلم أهمّ، وإغماضه عن حقّه لحفظ الإسلام أصلح، مضافاً الى انّ النبي (ص) أمره بالصبر وتحمل المكاره، وبذلك كلّه ظهر ما في كلام غير واحد من القوم من الخلط والاشتباه كما هو غير خفيّ على من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى.

نبذ من الأخبار المرويّة عن خاتم النبيّين (ص)

خاتمة تشتمل على الأخبار المرويّة عن النبي (ص)، وهي على قسمين: القسم الأوّل: فيما ورد عنه (ص) في المواعظ والحكم والآداب والأخلاق والأحكام. القسم الثاني: فيما ورد عنه (ص) من الأخبار بالمغيبات.

أما الأوّل: فهي كثيرة جداً، قد سبقت جملة منها في الأبواب السابقة وسنتلوا على القارئ جملة أخرى فيما سيأتي ان شاء الله تعالى.

بعض ما رواه محمد رضا في سيرته

ومنها ما رواه محمد رضا فيما ألفه في سيرة النبي (ص)^(١) وقد رتبّه على ترتيب الحروف الهجائية.

: أدبني ربّي، فأحسن تأديبي.

: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

: إذا أحبّ الرّجل أخاه فليخبره أنّه يحبّه.

: إذا حدّث الرّجل حديثاً ثمّ التفت فهي أمانة.

- : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت .
- : إذا نظر أحدكم الى من فضلّ عليه في المال والخلق فليُنظر الى من هو أسفل منه .
- : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .
- : الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .
- : اعقلها وتوكل .
- : الأعمال بالخواتيم .
- : أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر .
- : الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة .
- : والتودّد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم .
- : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .
- : ألا كلُّكم راعٍ، وكلُّ راعٍ مسئول عن رعيّته .
- : انتظار الفرج عبادة .
- : أنت ومالك لأبيك .
- : أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .
- : ان الله حرّم عليكم عقوق الأمّهات ... الخ .
- : ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم .
- : انّ لجواب الكتاب حقّاً، كردّ السؤال .
- : انّ من البيان لسحراً .
- : انّ من الشعر لحكمة .
- : إيتاك ودعوة المظلوم، فإنما يسئل الله تعالى حقّه وانّ الله لا يمنع ذا حقّ حقّه .
- : إيتاك والطّمع .
- : بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق .
- : البلاء موكل بالمنطق .

: بُني الإسلام على خمس .

: التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

: تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْوَجْهَيْنِ يَأْتِي هَوْلَاءُ بوجهٍ وَهَوْلَاءُ بوجه .

: الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ .

: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ .

: الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ .

: الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى عِيَالِهِ .

: خَيْرَكُمْ الْمَدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْتُمْ .

: خَيْرَكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيَأْمَنُ شَرَّهُ، وَشَرَّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرَّهُ .

: الدَّعَاءُ يَرُدُّ الْبَلَاءَ .

: الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ .

: الدُّنْيَى لَا يَقْبَلُ النَّصِيحَةَ .

: رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ .

: رِضَا اللَّهِ مِنْ رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُهُ مِنْ سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ .

: الرَّؤْيَا الْأُولَى عَابِرٌ .

: زُرْ غَبَابًا تَزِدُّ حَبَابًا .

: الزَّانَا يُورِثُ الْفَقْرَ .

: السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسَاكِينِ كَالسَّاعِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

: سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فَسُوقٌ وَقَتْلُهُ كُفْرٌ .

: سَبْعَةٌ يَظْلِمُهُمُ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ؛ إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى،

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْلُوقٌ بِالْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ

دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا

حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تَنْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ .

- : سيّد القوم خادمهم .
- : شراركم عزابكم .
- : صوموا تصحّوا .
- : قل الحقّ وان كان مُراً .
- : كلّ معروف صدقة .
- : كُنْ في الدّنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل وعدّ نفسك في أهل القبور .
- : لا تجلس بين الرّجلين إلّا بإذنها .
- : لا تسبّوا الأموات فإنهم قد أفضوا الى ما قدّموا .
- : لا تقوم السّاعة حتّى لا يقال في الأرض : الله ، الله .
- : لا تنزع الرحمة إلّا من شقي .
- : لا يخلّون رجلاً بامرأة ، ولا تسافر امرأة إلّا ومعها محرم .
- : لا يدخل الجنّة فتات - أي نمام - .
- : لا يدخل الجنّة من كان في قلبه ذرّة من كبر .
- : لا يردّ القدر إلّا الدّعاء .
- : لا يزيد العمر إلّا البرّ وإنّ الرّجل ليحرم الرّزق بالذنب يُصيبه .
- : لا يزال العبد في صلاة ما دام في المسجد ينتظر الصّلاة ما لم يُحدث .
- : لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان .
- : لا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين .
- : الذي يخنق نفسه يخنقها في النّار ، والذي يطعن نفسه يطعن في النّار .
- : لعن الله المشبّهين من الرّجال بالنّساء ، والمشبّهات من النّساء بالرّجال .
- : لم يبق من النبوّة إلّا المبشّرات ، قالوا : وما المبشّرات ؟ قال : الرّؤيا الصّالحة .
- : لن يغلب عُسر يُسرين .
- : لو أنّكم تتوكّلون على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطّير تغدو خصاصاً وتروح بطاناً .

: لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

: ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً.

: ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمرتان، ولكن

المسكين الذي لا يجد غنى يُغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسئل الناس.

: ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر.

: ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع الى جنبه.

: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء.

: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه.

: المرء مع من أحبّ.

: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى عنه الله.

: من حمل علينا السلاح فليس منّا.

: من صمّت نجاب.

: من مشى مع ظالم ليُقوّيه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج عن الإسلام.

: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً.

: نعم المال الصالح للرجل الصالح.

: يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً غير داء واحد الهرم.

: يسلم الصغير على الكبير والمارّ على القاعد، والقليل على الكثير.

: انتهى ما رواه محمد رضا في سيرته.

الأحاديث النبوية (ص) المنقولة عن مروج الذهب

ومنها مارواه المسعودي في مروج الذهب^(١)، قال: ذكر ما بدأ به عليه الصلاة والسلام من

الكلام مما لم يحفظ قبله من الأنام... الى ان قال: ومن ذلك قوله (ص):

:الحرب خدعة.

:العائد في هبته كالعائد في قيئه.

:أحتوا في وجوه المدّاحين التراب - ثم قال: والمراد من ذلك إذا كذب المادح، ولم يردّ عليه

السّلام إذا شكر الانسان غيره بما أولاه أو وصفه بما فيه -... الخ.

قوله (ص): مظل الغنيّ ظلم.

:الآن حمى الوطيس.

:رأس الحكمة معرفة الله.

:يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة.

:لا يجنى على المرء إلا يده.

:ليس الخبر كالمعاينة.

:الشديد من غلب نفسه.

:بُورك لأمتي في بكورها.

:ساقى القوم آخرهم شرباً.

:المجالس بالأمانات.

:لو بغى جبل على جبل لدكّ الباغي منهما.

:ابدأ بمن تعول.

:مات حتف أنفه. ثم قال: يريد (ص) بذلك الفجأة وأنه مات من غير علة.

:ولا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنياً والزكاة مغرمأ.

- : قَيّدوا العلم بالكتابة .
- : خير المال عين ساهرة لعين النائمة .
- : المسلم مرآة المسلم .
- : رحم الله من قال خيراً فغنم ، أو سكت عن شرّ فسلم .
- : المرء كثير بأخيه .
- : اليد العلى خير من اليد السفلى .
- : ترك الشرّ صدقة .
- : فضل العلم خير من فضل العبادة .
- : الغنى غنى النفس .
- : الأعمال بالنيّات .
- : أيّ داء أدوأ من البخل .
- : الحياء خير كلّ .
- : الخيل معقود بنواصيها الخير .
- : السّعيد من وُعط بغيره .
- : عدّة المؤمن كأخذٍ باليد .
- : عفو الملوك بقاء للملك .
- : المكر والخديعة في النار .
- : المرء مع من أحبّ وله ما اكتسب .
- : ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حقّ كبيرنا .
- : المُستشار مؤتمن .
- : من قُتل دون ماله فهو شهيد .
- : لا يحلّ لمؤمن ان يهجر أخاه فوق ثلاث .
- : الدّالّ على الخير كفاعله .

- : الندم توبة .
- : الولد للفراش وللعاهر الحجر .
- : كل معروف صدقة .
- : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .
- : لا يؤذي الضالة إلا الضال .
- : حُبِّكَ الشيء يُعْمِي وَيُصَمِّم .
- : السفر قطعة من العذاب .
- : المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحلّ حراماً أو حرّم حلالاً .
- : الرّجل أحق بصدر مجلسه وصدر دابّته .
- : الناس معادن كمعادن الذهب والفضّة .
- : الظلم ظلمات يوم القيامة .
- : تمام التحيّة المصافحة .
- : جُبِلت القلوب على حُبِّ من أحسن إليها .
- : أَمْنِكَ من أعتبك .
- : ما نقص مال من صدقة .
- : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .
- : الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب .
- : خُذ حَقَّكَ في عَفَافٍ وَاوْفٍ أَوْ غَيْرِ وَاوْفٍ .
- : أعطوا الأجير أجرته قبل ان يجف عرقه .
- : أهل المعروف في الدنّيا أهل المعروف يوم القيامة .
- : الجنّة تحت ظلال السيوف .
- : ليس بمؤمن من خاف جاره بوائقه .
- : اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرّة .

: اعروا النساء يلزمن الحجاب. أقول: وفي رواية يلزمن الحجال.

: الكلمة الطيبة صدقة.

: لا خير في صحبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه.

: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

: ما أملق تاجر صدق.

: الدعاء سلاح المؤمن.

: خير الأمور أوسطها.

: إذا أتاكم الزائر فأكرموا.

: إشفعوا تُحمدوا وتوجروا.

: الإيمان الصبر والسماحة.

: أفضلكم أفضلكم معرفة.

: ما هلك امرؤ عن مشورة.

: ما عال امرؤ اقتصد.

: ما هلك امرؤ عرف قدره.

: شرّ العمى عمى القلب.

: الكذب مُجانِب للإيمان.

: ما قلّ وكفى خير مما كثر وأهى.

: مَنْ أثنى فقد كفى.

: قلّة الحياء كفر.

: المؤمنون هَيُّونَ لَيُّونَ.

: شرّ الندامة يوم القيامة.

: شرّ المعذرة عند الموت.

: أقبِلوا عثرات الكرام.

: اطلبوا الخير عند صباح الوجوه.

: الدّنيا حلوة خضرة وإنّ الله مستعملكم فيها فينظر كيف تعملون.

: انتظار الفرج عبادة.

: كادت الفاقة ان تكون كفراً.

: لم يبق من الدّنيا إلاّ بلاء وفتنة.

: في كلّ عام ترذلون.

: الصّحة والفراغ نعمتان مغبون فيها كثير من النّاس أو قال: جميع النّاس.

: لا يلقي الله أحداً إلاّ نادماً، من عمل خيراً قال: يا ليتني ازددت، ومن عمل غير ذلك

قال: يا ليتني قصرت. ثم قال: وهذا مثل قوله (ص):

: إياكم والتّسويق وطول الأمل فإنّه كان سبباً لهلاك الأمم.

: ليس منّا من غشنا. انتهى ما رواه المسعودي مختصراً.

الأحاديث النبويّة (ص) المنقولة عن نور الأبصار

ومنها ما رواه الشبلنجي في نور الأبصار^(١) قال: فصل في ذكر نبذة من أحاديثه الشريفة

ينكشف لك بها وجه قوله (ص): أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصاراً. ثم

قال: وكلّها صحيحة الأسانيد لم يقطع فيها حديث ضعيف إلاّ نادراً سبق به القلم، التقطتها من

جامع الصّغير برموزها وهامي هذه:

: ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع،

ابن آدم إذا أصبحت معافي في جسدك آمناً في سربك عندك قوة يومك فعلى الدّنيا العفاء.

عن ابن عمر: أتاني جبريل فقال: يا محمّد عش ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب من شئت

فإنّك مفارق، واعمل ما شئت فإنّك مجزى به، واعلم أنّ شرف المؤمن قيامه بالليل وعزّه

استغناه عن النّاس.

عن سهل بن سعد وعن جابر وعن علي (ع): أتاني جبريل فقال: بشر أمتك من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: يا جبريل وان سرق وان زنى؟ قال: نعم، وان سرق وان زنى، قلت: وان سرق وان زنى؟ قال: نعم، قلت: وان سرق وان زنى؟ قال: نعم وان شرب الخمر.

عن أبي ذر: أتبعوا العلماء فإنهم سُرُج الدنْيَا ومصابيح الآخرة.
عن أنس: اترك التُّرك ما تركوكم فإنَّ أوَّل من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء.

عن ابن مسعود: اتَّق الله حيث كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بمخلق حسن.

عن أبي ذر وعن معاذ، وابن عساكر عن أنس: اتَّق الله ولا تحقرنَّ من المعروف شيئاً، ولو ان تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وان تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وإيّاك وإسبال الإزار فإنَّ إسبال الإزار من المخيِّلة ولا يحبّها الله، وان امرؤ شتمك وعيرك بأمر ليس هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه ودَّعه يكون وبأله عليه وأجره لك، ولا تُسبَّ أحدًا.

وعن جابر بن سليم: اتَّق المحارم تكن أعبد النَّاس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى النَّاس، وأحسن الى جارك تكن مؤمناً، وأحبَّ للنَّاس ما تحبَّ لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضَّحك فإنَّ كثرة الضَّحك تميت القلب.

عن أبي هريرة: اتَّق دعوة المظلوم فإنَّما يسئل الله تعالى حقّه، وانَّ الله تعالى لن يمنع ذا حقَّ حقّه.

عن علي (ع): اتَّقوا الله في الصَّلَاة، اتَّقوا الله في الصَّلَاة، اتَّقوا الله في الصَّلَاة، اتَّقوا الله فما ملكت أيمانكم، اتَّقوا الله في الضَّعيفين المرأة الأرملة والصَّبي اليتيم.

عن أنس: اتَّقوا الله في الضَّعيفين؛ المملوك والمرأة.

عن ابن عمر: اتَّقوا الظلم فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتَّقوا الشَّح فإنَّ الشَّح أهلك من كان قبلكم وحملهم على ان سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم.

عن جابر: اتَّقوا النَّارَ ولو بشقِّ تمرَّة، وان لم يجدوا فبكلمة طيِّبة .
عن عديّ: اتَّقوا الدُّنيا فوالذي نفسي بيده إنَّها لأَسحر من هاروت وماروت .
عن عبد الله بن بسر المازني: اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة: قاطع الرِّحم وجار السَّوء .
عن أنس: اجتنبوا الخمر فإنَّها مفتاح كلِّ شرٍّ .
عن ابن عباس: اجتنبوا الوجوه لا تضربوها .
عن أبي سعيد: اجتنبوا التَّكبرَ فإنَّ العبد لا يزال يتكبرُ حتَّى يقول الله: اكتبوا عبدي هذا في الجبَّارين .

عن أبي أمامة: أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ .
عن عائشة: أحبُّ الأعمال إلى الله ان تموت ولسانك رطبة من ذكر الله .
عن معاذ: أحبُّ الأعمال من أطعم مسكيناً من جوع، أو دفع عنه مغرمًا، أو كشف عنه كريباً .

عن الحكم بن عمير: أحبُّ الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السُّرور على المسلم .
عن ابن عباس: أحبُّ الأعمال إلى الله حفظ اللسان .
عن أبي جُحيفة: أحبُّ الأعمال إلى الله الحبُّ في الله والبغض في الله .
عن أبي ذر: أحبُّ عباد الله أحسنهم خلقاً .
عن أسامة بن شريك: أحبُّ الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي .
عن جابر: أحبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما .

عن أبي هريرة وعن ابن عمر وعن علي (ع): أحبُّ العرب لثلاث؛ لأنِّي عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنَّة عربي .

عن ابن عباس: أحببوا صبيانكم حتَّى تذهب فوعة العشاء فإنَّها ساعة تخترق فيها الشَّياطين .

عن جابر: أحسنوا إقامة الصَّفوف في الصَّلَاة .

عن ابن عمر: أخبرني جبريل ان حُسَيْنًا يُقتل بشاطئ الفرات.
عن علي (ع): اختلاف أمتي رحمة.

عن أبي عبيس بن جُبَيْر: أَدَّ الأمانة الى مَنْ ائتمنك، ولا تخن من خانك.

عن أنس وعن أبي بن كعب: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال؛ حُبَّ نبيِّكم، وحُبَّ أهل بيته، وقراءة القرآن فإنَّ حملة القرآن في ظلِّ الله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه مع أنبيائه وأصفيائه.

عن علي (ع): أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً وبائعاً قاضياً ومقتضياً.

عن عثمان بن عفان: ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين، فإنَّ الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحيَّ بجار السوء.

عن أبي هريرة: أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء.

عن أبي سعيد: أدنى جيدات (كذا) الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف.

عن الضحَّاك بن حمزة مرسلًا: إذا آتاك الله مالاً فليُرِّ عليك فإنَّ الله يُحبُّ ان يرى أثره على عبده حسناً ولا يُحبُّ البؤس ولا التباؤس.

عن زهير بن أبي علقمة: إذا ابتغيت المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه.

عن عبدالله بن جراد: إذا أتى عليَّ يوماً لا أزداد فيه علماً يقرَّبني الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم.

عن عائشة: إذا آتاكم الزائر فأكرموه.

عن أنس: إذا آتاكم السائل فضعوا في يده ولو ظلماً محرَقاً.

عن جابر: إذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه ليمسح تضرَّعه.

عن ابن مسعود وكردوس موقوفاً عليهما: إذا أحبَّ الله عبداً أحماه من الدنِّيا كما يحمي أحدكم سقيم الماء.

عن قتادة: إذا أحبَّ الله عبداً قذف حُبَّه في قلوب الملائكة، وإذا أبغض الله عبداً قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الأدميين.

عن أنس: إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته منزله فليخبره أنه يحبّه الله.

عن أبي ذر: إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وأهمه رُشده.

عن ابن مسعود: إذا أراد الله بأهل بيت خيراً فقههم في الدين ووَقّر صغيرهم كبيرهم ووزقهم الرّفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصّرهم عيوبهم فيتوبوا منها، وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملًا.

عن أنس: إذا أراد الله قبض عبدٍ بأرض جعل له فيها حاجة.

عن أبي غرّة: إذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتّى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره فاذا مضى أمره ردّ إليهم عقولهم ووقعت الندامة.

عن أنس وعلي (ع): إذا أراد الله بقوم قحطاً نادى منادٍ في السماء يا أمعاء اتّسعي، ويا عين لا تشبعي، ويا بركة ارتفعي.

عن أنس: إذا أراد أحدكم من امرأته حاجته فليأتها وإن كانت على تنّور.

عن طلق بن علي: إذا أردت عُيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك.

عن ابن عباس: إذا استيقظ الرّجل من الليل وأيقظ أهله وصَلّى ركعتين كتباً من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

عن أبي هريرة وأبي سعيد معاً: إذا اشترى أحدكم لحماً فليكثر مرّقه فإن لم يصب أحدكم لحماً أصاب مرّقاً وهو أحد اللحمين.

عن عبدالله المزني: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنّ الله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحسب مصيبتى فأجرني فيها وأبدلني بها خيراً منها.

عن أبي سلمة: إذا أصبح ابن آدم فإنّ الأعضاء كلّها تبكر الى اللّسان، فتقول: اتّق الله فينا فإنّنا نحن بك فإن استقمتم استقمنا وإن أعوججت أعوججنا.

عن ابن سعيد: إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته.

عن جابر بن سمرة: إذا أكل أحدكم طعاماً فليلق أصابعه فإنّه لا يدري في أي طعام تكون البركة.

عن أبي هريرة وعن زيد بن ثابت وعن أنس: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله.

عن ابن عمر وعن أبي هريرة: إذا التقى المسلمون فتصافحا وحمدا لله واستغفرا غفر لهما.
عن البراء: إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض
وذا الحاجة، وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء.

عن أبي هريرة: إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة.
عن ابن مسعود: إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت
ولزوجها بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا.

عن أبي هريرة: إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح.
عن أبي هريرة: إذا دُعي أحدكم الى وليمة فليجب وان كان صائما.
عن أبي أيوب: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر
فأمسكوا.

عن ابن مسعود: إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها، وإذا رأى الرؤيا
القبیحة فلا يفسرها ولا يخبر بها.
عن جابر: إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يُعجبه فليدع له بالبركة فإن
العين حق.

عن عامر بن ربيعة: إذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فإن البضع واحد
ومعها مثل الذي معها.

عن عمر: إذا رأيت أمي تهاب الظالم ان تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم.
عن ابن عمر وعن جابر: إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه لُص.
عن أبي هريرة: إذا رأيت الله تعالى يُعطي العبد من الدنيا ما يُحب وهو مقيم على معاصيه
فإنما ذلك من استدراج.

عن عقبه بن عامر: إذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان.

عن أبي سعيد: إذا رأيتم الحريق فكبروا فإنه يطفىء النار.

عن علي (ع): إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً.

عن أبي هريرة: إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدّقوا، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدّقوا فإنه يصير إلى ما جُبل عليه.

عن أبي الدرداء: إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم، فأنا أبعدم منه.

عن أبي سعد وأبي حميد: إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب الغضب وإلا فليضطجع.

عن أبي ذر: إذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذرّوا أوسطه فإنّ البركة تنزل في وسطه.

عن ابن عباس: إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفته.

عن جابر: اذكروا محاسن موتاكم وكفّوا عن مساوئهم.

عن ابن مسعود: ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً.

عن سهل بن سعد: إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث.

عن ابن عمر: إذا نمت فأطفئوا المصباح فإنّ الفأرة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت.

وأغلقوا الأبواب، وأوكئوا الأسقية، وخمّروا الشراب.

عن عبدالله بن سرجس: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة.

عن أبي هريرة: إذا وضع الطعام فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم.

عن أنس: أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه

خصلة من النفاق حتّى يدعها؛ إذا حدّث كذب، وإذا وعد خلف، وإذا عاهد غدر، وإذا

خاصم فجر.

عن ابن عمر: أربع من أعطين فقد أعطى خير الدنيا والآخرة؛ لسان ذاكر، وقلب شاكر،

وبدن على البلاء صابر، وزوجة لا تبغيه خوفاً في نفسها ولا ماله.

عن ابن عباس: أربع من سنن المرسلين؛ الحياء، والتعطر، والنكاح، والسواك.

عن أبي أيوب: أربعة يبغضهم الله؛ البياع الحلاف، والفقير المحتال، والشيخ الزاني،

والإمام الجائر.

عن أبي هريرة: استعدّ للموت قبل نزول الموت.

عن طارق المحاربي: اسمعوا وأطيعوا، وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة.

عن أنس: أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل.

عن أخت حذيفة: أشكر الناس لله أشكرهم للناس.

عن الأشعث بن قيس وعن أسامة بن زيد وعن ابن مسعود: أشهد بالله وأشهد لله لقد قال

جبريل: يا محمد انّ مدمن الخمر كعابد وثن.

عن علي (ع): أشيدوا النكاح وأعلنوه.

عن أبي هريرة: اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنّه قد أتاهم ما يشغلهم.

عن عبدالله بن جعفر: اضربوهنّ ولا يضرب إلا شراركم.

عن القاسم بن محمد مرسلأ: اضمنوا لي ستّ خصال أضمن لكم الجنة؛ لا تظالموا عند

قسمة مواردكم، وأنصفوا الناس من أنفسكم، ولا تجبنوا عن قتال عدوكم، ولا تغلّوا

غنائكم، وأنصفوا ظالمكم من مظلومكم.

عن أبي أمامة: أطفال المشركين خدم أهل الجنة.

عن أنس وعن سلمان موقوفاً: أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة

حتى يردّهم الى آبائهم يوم القيامة.

عن أبي هريرة: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه.

عن عائشة وعن ابن عباس وعن ابن عمر وعن أنس وعن جابر: اطلبوا المعروف من

رحماء أمّتي تعيشوا في أكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإنّ اللّعة تنزل عليهم، يا علي

انّ الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلاً فحبّبه إليهم وحبّب إليهم فعاله ووجه إليهم طلابه

كما وجه الماء في الأرض الجذبة لتحيا به ويمحيا به أهلها، ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة.

عن علي (ع): اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء.

عن عمران بن حصين: أطوعكم لله الذي يبدأ صاحبه بالسّلام.

عن أبي الدرداء: أطول الناس يوم القيامة المؤذنون.

عن أنس: أطيب الطيب المسك.

عن أبي سعيد: أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكلّ بيع مبرور.

عن رافع بن خديج وعن ابن عمر: أعبد الله لا تشرك به شيئاً، وأقم الصلاة المكتوبة وأدّ

الزكاة المفروضة، وحجّ واعتمر وضمّ رمضان، وانظر ما تحبّ للناس ان يأتوه إليك فافعله بهم، وما تكره ان يأتوه إليك فذرهم منه.

عن أبي المنتفق: اعبد الله ولا تشرك به شيئاً واعمل كأنك تراه، وأعدّد نفسك في الموتى،

واذكر الله عند كلّ حجر وكل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السرّ بالسرّ والعلانية بالعلانية.

عن معاذ بن جبل: اعبد الله كأنك تراه، وعد نفسك في الموتى، وإياك ودعوات المظلوم

فإنهنّ مجابات، وعليك بصلاة الغداة، وصلاة العشاء فاشهدهما فلو تعلمون ما فيها لاّ يتيموهما ولو حبواً.

عن أبي الدرداء: اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطّعام، وأفشوا السّلام تدخل الجنة بسلام.

عن أبي هريرة: اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبّون ان يعدلوا بينك في البرّ واللّطف.

عن نعمان بن بشير: اعزل الأذى عن طريق المسلمين.

عن أبي ذرّة: أعظم النساء أسرهنّ مؤنة.

عن عائشة: أفضل الصلوات صلاة الصّبح يوم الجمعة في جماعة.

عن ابن عمر: اغتتم خمساً قبل خمس؛ حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك

قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك.

عن ابن عباس: اغد عالماً أو متعلماً أو مُستمعاً أو محبباً ولا تكن الخامسة فتهلك.

عن أبي بكر: أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين.

عن أنس: أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

عن رجل: أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأفضل المؤمنين

إيماناً أحسنهم خلقاً، وأفضل المهاجرين مَنْ هجر ما نهى الله تعالى عنه، وأفضل الجهاد من

جاهد نفسه في ذات الله عزّ وجلّ.

عن ابن عمر: أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً.

عن ابن عمر: أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ

بمن تعول.

عن حكيم بن حزام: أفضل الصدقة ان يتعلم المرء علماً ثم يعلمه أخاه المسلم.

عن أبي هريرة: أفضل الأعمال الصلاة لوقتها وبرّ الوالدين.

عن ابن مسعود: أفسحوا السلام تسلموا.

عن البراء: أفسحوا السلام تحابوا.

عن أبي موسى: أفسحوا السلام كي تعلوا.

عن أبي الدرداء: اقتلوا الحيّة والعقرب وان كنتم في الصلاة.

عن ابن عباس: اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرؤا الزهراوين،

البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان - أو غيابتان أو كأنهما فرقان من

طير صواف يُحاجّان عن أصحابهما، اقرؤا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا

تستطيعها البطلة.

عن أبي أمامة: اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به

ولا تستكثروا به.

عن عبدالرحمن بن شبل: اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتهم وإيّاكم ولحون أهل

الكتابين وأهل الفسق فإنه سيجيء بعدي قوم يُرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم.

عن حذيفة: اقرؤا القرآن فإن الله لا يُعذب قلباً وعى القرآن.

عن أبي أمامة: اقرؤا على موتاكم يس.

عن معقل بن يسار: أقيموا الصّوف فإنما تصفون بصفوف الملائكة، وحاذوا بين المناكب، وسدّوا الخلل، وليتوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشياطين، ومن وصل صفّاً وصله الله، ومن قطع صفّاً قطع الله عزّ وجلّ.

عن ابن عمر: أكبر الكبائر؛ الإشراف بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور.

عن أنس: أكثر خطايا ابن آدم في لسانه.

عن ابن مسعود: أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين.

عن جابر: اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال.

عن أنس: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح والدجال.

عن أبي هريرة: أمّا أول أشرط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب، وأمّا أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأمّا شبه الولد أباه وأمه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها.

عن أنس: أمّا صلاة الرجل في بيته فنور، فنوروا بها بيوتكم.

عن عمر: ان الله تعالى إذا أنزل عاهة من السماء على أهل الأرض صرفت عن عمّار المساجد.

عن أنس: ان الله تعالى افترض صوم رمضان، وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً ويقيناً كان كفارة لما مضى.

عن عبدالرحمن بن عوف: انّ الله تعالى سائل كلّ راعٍ عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضييعه؟ حتّى يسئل الرجل عن أهل بيته.

عن أنس: انّ الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش به ورجله الذي يمشي به، وان سألني لأعطينه، وان استعاذني لأعيذنه... الخ.

عن أبي هريرة: انّ الله تعالى كتب الاحسان على كلّ شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته.

عن شدّاد بن أوس: انّ الله يحبّ عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال، انّ الله تعالى يحبّ معالي الأمور وأشرفها ويكره سفاسفها.

عن الحسين بن علي (ع): انّ الله تعالى يحبّ الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتّى يكفيه الله بحياة أو موت.

عن أبي ذر: انّ الله تعالى يحبّ أبناء السبعين ويستحيي من أبناء الثمانين.

عن علي (ع): انّ الله لا يحبّ الذواقين ولا الذواقات.

عن عبادة بن الصامت: انّ الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفته من أهل الأرض فصبر واحتسب بثوابٍ دون الجنة.

عن ابن عمر: انّ الله لا يستحي من الحقّ لا تأتوا النساء في أدبارهنّ.

عن خزيمة بن ثابت: انّ الله تعالى لا يقبض العلم انتزعه انتزاعاً من العباد لكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتّى إذا لم يبق عالماً أخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا.

عن ابن عمر: انّ الله تعالى يقول: انّ الصّوم لي وأنا أجزي به، انّ للصائم فرحتين إذا أفطر فرح وإذا لقي الله تعالى فجازاه فرح، والذي نفس محمّد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

عن أبي هريرة وأبي سعيد معاً: إن الله تعالى يقول: أنا ثالث لشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما.

عن أبي هريرة: إن الله تعالى يقول: يابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً واسدّ فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك سُغلاً ولم اسدّ فقرك.

عن أبي هريرة: إن الله تعالى يقول إذا أخذت كريمي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة.

عن أنس: إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً.

عن أبي سعيد: إن الله تعالى يقول: أنا عند ظنّ عبدي المؤمن إن خيراً فخير وإن شراً فشرٌّ. عن واثلة: إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً فاذا لم تجد مساعراً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها.

عن أبي الدرداء: إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه، وهو الران الذي ذكر الله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

عن أنس: إن الغسل يوم الجمعة يسأل الخطايا من أصول الشعر استللاً.

عن أبي أمامة: إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ.

عن عطية: إن أبجل الناس من ذكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليّ.

عن عوف بن مالك: إن أحبّ الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمامٌ عادل، وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه إمامٌ جائر.

عن أبي سعيد: ان أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس .

عن أسامة بن زيد: ان المتحابين في الله في ظل العرش .

عن معاذ: ان المجالس ثلاثة؛ سالم، وغانم، وشاحب .

عن أبي سعيد: ان المرء كثير بأخيه وابن عمه .

عن عبدالله بن جعفر: ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمعت بها

وبها عوج وان ذهب تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها .

عن أبي هريرة: ان المرأة خلقت من ضلع وإنك ان ترد إقامة الضلع تكسرها فدارها تعش

بها .

عن سمرة: ان المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فاذا رأى أحدكم امرأة

فأعجبته فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه .

عن جابر: ان أناساً من أمتي يأتون بعدي يودّ أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله .

عن أبي هريرة: ان القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما

بعده أشد منه .

عن أبي سعيد: ان المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة، وان الصبر يأتي من الله على

قدر المصيبة .

عن أبي هريرة: ان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة .

عن علي (ع): ان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو صورة .

عن ابن عمر: ان أحب أسمائكم الى الله تعالى عبدالله وعبدالرحمن . عن ابن عمر: ان أهل الجنة

ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك أنهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا علي ما

شئتم ، فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى ؟ فيقولون: تمنوا عليه كذا وكذا، فهم يحتاجون

إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا .

عن أبي موسى: ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وان أول أهل الجنة

دخولاً هم أهل المعروف .

عن أبي أمامة: إن أهل الشَّعب في الدُّنيا هم أهل الجوع غدأ في الآخرة.

عن ابن عباس: إن أولى بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة.

عن أبي مسعود: إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على

الناس ضحى، فأيتها كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريباً.

عن ابن عمر: إن أول ما يُسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم ان يقال: ألم نصح لك

جسمك، ونروك من الماء البارد؟

عن أبي هريرة: إن لصاحب الحق مقلاً.

عن عائشة وعن أبي حميد الساعدي: إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك.

عن عائشة: إن أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة

الأغنياء ولا تستخلفني ثوباً حتى ترقيه.

عن عائشة: إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة ماهي؟ أولها ملامة، ثانيها ندامة، وثالثها عذاب

يوم القيامة إلا من عدل.

عن عوف بن مالك: انزلوا الناس منازلهم.

عن عائشة: انشد الله رجال أمتي لا يدخلون الحمام إلا بمئزر، وانشد الله نساء أمتي لا

يدخلن الحمام.

عن أبي هريرة: أنصر أخاك ظالماً ومظلوماً، قيل: كيف أنصره ظالماً؟ قال: تحجزه عن

الظلم فإن ذلك نصره.

عن أنس: إن أهل الجنة عشرون ومائة، ثمانون من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم.

عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن أبي موسى: أهل الجور وأعوانهم في النار. أول من

أسفح له من أمتي أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف.

عن عبدالله بن جعفر: أوصيك بتقوى الله تعالى في سرِّ أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن

ولا تسئلن أحداً شيئاً ولا تقبض أمانة ولا تقض بين اثنين.

عن أبي هريرة: ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب، الله الله ربّي لا أشرك به شيئاً.

عن أسماء بنت عميس: ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير ديناً أدّاه الله عنك .
قولي: اللهم اكفني مجلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك .

عن علي (ع): ألا أعلمك كلمات إذا قلتين غفر الله لك وان كنت مغفوراً لك، قل: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين. وفي رواية عن علي (ع): إذا أنت قلتين وعليك مثل عدد الذرّ خطايا غفر الله لك .

عن أبي البجير: إياك والتنعم فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين .
عن معاذ: أيما والٍ ولي أمر أمّتي بعدي أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فإن كان عادلاً نجّاه الله، وان كان جائراً انتفض به الصراط انتفاضةً تزايل بين مفاصله حتّى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يتخرق به الصراط، فأول ما يتقى به النار أنفه ووجهه .

عن علي (ع): أيما عبدٍ جائته موعظة من الله في دينه فإنّها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكرها وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها ويزداد الله عليه بها سخطاً .
عن عطية بن قيس: أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرّحيق المختوم. انتهى ما نقله الشبلنجي مُختصراً .

أقول وأمّا الأحاديث المروية عن النبي (ص) في فضيلة العلم فهي كثيرة أيضاً منها .

قوله (ص): خصلتان لا تجتمعان في منافق، حسن سمّت ولا فقه في الدين .

وقوله (ص): الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها .

وفي رواية: من طلب العلم كان كفارة لما مضى .

وقوله (ص): فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم .

ثم قال (ص): إنّ الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتّى النملة في جحرها وحتّى

الحوت ليصلون على معلّم الناس الخير.

وقوله (ص) قال: لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتّى يكون منتهاه الجنّة. رواها صاحب التّاج عن التّرمذي.

وقوله (ص): يشفع يوم القيامة ثلاثة؛ الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء. رواه صاحب التّاج أيضاً عن ابن ماجه.

وقوله (ص): الخير عادة والشرّ لجاجة من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

وقوله (ص): فقيه واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد.

وقوله (ص): ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع.

وقوله (ص): طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلّد

الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب. رواها ابن ماجه في السنن^(١).

وفي التعليقة على السنن المذكور قال: وقال السنحاوي في المقاصد الحقّ بعض المصنّفين

بآخر هذا الحديث (ومُسلمة) وليس لها ذكر في شيء من طرقه وان كانت صحيحة المعنى.

انتهى. وهذا الحديث هكذا مروى عن جماعة وهم؛ علي بن أبي طالب (ع)، والحسن بن

علي (ع)، والحسين بن علي (ع)، وابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر، وأبي سعيد

الخدري، وأنس بن مالك وهؤلاء رووها عن النبي (ص) بدون لفظة (ومُسلمة) رواه عنهم

هكذا صاحب كتاب مرآة النساء هذا هو الصّحيح المعتمد عند القوم، وأمّا عند الشيعة فليس

للفظة (مُسلمة) في شيء من الكتب المعتمدة عندهم عين ولا أثر كما لا يخفى.

ما أخبر به النبي (ص) عن الملاحم والفتن

القسم الثاني: ما أخبر به النبي (ص) من المغيبات وما سيقع في آخر الزّمان،

وإخباره (ص) بخروج المهدي (عج) وهي كثيرة أيضاً.

(١) السنن لابن ماجه ١ / ٨٠. الحديث: ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٦.

منها ما رواه الامام جلال الدين السيوطي في الجزء الثاني من الخصائص الكبرى^(١) قال: وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن عمر قال: قال رسول الله (ص): لا تزال طائفة من أمتي ظاهري على الحق حتى تقوم الساعة.

أخرج الحاكم عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) قال: ان الله يبعث الى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجد لها دينها.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة ان رسول الله (ص) قال: لياتين على الناس زمان لا يُبالي المرء بما أخذ المال بجلال أم بحرام.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص): وددت أني رأيت إخواني! قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: بل أنتم أصحابي وإخواني الذين لم يأتوا بعد.

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال قال (ص): لو كان العلم بالثريا لتناولوه رجال من أبناء فارس.

وأخرج البيهقي في سننه عن أنس قال قال رسول الله (ص): ان أخوف ما أخاف على أمتي تأخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها.

وأخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: سيليكم أمراء بعدي يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله.

وأخرج ابن راهويه عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله (ص): خذوا العطاء ما دام إعطاء فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوا، ولستم بتاركيه يمنعكم من ذلك المخافة والفقير، ألا وان رحى الإيمان دائرة فدوروا مع الكتاب حيث يدور، ألا وان السلطان والكتاب سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء ان أطعتموهم أضلّوكم، وان عصيتموهم قتلوكم، قالوا: فما نصنع يا رسول الله (ص)؟ قال (ص): كما صنع أصحاب عيسى بن مريم حملوا على الخشب، ونشروا بالمنشير، موت في طاعة الله خير من حياة في

معصية الله .

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن الحارث أنه سمع النبي (ص) يقول: سيكون بعدي سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله .

وأخرج ابن قانع عن حجر بن عدي عن النبي (ص) أنه قال: إن قوماً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها .

وأخرج ابن سعد وابن ماجه عن سلامة بنت الحرّ، قالت سمعت رسول الله (ص) يقول: يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يُصلي بهم .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: - ثلاثاً - أخاف على أمتي الاستقاء بالأنواء وحيف السلطان وتكذيب القدر .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة، قال قال رسول الله (ص): إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها النجوم وتكذيب القدر وحيف السلطان، يعني ظلمه .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس، قال قال رسول الله (ص): هلاك أمتي في ثلاث؛ في العصبية والقدرية والرواية من غير تثبت .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله (ص): أخاف على أمتي ثلاثاً؛ زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، والتكذيب بالقدر .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله (ص): إن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً، ألا وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ذليلان فيها أن تكلّمها قهراً واضطهدا وإن من إدبار هذا الدين أن تجفوا القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه والفقهاء فيها ذليلان أن تكلّمها قهراً واضطهدا، ويلعن آخر هذه الأمة أولها، وعليهم حلّت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة، فقاتل يقول يومئذ ألا واريثها وراء الحائط ... إلى أن قال: فن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن رأني وآمن بي وأطاعني وبايعني .

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أبي بكره سمعت رسول الله (ص) يقول: يأتي على

الناس زمان لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر.

وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، قال قال رسول الله (ص): كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساءكم وفسق شبابكم! قالوا: يا رسول الله (ص) إن هذا لكائن؟ قال: نعم، وأشد منه، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قالوا: يا رسول الله إن هذا لكائن؟ قال: نعم وأشد منه، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً ورأيتم المعروف منكراً.

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس، قال قال رسول الله (ص): يأتي على الناس زمان يتحلّقون في مساجدهم وليس همّتهم إلا الدنيا، ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم.

وأخرج الحاكم عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص): إذا أبغض المسلمون علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم وتناكحوا على جمع الدراهم، رماهم الله بأربع خصال؛ بالقحط من الزمان، وجور السلطان، والخيانة من ولاية الأحكام، والصولة من العدو.

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة، عن النبي (ص) قال: لا تنقضي الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف، قالوا: ومتى ذلك يا نبي الله؟ قال: إذا رأيت النساء ركن السروج، وكثرت القينات، وشهد شهادات الزور، وشرب المصلّون في آنية الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء. وأخرج الحاكم عن معاذ بن أنس إن رسول الله (ص) قال: لا تزال الأمة على شريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث؛ ما لم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبث ويظهر فيهم السقارون، قالوا: يا رسول الله وما السقارون؟ قال: بشر يكونون في آخر الزمان يكون تحييتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن.

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله (ص) قال: لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبّث الناس بالتي تليها، أولهنّ نقضاً الحكم وآخرهنّ الصلاة.

وأخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود، قال سمعت رسول الله (ص) يقول: ليأتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد

حتى يَمِرَّ أحدكم بقبر أخيه فيتمعك كما تتمعك الدابة، ويقول: يا ليتني مكانك ما به شوق الى الله ولا عمل صالح قدمه إلا لما نزل به من البلاء.

وأخرج الطبراني عن أم سلمة، سمعت رسول الله (ص) يقول: لياتين على الناس زمان يكذب فيها الصادق، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويشهد المرء وان لم يستشهد، ويحلف المرء وان لم يستحلف، ويكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع.

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا يزداد المال إلا إفاضة، ولا يزداد الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة، قال: قلت للنبي (ص): متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا أصابكم ما أصاب بني اسرائيل إذا داهن خياركم فجاركم، وصار الفقه في شراركم، والملك في صغاركم.

وأخرج ابن ماجه عن جابر قال قال رسول الله (ص): إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كتم حديثاً فقد كتم ما أنزل الله.

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن معاذ بن جبل، قال قال رسول الله (ص): يكون في آخر الزمان أقوام اخوان العلانية أعداء السريرة، قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال: برغبة بعضهم الى بعض وبرهبة بعضهم من بعض.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس، قال قال رسول الله (ص): سيجيء أقوام في آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، لا يرغبون عن قبيح - أي لا يكفون عن قبيح - ان تابعتهم داروك، وان تواريت عنهم اغتابوك، وان حدثوك كذبوك، وان ائتمنتهم خانوك، صبيهم عارم وشابهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الإغترار بهم ذل، وطلب ما في أيديهم فقر، الحليم فيهم غاو، والأمر فيهم بالمعروف متهم، والمؤمن فيهم مستضعف، والفاسق فيهم مشرف، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، فعند ذلك يُسلط عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس، قال قال رسول الله (ص): يأتي على الناس زمان هم ذئاب فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب.

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي عن أبي هريرة، قال سمعت رسول الله (ص) يقول: يأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذلك الزمان فليتحير العجز على الفجور.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، قال سمعت رسول الله (ص) يقول: سيصيب أمتي داء الأمم قالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟ قال: الأشر والبطر والتدابير والتنافس والتباغض والبخل حتى يكون البغي ثم يكون الهرج.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن المستور بن شدّاد، قال قال رسول الله (ص): يذهب الصالحون الأوّل فالأوّل وتبقى حثالة كحثة التمر لا يبالي الله بهم.

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة، قال قال رسول الله (ص): أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة وآخر ما يبقى فيها الصلاة.

وأخرج أحمد عن سعد، قال قال رسول الله (ص): لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها.

وأخرج الحاكم عن أنس، قال قال رسول الله (ص): يكون في آخر الزمان عبّاد جهّال، وقرّاء فسقة.

وأخرج الحاكم وصحّحه عن جابر، قال قال رسول الله (ص): إنّ أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط.

وأخرج أبو نعيم في المعرفة عن عبيد الجهمي وكانت له صحبة، قال قال رسول الله (ص): أتاني جبريل فقال: إنّ في أمتك ثلاث أعمال لم تعمل بها الأمم، النبّاشون والمتسمنون والنساء بالنساء.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر، قال سمعت رسول الله (ص) يقول: أول ما يكفّي أمتي عن الإسلام كما يكفّي الإناء في الخمر.

وأخرج البيهقي في الشعب عن الحسن، قال قال رسول الله (ص): يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم، فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمر بن حفص، قال قال رسول الله (ص): يأتي على الناس زمان تتخذ الملوك الحجّ نزهة والأغنياء تجارة والفقراء مسئلة.

وأخرج أبو القاسم البغوي وابن عساكر عن ابن عباس، قال قال رسول الله (ص): سيكون قوم بعدي من أمّتي يقرؤون القرآن ويتفقّهون في الدين، يأتيهم الشيطان فيقول: لو أتيتم السلطان فأصلح من دنياكم واعتزّلتوهم بدينكم، ولا يكون ذلك كما لا يجتني من القتاد إلا الشوك كذلك لا يجتني من قريهم إلا الخطايا.

وأخرج البيهقي في الزهد عن أبي هريرة، أنّ رسول الله (ص) قال: يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب من شاهق إلى شاهق ومن جحر إلى جحر، فاذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة إلا بسخط الله، فاذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي أبويه، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي قرابته والجيران، قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال (ص): يُعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يُورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه.

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود، قال سمعت رسول الله (ص) يقول: من أعلام الساعة ان يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض الأشرار فيضاً، ومن أعلام الساعة ان تواصل الأطباق - أي الأصهار والأختان - وان تقطع الأرحام وان يسود كلّ قبيلة منافقوها، ومن أعلام الساعة ان تزخرف المحاريب وان تُخرب القلوب وان يكون المؤمن في القبيلة أذلّ من العبد وان يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ومن أعلام الساعة مُلك الصبيان ومؤامرة النساء وان يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها وان تظهر المعازف والكبر - أي الطبل ذوراسين وقيل هو طبل ذو وجه - وشرب الخمر وان يكثر أولاد الزنا. قيل لابن مسعود وهم مسلمون؟ قال: نعم يأتي على الناس زمان يُطلق الرجل المرأة طلاقها فيقيم على فرشها فهما زانيان ما أقاما؟

وأخرج الطبراني عن أبي موسى، قال قال رسول الله (ص): لا تقوم الساعة حتى يُجعل كتاب الله عاراً ويتقارب الزمان وتنقص السنون والثمرات، ويؤمن التهماء، ويتهم الأمناء، ويُصدّق الكاذب، ويكذب الصادق، ويكثر الهرج، ويظهر البغي والحسد والشحّ، وتختلف الأمور بين الناس، ويتبع الهوى، ويقضى بالظنّ، ويقبض العلم، ويظهر الجهل، ويكون الولد غيظاً، والشتاء قیظاً، ويُبهر بالفحشاء، وتروى الأرض دماً.

وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم عن أبي ذر، عن النبي (ص) قال (ص): إذا اقترب الزمان كثرت لبس الطيالة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعُظّم ربّ المال لماله، وكثرت الفاحشة، وكانت إمرة الصبيان وكثر النساء، وجار السلطان، وطُفّف في المكيال والميزان، ويربّي الرّجل جرو كلب خير له من ان يربّي ولداً، ولا يوقّر كبير، ولا يُرحم صغير، ويكثر أولاد الزّنا.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر عن رسول الله (ص) قال: من اقترب الساعة ان ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار، ويفتح القول، ويحبس العمل.

وأخرج في الأوسط عن أنس انّ النبي (ص) قال: من اقترب الساعة ان يرى الهلال قبلاً فيقال لليلتين، وان تتخذ المساجد طرّقا، وان يظهر موت الفجأة.

وأخرج البزّار والطبراني عن ابن عمر، قال قال رسول الله (ص): لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطّريق تسافد الحمير.

وأخرج أحمد والبزّار والطبراني والحاكم وصحّحه عن ابن مسعود، قال قال رسول الله (ص): انّ من أشراط الساعة ان يسلم الرّجل ولا يُسلم إلا للمعرفة، وان تفشوا التجارة حتى تعين المرأة زوجها، وقطع الأرحام، وشهادة الزّور، وكتمان شهادة الحقّ، وان يجتاز الرّجل بالمسجد لا يصلّي فيه.

وأخرج الطبراني عن عبدالرحمن الأنصاري، قال قال رسول الله (ص): من اقترب الساعة كثرة المطر وقلة النبات، وكثرة القرّاء وقلة الفقهاء، وكثرة الأمراء وقلة الأمناء.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة، قال قال رسول الله (ص): لا تقوم الساعة حتى تعود أرض

العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يسير الزاكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق.
وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة، قال قال رسول الله (ص): لا تقوم الساعة حتى يقترب
الزّمان وتكون السنّة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كاحترق الخرمة.
وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أنس، قال قال رسول الله (ص): ان استحلّت أمّتي ستاً
فعلهم الدّمار؛ إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتّخذوا القيان،
واكتفى الرّجال بالرّجال والنّساء بالنّساء.

وأخرج ابن ماجه والبيهقي في سننه عن أنس، قال قال رسول الله (ص): لا تقوم الساعة
حتى يتباهى النّاس في المساجد.

وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس، قال قال رسول الله (ص): أراكم تشرفون مساجدكم
بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النّصارى بيّعها.

وأخرج ابن ماجه عن عمر بن الخطّاب: قال قال رسول الله (ص): ما ساء عمل قوم قطّ
إلا زخرفوا مساجدهم.

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رفعه: لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً
وأنهاراً.

وأخرج الحاكم وصحّحه البيهقي في سننه عن ابن مسعود مرفوعاً: لا تقوم الساعة حتى
تتخذ المساجد طرقاتاً، وحتى يسلم الرّجل بالمعرفة، وحتى تتجر المرأة وزوجها، وحتى تغلوا
الخيول والنساء ثم ترخص فلا تغلوا الى يوم القيامة.

وأخرج الحاكم وصحّحه عن ابن عمر، قال قال رسول الله (ص): يكون في آخر هذه
الأمّة رجال يركبون على الميائثر حتى يأتوا أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على
رؤوسهنّ كأسنمة البخت العجاف. قال القتباني الميائثر السّروج العظام.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة، قال قال رسول الله (ص): صنّفان من أهل النّار لم أرهم قوم
معهم سياط كأذنان البقر يضربون بها النّاس، ونساء كاسيات عاريات مُميلات مائلات
رؤوسهنّ كأسنمة البخت. انتهى مختصراً ما رواه السيوطي في الخصائص الكبرى.

وقال صاحب التاج الجامع للأصول^(١) عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه. رواه الشيخان.

وعنه عن النبي (ص): لا تقوم حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى. رواه الشيخان والترمذي.

عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء. رواه مسلم والترمذي.

وعن أنس عن النبي (ص) قال: يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر. رواه الترمذي.

عن معقل بن يسار عن النبي (ص) قال: العبادة في الهرج كهجرة إلي. رواه مسلم والترمذي.

عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا. رواه الترمذي بسند غريب.

وعن علي (ع) عن النبي (ص) قال: إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء، فقيل: ما هنّ يا رسول الله؟ قال: إذا كان المغنم دُولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته وعقّ أمه، وبرّ صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شرّه، وشربت الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفًا أو مسخاً.

عن عبدالله عن النبي (ص) قال: إنكم منصورون ومُصيبون ومفتوح لكم فن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينته عن المنكر، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار.

عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: إذا كان أمرائكم خياركم وأغنياكم سمحائكم، وأموركم شوري بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراءكم أشراركم

(١) التاج الجامع للأصول ٥ / ٣٣١ وما بعده.

وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم الى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها. رواهما الترمذي.

وعن أبي سعيد عن النبي (ص) قال: من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعدّه عدّاً. رواه مسلم.

وعنه قال: خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله (ص) فقال: ان في أمّتي المهديّ (ع) يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً. قال قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين. قال: فيجيء إليه الرّجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحني له في ثوبه ما استطاع ان يحمله. رواه الترمذي.

عن عبدالله قال (ص): لو لم يبق من الدّنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً منّي أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين.

عن أمّ سلمة عن النبي (ص) قال: المهديّ من ولد فاطمة (ع) رواهما أبو داود والحاكم. وفي التعليقة على التّاج^(١) قال: اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أنّه في آخر الزّمان لا بدّ من ظهور رجل من أهل البيت يُسمّى المهديّ يستولي على الممالك الاسلاميّة ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيد الدّين، وبعده يظهر الدّجال وينزل عيسى (ع) فيقتله أو يتعاون عيسى مع المهدي (ع) على قتله. ثم قال: وروى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصّحابة وخرّجها أكابر المحدثين كأبي داود، والتّرمذي، وابن ماجه، والطبراني، وأبي يعلى، والبزار، والامام أحمد، والحاكم، ولقد أخطأ من ضعّف أحاديث المهدي كلّها كابن خلدون وغيره... الى ان قال: فائدة: اتّضح ممّا سبق انّ المهدي المنتظر من هذه الأُمَّة وانّ الدّجال سيظهر في آخر الزمان، وانّ عيسى (ع) سينزل ويقتله. وعلى هذا السنّة خلفاً وسلفاً. وقال بعض المعتزلة والجهميّة ومن وافقهم: انّ هذا كله مردود بقوله تعالى ﴿وخاتم النبيين﴾ ومجديث (لا نبي بعدي) ولإجماع المسلمين، على انّ شرع نبينا محمد (ص) مؤبّد الى يوم القيامة. ثم قال: وهذا

الاستدلال فاسد، فإن عيسى (ع) لا ينزل بشرع ينسخ شرعنا بل سيحكم بشرعنا، ويحيى ما هجره الناس منه ويصلي وراء المهدي الذي اسمه محمد بن عبدالله كما سبق: ثم قال: قال المحافظ في فتح الباري: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وإن عيسى (ع) سينزل ويصلي خلفه. ثم قال وقال المحافظ أيضاً: الصحيح أن عيسى رفع إلى السماء وهو حي. وقال الشوكاني في رسالته المسماة بـ (التوضيح في تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي والدجال والمسيح): وقد ورد في نزول عيسى (ع) تسعة وعشرون حديثاً، ثم سردها. وقال بعد ذلك وجميع ما سقناه بالغ حدّ التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع، فتقرر بجميع ما سقناه أنّ الأحاديث الواردة في نزول عيسى (ع) متواترة وهذا يكفي لمن كان عنده ذرة من الإيمان وقليل من الإنصاف. انتهى ما نقله صاحب التاج قال ابن العربي في الفتوحات^(١): قال علي بن أبي طالب (ع): سئل رسول الله (ص) عن أشراط الساعة، فقال: إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق، وأماتوا الصلاة، وأكثروا القذف، واستحلوا الكذب، وأخذوا الرشوة، وشيدوا البنيان، وعظّموا أرباب الأموال، واستعملوا السفهاء، واستحلوا الدماء، فصار الجاهل عندهم ظريفاً، والعالم ضعيفاً، والظلم فخرأً، والمساجد طرقاتاً، وتكثر الشرط، وحلّيت المصاحف، وطولت المنارات، وخربت القلوب من الدين، وشربت الخمر، وكثر الطلاق وموت الفجأة، وفشا الفجور وقول البهتان، وحلفوا بغير الله وأتمن الخائن، وخون الأمين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وعندها قيام الساعة ...

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. وقد وقع الفراغ بعون الله الملك المتعال من الجزء الثالث من كتاب حياة النبي (ص) في يوم الخميس في الثامن من شوال المكرّم في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة بعد الألف (١٣٧٣ ق) وقد ألفه العبد المذنب محمد قوام بن حبيب الله الوشنوي القمي في البلدة الطيبة قم حرم الأئمة عليهم السلام.

الفهرس

٨	وفد مزينة
٩	وفد بني أسد
١٠	وفد بني تميم
١١	وفد بني عبس
١١	وفد بني فزارة
١٢	وفد بني مرّة
١٢	وفد بني ثعلبة
١٣	وفد محارب
١٣	وفد بني سعد بن بكر
١٣	وفد بني كلاب
١٤	نزاع بني علقمة وبني عقيل
١٤	وفد بني عقيل
١٦	وفد جعدة
١٦	وفد قشير بن كعب

١٦	وفد بني البكاء
١٧	وفد وائلة
١٧	وفد بني عبد بن عدي
١٧	وفد أشجع وباهلة
١٨	وفد بني سليم
١٩	وفد بني هلال
٢٠	وفد بني عامر
٢٢	إسلام ثقيف
٢٥	وفد أهل البحرين
٢٦	وفد بكر بن وائل
٢٦	وفد بني تغلب
٢٦	وفد بني حنيفة
٢٧	وفد بني شيبان
٢٩	وفد طي
٣٠	وفد تجيب
٣١	وفد خولان
٣١	وفد جعفي
٣٢	وفد صداء
٣٣	وفد مراد
٣٣	وفد زبيد
٣٣	وفد كندة
٣٤	وفد الصدف

٣٤	وفد خشين
٣٤	وفد سعد هذيم
٣٥	وفد بلي
٣٥	وفد بهراء
٣٥	وفد عذرة
٣٦	وفد سلامان
٣٦	وفد جهينة
٣٧	وفد كلب
٣٨	وفد جرم
٣٩	وفد الأزد
٤٠	وفد غسان
٤٠	وفد الحارث بن كعب
٤١	وفد همدان
٤٢	وفد سعد العشيرة
٤٢	وفد عنس
٤٣	وفد الدارين
٤٣	وفد الرهاويين حيّ من مذحج
٤٤	وفد غامد
٤٤	وفد نخع
٤٥	وفد بجيلة
٤٥	وفد خثعم
٤٦	وفد الأشعريين

- ٤٦ وفد حضر موت
- ٤٧ وفد أزد عمان
- ٤٨ وفد غافق
- ٤٨ وفد بارق
- ٤٨ وفد دوس
- ٤٩ وفد ثمالة والحدّان
- ٤٩ وفد أسلم
- ٤٩ وفد جذام
- ٥٠ وفد مهرة
- ٥١ وفد حمير
- ٥١ وفد جيشان
- ٥١ وفد السّباع
- ٥٢ وفد نجران
- ٥٢ وفد نصارى نجران وقصة المباهلة
- ٦٣ فضائل أهل البيت - لا سيما الإمام علي (ع) -
- ٧٤ الآيات الواردة في فضائل أهل البيت (ع)
- ١٠٩ بعث رسول الله (ص) الأمراء الى اليمن لا سيما الإمام علي (ع)
- ١١٧ حجّة الوداع
- ١٥٠ ذكر احرام رسول الله (ص) من ذي الحليفة وسير المنازل ووروده الى مكة المكرمة
- ١٦٢ لحقوق علي (ع) برسول الله (ص) بمكة
- ١٦٣ حركة رسول الله (ص) الى عرفات
- ١٧٠ إفاضة رسول الله (ص) من عرفات الى المشعر الحرام

- ١٧٤ إفاضة رسول الله (ص) من المزدلفة الى منى
- ١٧٦ ذكر رمي رسول الله (ص) جمره العقبة ونحره وحلقه في عيد الأضحى
- ١٨٤ خطبة رسول الله (ص) بمنى في عيد الأضحى
- ١٩١ خطبة رسول الله (ص) بمنى في أوسط أيام التشريق
- ١٩٨ رجوع رسول الله (ص) من منى الى مكة المكرمة
- ٢٠١ وقعة غدیر خمّ ونصب علي (ع) للإمامة والولاية
- ٢٢٣ تنبيهات هامّة
- ٢٢٧ عدد أزواج النبي (ص) وسراريه
- ٢٤١ أولاد رسول الله (ص)
- ٢٤٥ عبید النبي (ص)
- ٢٦٤ إماء النبي (ص)
- ٢٧٠ خدّام النبي (ص)
- ٢٧٩ كتاب الوحي وغيره للنبي (ص)
- ٢٨٤ عدد أصحاب النبي (ص)
- ٢٨٥ صفة خلق رسول الله (ص)
- ٢٩٢ شعر رسول الله (ص)
- ٢٩٤ شيب رسول الله (ص)
- ٣٠٠ حجامه رسول الله (ص)
- ٣٠٢ أخذ رسول الله (ص) شاربه
- ٣٠٣ صفة خلق رسول الله (ص)
- ٣١٠ صفة كلام رسول الله (ص)
- ٣١٠ صفة قراءة النبي (ص) في صلاته

- ٣١٠ صفة رسول الله (ص) في خطبته
- ٣١١ حسن خلق رسول الله (ص) وعشرته
- ٣١٢ صفة مشي رسول الله (ص)
- ٣١٢ صفة رسول الله (ص) في مأكله
- ٣١٣ محاسن أخلاق النبي (ص)
- ٣١٤ صلاة رسول الله (ص)
- ٣١٦ قبول رسول الله (ص) الهدية وعدم قبوله الصدقة
- ٣١٧ طعام رسول الله (ص)
- ٣١٩ ما حَبَّبَ الى رسول الله (ص) من النساء والطيب
- ٣٢٠ شدة العيش على رسول الله (ص)
- ٣٢٢ لباس رسول الله (ص)
- ٣٢٧ بيوت رسول الله (ص) وحُجْر أزواجه
- ٣٢٩ أعظم معجزات النبي (ص) القرآن الكريم
- ٣٤٠ أسماء خيل رسول الله (ص) وبغاله وإبله ولقاحه
- ٣٤١ بعث رسول الله (ص) جيش اسامة الى الشام
- ٣٤٨ ذكر ما قرب لرسول الله (ص) من أجله
- ٣٤٩ عرض القرآن على رسول الله (ص) مرّتين
- ٣٥٠ زيارة رسول الله (ص) لأهل البقيع
- ٣٥١ مرض رسول الله (ص) الذي توفي فيه وما وقع فيه
- ٣٥٧ نهى رسول الله (ص) عن اتّخاذ القبور مساجد
- ٣٥٨ الكتاب الذي أراد رسول الله (ص) ان يكتبه في مرضه لئلا يضلّ المسلمون بعده
- ٣٧٠ ما أوصى به رسول الله (ص) في مرضه الذي مات فيه

- ٣٧٤ وفاة رسول الله (ص) ورحلته الى دار البقاء
- ٣٨٥ التنبيهات
- ٣٨٩ أي يوم مات فيه رسول الله (ص)؟
- ٣٩٠ سن رسول الله (ص)
- ٣٩١ غسل رسول الله (ص) وتسمية من غسله
- ٣٩٦ ذكر الصلاة على رسول الله (ص)
- ٣٩٨ موضع قبر رسول الله (ص) وحديث دفنه
- ٤٠٤ مطالبة فاطمة الزهراء (س) فذك وغيرها
- ٤٠٧ حديث السقيفة وامتناع علي (ع) وبني هاشم من البيعة
- ٤٢٠ نبذ من الأخبار المروية عن خاتم النبيين (ص)
- ٤٢٠ بعض ما رواه محمد رضا في سيرته
- ٤٢٥ الأحاديث النبوية (ص) المنقولة عن مروج الذهب
- ٤٢٩ الأحاديث النبوية (ص) المنقولة عن نور الأبصار
- ٤٤٥ ما أخبر به النبي (ص) عن الملاحم والفتن